

البريد

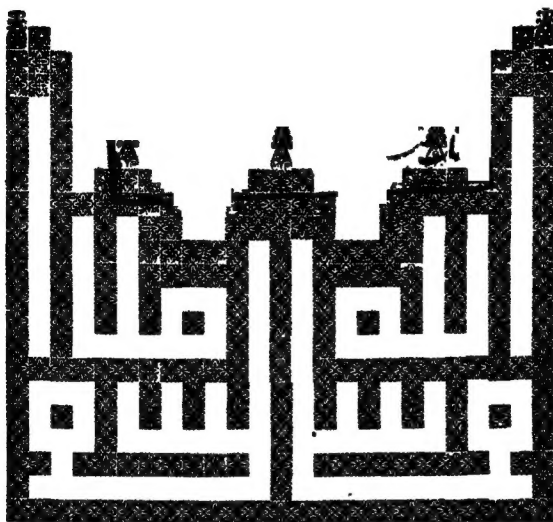
5499

البريد

51A

نفس النسيح

الجزء الثاني



﴿سورة الانعام مكية﴾

﴿وهي مائة وخمس وستون آية كوفي أربع وستون بصرية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الحمد لله) تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض الاستغناء أى الحمد له وإن لم تحمدوه (الذى خلق السموات والارض) جمع السموات لأنها طباق بعضها فوق بعض والارض وإن كانت سبعة عند الجهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل يتعدى الى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله (وجعل الظلمات والنور) وإلى مفعولين إن كان بمعنى صير كقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن أنا وآفقيه رد قول الثوبية بقدم النور والظلمة وأفرد النور لارادة الجنس ولأن ظلمة كل شيء مختلف باختلاف ذلك الشيء فظلمة ظلمة الليل وظلمة البصر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما يختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رشح عليهم من نوره فن أصابه ذلك النور اهتدى ومن أخطأ ضل (ثم الذين كسروا) بعد هذا البيان (يرهم يعدلون) يساوون به الا وإن تقول عدلت هذا بذى ساوته به والباء في يرهم صلة للعدل لا للكفر أو ثم الذين كفروا يرهم يعدلون أى يعرضون عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون أى عنه محنوقة وعطف ثم الذين كفروا على الجملة.

على معنى أن الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون
فيكفرون نعمته أو على خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه أحد سواه
ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته
(هو الذي خلقكم من طين) من لا ابتداء الغاية أي ابتداء خلق أصلكم يعني آدم منه (ثم قضى
أجلا) أي حكم أجل الموت (وأجل مسمى عنده) أجل القيامة أو الاول ما بين أن يخلق إلى
أن يموت والثاني ما بين الموت والبعث وهو البرزخ أو الاول النوم والثاني الموت والثاني هو
الاول وتقديره وهو أجل مسمى أي معلوم وأجل مسمى مبتدأ والخبر عنده وقدم المبتدأ وإن
كان نكرة والخبر ظرفا وحقه التأخير لانه تخصص بالصفة تقارب المعرفة (ثم أنهم يمترون)
نشكون من المرة أو يتجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد أن يمتروا فيه بعد ما ثبت أنه محييم
ومحييهم وباعثهم (وهو الله) مبتدأ وخبر (في السموات وفي الارض) متعلق بمعنى اسم الله كله
قيل وهو العبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء إله وفي الارض إله أو هو المعروف بالالهية
فيهما أو هو الذي يقال له الله فيهما والاول تفريع على انه مشتق وغيره على انه غير مشتق (يعلم
سرهم وجهركم) خبر بعد خبر أو كلام مبتدأ أي وهو يعلم سرهم وجهركم (ويعلم ما تكسبون)
من الخير والشر ويثبت عليه ويعاقب ومن في (وما تأنهم من آية) للاستغراق وفي (من آيات
ربهم) للتبويض أي وما يظهر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب فيها النظر والاعتبار
(الا كانوا معرضين) تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقله خوفهم وتدبرهم في العواقب (فقد
كذبوا) مردود على كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا (بالخلق
لما جاءهم) أي بما هو أعظم آية وأكبرها هو القرآن الذي تحدوا به فحجزوا عنه (فسوف
يأتهم أنباء ما كانوا يستهزؤن) أي أنباء الشيء الذي كانوا يستهزؤن وهو القرآن أي أخباره
وأحواله يعني سيعلمون بأي شيء استهزؤا وذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم
القيامة أو عند ظهور الاسلام وعلو كلمته (ألم يروا) يعني المكذبين (كم أهلكتنا من قبلهم
من قرن) هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو ثمانون سنة أو سبعون (مكناهم) في موضع
جر صفة لقرن وجمع على المعنى (في الارض ما لم يمكن لكم) التمكين في البلاد اعطاء المكنة
والمعنى لم نعط أهل مكة محوما أعطينا عاد وحمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في
الاموال والاستظهار باسباب الدنيا (وأرسلنا السماء) المطر (عليهم مدرارا) كثيرا وهو حال
من السماء (وجعلنا الانهار تجري من تحته) من تحت أشجارهم والمعنى عاشوا في الغصص بين
الانهار والشجار وسقيا الغيث المدرار (فأهلكناهم بذنوبهم) ولم يكن ذلك عنهم شيئا (وأنشأنا
من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم (ولولنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) في ورق
(فلمسوه بأيديهم) هوللتا كيدلثلا يقولوا سكرت أبصارنا ومن المنهج عليهم العمى (فقال
الذين كفروا ان هذا الاسهر مبین) تعنتا وعندنا الحق بعد ظهوره (وهالولنا) عز (أنزل
عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم (ملك) بكلمة انه نبي فقال الله (يا مملكتك لقصي

(الامر) نقضي أمر هلاكهم (ثم لا ينظرون) لا يجهلون بعد نزوله طرفعين لا هم إذا شاهدوا
 ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامر من قضاء
 الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة أشد من
 نفس الشدة (ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما افترحوه لانهم كانوا يقولون ناره لولا
 أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لآلأرل ملائكة (لجعلناه
 رجلا) لا رسلناه في صورة رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في أعم الاحوال في صورة دحية لانهم لا ييقنون مع رؤية الملائكة في صورهم
 (وللبسنا عليهم ما يلبسون) وظلمنا وأشكلنا عليهم من أمره اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد
 فانهم يقولون اذا رأوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال ليست الامر على
 القوم والبسناه اذا شبهناه وأشكلناه عليهم ثم سلى نبينه على ما أصابه من استهزاء قومه بقوله
 (ولقد استهزئ؟ برسل من قبلك فحاق بالذين همضوا منهم ما كانوا يستهزئون) فاحاط بهم
 الشيء الذي كانوا يستهزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استهزائهم ومنهم متعلق
 بهضروا كقوله فيسضرون منهم والضمير للرسل والدال مكسورة عند أبي عمرو وعاصم
 لاتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم التاء (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان
 عاقبة المكذبين) والفرق بين فانظروا وبين ثم انظروا ان النظر جعل مسياعا عن السير في
 فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم
 انظروا الباحة السير في الارض للتجارة وغيرها وإيجاب النظر في آثارها لكونه ونبه على ذلك
 ثم لتباعد ما بين الواجب والمباح (قل لمن مافي السموات والارض) من استفهام وما معنى
 الذي في موضع الرفع على الابتداء ولن خبره (قل لله) تقرير لهم أي هو الله لا خلاف بيني
 وبينكم ولا تقدرون ان تصيغوا منه شيأ إلى غيره (كتب على نفسه الرحمة) أصل كتب
 أوجب ولكن لا يجوز الاجراء على طاهره اذ لا يجب على الله شيء العبد فالمراد به أنه وعد
 ذلك وعدا مؤكدا وهو معجزه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أوعدهم
 على اغفالهم النظر واشرا كهم به من لا يفدر على خلق شيء بقوله (ليصمعنكم الى يوم القيامة)
 فيصاريكم على اثرا ككم (لا ريب فيه) في اليوم أو في الجمع (الذين حسروا أنفسهم) نصب
 على النعم أي أريد الذين حسروا أنفسهم باختيارهم الكفر (فهم لا يؤمنون) وقال الاحقش
 الذين بدل من كم في ايعمضكم أي ليصمعن هؤلاء المشركين الذين حسروا أنفسهم والوجه هو
 الاول لان سيمويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فجعل المسكين بدلا من الياء
 أو الكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير (وله) عطف على له (سا
 سكن في الليل والنهار) من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من الساكن ومعناه
 ما سكن وتحرك فهما ما كفي باحد الضدين عن الآخر كقوله تقيكم النار من الحر والبرد
 وذكر السكون لانه أكثر من الحركة وهو احتجاج على المشركين لانهم لم يتركوا له خالق الكل

ومدبره (وهو السميع العظيم) يسمع كل مسعوع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما
يشتمل عليه الملوان (قل أغبر الله أخذوليا) ناصرنا ومعبودنا وهو مفعول ثان لا تخذ
والاول غير وانما أدخل همزة الاستفهام على مفعول آخذ لا عليه لان الانكار
في اتخاذ غير الله وليلا في اتخاذ الولي فكان أحق بالتقديم (فاطر السموات والارض)
بالجبر صفة لله أي مختار عهما وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما عرفت معنى الفاطر حتى
انضم الى أعريان في بئر فقال أحدهما أنا فطرنا أي ابتدأنا (وهو يعلم ولا
يُعلم) وهو يرزق ولا يرزق أي المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه الاستفهام (قل إني
أمرت أن أكون أول من أسلم) لان النبي سابق أمته في الاسلام كقوله وبذلك أمرت وأنا
أول المسلمين (ولا تكونن من المشركين) وقيل لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على
ما قبله لقطا لعل وأن لا أكون والمعنى أمرت بالاسلام ونهيت عن الشرك (قل إني أخاف
أن عصيت ربّي عذاب يوم عظيم) أي إني أخاف عذاب يوم عظيم وهو القيامة ان عصيت
ربّي فالشرط معترض بين الفاعل والمفعول به محذوف الجواب (من يصرف عنه)
العذاب (يومئذ فقد رجه) الله الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلى
وأبو بكر أي من يصرف الله عنه العذاب (وذلك الفوز المبين) النجاة الظاهرة (وان
بمسك الله بضرس) من مرض أو فقر أو غير ذلك من بلاياه (فلا كاشف له الا هو) فلا
قادر على كشفه الا هو (وان بمسك بحجر) من غنى أو محبة (فهو على كل شيء قدير) فهو قادر
على ادا مته وازالته (وهو القاهر) مبتدأ وخبر أي الغالب المقنن (فوق عباد) خبر بعد خبر
أي عال عليهم بالقدره والقهر بلوغ المراد يمنع غيره عن بلوغه (وهو الحكيم) في تنقيص مراده
(الخبير) بأهل القهر من عباد (قل أي شيء أكبر شهادة) أي شيء مبتدأ أو أكبر خبره وشهادة
تميز وأي كلمة يرادها بعض ما تضاف اليه فاذا كانت استفهاما كان جوابها مسمى باسم
ما أضيفت اليه وقوله (قل الله) جواب أي الله أكبر شهادة فانه مبتدأ وخبر محذوف فيكون
دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى وهذا لان الشيء اسم للوجود ولا يطلق على
المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولذا نقول الله تعالى شيء لا كالأشياء ثم ابتدأ (شاهد
بني وبينكم) أي هو شهيد بيني وبينكم ويجوز أن يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم
لانه اذا كان الله شهيدا بيني وبينهم فأكبر شيء شهادة شهيد له (وأوحى الى هذا القرآن
لا تدركه سمع ومن بلغ) أي ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة في الحديث من بلغه القرآن فكانما
رأى محمد صلى الله عليه وسلم ومن في محل النص بالعطف على كم والمراد به أهل مكة والعائد
اليه محذوف أي ومن بلغه فاعل بلغ صبر القرآن (أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى)
استفهام انكار وتوبيخ (قل لا أشهد) بما تشهدون وكرر (قل) توكيد (أعما هو إله واحد)
كافة لان عن العمل وهو مبتدأ وإله خبره وواحد صفة أو بمعنى الذي في محل السبب
وهو مبتدأ وإله خبره والجملة صلة الذي وواحد خبران وهذا الوجه أوقع (وهو ربهما
مركون) به (الذين آتيناهم الكتاب) يعني الذين آمنوا بالحق والذين آمنوا بالحق والذين آمنوا

(يعرفونه) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليته ونعته الثابت في الكتابين (كما يعرفون أبناءهم) بجلاهم وفوتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال (الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن أهل الكتاب الجاحدين (فهم لا يؤمنون) به (ومن أظلم) استفهام يتضمن معنى النفي أي لا أحد أظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير موضعه وأشنعه اتخذ الخلق معبودا (من افترى) اختلق (على الله كذبا) فيصفه بما لا يليق به (أو كذب بآياته) بالقرآن والمعجزات (أنه) إن الأمر والشأن (لا يفلح الظالمون) جموعا بين أمرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسعوا القرآن والمعجزات سعرا (ويوم نحشرهم) هو مفعول به والتقدير واذ كر يوم نحشرهم (جميعا) حال من ضمير المفعول (ثم يقول الذين أشركوا) مع الله غيره توبيخا وبالباء فيهما يعقوب (أين شركاؤكم) ألفتكم التي جعلتموها شركاء الله (الذين كنتم تزعمون) أي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان (ثم لم تكن) وبالباء حمزة وعلى (فنتنهم) كفرهم (الآن قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) يعني ثم لم تكن عاقبة كفرهم الذي زعموه أعمارهم وقالوا على الجحود والتبرؤ منه والحلف على الانتفاء من التدين به أو ثم لم يكن جوابهم الآن قالوا فسمى فنته لأنه كذب ورفع الفتنة مكي وشاع وحقق فن قرأتين بالتاء ورفع الفتنة قد جعل الفتنة اسم تكن وأن قالوا الخبر أي لم تكن فنتهم الا قولهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل أن قالوا اسم يكن أي لم يكن فنتهم الا قولهم ومن قرأ بالتاء ونصب الفتنة جعل على المنة الفربنا حمزة وعلى التاء أي ياربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله (انظر) يا محمد (كيف كذبوا على أنفسهم) بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد اذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا نتبعو مع أهل التوحيد فاذا قال لم الله أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فبخت الله على أفواههم فقتلهم عليهم جوارحهم (وضل عنهم) وغاب عنهم (ما كانوا يفترون) إلهيته وشفاعته (ومنهم من يستمع اليك) حين تنلو القرآن روى أنه اجتمع أوسفيان والوليد والنضر وأضرارهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما أدري ما يقول محمد إلا أنه يحرك لسانه ويقول أساطير الاوابين مثل ما حدثتكم عن القرون الماضية فقال أوسفيان إنى لأراه حقا فقال أبو جهل كلا فزلت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أعطينة جمع كنان وهو الغطاء مثل ثمان وأكنة (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وفى آذانهم وقرا) تلايهم من السمع ووجد الوقر لانه مصدر وهو عطف على أكنة وهو حجة لنا في الاصلح على المستزلة (وان يروا كل آية) يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلوك يقول الذين كفروا) حتى هي التي تقع بعدها الجمل قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجور أن تكون

جارة ويكون اذا جاءك في موضع الجرم حتى وقت عيبتهم ويجادلونك حال ويقول الذين
كفر واتفسيره والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر
مجادلتهم بأنهم يقولون (ان هذا) ما القرآن (الاساطير الاولين) فيجعلون كلام الله
أكاذيباً وواحد الاساطير اسطورة (وهم) أي المشركون (ينبون عنه) ينهون الناس عن
القرآن أو عن الرسول واتباعه والايان به (وينبون عنه) ويبعدون عنه بأنفسهم فيضلون
ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الأتقهم وما يشعرون) أي لا يتعداهم الضرر الى
غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرّون رسول الله وقيل عن به أبو طالب لانه كان ينهى
قريشاً عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينهى عنه فلا يؤمن به والا لاول شبه
(ولو ترى) حذف جوابه أي ولو ترى لشاهدت أمراً عظيماً (اذوققوا على النار) أروها
حتى يمانوها وأحسوا على الصراط فوق النار (فقالوا يا ليتنا ترد) الى الدنيا نموتوا الرادى
الدنيا ليؤمنوا وتم نعيمهم ثم ابتدوا بقوله (ولا تكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين)
واعيد بن الايمان كأنهم قالوا نحن لا نكذب ونؤمن ولا تكذب ونؤمن ونكون حمزة وعلى
وحصص على جواب النفي بالواو وبإظهار أن معناه ان ردنا لم نكذب ونؤمن من المؤمنين
واقفه ما في ونكون شامى (بل) للاضراب عن الوفاء بما عثموا (بدالمهم) ظهر لهم (ما كانوا
يعفون) من الناس (من قبل) في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في محفهم وقيل هو
المنافقين وانه يظهر نفاقهم الذي كانوا يسرونه أوفى أهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا
يعفونه من محبة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ولوردوا) الى الدنيا بعد وقوفهم على
النار (لما دوا المناهضة) من الكفر (واهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم لا يوفون
به (وقالوا) عطف على لما دوا أي ولوردوا لكفر واولقوا (ان هي الاحيات الدنيا) كما
كانوا يقولون قبل معانبة القيامة أو على قوله وانهم لكاذبون أي وانهم ليقوم كاذبون في كل
شيء وهم الذين قالوا ان هي الاحيات الدنيا وهي كناية عن الحياة أو هو صير القصة (وما نحن
بمعمونين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم) مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد
الجاني بين يدي سيده ليعاتبه أو وقفوا على جزاء ربهم (قال) جواب لسؤال مقدر كأنه
قبل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا) أي البعث (بالحق) بالكائن
الموجود وهذا تعبير لهم على التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسعون من حديث البعث
ما هو بحق (قالوا بل وربنا) أقروا وأكذوا الاقرار باليمين (قال) الله تعالى (فدوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون) بكفركم (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) يبلوغ الآخرة
وما يتصل بها أو هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر للرؤية (حتى) غاية لسكندوا
لا تخسر لان خسرتهم لا غاية له (اذا جاءتهم الساعة) أي القيامة لان مدة تأخرها لا تبدي
ما بعدها كساعة واحدة (بغتة) فجأة وانتصاهما على الحال يعني بغتة أو ١٠٠ المصدر كأنه
قيل بفتهم الساعة بغتة وهي ورود الشيء على صاحبه من غير علم به (قالوا يا حسرتنا)

بتلك الشهرة معناه يا حسرة احضري ههنا اوانك (على ما فرطنا) قصرنا (فيها) في الحياة
 الدنيا وفي الساعة أي قصرنا في شأنها وفي الايمان بها (وهم يحملون أوزارهم) آثارهم (على
 ظهورهم) خص الظهر لان المعهود حمل الاثقال على الظهر كما عهد الكسب بالأيدي
 وهو عجاز عن الزوم على وجهه لا يقرهم وقيل ان الكفار اذا خرج من قبره واستقبله أقبح
 شيء صورة وأحبهم روحا فيقول أنا عمك السيء فطالما ركبتي في الدنيا وأنا أركبك اليوم
 (الأساء ما يزون) بنس شيئا يحملونه وأغاد لا تعظم ما يدكر بعده (وما الحياة الدنيا الا
 لعب ولهو) جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا والمبترك ما ينفع وما لا ينفع والله المايل
 عن الجد الى المزله قيل ما أهل الحياة الدنيا الا أهل لعب ولهو وقيل ما أعمال الحياة الدنيا الا
 لعب ولهو لانها لا تقب منفعة كما تقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة (ولدار) مبتدأ
 (الآخرة) صفتها ودار الآخرة بالاضافة شامى أى ودار الساعة الآخرة لان الشيء
 لا يضاف الى صفته وحيز المبتدأ على القراءةتين (حيز الدين يتقون) وفيه دليل على ان ما سوى
 أعمال المتقين لعب ولهو (أفلا يعقلون) بالتاء مدنى وخص ولما قال أبو جهل ما تكذبك
 يا محمد وانك عندنا المصدق وانما تكذب ما جئت به نزل (قد فعلناه) الهاء ضمير الشأن
 (ليصرنك الذى يقولون فانهم لا يكذبونك) لا ينسبونك الى الكذب وبالتضعيف نافع وعلى
 من أكذبه اذا وجد كاذبا (ولكن الظالمين بايات الله يجهلون) من إقامة الظاهر مقام
 المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم والبايعتعلق بجهودهم وبالظالمين كقولهم
 فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك أمر راجع الى الله لانك رسول الله المصدق بالمعجزات فهم
 لا يكذبونك في الحقيقة وانما يكذبون الله لان تكذيب الرسل تكذيب المرسل (ولقد
 كذبت رسل من قبلك) تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على ان قوله فانهم
 لا يكذبونك ليس بنفى لتكذيبه وانما هو من قولك لفلانك اذا أهانه بعض الناس اهم لم
 يهينوك وانما أهانوني (فصبروا) والصبر حبس النفس على المكروه (على ما كذبوا
 وأوذوا) على تكذيبهم واذا هم (حتى أتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله) لمواعيد
 من قوله ولقد سبقت كلمتنا للمبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون اننا لننصر رسلنا (واتخذ
 جارك من نبال المرسلين) بعض أنبيائهم وقصصهم وما كابدوا من مصاراة المشركين وأجاز
 الانخس أن تكون من زائدة والفاعل نبال المرسلين وسيبويه لا يميز زياذتها في الواجب
 كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم ومحجب عجي الآيات ليسلموا
 فنزل (وان كان كبر عليك) عظم وشق راعراضهم (عن الاسلام) فان استطعت أن
 تبتغي نفقا) متفقا تنفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (في الارض)
 صفة لنفقا (أو سلما في السماء تأييد) منها (بآية) فافعل وهو جواب فان استطعت وان
 تطلعت ويجوابها جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرمه
 لرقومه وانه لو استطاع أن يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لآتى بهما رجاء

إيمانهم (ولو شاء الله بقولهم على الهدى) فظلمهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم أنهم يختارون الكفر لم يشأ أن يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ أبو منصور رحمه الله (فلا تكون من الظالمين) من الذين يجهلون ذلك ثم أخبر أن حرمه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالوقى بقوله (أما يستجيب الذين يسمعون) أى إنما يجب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم (والوقى) مبتدأ أى الكفار (يسمعون الله ثم إليه يرجعون) يخفون يسمعون وأما قبل ذلك فلا (وقالوا لا نزل عليه) فلا أنزل عليه (آية من ربه) كما تترج من جل الصفا ذهباً وتوسع أرض مكة وتفتجر الانهار خلها (قل إن الله قادر على أن ينزل آية) كما تترجوا (واكن أكثرهم لا يعلمون) إن الله قادر على أن ينزل تلك الآيات أولاً يعلمون ما عليهم فى الآيات من البلاء لو أنزلت (وما من دابة) هى اسم لما يذب وتقع على الذكر والمؤنث (فى الأرض) فى موضع جرسفة الدابة (ولا طائر يطير بجناحيه) قيد الطيران بالجناحين لتنى الجازلان عبر الطائر قد يقال فيه طار اذا أسرع (الأمم أمثالكم) فى التعلق والموت والبعث والاحتياج الى مدبر يدبر أمرها (ما فرطنا) ما تركنا (فى الكتاب) فى اللوح المحفوظ (من شئ) من ذلك لم نكتبه ولم ثبت ماوجب أن يثبت أو الكتاب القرآن وقوله من شئ أى من شئ يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدناه عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء (ثم الى ربهم يحشرون) يعنى الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضهم بعضاً كروى أنه يأخذ الجماء من القرناء ثم يقول كوفى تراباً وانما قال الامم مع افراد الدابة والطائر لعمى الاستغراق فيها ولما ذكر من خلافه وآثار قدرته ما يشهد بربوبيته وينادى على عظمتة قال (والذين كذبوا بآياتنا سمعوا) لا يسمعون كلام المنبه (وبكم) لا ينطقون بالحق خاطبون (فى الظلمات) أى ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكير فيه سمع وبكم خبر الدين ودخول الواو لا يمنع من ذلك وفى الظلمات خبر آخر ثم قال ايذا بأباه فعال لما يريد (من يشاء الله بضله) أى من يشاء الله ضلته بضله (ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم) وفيه دلالة لخلق الافعال وإرادة المعامى ونفى الاصلح (قل أرايتكم) وبنتين المحمزة مدنى وبتركة على ومعناه هل علمتم ان الامر كما قال لكم فاخبروني بما عندكم والضمير الثانى لا عمل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومنه اق الاستخبار مخدوف تشديده أرايتكم (ان أناكم عذاب الله وأنتكم الساعة) من تدعون ثم يكتم بقوله (أغبر الله تدعون) أى انمحصون أنتمكم بالدعوة فيها هو عادتكم اذا أم ابكم ضرام تدعون الله دونها (ان كنتم صادقين) فى ان الامم نام الله فادعوا هاتمخلصكم (بل اياه تدعون) بل نخصونه بالدعاء دون الآلهة (فيكشف ما تدعون اليه) أى ما تدعونه الى كشفه (ان شاء) ان أراد أن يتفضل عليكم (وتسبون ما تشركون) وتتركون أنتمكم أولاد تدعون أنتمكم فى ذلك الوقت لان أذانكم مفترقة بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضرر وزعمه ويميز أن يملأه اختيار بقوله

أغبر الله تدعون كأنه قيل أرايتكم أغبر الله تدعون أن أناكم عذاب الله (ولقد أرسلنا
إلى أمم من قبلك) رسلا فالقول محذوف فكذبوهم (فأخذناهم بالأساء والضراء)
بالبؤس والضر والاول القحط والجوع والثاني المرض وتقصان الانفس والاموال (لهم
يتضرعون) يتذللون ويتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم فالتنفس تتخشع عند نزول
الشدايد (قلوا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) أي هلا تضرعوا بالتوبة ومعناه نفى التضرع
كأنه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليقيده لم يكن لهم عذر في ترك
التضرع الاعنادا (ولكن قست قلوبهم) فلم يتزجروا بما ابتلوا به (وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون) وصاروا معجبين بأعمالهم التي زينها الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا
به) من البأساء والضراء أي تركوا الاعتناء به ولم يزجرهم (فتعضا عليهم أبواب كل شيء)
من الصحة والسمة وصنوف التعمة فتعضا شامى (حتى اذا فرحوا بما أوتوا) من الخير
والنعمة (أخذناهم بفتنة فاذا هم مبلسون) آيسون متحصرون وأصله الاطراق حزنا لما
أصابه أو ندما على ما فاتته واذل الفجأة (فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي أهلكهم
آخرهم ولم يترك منهم أحد (والحمد لله رب العالمين) ايذان بوجود الحمد لله عند هلاك
الظلمة وأنه من أجل النعم وأجزل القسم أو أحمدا والله على اهلاك من لمحمد الله ثم دل
على قدرته وتوحيده بقوله (قل أرايتم ان أخذ الله سمعكم وأبصاركم) بأن أصحكم
وأعماكم (ونخم على قلوبكم) فسلب العقول والتمييز (من الله خبرا الله يأتيكم به) بما
أخذ ونخم عليه من رفع بالابتداء والله خبره وغير صفة لإله وكذا يأتيكم والجملة في موضع
مفعول أرايتم وجواب الشرط محذوف (انظر كيف نصرف) لهم (الآيات) نكررها (ثم
هم يصدفون) يعرضون عن الآيات بعد ظهورها والصدف الاعراض عن الشيء (قل
أرايتكم ان أناكم عذاب الله بفتنة) بأن لم تظهر أماراته (أو جهرة) بأن ظهرت أماراته
وعن الحسن ليلا أو نهارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) ما يهلك هلاك تعذيب وسخط
الا الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بربهم (وما ترسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين)
بالجنان والنيران المؤمنين والكفار ولن ترسلهم ليقترح عليهم الآيات بعد وصوح أمرهم
بالإبراهيم القاطعة والادلة الساطعة (فمر آمن وأصلح) أي داوم على إيمانه (فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) فلا خوف يعقوب (والذين كذبوا بآياتنا هم المذاب) جعل
العذاب ما ساء كأنه حتى يفعل بهم ما يريد من الآلام (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم
وخرابهم عن طاعة الله تعالى بالكفر (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله) أي
بين الخلق وأرزاقه ومحل (ولا أعلم الغيب) التصب عطفًا على محل غيب مزاين
الله لانه من جملة المقول كأنه قال لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول (ولا أقول
لكم انى ملك) أى لا أدعى ما يسجد في العقول أن يكون بشر من ملك خزائن الله
وتدعى المالكية وانما أدعى ما كان لكثير من البشر وهو النبوة (ان أتبع

(المايوسي الى) أي ما أخبركم الا بما أنزل الله على (قل هل يستوي الاعمى والبصير)
 مثل الضال والمتهدي أولن اتبع مايوسي اليه ومن لم يتبع أولن يهدي المستقيم
 وهو النبوة والحال وهو الالهية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين أشباه العميان
 أو قتلوا أي ما دعيت ما لا يليق بالبشر أو قتلوا أن اتباع مايوسي الى مما لا بدلي منه
 (وأخبره) بمايوسي (الذين يخافون أن يحشروا الى ربه) هم المسلمون المقرون بالبعث
 الا أنهم مفرطون في العمل فينذروهم بما أوحى اليه وأهل الكتاب لانهم مقرون بالبعث
 (ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع) في موضع الحال من يحشروا أي يخافون أن يحشروا غير
 منصورين ولا مشفوعا لهم (لعلهم يتقون) يدخلون في زمرة أهل التقوى ولما أمر النبي
 عليه السلام بأنذار غير المتقين ليتقوا أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله
 (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي) وأثنى عليهم بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي
 عبادته ويوظفون عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام أو معناه يصلون صلاة الصبح
 والعصر أو الصلوات الخمس بالغداة شامى ووسعهم بالاخلاص في عبادتهم بقوله (يريدون
 وجهه) فالوجه يبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء لبلال وصهيب وعمار
 وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لخالسناك فقال عليه السلام
 ما أباطرد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا ذلك كتابا فذاعا ليرضى الله
 عنه ليكتب مقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه الصلاة والسلام بالصيغة وأثنى
 الفقراء فعاتبهم (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله أن حسابهم الا على ربي (وما من
 حسابك عليهم من شيء) وذلك أنهم طعنوا في دينهم وأخلاصهم فقال حسابهم عليهم لازم لهم
 لا يتعداهم اليك كما أن حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فتطردهم) جواب النبي وهو ما عليك
 من حسابهم (فتكون من الظالمين) جواب النبي وهو ولا تطرد ويحوز أن يكون عطفًا على
 فتطردهم على وجه التسيب لان كونه ظالمًا مسيَّب عن طردهم (وكذلك فتننا بعضهم ببعض)
 ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء (ليقولوا) أي الاغنياء (أهلؤا من الله عليهم
 من بيننا) أي أنعم الله عليهم بالايمان ونحن المقدمون والرؤساء هم الفقراء انكار لان يكون
 أمثالهم على الحق ومجنونا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقوا اليه (اليس الله
 باعلم بالشاكرين) بمن يشكر نعمته (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) اما
 أن يكون أمرًا بتبليغ سلام الله اليهم واما أن يكون أمرًا بان يبدأهم بالسلام اكرامًا لهم
 وتطييبًا لقلوبهم وكذا قوله (كتب ربكم على نفسه الرحمة) من جملة ما يقول لهم ليشركهم بسنة
 رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعذركم بالرحمة وعدم مؤكدا (انه) الضمير للشان (من عمل
 منكم سوءا) ذنبا (بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المصرة أو جهل
 جاهلا لا يشاره المعصية على الطاعة (ثم تاب من بعده) من بعد السوء أو العمل (راصلاح)
 وأخلص توبة (فانه غفور رحيم) أنه فاته شامى وعاصم الاول بدل الرحمة وندى حبر مبتدأ

محذوف أى فشأنه أنه غفور رحيم أنه فانه مدنى الاول بدل الرحمة والثانى جهنم الله
 غيرهم على الاستئناف كان الرحمة استفسرت فقبل انه من عمل منكم (وكذلك تفصل الآيات
 والتستين) وبالياء حمزة وعلى وأبو بكر (سبيل المجرمين) بالنصب مدنى غيره بالرفع فرفع
 السبيل مع التاء والياء لانها ذكر وتوث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى
 الله عليه وسلم يقال استبان الامر وتبين واستبينته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين
 تفصل آيات القرآن وتلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى
 اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (قل
 انى نيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله) أى صرفت وزجرت بآدلة العقل والسمع
 عن عبادة ما تعبدون من دون الله (قل لا أتبع أهواءكم) أى لا أجرى في طريقتكم التى
 سلكوها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذى منه وقعوا
 فى الضلال (قد ضللت اذا) أى ان اتبع أهواءكم فانا ضال (وما أنا من المهتدين) وما أنا من
 المهتدين في شئ يعنى أنكم كذلك ولما نفى أن يكون الهوى متبعا به على ما يجب اتباعه بقوله
 (قل انى على بينة من ربى) أى انى من معرفتى وانه لا معبود سواه على حجة واضحة
 (وكذبتم به) حيث أشركتم به غيره وقبل على بينة من ربى على حجة من جهرتى وهو القرآن
 وكذبتم به بالبيئة وذكر الضعيف على تأويل البرهان أو البيان أو القرآن ثم عقبه بما دل على انهم
 أحقاه بان يعاقبوا بالعذاب فقال (ما عندى ما تستعجلون به) يعنى العذاب الذى استعجلوه فى
 قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء (ان الحكم الا لله) فى تأخير عذابكم (يقص الحق) حجازى
 وعاصم أى يتبع الحق والحكمة فليحكم به ويقدره من قص أثره الباقون يقض الحق فى كل
 ما يقضى من التأخير والتعجيل فالحق أى القضاء الحق صفة لمصدر يقضى وقوله (وهو خير
 الفاصلين) أى الفاضل بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء من الخط لا اتباع اللفظ
 لا لتقاء الساكنين (قل لو أن عندى) أى فى قدرتى وامكانى (ما تستعجلون به) من العذاب
 (لقضى الامر بينى وبينكم) لاهلككم عاجلا غضب الربى (والله أعلم بالظالمين) فهو ينزل
 عليكم العذاب فى وقت يعلم أنه أوردع (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) المفاتيح جمع مفتاح
 وهو المفتاح وهى حزان العذاب والرزق أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال
 والأحوال جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح يتوصل بها الى ما فى الخزائن
 المستوتقة منها بالاغلاق والأقفال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد أنه هو
 المتوصل الى المفاتيح وحده لا يتوصل اليها غيره مكن عنده مفاتيح الأقفال المخازن ويعلم قصدها وهو
 المتوصل الى ما فى المخازن قبل عنده مفاتيح الغيب وعندك مفاتيح الغيب فمن أمر بتبيد أسبل
 الله السر على عيبه (ويعلم ما فى البر) من النبات والدواب (والبحر) من السمك والحيوان والجواهر
 وغيرهما (وما تسقط من ورقه الا يعلمها) ما لا تفى ومن للاستقرا أى يجرى عددها وأحوالها
 شيرة فهو لا يخطئ ويحده (ولاحية فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ووقف

بل في سكتها وقوله (الافى كتاب حيين) كالتكرير لقوله لا يعلمها لان معنى الا يعلمها
 توحيى الافى كتاب حيين واحد وهو علم الله أو الوحي ثم خاطب الكفرة بقوله (وهو الذى
 يتوفاكم بالليل) أى يقبض أنفُسكم عن التصرف بالتقوى في المنام (ويعلم ما جرحتكم بالنهار)
 كسبتم فيه من الآثام (ثم يبعثكم فيه) ثم يوقظكم في النهار أو التقدير ثم يبعثكم في النهار
 ويعلم ما جرحتكم فيه فقدم الكسب لانه أهم وليس فيه أنه لا يعلم ما جرحتكم بالليل ولا أنه
 لا يتوفاكم بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكور لا يدل على نفي ما عداه (ليقبض أجل مسمى)
 لتوفى الأجل على الاستكمال (ثم اليه مرجعكم) رجوعكم بالبعث بعد الموت (ثم يبعثكم
 بما كنتم تعملون) في ليالكم ونهاركم قال بعض أهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس
 روحا تقبض عند النوم ثم رد إليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي تحياها النفس فانها لا تقبض
 الا عند انقضاء الأجل والمراد بالارواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع
 والبصر والاخذ والشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه أى يوقظكم ويرد اليكم أرواح الحواس
 فيعتمد به على منكرى البعث لانه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم ردّها اليها فكنّا
 يحيى النفس بعد موتها (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة حافظين
 لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك أزرعا للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا
 ان مصائبهم تقرأ على رؤس الاشهاد (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى لغاية حفظ الأعمال
 أى وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة الى أن يأتيه الممات (توفى رسلنا) أى
 استوفت روحه وهم ملك الموت وأعوانه توفيه واستوفيه بالامالة حمز قرسلنا أبو عمرو (وهم
 لا يفرطون) لا يتوانون ولا يؤخرون (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه أى رد المتوفون
 برد الملائكة (مولاهم) مالكهم الذى يلى عليهم أمورهم (الحق) العدل الذى لا يحكم
 الا بالحق وهما صفتان لله (الاله الحكم) يؤمّن لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين)
 لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من رباك
 خير من البقاء مع من آذاك (قل من يعبىكم) يعبىكم عباس (من ظلمات البر والبحر) مجاز
 عن مخاوفهما وأوهما وظلمات البر الصواعق والبحر الامواج وكلاهما فى انهم والليل
 (تدعونه) حال من ضمير المفعول فى يعبىكم (تضرعا) معتلين الضراعة وهو مصدر فى موضع
 الحال وكذا (وخفية) أى مبررين فى أنفسكم خفية حيث كان أبو بكر وهما الغتان (ثمن أنجبا)
 عاصم وبالا ماله حمزة وعلى الباقون أمحيقنا والمعنى يقولون ثمن خلصنا (من هذه) الظلمات
 (لتسكن من الشاكرين) الله تعالى (قل الله يعبىكم) بالشد يد كوفى (منها) من الظلمات
 (ومن كل كرب) وغم وحزن (ثم أنتم تشركون) ولا تشكرون (قل هو القادر) هو الذى
 عرف قوه قادرا أو هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس (على أن يبعث عليكم
 عذابا من فوقكم) كأماطر على قوم لوط وعلى أصحاب القيل الحجارة (أو من تحت أرجلكم)
 كما غرق فرعون وحسف بقارون أو من قبل سلاطينكم وسفلكم أو من يس المطر

والنيات (او بليسكم شيئا) او يخلطكم فرقا عتقين على أهواء شق كل فرقة منكم مشايعة
لامام ومعنى خلطهم ان ينسب القتال بينهم فيختلطوا ويشبكوا في ملاحم القتال (ويذيق
بعضكم بأس بعض) يقتل بعضكم بعضا والباس السيف وعنه عليه الصلاة والسلام سألت
الله تعالى ان لا يعث على أمتي عذابا من فوقهم او من تحت أرجلهم فأعطاني ذلك وسأله ان
لا يجعل بأسهم بينهم فتى وأخبرني جبريل ان فناء أمتي بالسيف (انظر كيف تصرف
الآيات) بالوعد والوعيد (لعلهم يفقهون وكذب به) بالقرآن او بالذاب (قومك) قريش
(وهو الحق) اى الصديق أولا يدان يزل بهم (قل لست عليكم بوكيل) بحفيظ وكل الى أمركم
انما أنا منذر (لكل نيا) لكل شيء ينأ به يعنى اباءهم أنهم يعذبون وابعادهم به (مستتر)
وقت استقرار وحصول لا دمه (وسوف تعلمون) تهديد (واذا رأيت الذين يخوضون في
آياتنا) اى القرآن يعنى يخوضون في الاستنزاء بها والطعن فيها وكانت قريش فى أنديةهم
يعملون ذلك (فأعرض عنهم) ولا تحال سهم وقرع عنهم (حتى يخوضوا في حديث غيره) غير
القرآن مما يحل حينئذ يجوز أن تحال سهم (واما ينسبك الشيطان) ما نهيت عنه ينسبك
شامى لى وألشى واحد (فلا تعد بعد الذكرى) بمدان تذكر (مع القوم الظالمين وما على
الذين يقنون من حسابهم) من حساب هؤلاء الذين يخوضون فى القرآن تكذبا واستنزاء
(من شيء) اى وما يلزم المتقين الذين يحال سهم شيء مما يحاسبون عليه من ذنوبهم (ولكن)
عليهم أن يذكروهم (ذكرى) اذا سمعهم يخوضون بالقيام عنهم واطهار الكراهة لهم
وموعظتهم وحمل ذكرى نصب اى ولكن يذكروهم ذكرى اى تذكرها او ربح
والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدأ والخسر محذوف (لعلهم يقنون) لعلهم
يجتنبون الخوض حياء وكراهة لساعتهم (وذر الذين اتخذوا دينهم) الذى كلفوه ودعوا اليه
وهو دين الاسلام (لما هووا) سخروا به واستنزوا ومعنى ذرهم اعرض عنهم ولا تبال بكذبهم
واستنزائهم والله وما يشغل الانسان من هوى أو طرب (وغيرهم الحياة الدنيا وذكر به) وعظ
بالقرآن (أن تبسل نفس بما كسبت) مخافة أن تسلم الى الهلكة والعذاب وترتهن بسوء كسبها
وأصل الالبال المنع (ليس لها من دون اللهولى) يتصرها بالقوة (ولاشفيع) يدفع عنها
بالمسئلة ولا وقف على كسبت فى الصحيح لان قوله ليس لها صفة لنفس والمعنى وذكر
بالقرآن كراهة أن تبسل نفس عادية وليا وشفيعا يكسبها (وان تعدل كل عدل) نصب على
المصدر وان تعدل كل فداء والعدل القديرة لان القادى يعدل القدى بمثله وقاعل (لا يؤخذ
منها) لا ضمير انعدل لان العدل هنا مصدر فلا يستند اليه الاخذ وأما فى قوله ولا يؤخذ منها
فيعنى القدى به فصيح استاده اليه (اولئك) اشارة الى المتخذين من دينهم لما رواه
واخر (الذين أسلوا بما كسبوا) وقوله (لهم شراب من حميم) اى ماء حار ساخن
لا ولئك والحمد لله أولئك المبسلون ثبت لهم شراب من حميم او مستأفد بآب أليم ما كانوا
كفرون) بكفرهم (قل) لا يبي بكر يقل لاجته عبد الرحمن وكان يسوآ به الى عبادة الاوثان

(أندعوا) أنعمد (من دون الله) الضار النافع (مالا ينفعنا) مالا يقدر على تفعنا أن دعونا (ولا
يضرنا) أن تركنا (ورد) وأترد (على أعقابنا) راجعين إلى الشرك (بعدا هذان الله) للاسلام
وأخذنا من عبادة الاصنام (كلدي استهوته الشياطين) كلدي ذهبت به الفيلان ومرتدة
الجن والكاف في عمل النصب على الحال من الضمير في نرد على أعقابنا أي أنكص مشبون
من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى في الأرض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
هوى (في الأرض) في المهمة (حيران) حال من مقول استهوته أي تأماضالا عن الجادة
لا يدري كيف يصنع (له) لهذا المستهوى (أعجاب) رقة (بدعونه إلى الهدى) إلى أن يهدوه
الطريق سعى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له (اقتنا) وقد أعطف المهمة تأماض الجن
لا ينجيهم ولا يأتيهم وهذا مبني على ما قال إن الجن تستهوى الإنسان والفيلان نستولى عليه
فشي به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه إليه فلا
يلتفت إليهم (قل إن هدى الله) وهو الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال (وأمرنا)
عمله النصب بالعطف على عمل إن هدى الله هو الهدى على أنهم يقولون أنه قيل قل هذا
القول وقل أمرنا (لنسلم رب العالمين وأن أقموا الصلاة) والتقدير وأمرنا لأن نسلم ولأن
أقيموا أي للاسلام ولا قامة الصلاة (وأقموه وهو الذي إليه تختصرون) يوم القيامة (وهو الذي
خلق السموات والأرض بالحق) بالحكمة أو محمدا (ويوم قول كن فيكون) على الخبر دون
الجواب (قوله الحق) مبتدأ أو يوم يقول خبره مقدم عليه كما تقول يوم الجمعة قولك الصديق أي
قولك الصديق كان يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى أنه خلق السموات والأرض بالحق
والحكمة وحين قول شيء من الأشياء كن فيكون ذلك الشيء مقوله الحق والحكمة أي
لا يكون شيء من السموات والأرض وسائر المكنونات إلا عن حكمة ومصاب (وله الملك)
مبتدأ أو خبر (يوم ينفتح) ظرف لقوله وله الملك (في الصور) هو القرن بلغة الجن أو جمع صورة
(عالم الغيب) هو عالم الغيب (والشهادة) أي السر والملائكة (وهو الحكيم) في الاقتناع والاحياء
(الخبير) بالحساب والجزاء (واذا قال إبراهيم لا ييه أتر) هو اسم أبيه وألقبه لأنه خلا في بين
التياسين أن اسم أبيه تاريخ وهو عطف بيان لآيه وزنه فاعل (أقتنا أصناما آلهة) استغفام
نويخ أي أقتنصها آلهة وهي لا تستحق الألوية (أني أراك وقومك في ضلال مبين وكذلك)
أي وكأريناه قبح الشرك (نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض) أي نرى بصبره
لطائف خلق السموات والأرض ونرى حكاية حال ماضية والملكوت أبلغ من الملك لأن
الواو والتاء تزدان للبالغة قال مجاهد فرجت له السموات السبع فظنرالي ما فيهن حتى انتهى
قظره إلى العرش وفرجت له الأرضون السبع حتى نظنرالي ما فيهن (وليكون من الموقنين)
فلنا ذلك أوليستدل وليكون من الموقنين عيانا كما يقن بيانا (فلما جن عليه الليل) أي أظلم
وهو عطف على قال إبراهيم لا ييه وقوله وكذلك نرى إبراهيم جهة اعتراضية بين المخطوف
والمعطوف عليه (رأى كوكبا) أي الزهرة والمشتري وكان أبوه وقوس يب وزن الاصنام

والشمس والقمر والكواكب قارداً أن ينههم على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى طريق
النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئاً منها ليس بالله لقيام دليل
الحدوث فيها ولأن لها محدثاً ومبدأً برطلوعها وأقوالها وانتقالها ومسيرها وسائر
أحوالها فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه (قال هذاربي) أي قال لهم هذاربي في زعمكم
أو المراد أهذا استهزاء بهم وأنكاراً عليهم والعرب تكثف عن حرف الاستهزاء بنعمة الصوت
والصحيح أن هذا قول من ينصف خصمه مع علمه أنه مبطل فيصكي قوله كما هو غير متعصب
للمذهب لأنه أدعى إلى الحق وانجى من الشعب ثم يكر عليه بعد حكايته فيبطله بالحق (فلما أفل)
غاب (قال لأحب الأتقين) أي لأحب عبادة الأرباب المتصيرين عن حال إلى حال لأن ذلك
من صفات الأجسام (فلما رأى القمر بازغاً) مبتدئاً في الطلوع (قال هذاربي فلما أفل قال
لئن لم يهدي ربي لا كون من القوم الضالين) نبه قومه على أن من اتخذ القمر إلهاً فهو ضال
وأما احتج عليهم بالأقول دون البرزوخ وكلاهما انتقال من حال إلى حال لأن الاحتجاج
به أظهر لأنه انتقال مع خفاء واحتجاج (فلما رأى الشمس بازغة قال هذاربي) وأما ذكره
لأنه أراد الطالع أولاً لأنه جعل المبتدأ مثل الخمر لا تهاشي واحد معني وفيه صيانة الرب عن
شبهه التائب ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وإن كان الثاني أبلغ نقاد يامن
علامة التائب (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضاً مع خصومه (فلما أفلت قال
يا قوم أني برى عما تشركون) من الأجرام التي يجعلونها شركاء لتعالها وقيل هذا كان نظره
واستدلاله في نفسه فكأنه تعالى والاول أظهر لقوله يا قوم أني برى عما تشركون (أنى
وجه وجهي الذي فطر السموات والأرض) أي الذي دلت هذه المحدثات على أنه منشئها
(خفيًا) حال أي ما لا عن الأديان كلها إلا السلام (وما أمان المشركين) بالله سيأمن خلقه
(وحاجه قومه) في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه (قال أنا حاجوني في الله) في توحيد
أنا حاجوني مدني وابن ذكوان (وقد هذان) إلى التوحيد وبالبيان في الوصل أبو عمرو ولما
خوفوه أن معبوداتهم تصيبه بسوء قال (ولا أخاف ما تشركون به الآن يشاء ربي شيئاً) أي
لا أخاف معبوداتكم في وقت قط لا لها لا تقدر على منفعة ولا مضرة إلا إذا شاء ربي أن
يصيبني منها يضرب فهو قادر على أن يجعل فيما شاء فمما فيها ضراً لا إلاستنام (وسع ربي كل
شيء علماً) فلا يصيب عبداً من ضراً وتفع الأبطاله (أفلتندكرون) فقبروا بين القادر
والعاجز (وكيف أخاف ما أشركتم) معبوداتكم وهي مأمونة الخوف (ولا تخافون أنكم
أشركتم بالله ما لم ينزل به) إشراكه (عليكم سلطاناً) حجة إذا اشرك لا يصح أن يكون عليه حجة
والمعنى وما لكم تشركون على الأمن في موضع الأمن ولا تشركون على أنفسكم
موضع الخوف (فأي القوم يقين) أي فريق الموحدين والمشركون (أحق بالأمن) من مذاب
الذين آمنوا ولم يلبسوا بهم بظلم) بشرك عن الصديق ربي عنه (أولئك

الامن وهم مهتدون) ثم كلام ابراهيم عليه السلام (وتلك حجتنا) اشارة الى جميع ما احتج به
 ابراهيم عليه السلام على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى وهم مهتدون (آتيناهم ابراهيم
 على قومه) وهو حبر بسد خبر (رفع درجات من نشاء) في العلم والحكمة وبالتقوى كوفي
 وفيه نقض قول المعتزلة في الاصلح (ان ربك حكيم) بالرفع (عليه) بالاehl (وهو به) لا ابراهيم
 (اسحاق ويعقوب كلا هدينا) أي كلهم وانتصب كلا هدينا (ونوحا هدينا) أي وهدينا نوحا (من
 قبل) من قبل ابراهيم (ومن ذريته) الصغير لنوح أو ابراهيم والاول أظهر لان يونس ولوطا
 لم يكونا من ذرية ابراهيم (داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهرون) والتقدير وهدينا
 من ذريته هؤلاء (وكذلك نجزي المحسنين) ونجزي المحسنين جزاء مثل ذلك فالكاف في
 موضع نصب نعت لمصدر محذوف (وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل) أي كلهم (من
 الصالحين) وذكريا عيسى معهم دليل على ان النسب ثبت من قبل الام أيضا لانه جعله من
 ذرية نوح عليه السلام وهو لا يتصل به الا بالام وهذا واجب الحجاج حين أنكسر أن يكون بنو
 فاطمة أولاد النبي عليه السلام (واسماعيل واليسع) واليسع حيث كان بلامين حزة وعلى
 (ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين) بالنبوة والرسالة (ومن آياتهم) في موضع نصب
 عطفا على كلا أي وفضلنا بعض آياتهم (وذرياتهم واحواهم واجتبيناهم وهديناهم اني مرابط
 مستقيم ذلك) أي ما دأن به هؤلاء المذكورون (هدى الله) - بر الله (يهدي به من يشاء من
 عباده) فيه نقض قول المعتزلة لانهم يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا (ولو
 أشركوا) مع فضلهم ونقدتهم ومارفح لهم من الدرجات العلى (لحبط عنهم ما كانوا يعملون)
 لبطلت أعمالهم كما قال لئن أشركت لم يغفرن عملك (أولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريد
 الجنس (والحكم) والحكمة أو فهم الكتاب (والنبوة) وهي أعلى مراتب البشر (فان يكفر
 بها) بالكتاب والحكم والنبوة أو آيات القرآن (هؤلاء) أي أهل مكة (فقد وكلنا بها قوما)
 هم الانبياء المذكورون ومن تابعهم بدليل قوله أولئك الذين هدى الله فبهم اقتده
 أو أصحاب النبي عليه السلام أو كل من آمن به أو اعجم ومعنى توكيلهم بها أنهم وقفوا لايمان
 بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالنسي ليقوم به وينهه ويحافظ عليه والباقي (المسوا
 بها) صلة كافرين وفي (بكافرين) اما كيد النبي (أولئك الذين هدى الله) أي الانبياء الذين
 سر ذكرهم (فبهم اقتده) فاحتص هدايتهم بالافتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم
 المنقول والمراد به هدايتهم في الايمان بالله وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع فهي
 مختلفة والمخالف في الله لموقف تسقط في الوصل واستحسن اشارة الوقف ثبات الهدا في المصنف
 ومحمد فها حجة وعلى في (لو) روي عنه ما شامي (قل لا أسألكم عليه) عن الوحي أو على تبليغ
 الرسالة والدعاء الى التوحيد (١٠) جلا وفيه دليل على أن أحد الأجر على تعليم ذرية
 ورواه الشيخ لا يجوز (ان هؤلاء كثر) (المسوا) بالانذار لا علة لاحذر (١١) رسا
 قدروا الله حق قدره وان قالوا ما أنزل الله تعالى (١٢) يهتدون (١٣) يهتدون (١٤) يهتدون

على عباده حين أنكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من أعظم رحمة وما أرسلناك الا رحمة
 للعالمين روى أن جماعة من اليهود منهم مالك بن الصيف كانوا يجادلون النبي عليه السلام فقال
 النبي عليه السلام له اليس في التوراة أن الله يغض الحبر السمين قال نعم قال فانت الحبر السمين
 فغضب وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر (قل من أنزل
 الكتاب الذي جاء به موسى نورا) حال من الضمير في ما ومن الكتاب (وهدي للناس
 نجيله نقرطيس تبدونها وتحفون كثيرا) مما فيه نصت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي بعضه
 وجعله قرطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما راموا من الابداء والاخفاء وبالياء
 في الثلاثة مكي وأبو عمرو (وعلمتم) يا أهل الكتاب بالكتاب (مالم تعلموا أتم ولا آباؤكم)
 من أمور دينكم ودنياكم (قل الله) جواب أي أنزل الله فاتهم لا يقدر أن يتاكررك
 (ثم ذرهم في خوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه (يلعبون) حال من ذرهم ومن
 خوضهم (وهذا كتاب أنزلناه) على نبينا عليه السلام (مبارك) كثير المنافع والهوائد
 (مصدق الذي بين يديه) من الكتب (ولتتذر) وبالياء أبو بكر أي الكتاب وهو معطوف
 على ما دل عليه صفة الكتاب كأنه قيل أنزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب
 ولا تذار (أم القرى) مكة وسميت أم القرى لانها مرة الارض وقبلة أهل القرى وأعظمها
 شأنا ولان الناس يؤمنونها (ومن حولها) أهل الشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة)
 يصدقون بالعاقبة ويخافونها (يؤمنون به) بهذا الكتاب فاصل الدين خوف العاقبة فمن
 خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن (وهم على صلاتهم محافظون) خصت الصلاة بالزكرا لأنها
 علم الايمان وعباد الدين فمن حافظ عليها حافظ على اخواتها ظاهرا (ومن أظلم ممن افترى
 على الله كذبا) هو مالك بن الصيف (او قل أوحى الى ولم يوح اليه شيء) هو مسيلة الكذاب
 (ومن قال) في موضع جر عطف على من افترى أي ومن قال (سأنزل مثل ما أنزل الله) أي
 سأقول وأملى هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتب الوحي وقد أملى النبي عليه السلام عليه
 ولقد خلقنا الانسان الى خلق آخر فجرى على لسانه فتبارك الله أحسن الخالقين قال عليه
 السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد أوحى الى كما أوحى اليه وان
 كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او التضرع الحرت كان يقول والطاحات طحنا
 فالعاجات عجنا فالعجرات خبزنا كانه يعارض (ولو ترى) جوابه محذوف أي لرأيت أمرا
 عظيما (اذا انظروا) يريد الذين ذكرهم من اليهود والمنشئة فتكون اللام للهدد ويحوز
 تكون لا يجنس فيدخل فيه هؤلاء لا شتاله (في غمرات الموت) شدائده وسكراته (سنة
 باسطوا أيديهم آخر جوا أنفسهم) أي يسطون اليهم أيدهم يقولون هاتوا أرواحكم أخرجوا
 الينا من اجسادكم وبسذه عبارة عن التشديد في الازهاق من غير تنفيس وامهال (اليو
 تمجزون عذاب) (يهون) أرادوا وقت الاماة وما يذبون به من شدة النزاع والهوى
 بدواضفة العذاب اليه كقولك رجل سوء يريد العراقة في الهوان والتمكين في

تقولون على الله غير الحق) من أن له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون أو وصف لمصدر محذوف أى قولا غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون) فلا تؤمنون بها (ولقد جئناكم بالحساب والجزاء (فرادى) منفردين بلامال ولا مبيع وهو جمع فريد كاسير وأسارى (كما خلقناكم) فى محل النصب صفة لمصدر جئناكم أى جئناكم مثل ما خلقناكم (أول مرة) على الميآت التى ولدتم عليها فى الانفراد (وتركتم ما خولناكم) ملكناكم (وراء ظهوركم) ولم نحميكم منه تقيرا (وما ترى معكم شفعاكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء) فى استعبادكم (لقد تقطع بينكم) وصلكم عن الزجاج والبين الوصل والمجبر قال

فوالله لولا البين لم يكن الهوى * ولولا الهوى ما نحن للين ألف

بينكم مدنى وعلى وحض أى وقع التقطع بينكم (وضل عنكم) وضاع وبطل (ما كنتم تزعمون) أنها شفعاؤكم عند الله (أن الله قالق الحب والنوى) بالنبات والشجر أى قالق الحب عن السبلة والنواة عن الفلة والفلق الشق وعن مجاهد أراد الشقين اللذين فى النواة والخنطة (يخرج الحى من الميت) النبات الغض النامى من الحب اليابس (ومخرج الميت من الحى) الحب اليابس من النبات النامى أو الانسان من النطفة والنطفة من الانسان أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فخرج الله عليهم بما يشاهدونه من خلقه لانهم أنكروا البعث فاعلمهم أنه الذى خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال ومخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على قالق الحب لا على الفعل ويخرج الحى من الميت موقعه موقع الجملة الميمنة لقوله قالق الحب والنوى لان قالق الحب والنوى بالنبات والشجر الناميين من جنس اخراج الحى من الميت لان النامى فى حكم الحيوان دليله قوله ويحيى الارض بعد موتها (ذلكم الله) ذلكم المحيى والميت هو الله الذى يحق له الربوبية لا الاقانام (فأنى تؤفكون) فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا (قالق الاصباح) هو مصدر مسمى به الصبح أى شاق عمود الصبح عن سواد الليل أو خالق نور النهار (وجاعل الليل) وجعل الليل كوفى لان اسم الفاعل الذى قبله بمعنى المفعى فلما كان قالق بمعنى قالق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى (سكننا) مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه أى ليسكن فيه الخلق عن كد الميشة الى نوم الغفلة أو عن وحشة الخلق الى الانس بالحق (والشمس والقمر) انتصبا باضار فعل يدل عليه جاعل الليل أى وجعل الشمس والقمر (حسبانا) أى جعلهما على حسابان لان حساب الاوقات يعلم بدورها وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كأن الحسبان بالكسر مصدر حسب (ذلك) إشارة الى جعلهما حسبانا أى ذلك التيسير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذى قهرهما ومقرهما (العليم) بتدبيرهما وتدويرهما (وهو الذى جعل لكم اليوم) خلقها (اتتدوا بهم فى ظلمات البر والبحر) أى فى ظلمات الليل بالبر والبحر وأضافها اليه الملازمة لها أو شبهة مشتقات الطرق بالظلمات (قد فصلنا الايات لقوم يعلمون) قد بينا الايات على التوضيح لآية تليسون (وهو

الذي أنشأكم من نفس واحدة) هي آدم عليه السلام (فستقر ومستودع) فستقر بالكسر
مكي وبصري فمن فتح القاف كان المستودع اسم مكان مثله ومن كسر ها كان اسم فاعل
والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب أو مستقر فوق
الأرض ومستودع تحتها أو فلكم مستقر ومنكم مستودع (قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون)
وأنما قيل يعلمون ثم ويفقهون هنا لأن الدلالة ثم أظهر وهنا أدق لأن إنشاء الانس من نفس
واحدة ونصرفهم بين أحوال مختلفة أدق فكان ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر أو فوق
(وهو الذي أنزل من السماء ماء) من السحاب مطرا (فاخرجنا به) بالماء (نبات كل شيء) ببت
كل صنف من أصناف النامي أي السبب وهو الماء واحدا والمسيات صنوف مختلفة (فاخرجنا
منه) من النبات (خضرا) أي شيئا غضا أخضر يقال أخضر وخضر وهو ما تشعب من أصل
النبات الخارج من الحبة (فخرج منه) من الخضر (جاءتراكبا) وهو السبيل الذي تراكب
حبه (ومن الفضل من طلعه اقنوان) هو رفعه بالابتداء ومن الفضل خبره ومن طلعه بدل منه
كانه قيل وحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنوه وهو العنق نظيره صنو وصنوان
(دانية) من المجتني لأنها ثماث بقل حملها أو لتقصير ساقها وفيه اكتفاء أي وغير دانية لطولها
كقوله سرايل تقيمكم الحر (وجنات) بالنصب عطفا على نبات كل شيء أي وأخرجنا به جنات
(من أعناب) أي مع القفل وكذا (والزيتون والرمان) وجنات بالرفع الاعشى أي ومن جنات
من أعناب أي مع النخل (مشتبا وغير مشتبا) يقال اشتبه الشبان ونشأ بها نحو استويا
ونسوايا والافعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقديره والزيتون مثشبا وغير
مثشبا والرمان كذلك يعني بعضه مثشبا وبعضه غير مثشبا في القدر واللون
والطعم (انظروا إلى ثمرة إذا أثمر) إذا أخرج ثمرة كيف يخرجها ضعيفا لا يفتقع به
(ونضجه) ونضجه أي انظروا إلى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا لما نفع نظرا اعتبار واستدلال
على قدرة مقدره ومدبره وناقله من حال إلى حال (إن في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون) ثمرة
وكذا ما بعده حمزة وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر (وجعلوا لله شركاء
الجن) إن جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن
مفعولين قدسناهم على الأول وفائدة التقديم استعظام أن يقصد الله شريك من كان ملكا
أوجنيا أو غير ذلك والمعنى أهم أطاعوا الجن فماسولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله
(وخلقهم) أي وخلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال أو وخلق
الجانعين لله شركاء فكيف يصمدون غيره (وخرقوا له) أي احتقوا يقال خلق الالف وخرقه
واحتلته واحترقه بمعنى أو هو من خرق الثوب إذا شقه أي اشتقوا له (بنين) كقول أهل
الكتابين في المسيح وعزير (وبنات) كقول بعض العرب في الملائكة وخرقوا بالتشديد
للتكثير مدني أهله بنين وبنات (بغير علم) من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ أو
سواب ولكرر بيانية لـ من جهالة وهو حال من فاعل خرقوا أي جاهلين بما قالوا (سـ)
(سـ) لا يصحون) من لسريك والولد (بديع السموات والأرض) يقال بديع الذي فـ

يدع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فعلها يعنى يدع سواه وارضه أو هو بمعنى المبدع
 أى مبدعها وهو خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ وخبره (أنى يكون له ولد) أو هو فاعل تعالى (ولم
 تكن له صاحبة) أى من أين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له ولان
 الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جساخنى يكون له ولد (وخلق كل
 شئ وهو بكل شئ عليم) أى ما من شئ الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل
 شئ والولد انما يطلبه المحتاج (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدأ
 وما بعده اخبار مترادفة وهى (الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شئ) وقوله (فاعبدوه) مسبب
 عن مضمون الجملة أى من استجملت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا
 تعبدوا من دونه من بعض حلقه (وهو على كل شئ وكيل) أى هو مع تلك الصفات مالك
 لكل شئ من الارزاق والالجال رقيب على الاعمال (لا تدركه الابصار) لا يحيط به
 أو ابصار من سبق ذكرهم ونشبت المعتزلة بهذه الآية لا يستتب لان المتنى هو الادراك
 لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئى وحدوده وما يستقبل عليه الحدود ودوالجها
 يستقبل ادراكه لا رؤيته فنزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم ونفى الاحاطة التى
 تقتضى الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضى نفي العلم به فكذلك هذا على أن مورد الآية
 وهو التمدح بوجوب ثبوت الرؤية اذ نفي ادراك ما تستقبل رؤيته لا مدح فيه لان كل ما لا يرى
 لا يدرك وانما التمدح بنفى الادراك مع تحقق الرؤية اذ اتفاؤه مع تحقق الرؤية دليل ارتفاع
 نقبصة التناهى والحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم ولو انعموا النظر فيها لا اغتفوا
 التقصى عن عهدها ومن بنى الرؤية يلزمه نفي انه معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا
 بلا كيفية وجهة بخلاف كل موجود لم يميز أن يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئى وهذا
 لان الرؤية تحقق الشئ بالبصر كما هو فان كان المرئى فى الجهة يرى فيها وان كان لا فى الجهة يرى
 لا فيها (وهو) اللطف ادراكه (يدرك الابصار وهو اللطيف) أى العالم بدقائق الامور
 ومشكلاتها (التخبير) العلم بظواهر الاشياء وخفياتها وهو من قبيل الف والنشر
 (قد جاءكم بصائر من ربكم) البصيرة نور القلب الذى به يستبصر القلب كما ان البصر
 نور العين الذى به تبصر أى جاءكم من الوحي والتنبية ما هو القلوب كالْبصائر
 (فمن ابصر) الحق وآمن (فلنفسه) ابصر واياها تافع (ومن عمى) عنه وضل (فعلها)
 فعله به شئ واياها ضرب العمى (وما انا عليكم بحفيظ) فقط اعمالكم واجازيكم عليها انما
 انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكافى (وكذلك نصرف الايات) فى موضع نصب صفة
 المصدر المحذوف أى تصرف الايات تصرفا مثل اتوبنا عليكم (وابقولوا) جوابه محذوف
 أى وليقولوا (درست) نصرت اذ منى درست قرأت كتب اهل الكتاب دارست مكى وأبو
 عمرو أى دارست اهل الكتاب درست نامى أى قدمت هذه الآية ومضت كما قاله اسطير
 الاولين (وتنبية) أى القرآن وان تمجيد لذكره كمن اراد ان ياتى بالآيات لا فى نفي القرآن

قيل اللام الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصبرورة اى لتصبح عاقبة أمرهم الى أن يقولوا
 درست وهو كقولك فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلقطوه للعداوة وانما
 التقطوه ليصبح لهم قرعة عين ولكن صارت عاقبة أمرهم الى العداوة فكذلك الآيات صرحت
 للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن حصل هذا القول بتصرف الآيات كما حصل
 التبيين فشيء به وقيل ليقولوا كما قيل لتبينه وعندنا ليس كذلك لما عرف (تقوم يعلمون) الحق
 من الباطل (اتبع ما أوحى إليك من ربك) ولا تتبع أهواءهم (لا اله الا هو) اعتراضا كده
 ايجاب اتباع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة (وأعرض عن
 المشركين) في الحال الى أن يراد الامر بالقتال (ولو شاء الله) اى ايمانهم فالتقوى محذوف
 (ما أشرکوا) بين انهم لا يشركون على خلاف مشيئة الله ولوعلم منهم اختيار الايمان لهداهم اليه
 ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيئته (وما جعلناك عليهم حفيظا)
 مراعيالا عمالهم مأخوذا باجرامهم (وما أنت عليهم بوكيل) بمسلط وكان المسلمون يسبون
 آلهم فهو الثلاثا يكون سبهم سببا لسب الله قوله (ولا تسبوا) آلهة (الذين يدعون من دون الله
 فيسبوا الله) منصوب على جواب الهى (عدوا) ظلما وعدوانا (غير علم) على جهالة الله
 وبما يجب أن يذكر به (كذلك) مثل ذلك التزيين (زيئ لكل أمة) من أمم الكفار (علمهم)
 وهو كقوله أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حجة
 لما في الاصلح (ثم الى ربهم مرجعهم) مصيرهم (فينبئهم بما كانوا يعملون) فيخبرهم بما عملوا
 ويحجزهم عليه (وأقسموا بالله جهد أيمانهم) جهد مصدر وقع موقع الحال اى جاهدين في
 الايمان ما وكدا الايمان (لئن جاءتهم آية) من مقتحاتهم (ليؤمنن بها قل ايات عند الله)
 وهو قادر عليها لا عندى فكيف آتيكم بها (وما يشعركم) وما يدريكم (أن الآيات المقترحة
 اذا جاءت لا يؤمنون) بها معنى انا أعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تعلمون ذلك وكان
 المؤمنون يطعمون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآيات ويؤمنون بحديثها فقال الله تعالى وما يدريكم
 انهم لا يؤمنون على معنى أنكم لا تدرون ما سبق علمى به من أنهم لا يؤمنون انها بالكسر
 مكى وبصرى وأبو بكر على ان الكلام تم قبله اى وما يشعركم ما يكون منهم ثم أخبرهم
 سلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح
 كتوله وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون لا تؤمنون شامى وحزة (وقلب أفئدتهم)
 عن قبول الحق (وأبصارهم) عن رؤية الحق عند نزول الآية التي اقترحوها فلا يؤمنون بها
 قيل هو عظم على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم اى وما يشعركم أنهم لا يؤمنون وما
 يشعركم انا قلب أفئدتهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق (كالم يؤمنوا به أول
 مرة) كما كانوا عند نزول آيات اول لا يؤمنون بها (وذرهم في طغيانهم يعمهون) قيل وما
 يشعركم انا فذرهم يعمهون تخبرون (ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة) كما قالوا لولا أنزل
 الملائكة (وكأنهم) كما قالوا فاتوا بائنا (وحشرنا عليهم) جمعا (كل شيء قبلا)

كفلاء بصحة ما بشرنا به وأنذرنا جمع قبيل وهو الكفيل قبل المدي وشامى أى عيانا
وكلاهما نصب على الحال (ما كانوا يؤمنوا الآن بشاء الله) إيمانهم فيؤمنوا وهذا جواب
لقول المؤمنين لعلمهم يؤمنون بنزول الآية (ولكن أكثرهم يجهلون) ان هؤلاء لا يؤمنون اذا
جاءتهم الآية المقترحة (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) وكما جعلنا لك أعداء من المشركين جعلنا
لن تقدمك من الأنياء أعداء لما فيه من الابتلاء الذي هو محيب ظهور الثبات والصبر وكثرة
الثواب والاجر وانتصب (شياطين الانس والجن) على البديل من عدوا أو على انه من
المفعول الاول وعدوا مفعول ثان (يوحى بعضهم الى بعض) يوسوس شياطين الجن الى
شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار ان
شيطان الانس أشد على من شيطان الجن لاني اذا تمودت بالله ذهب شيطان الجن عني
وشيطان الانس يحبني فيعيرني الى المعاصي عيانا وقال عليه السلام قرناء السوء شر من
شياطين الجن (زخرف القول) مازنوه من القول والوسوسة والاغراء على المعاصي
(غرورا) خدعوا وخدعوا على غرة وهو مفعول له (ولوشاء ربك ما فعلوه) أى الإجماع يعني ولو شاء
الله لمنع الشياطين من الوسوسة ولكنه امتنع بما يعلم انه أجزل في الثواب (فذرهم وما
يفترون) عليك وعلى الله فان الله يخزيهم وينصرك ويخزيهم (ولتصفي اليه أئمة الذين
لا يؤمنون بالآخرة) ولتيل الى زخرف القول قلوب الكفار وهي معطوفة على غرورا أى
ليفروه ولتصفي اليه (وليبرضوه) لانفسهم (وليفتروا ما هم مقتربون) من الآثام (أفغير الله
أبغى حكما) أى دل يا محمد أفغير الله أطلب حاكما يحكم بيني وبينكم ويفصل الحق منام
المبطل (وهو الذي أنزل اليكم الكتاب) المعجز (مفصلا) حال من الكتاب أى مبينا
فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة على بالصدق وعليكم بالاقتداء ثم عضد الدلالة على
ان القرآن حق يعلم أهل الكتاب أنه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله (والذين
آتيناهم الكتاب) أى عبد الله بن سلام وأصحابه (يملكون أنه مرسل) شامى وحقق (من
ربك بالحق فلا تكونون من الممترين) الشاكين فيه أيها السامع أو فلا تكونون من الممترين
في أن أهل الكتاب يعلمون أنه منزل بالحق ولا يربك جمعوا أكثرهم وكفرهم به (فمن كلمت
ربك) أى ما تكلمت بكلمات ربك بحجازى وشامى وأبو عمر وأى تم كل ما أحبر به وأمر ونهى
وواعد وأوعد (صدقا) في وعده ووعده (وعدلا) في أمره ونهيه وانتصبا على التمييز أو على
الحال (لا تبدل لكلماته) لا أحد يبدل شيئا من ذلك (وهو السميع) لا قرار من أقر (العليم)
بأمر من رآه والسميع لما يقولون العليم بما يضررون (وان قطع أكثرهم في الأرض)
أى الكفار لانهم الأكثرون (يضلوك عن سبيل الله) دية (ان يبيعون الاطن) وهو
ظلمهم ان آباءهم كانوا على الهدى فم يضلونهم (وان هم لا يحرمون) بكذبون في أن آباءهم
عليهم كذا وأحل لهم كذا (ان رآته) رأته من يضل عن سبيله زعموا علم بالهدى أى هو
يعلم استكفار المؤمنين من ربه يا أيها السامع انتم تعلمون انهم كانوا على الهدى

الجملة نصب يعلم المقدر لا يعلم لان أفعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب ويعمل الجرو قيل
تقديره أعلم بمن يضل بدليل ظهور الباء بعده في المهتدين (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان
كنتم بآياته مؤمنين) هو سبب عن انكار اتباع المضلن الذين يخلون الحرام ويحرمون
الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتل الله أحق
أن تأكلوا مما قتلتم أتم قليل للمسلمين ان كنتم متحققين بالإيمان فكلوا مما ذكر اسم الله
عليه خاصة أى على ذمحه دون ما ذكر عليه اسم غيره من آلتهم أو مات حنث أنفه (وما
لكم أن تأكلوا) ما استفهام في موضع رفع بالابتداء ولكم الخبر أى وأى غرض لكم في
أن تأكلوا (عما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم) بين لكم (ما حرم عليكم) مما لم يحرم
بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كوفى غير حفص ونقفهما مدنى وحفص ونصفهما
غيرهم (الاما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه حلال لكم في حال الضرورة أى شدة
الجماعة الى أكله (وان كثرا يضلون) يضلون كوفى (بأهوائهم بغير علم) أى يضلون
فيحرمون ويحلون بأهوائهم وشهواتهم من غير تعلق بشريعة (ان ربك هو أعلم بالمعتدين)
بالتجاوزين من الحق الى الباطل (وذروا ظاهر الأثم وباطنه) علانيته وسره أو الزنا في
الحوادث والصدقة في السر والأشرك الجلى والحقى (ان الذين يكسبون الأثم بجهزون) يوم
القيامة (بما كانوا يفترون) يكسبون في الدنيا (ولأننا كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) عند
الذبح (وانه) وإن أكله (لفسق وان الشياطين ليوحون) لبوسوسون (الى أولياتهم) من
المشركين (لعبادلوكم) يقولهم لأننا كلون مما قتل الله وتاكلون مما تدبجون بأيديكم والآية
تحرم متروكة التسمية ونصت حالة النفس بالحدث أو يجعل الناس ذكرا تقدير (وان
أطعموهم) في إخلال ما حرمه الله (انكم لشركون) لان من أتبع غير الله في دينه فقد أشرك
به ومن حق المتدين أن لا يأكل مما لم يذكر اسم الله عليه لما في الآية من التشديد العظيم
ومن أول الآية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه لقوله أوفسقا أهل لغير الله به وقال ان الواو
في وانه لفسق للحال لان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولأننا كلوا
منه حال كونه فسقا والفسق مجمل فيبين بقوله أوفسقا أهل لغير الله به فصار التقدير ولا
نأكلوا منه حال كونه مهلا لغير الله به فيكون ما سواه حلالا بالعمومات المحالة منها قوله قل
لا أبجد الآية فقد عدل عن ظاهر اللفظ (أو من كان ميتا فاحيئناه) أى كافر أهدى به لانه
الإيمان حياة القلوب يتامدنى (وجعلناه نورا يمشى به في الناس) مستضيئاه والمراد به
اليقين (كمن مثله) أى صفة (في الظلمات) أى خابط فيها (ليس بخارج منها) لا يفارقها
ولا يخلص منها وهو حال قبل المرادها حمزة وأبو جهل والأصح ان الآية عامة لكل من هداه
الله ولكل من أصله الله فيبين ان مثل المهتدى مثل الميت الذى أحيى وجعل مستضيئا يمشى
في الناس بنور الحكمة والإيمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات التى لا يخلص منها

أعمالهم (ما كانوا يعملون) أي أعمالهم (وكذلك) أي وكما جعلنا في مكة صنائدهم ليكرهوا فيها (جنتنا) صبرنا (في كل قرية) أي كبر مجرميها ليكرهوا فيها (ليصبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصي واللام على ظاهرها عند أهل السنة وليست بلام العاقبة وحسب الأكره وهم الرؤساء لأن ما فيهم من الرأسة والسعة أدعى لهم إلى المكر والكفر من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض ثم سلى رسوله عليه السلام ووعدله النصرة بقوله (وما يجرعون إلا الأنقسهم) لأن مكرهم يحق بهم (وما يشعرون) أنه يحق بهم كبر مفعول أول والثاني في كل قرية ومجرمها بدل من كابر أو الأول مجرمها والثاني كابر والتقدير مجرمها كابر ولما قال أبو جهل زاحما بنو عبد مناف في الشرف حتى إذا صرنا كفرنسي رهان قالوا من أنبي بوجي إليه والله لا رضى به إلا أن يأتي بنا وحي كآتيه نزل (وإذا جاءهم) أي إلا كابر (آية) معجزة أو آية من القرآن تأمرهم بالإيمان (قالوا) نحن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتى رسل الله أي نعطي من الآيات مثل ما أعطى الأنبياء فأعلم الله تعالى أنه أعلم عن يصلح النبوة فقال تعالى (الله أعلم حيث يجعل رسالته) مكى وحفص رسالته غيرهما حيث مفعول به والعامل محذوف والتقدير يعلم موضع رسالته (سيصيب الذين أجرموا) من كابرها (صغار) ذل وهوان (عند الله) في القيامة (وعذاب شديد) في الدارين من القتل والأسر وعذاب النار (عما كانوا يعمكرون) في الدنيا (فمن ير الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) يوسع ويوسع قلبه قال عليه السلام إذا دخل الدور في القلب أشرح واعتق قبل وما علامة ذلك قال الأنابة إلى دار الخلود والعجاف عن دار القرو والاسعداد للموت قبل نزول الموت (ومن يرد) أي الله (أن يضلّه يجعل صدره ضيقا مكى (حرجا) صفة اضيقا مدنى وأبو بكر بالعاق الضيق حرجا غيرهما وصفا بالمصدر (كأنما يصعد في السماء) كأنه كلف أن يصعد إلى السماء إذا دعى إلى الإسلام من ضيق صدره عنه إذا صاقت عليه الأرض فطلب مصعدا في السماء أو كما زب الرأى طائر القلب في الهواء يصعد مكى يصاعد أبو بكر وأصله يتصاعد الباقون يصعد وأصله يتصعد (كذلك يجعل الله الرجس) العذاب في الآخرة والجنة في الدنيا (على الذين لا يؤمنون) والآية حجة لنا على المعتزلة في إرادة المعاصي (وهذا صراط ربك) أي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسقته في شرح صدر من أراد هدايته وجعله ضيقا لمن أراد ضلاله (هستقيا) عادلا مطردا أو هو حال مؤكدة (قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) يتعطون (لهم) أي لقوم يذكرون (دار السلام) دار الله بمعنى الجنة أضافها إلى نفسه تعظيما لها أو دار السلامة من كل آفة وكدر أو السلام التهيبة سميت دار السلام لعولتها خيبتها فيها سلام الأقدلا سلاما سلاما (عند ربهم) في ضماهم (وهو وليهم) محبهم أو أباصرهم على أعدائهم (يما كانوا يعملون) بأعمالهم أو متربلهم جزاء ما كانوا يعملون أو هو ولينا في الدنيا بتوفيق الله تعالى وبني النقي تحقيق الآمال (ويوم نحشرهم جميعا) وبالآباء حفص أي وأذكركم ربهم أو يوم نحشرهم قلنا (يا معشر الجن قد استخرجتم من دياركم) أي من دياركم

أتباعكم كاتقول استكثر الامير من الجنود (وقال أولياؤهم من الانس) الذين أطاعوهم
واسمعوا الى وسوستهم (ربنا اسقمت بعضنا بعض) أى اتفعم الانس بالشياطين حيث دلوهم
على الشهوات وعلى أسباب التوصل اليها واتفعم الجن بالانس حيث أطاعوهم وساعدوهم
على مرادهم فى اغوائهم (وبلغنا أجلنا الذى أجلت لنا) يعنون يوم البعث وهذا الكلام
اعتراف بما كان منهم من طاعة الشياطين وأتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على
حلمهم (قال النار مثواكم) منزلكم (خالد بن فيها) حال والعامل معنى الاضافة كقوله تعالى
أن دابر هؤلاء مقطوع مصصين ومصصين حال من هؤلاء والعامل فى الحال معنى الاضافة اذ
معناه الممازجة والمضامة والمثوى ليس بمامل لان المكان لا يعمل فى شيء (الا ما شاء الله) أى
يخلصون فى عذاب النار الابد كله الا ما شاء الله الا الاوقات التى يتفعلون فيها من عذاب السمير
الى عذاب الزمهرير (ان ربك حكيم) فيما يفعل بأوليائه وأعبائه (عليهم) بأعمالهم فيعزى كلا
على وفق عمله (وكنك نولى بعض الظالمين بعضا) تتبع بعضهم بعضا فى النار أو نسلط بعضهم
على بعض أو نجعل بعضهم أولياء بعض (بما كانوا يكسبون) بسبب ما كسبوا من الكفر
والمعاصي ثم قال لهم يوم القيامة على جهة التوبيخ (يا معشر الجن والانس ألم تأتكم رسل
منكم) عن الضعاف بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لأنهم به آتس
وعليه ظاهر النص وقال آخرون الرسل من الانس خاصة وأنما قيل رسل منكم لانهم لما جمع
التقلين فى الخطاب مع ذلك وان كان من أحدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
أو رسلهم رسل نبينا كقوله ولوا الى قومهم منذرين (يقصصون عليكم آياتي) يقرؤن كتبى
(وينذرونكم لفاء يومكم هذا) حتى يوم القيامة (قالوا شهدنا على أنفسنا) بوجوب الحجاة علينا
وتبليغ الرسل اليها (وغيرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) بالرسل
(ذلك) إشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو خير مبتدأ محذوف أى الامر بذلك (أن لم
يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) تليل أى الامر ما قصصنا عليك لا تتفاء كون
ربك مهلك القرى بظلم على أن أن مصدرية ويجوز أن تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان
الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم أقدموا عليه أو ظالموا على أنه
لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا برسل وكتاب لكان ظالما وهو متعال عنه (ولكل) من
المكلفين (درجات) منازل (بما عملوا) من جزاء أعمالهم وها استدلال يوسف ومحمد رهما
الله على أن الجن الثواب بالطاعة لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين (وما ربك بغافل عما
يعملون) ساء عنه وبالباء سامى (وربك الغنى) عن عبادته وعن عبادتهم (ذو الرحمة) عليهم
بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة (ان يشاء يذهبكم) أيها الظلمة (ويستعاف من بعدكم
ما يشاء) من الخلق المطيع (كأننا لكم من ذرية قوم آخرين) من أولاد قوم آخرين لم
يكنوا على مثل صفتكم رحم أهل سمينة نوح عليه السلام (ان ما) ما شئ الذى (توعدون)
بسبب الحساب والقياب والعقاب (لا تأت) حبرا أى لكثرة (ودأ أنتم بمعجزير)

بفائتين رد لقولهم من مات فدفنات المكاة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا مكن ابلغ
التمكن وبمعنى المكان يقال مكن ومكاة ومقام ومقامة وقوله (قل يا قوم اعلموا على مكاتكم)
يحمل اعملا على تمككنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعلموا على جهتكم
وحالكم التي اتم عليها ويقال للرجل اذا امر ان يثبت على حاله على مكاتك يا فلان اى اثبت
على ما انت عليه (انى عامل) على مكاتي التي انا عليها اى اتبتوا على كفركم وعداوتكم لى
فاى ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله قوله (فسوف تعلمون
من تكون له عاقبة الدار) اى فسوف تعلمون ايناتكون له العاقبة المحمودة وهذا طريق
لطيف فى الانذار (له لا يفلح الظالمون) اى الكافرون مكاتكم حيث كان ابو بكر يكون
حجرة وعلى وموضع من رفع اذا كان بمعنى اى وعلق عنه فضل العلم اؤنصب اذا كان بمعنى
الذى (وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا) اى وللانعام نصيبا فكتفى بدلالة قوله
تمالى (فقالوا هذه الله بزعمهم وهذا شركائنا) بزعمهم على وكذا ما بعده اى زعموا انه الله والله لم
يامرهم بذلك ولا شرع لهم تلك القسمة (فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله) اى لا يصل الى
الوجوه التي كانوا يصرفونه اليها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين (وما كان لله
فهو يصل الى شركائهم) من انفاقهم عليها والاجراء على سدتها وروى انهم كانوا يصنعون أشياء
من حرث ونتاج الله وأشياء منها لا الهتهم فاذا رآوا ما جعلوا لله زكيا ناميا رجعوا فعملوه
للالصنام واذا زكيا ما جعلوا للصنام تركوه لها وقالوا ان الله غنى وانما ذاك لحبهم انهم
واينارهم لها وى قوله مما ذرأ اشارة الى ان الله كان اولى بان يجعل له الزكيا لانه هو الذى
ذرأهم ثم ذم صنيعهم بقوله (ساء ما يحكمون) فى ايتار الهتهم على الله وعلمهم على ما لم يشرع لهم
وموضع ما رفع اى ساء الحكم حكمهم اؤنصب اى ساء حكما حكمهم (وكذلك زين لكثير
من المشركين) اى كازين لهم تجزئة المال زين واذا البنات (قتل) مفعول زين (اولادهم
شركاؤهم) هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركائهم بالجر شامى على
اضافة القتل الى الشركاء اى الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف وهو المفعول وتقديره زين
لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم (ليردوهم) ايهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم
دينهم) وايضطوا عليهم ويشوبوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زلوا عنه الى
الشرك (ولو شاء الله ما فعلوه) وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى (فذرهم
وما يفترون) وما يفترونه من الافك او افتراءهم لان ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عيبك
ولا علينا (وقالوا هذه انعام وحرث) لا واوان (حجر) - رام فعل بمعنى انقصوا كالذبح والضحن
ويسوى فى الوصف به الله كروا وثرت الواحدة بالجمع لان حكمه حكم الاسماء - رات
وكالوا اذا عينوا اغنياء من حرثهم واسمهم ل - - - - - بها الا - - - - - م يعنون

خدم الاوثان والرجال دون النساء والزعم قول الفطن يشوبه الكذب (وانعام حرمت
ظهورها) هي البحائر والسوائب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) حالة الذبح
وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام (اقتراء عليه) هو مفعول له اوحال اى قسموا انعامهم
قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر اسم الله عليها ونسبوا ذلك الى الله اقتراء عليه (سبحرهم
بما كانوا يفترون) وعيد (وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا) كانوا يقولون فى اجنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور
لا ياكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانت خالصة وهو خبر ما للحمل
على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكروا محرم حمل على اللفظ او التاء المبالغة كقسابة
(وان يكن ميتة) اى وان يكن ما فى بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اى وان تكن الاجنة
ميتة وان تكن ميتة شامى على كان التامة يكن ميتة مكى لتقدم الفعل ونذ كبر الضمير فى
(فهم فيه شركاء) لان الميتة اسم لكل ميت ذكر او اُنثى فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء
(سبحرهم وصفهم) جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتعريم (انه حكيم) فى جزائهم
(عليم) باعتقادهم (قد حسر الذين قتلوا اولادهم) كانوا يثبون بنتهم مخافة السنى والفقر قتلوا
مكى وشامى (سها بغير علم) تخفة اولادهم وجهلهم بان الله هور اذى اولادهم لا هم (وحرما
ما رزقهم الله) من البحائر والسوائب وغيرها (اقتراء على الله) مفعول له (قد ضلوا وما كانوا
مهيئين) الى الصواب (وهو الذى انشا) خلق (حنات) من الكروم (معروشات)
مسموكات مرفوعات (وغير معروشات) متروكات على وجه الارض لم تعرش يقال
عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسكان عطف عليه القضايا (والنخل والزروع مختلفا)
فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى
يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين (اكله) اكله حجازى وهو ثمره الذى يؤكل
والضمير النخل والزروع داخل فى حكمه لانه معطوف عليه او اكل واحد (والزيتون والزمان
مقتسبا) فى اللون (وغير مثله) فى الطعم (كلوا من ثمره) من ثمر كل واحد وفائدة
(اذا انعم) ان يعلم ان اول وقت الايام وقت اطلاع الثمر ولا يتوهم انه لا يباح الا اذا
ادرك (واتوا حقه) عشره وهو حجة ابي حنيفة رحمه الله فى قسمة العشر (يوم حصاده) بصرى
وسامى وعامى ويكسر الحاء غبرهم وهما اللتان (ولا تسرفوا) باعطاء الكل وتضييع العمال
وقوله كلوا الى (انه لا يحب المسرفين) اعراض (ومن الانعام جملة وورثا) عطف على
جنات اى وانتم اسم الامام ما يحمل الانعام وما عرش للذبح او الجملة السبابة التى تصلىح
للحمل والفرش الصغار كالنضال والعجا حبل والنعم لا هاداية من الارض مثل انفس
المفروش عنها (ساواكم فىكم الله) اى ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كفى الجاهلية
ولا تقبوا خطايا الشيطان طرقه فى التعليل والتعريم كقولهم الجاهلية (انه لكم
رسول) فاتهموا شئ دينكم (تعالى اذ واج) بدل من حوله وفرد (من الضان اثنين

ومن المعزاتين زوجين اثنين يريدان ذلك والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكور والانثى ويدل عليه قوله غمانية أزواج ثم قسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعزاتين ومن الابل اثنين ومن البقراتين والضأن والمعز جمع ضأن وما عر كتاجرو ونجرو وقع عين المعز مكي وشامي وأبو عمرو وهما الغتان والمهزقة في (قل ألد كرين حرم أم الانثيين أم ما اشقلت عليه أرحام الانثيين) لان انكار والمراد بالذ كرين الذ كرم من الضأن والذ كرم من المعز وبالانثيين الانثى من الضأن والانثى من المعز والمعنى انكار أن يحرم الله من جنس الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها وانثائها ولا مما تحمل الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام نارة وانثائها طور او اولادها كيفما كانت ذكورا وانثاء أو مختلطة نارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكرد ذلك عليهم واتصبا الذ كرين يحرم وكذا أم الانثيين أي أم حرم الانثيين وكذا ما في أم ما اشتملت (ينثوي يعلم) أخبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في أن الله حرمه (ومن الابل اثنين ومن البقراتين قل ألد كرين) منهما (حرم أم الانثيين) منهما (أم ما اشتملت عليه أرحام الانثيين) أم ما تحمل أنثائها (أم كنتم شهداء) أي منقطعة أي بل كنتم شهداء (اذ وصاكم الله بهذا) يعني أم شاهدتم ربكم حين أمركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذي نحرمة نهيكم بهم في قوله أم كنتم شهداء على معنى أعرقم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول (هن أظلم من افترى على الله كذبا) فنسب اليه تحريم ما يحرم (ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين) أي الذين في علمه انهم يخفون على الكفر ووقع الفاصل بين بعض المودود وبعضه اعتراضا غير أجبي من المودود وذلك أن الله تعالى من على عباده بأشياء الانعام لما دفعهم وبأباحاتها لهم فلا اعتراض بالا - فجاج على من حرمها يكون تأكيد التحليل والاعتراضات في الكلام لاتفاق الالتوكيد (قل لا أجد قيا أوحى الي) أي في ذلك الوقت أوحى القرآن لان وحي السنة قد حرم غيره أو من الانعام لان الآية في رد البصرة وأحواتها وأما الموقودة والتردية والنطجة فن الميتة وبيته عليه ان الصريم اعمايت بوحى الله وشرعه لا بهوى النفس (بحرما) حيوانا حرم أكله (على طعام يطعمه) على أكل يأكله (الا أن يكون ميتة) الا أن يكون الشيء المحرم ميتة أن تكون مكي وشامي وحزمة ميتة شامي (أو دما مسفوحا) دسوبا سائلا فلا يحرم الدم الذي في اللحم والكبد والطحال (أو لحم حتر فانه رجس) نجس (أو فسقا) عطس على المتصوب قبله وقوله فان رجس اعتراض بين المذنوب والمعطوف عليه (أهل افرامه به) متصوب المحل صفته اسمية الصرت على ذنعه اسم غيراته وهي بائسقة الموت في باب التمسق (فن اضطر) من اضطرر من كل شيء من هذه المحرمات (عرباغ) على يدك نألك لموت

رحيم) لا يؤاخذنه (وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر) أى ماله أبيع من دابة أو
 طائر ويدخل فيه الابل والنعام (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) أى حرمنا
 عليهم لحم كل ذى ظفر وشحمه وكل شئ منه ولم يحرم من البقر والغنم إلا الشحوم وهى
 الثروب وشحوم الكلى (الاما حملت ظهورهما) الاما شغل على الظهور والجنوب من
 السبعة (أو الحوايا) أو ما شغل على الامعاء واحدها حوايا وأحوية (أو ما اختلط بعظم)
 وهو الالبسة أو المنخ (ذلك) مفعول ثان لقوله (جزئناهم) والتقدير جزئناهم ذلك (بيشيم)
 بسبب ظلمهم (وأنالصادقون) فما أخبرنا به وكيف نشكر من سبب معصيتهم لتعريم
 الحلال ومعصية سالف الفعل لعل الحرام حيث قال وعفا عنكم قالان باشر وهن (فان كذبوك)
 فيما أوحيت اليك من هذا (قل ربكم ذو رحمة واسعة) بما جهل المكذبين ولا يعاجلهم
 بالعقوبة (ولا يرد بأسه) عذابه مع سعة رحمته (عن القوم المجرمين) اذا جاء فلا تفر سعة
 رحمته من خوف نعمته (- يقول الذين أشركوا) اخبار بما سوف يقولونه (لو شاء الله) ان
 لا نشرك (ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ) ولكن شاء هذا عندنا يعنون ان
 شركهم وشرك آبائهم وتعريمهم ما أحل الله لهم بمشيئته ولو لا مشيئته لم يكن شئ من ذلك
 (كذلك كذب الذين من قبلهم) أى كذب الذين يكذبونهم اياك كان تكذيب المتقدمين وسلمهم
 وتنبؤوا بمثل هذا فلم ينفعهم ذلك اذ لم يقولوه عن اعتقاد بل قالوا اذ كان استنزاء ولا نهم جعلوا
 مشيئته حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشيئة او معنى
 المشيئة هنا الرضا كما قال الحسن أى رضى الله منا ومن آباؤنا الشرك والشرك مراد لكنه
 غير مرضى الآخرى أنه قال فلو شاء لهذا كم أجمعين أخبر أنه لو شاء عنهم الهدى لا من كلام
 ولكن لم يشأ من الكل الايمان بل شاء من البعض الايمان ومن البعض الكفر فيسب
 حل المشيئة هنا على ما ذكرنا فاعل التناقض (حتى ذاقوا بأسنا) حتى أنزلنا عليهم العذاب
 (قل هل عندكم من علم) من أمر معلوم يصح الاحتجاج به فيما قلتم (فضم جوه لنا)
 فتظهروه (ان تبعون الا لظن وان أنتم إلا تخرون) تكذبون (قل فله حجة البالغة)
 عليكم بأوامره ونواهيه ولا حجة لكم على الله بمشيئته (فلو شاء لهذا كم أجمعين) أى
 فلو شاء هذا يتحكم به تبطل صولة المعتزلة (قل لهم شهداءكم) هاتوا شهداءكم وقرئ بهم
 ويستوى في هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند المجازين وبنو تميم تؤنث
 ويجمع (الذين يشهدون أن الله حرم هذا) أى زعموه محرما (فان شهدوا فلا تشهد معهم)
 فلا تسل لهم بآبائهم ولا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكأنه شهد معهم مثل شهادتهم فكان
 واحدا منهم (ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة
 على ان من كتب بالآيات المدفوعة سبيع الهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الامصدا بالآيات
 مراد الله (والذين لا يؤمن بالله الآخرة) هم المشركون (وهم يبرهم يعدلون) يسوون
 نام (قل) للذين حذرنا من الانعام (فعلوا) هزمنا انخاص الذى صار عامنا

وأصله أن يقوله من كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر حتى عم (أكل ما حرم ربكم) الذي حرمه ربكم (عليكم) من صلة حرم (أن لا تشركوا به شيئاً) أن مفسرة لفعل التلاوة ولا الهى (وبالوالدين احساناً) واحسنوا بالوالدين احساناً ولما كان إيجاب الاحسان نهي عما ترك الاحسان ذكر في المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر (ولا تقتلوا أولادكم من اطلاق) من أجل فقر ومن خشيته لقوله خشية اطلاق (نحن نرزقكم وايها) لأن رزق البعيد على مولاهم (ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها) ما بينك وبين اطلاق (وما بينك وبين الله ما ظهر من الفواحش) (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) كالقصاص والقتل على الردة والرجم (ذلكم وصاكم به) أى الله كونه مفصلاً أمركم ربكم بحفظه (عليكم تقولون) لتقولوا عظمتها عند الله (ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن) الا بالتصلة التي هي أحسن وهي حفظه وتشميره (حتى يبلغ أشده) أشده مبلغ حلمه فادفعوه اليه وواحدة شد كفس وأفلس (وأوفوا الكيل والميزان بالتقسط) بالسوية والعدل (لا تكلف نفساً الا وسعها) الا ما يسعها ولا تعجز عنه وانما اتبع الامر بإيفاء الكيل والميزان ذلك لأن مراعاة الحد من التقسط الذي لازية فيه ولا نقصان مما فيه خرج فأمر ببلوغ الوسع وان ما وراءه معفو عنه (واذا قلتم قاعدوا) فأمدقوا (ولو كان ذا قربى) ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرهما من أهل قرابة القاتل كقوله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين (وبعد الله) يوم الميثاق أو في الامر والنهي والوعد والوعيد والتسديد واليمين (أوفوا ذلكم) أى ما أمركم به لعلكم تذكرون) بالتخفيف حيث كان حزمة وعلى وحض على حنف احدى التاء من غيرهم بالتشديد أصله تذكرون فأدغم التاء الثانية في الذال أى أمركم به لتعظوا (وأن هذا صراطي) ولأن هذا صراطى فهو علامة للتابع بتقدير الام وان بالتخفيف شامى وأصله وانه على ان الماضى الثانى والحديث وان على الانتداء حزمة وعلى (مستقيماً) حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر البدع والضلالات (فتفرق بكم عن سبيله) فتفرقكم أبداً سباعن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خط خطاً مستويّاً ثم قال هذا سبيل الرشاد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة خطوط مما لهما ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوها وتلاوه لا ية ثم يصير كل واحد من الاثنين عشر طريقاً سبلاً طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن جرير روى الله عنهم انتاء الآيات محكمات لم يفسهن شيئاً من جميع الكتب وعن كعب بن الأشعث روى في الآية (ذلكم وصاكم به) لكم تقولون) لتكونوا على رجاء أصابة الله رزقكم ثم قد كرهتم أن تكونوا على رجاء أصابة الله رزقكم

اذا غفلوا وتفكروا ثم تذكروا أي انصتوا فاطقوا المحارم (ثم آتينا موسى الكتاب تماما)
 أي ثم أخبركم بما آتينا أو هو عطف على قل أي ثم قل آتينا أو ثم مع الجملة تأتي بمعنى الواو كقوله
 ثم الله شهيد (على الذي أحسن) على من كان محسنا ما لحابر يد جس المحسنين دليله
 قراءة عبد الله على الذين أحسنوا أو أراد به موسى عليه السلام أي تمتة للكرامة على العبد
 الذي أحسن الطاعة في التبليغ في كل ما أمر به (وتفصيلا لكل شيء) وبيننا مفصلا لكل
 ما يحتاجون إليه في دينهم (وهدي ورحمة لهم) أي بني إسرائيل (بلقاء ربهم يؤمنون)
 يصدقون أي بالبعث والحساب وبالروية (وهذا أي القرآن) كتاب أنزلناه مبارك
 كبير الخبير (اتبعوه واتقوا) مخافته (لعلكم ترجون) لترجوا (أن تقولوا) كراهة أن
 تقولوا أو ثلثا تقولوا (انما أنزل الكتاب على طائفتين من قبلنا) أي أهل التوراة وأهل
 الانجيل وهذا دليل على أن المجوس ليسوا بأهل كتاب (وان كناعن دراستهم) عن تلاوة
 كتبهم (لغافلين) لاعلم لئلا شيء من ذلك أن مخففة من الثقلية واللام طرقة يفنها وبين الثانية
 والاصل وأنه كناعن دراستهم غافلين على أن الماء ضعيف الشأن والخطاب لاهل مكة والمراد
 اثبات الحج عليهم بانزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كيلا يقولوا يوم القيامة أن التوراة
 والانجيل أنزل على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيهما (أو تقولوا) كراهة أن تقولوا
 (لو أنزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم) لحد هذه أذهاننا وثقافتها فها هنا وغزارة حفظنا
 لأيام العرب (فقد جاءكم بينة من ربكم) أي أن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد
 جاءكم ما فيه البيان الساطع والرهان القاطع لغذف الشرط وهو من أحسن الحذوف
 (وهدي ورحمة فمن أظلم ممن كذب بآيات الله) بعد ما عرف محبتها وصدقها (وصدق عنها)
 أي أعرض (سنجزى الذين يصدقون عن آياتنا سوء العذاب) وهو النهاية في النكابة
 (بما كانوا يصدقون) بأعراسهم (هل يظنون) أي أقام حج الودانية وثبوت الرسالة
 وأبطلوا ما يفتقدون من الضلالة ما ينتظرون في ترك الإيمان بعدها (الأن تأتيهم الملائكة)
 أي ملائكة الموت لبعض أرواحهم بأنهم حمزة وعلى (أو يأتي ربك) أي أمر ربك وهو
 العذاب أو القيامة وهذا الالان بيان مقتضاه وأتينا أمره منصوص عليه محكم فريد إليه
 (أو يأتي بعض آيات ربك) أي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك
 (يوم يأتي بعض آيات ربك لا يقع عصا إيمانها) لأنه ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع
 العذاب والبأس عن أنفسهم (لم يكن آمنتم من قبل) صفة فسا (أو كسبت في إيمانها حيرا)
 أي احلاصا كما لا قبل إيمان الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل اخلاص المنافق
 أيضا أو توته وتقدره لا يقع إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يقب قبل (قل انظروا)
 إحدى الآيات لثلاث (انما يظنون) تكلم أحدها (ان الذين فرقوا دينهم) اختلوا فيه
 وصاروا فرقاً كما أحدهم (انما يظنون) تكلم أحدها (ان الذين فرقوا دينهم) اختلوا فيه
 فرقاً كلها في أمويده ٢٢ ذي الحجة وافتقرت النصارى على اثنين وسبعين مرة

كلها في الهاوية الواحدة وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة
 وهي السواد الأعظم وفي رواية وهي ما أنا عليه وأصحابي وقيل فرقوا دينهم فآمنوا ببعض
 وكفروا ببعض فارقوا دينهم حمزة وعلى أي تركوا (وكافوا شيئا) فرقا كل فرقة تشيع اماما
 لها (لست منهم في شيء) أي من السؤال عنهم وعن هرقهم أو من عقابهم (انما أمرهم إلى الله
 ثم ينبتهم عما كانوا يفعلون) فيجازيهم على ذلك (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) تقديره
 عشر حسنات أمثالها إلا أنه أقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف (ومن جاء بالسنة فلا يجزي
 الا مثله) لا يظلمون) بتقص الثواب وزيادة العقاب (قل انني هادي ربي) ربي أبو عمرو
 ومدني (إلى صراط مستقيم ديني) نصب على البدل من محل إلى صراط مستقيم لأن معناه
 هادي صراطا بديل قوله ويهديكم صراطا مستقيما (قيما) فيعمل من قام كسيد من ساد وهو أبلغ
 من القائم قيما كوفي وشامي وهو مصدر بمعنى القيام وصف به (ملة إبراهيم) عطف بيان
 (حنيفا) حال من إبراهيم (وما كان من المشركين) بالله يامعشر قريش (قل إن صلاتي
 وسكوتي أي عبادتي والتأسك العابد أودعي أوحى) (ومحيي ومماتي) وما أنيته في حياتي
 وأموت عليهم من الإيمان والعمل الصالح (فدرب العالمين) خالصة لوجهه محيي ومماتي
 يسكون إلياء الأول وفتح الثاني مدني وعكسه غيره (لا شريك له) في شيء من ذلك (وبذلك)
 الخلاص (أمرت) (أما أول المسلمين) لأن الإسلام كل نبي متقدم على الإسلام أمته (قل أغفر الله
 أبني ربا) جواب عن دعائهم له إلى عبادة آلهتهم والهمزة للانكار أي منكرا أن أطلب ربا غيره
 وتقديم المفعول للاشعار بأنه أهم (وهو رب كل شيء) وكل من دونه مر بوب ليس في الوجود
 من له الربوبية غيره (ولا تكسب كل نفس الا عليها) جواب عن قوله اتبعوا سبيلتنا ولنحمل
 خطاياكم (ولا تزروا زرة وزر أخرى) أي لا تؤخذ نفس آتمة بذنب نفس أخرى (ثم إلى
 ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) من الاديان التي فرقتموها (وهو الذي
 جعلكم خلافت الارض) لأن محمدا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين فأمته قد خلعت سائر
 الامم أولان بعضهم يحاف بعضا أو هم خلفاء الله في أرضه يملكونها ويصرفون فيها (ورفع
 بعضكم فوق بعض) في الشرف والرزق وغير ذلك (درجات) مفعول ثان والتقدير ارا
 درجات أو هي واطمة موقع المصدر كما به قبل رفعة بدرقة (ليلوكم فيما آتاكم) فيما أعطاكم
 من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني
 بالفقير والمالك بالملوك (إن ربك سريع العقاب) لمن كفر (وانه لتفور رحيم) لمن
 قام شكرها ووصف العقاب السرعة لأن ما هو أب قريب وما أمر الساعة الا كح
 البصر أو أقرب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ ثلاث آيات من أول
 يصبح وكل آية على سبعين ألف ملك - - - - - آيات من أول - - - - -

﴿سورة الاعراف مكية وهي مائتان وخمس آيات بصرية وست كوفي ومدني﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الص) قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضى الله عنهما أنا الله أعلم وأفضل (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أى هو كتاب (أنزل إليك) صقته والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) شك فيه وسمى الشك حرجاً لأن الشاك ضيق الصدر حرجه كأن المتيقن من شرح الصدر منفسه أى لا شك في أنه منزل من الله أو حرج منه بتبليغه لأنه كان يخاف قومهم وتكذيبهم له وأعرضهم عنه وأذا هم فكان يضيق صدره من الأذى ولا ينشط له فأمنه الله ونهاه عن المبالغة والتبى متوجه إلى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف أى هذا الكتاب أنزله إليك فلا يكن بعد أنزله حرج في صدرك واللام في (لتنذره) متعلق بأنزل أى أنزل إليك لا تذارك به أو بالنهى لأنه إذا لم يخفهم أنذرهم وكذا إذا أيقن أنه من عند الله شجعه اليقين على الإنذار به لأن صاحب اليقين جسر متوكل على ربه (وذكري للؤمنين) في محل النصب باضار فعلها أى لتنذره ونذركن كبراً فالله كرى اسم بمعنى التذكير أو الرفع بالعطف على كتاب أى هو كتاب وذكري للؤمنين أو بآياته خبر مبتدأ محذوف أو الجبر بالعطف على محل لتنذري أى لا تنذاري ولله كرى (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم) أى القرآن والسنن ولا تقبلوا من دونه من دون الله (أولياء) أى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فعملوا كم على عبادة الأوثان والمراء والبدع (فيلزمه كرون) حيث ترون دين الله وتسير غيره وقليل نصب بتد كرون أى تد كرون تذ كراً قليلاً وما مزيدة لتوكيد الله أنه لا تتد كرون شامى (وكم) مبتدأ (من قرية) تعيين واخبر (أهلكناها) أى أردناها كما كقولها إذا قم إلى الصلاة (فجاءها) جاء أهلها (بأسنا) عذابنا (بياتاً) مصدر واقع موقع الحال بمعنى بائتين يقال بيات بياتاً حسناً (أوهم قائلون) حال مع ملوكة على بياتاً كأنه قيل فجاءهم بأسنا بائتين أو قائلين وإنما قيل هم قائلون بلا واو ولا يقال جاءني زيد هو فارس بغير واو لأنه لما عطف على حال قبلها حذفت الواو واستتالا لاجتماع حرفي عطف لان واو الحال هي واو العطف استعيرت الواو من هذان الوقتان لأنهما وقتا الغفلة فيكون نزول العذاب فيهما أشد وأقطع وقوم لوط عليه السلام أهل كونا ليل وقت الضر وقوم شعيب عليه السلام وقت القيولة وقيل بياتاً ليلاً أى ليلاً وهم نائمون أو نهاراً وهم قائلون (فما كان دعواهم) دعائهم وقصر عنهم (اذ جاءهم بأسنا) لما جاءهم أوائل العذاب (الأن قائلوا أنا كنا ظالمين) اعترفوا بالظلم على أنفسهم والشرك حين لم ينعموا ذلك وعدواهم اسم كان وأن قالوا اتعبروا ويحوز العكس (فانسلطن الذين أرسل بهم) أرسل منسلطون أى فتمسكوا بالمرسل إليهم وهم الامم ع أجابوا به رسلكم (ولنسلطنن) أعما أجبرناهم أن يسمعوا منهم على الرسل والمرسل إليهم ما كان منهم (بعلم) عالين

بأحوالهم الظاهرة والباطنة وأقوالهم وأفعالهم (وما كنا غائبين) عنهم وعما وجد منهم ومعنى
 السؤال التوبيخ والتقرع والتقرير إذا قالوا بالسنتهم وشهد عليهم أنبيائهم (والوزن) أى
 وزن الأعمال والتمييز بين راجحها وخفيها وهو مبتدأ وخبره (بومئذ) أى يوم يسأل الله الامم
 ورسلهم فخذفت الجلة وعوض عنها التنوين (الحق) أى العدل مقفته ثم قيل توزن صحف
 الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهرا للنصفة وقطعا للعنرة وقبل هو عبارة عن القضاء
 السوى والحكم العادل والله أعلم بكيفية (فن ثقلت موازينه) جمع ميزان أو موازن أى فن
 رجحت أعماله الموزونة التى لها وزن وقدر وهى الحسنات أو ما توزن به حسناتهم (فاولئك هم
 المفلحون) الفائزون (ومن خفت موازينه) هم الكفار فانه لا ايمان لهم ليعتبر معه على فلا
 يكون فى ميزانهم خير فثقت موازينهم (فاولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا
 يظلمون) يمجدون فلا آيات الطبع والظلم بها وضعتها فى غير موضعها أى جعدها وترك
 الاتقياء لها (ولقد مكناكم فى الارض) جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا أو مكناكم فيها
 وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلناكم فيها معايش) جمع معيشة وهى ما يعاش به من
 الطعام والشارب وغيرهما والوجه نصريح البلاء لانهما أصلية بخلاف صحائف فالباء فيها زائدة
 وعن نافع انه همز تشبيه بصحائف (قليلًا ماتشكرون) مثل قليلًا ماتدكرون (ولقد
 خلقناكم ثم صورناكم) أى خلقنا بآبائكم آدم عليه السلام طينًا غير مصور ثم صورناه بعد
 ذلك دليله (ثم قلنا للانسكة امسكوا ولا آدم فسيهدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين) بمن
 سجد لا آدم عليه السلام (قال ما منعك أن تسجد) ما رفع أى أى شئ منعك من السجود ولا
 زائدة بدليل ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي ومثلها لا يعلم أهل الكتاب أى يعلم (اذ
 أمرتك) فيه دليل على أن الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود مع علمه به للتوبيخ
 ولاظهار معاندته وكفره وكبره واقضار ما صله وتحقيره أصل آدم عليه السلام (قال أنا خير منه
 خلقتنى من نار) وهى جوهر نورانى (وخلقتنه من طين) وهو ظلمانى وقد أخطأ الخبيث بل
 الطين أفضل لرزاقته ووقاره ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستغفار وفى
 النار الطين والطين والحديد والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب عدة الممالك والنار عدة
 الممالك والنار مظنة الخيانة والاقناء والتراب مئة الامانة والاعمال الطين يطفى النار
 ويتانها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بقاسد من المقاييس وقول
 نافي القياس أول من قاس ابليس قياس على أن القياس عند مثبتة مردود عند وجود
 النص وقياس ابليس عند الامر المتصور فكان الجواب لما منعك أن يقول منعنى كذا
 وإنما قال أنا خير منه لانه لما استأنف قصة وأخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم عليه السلام
 وبعده فضله عليه فعلم منها الجواب كانه قال منعنى من السجود فضلى عليه وزادته رضى
 انكار لاهى واستبعاد أن يكون مثله مأمورا بالسجود لانه اذ هو ذلك
 خارج عن الامور (قال فاطمط منها من)

والمواضعين والقاء في فاهبط جواب لقوله أما خيره منه أي إن كنت تكبر فاهبط (لها يكون لك) فما يصح لك (أن تكبر فيها) وتصحى (فاخرج انك من الصاغرین) من أهل الصغار والموان على الله وعلى أوليائه بذمك كل إنسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علم أن الصغار لازم للاستكبار (قال أنظرنى الى يوم يمضون) أمهلنى الى يوم البعث وهو وقت النفخة الاحيرة (قال انك من المنظرین) الى النفخة الاولى وانما أجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقرب لقلوب الاحباب أى هذا يرى بمن يسيئنى فكيف بمن يحببى وانما جسره على السؤال مع وجود الزلل منه في الحال علمه بحلم ذى الجلال (قال فبا أغويتنى) أضللتنى أى فبسبب اغوائك ابائى والباء تعلق بفعل القسم المحذوف تقديره فبسبب اغوائك أقسم أو تكون الباء للقسم أى فاقسم باغوائك (لا أقعدن لهم صراطك المستقيم) لا اعتراض لهم على طريق الاسلام مترصدا لرد مترصدا للصد كما يتعرض العدو على الطريق ليقطعه على السابغة واتصابه على الطرف كقولك ضرب زيد الظهر أى على الظهر وعن طائوس أنه كان في المسجد الحرام فجاد رجل قدرى فقال له طائوس تقوم أو تقام فقام الرجل فقبل له أقول هذا الرجل فقيه فقال إبليس أقمه منه قال رب بما أغويتنى وهو يقول أنا أغوى نفسى (ثم لا يتينهم من بين أيديهم) أشككهم في الآخرة (ومن خلفهم) أرغبهم في الدنيا (وعن أيمانهم) من قبل الحسنات (وعن شمائلهم) من قبل السيئات وهو جمع شمائل يعنى ثم لا يتينهم من الجهات الأربع التي رأتى منها العدو في الاغلب وعن شقيق مامن صباح الا قدلى الشيطان على أربعة مرصدا من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فافقروا واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ومن خلتى فيضوفى الضيعة على محلى فافقروا مامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها وعن عيسى فيأتينى من قبل التناء فافقروا والعاقبة للتقين وعن شمالي فيأتينى من قبل الشهوات فافقروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم ومن تحته لمكان الرحمة والسجدة وقال في الاولين من لا بداء الغاية وفي الاخيرين عن لان عن تدل على الانحراف (ولا تبحد أكثرهم شاكرين) مؤمنين قاله فلنا فاصاب لقوله ولقد صدق عليهم إبليس ظنه أوسعهم من الملائكة باخبار الله تعالى اياهم (قال اخرج منها) من الجنة أو من السماء (مذؤما) معيما من ذامه اذا ذمه والذام والدم العيب (مدحورا) مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام فى (لمن تبعك منهم) موطنه للقسم وجوابه (لا ملأ جهم) وهو ساد مسد جواب الشرط (منكم) منك ومنهم فقلب ضمير المخاطب (اجمعين ويا آدم) وقتلنا يا آدم بعد اخراج إبليس من الجنة (اسكن أنت وزوجك الجنة) اتخذنا مسكنا (فكلما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا) فتصبرا (من الظالمين فوسوس لهما الشيطان) وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير ممتد ورجل موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح ولكن رسوس له وموسوس ليه وهو الذى يلقي اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل الوسوسة رسوس اليه ألقاه اليه (ليبدى لهما ما وورى عنهما من سواتهما) ليكشف لهما

نعيمون) في الارض (وفيها تموتون ومنها تخرجون) للثواب والعقاب تخرجون جزئاً وعلى
 (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً) جعل مافي الارض منزلاً من السماء لأن أصله من الماء وهو
 منها (يواري سواتكم) يستر عوراتكم (وريشاً) لباس الزينة استعبر من ريش الطير لانه
 لباس وزينه أي أنزلنا عليكم لباسين لباساً يواري سواتكم ولباساً يزينكم (ولباس
 التقوى) ولباس الورع الذي يقي العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة وهي (ذلك خير) كأنه قيل
 ولباس التقوى هو خير لأن أسماء الإشارة تقرب من الضمائر فإرجع الى عود الذكور أو ذلك
 صفة للمبتدأ أو خبر حبر المبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير أو لباس التقوى خير
 مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى أي ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل
 ولباس أهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى مدني وشامي وعلى عطفاً على
 لباساً أي وأنزلنا عليكم لباس التقوى (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته على
 عباده يعني أنزال اللباس (لهم يذكرون) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة
 على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات وخصف الورق عليها اظهار اللذة فما خلق
 من اللباس ولما في العرى من القصة واشعار إبان التستر من التقوى (يا بني آدم لا يفتنكم
 الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة) لا يخذل عنكم ولا يضلنكم بأن لا تدخلوا الجنة كافتن
 أبويكم بأن أخرجهما منها (يترك عنهما لباسهما) حال أي أخرجهما نازعاً لابسهما بأن كان
 سبباً في أن تترك عنهما والتي في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم أي لا تتبعوا الشيطان
 فيفتنكم (ليريهما سواتهما) عورتاهما (انه) الضمير لاشأن والحديث (براكم هو) تعليل
 لله في تحذير من فتنة بانه يبرئه العدو المداحي يكيدهم من حيث لا تشمرون (وقيبله)
 وذريته أو جنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في براكم المؤكد به ولم يعطف
 عليه لأن معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وإنما يعطف على ما هو معمول الفعل
 (من حيث لا ترونهم) قال ذو النون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فاستعن بمن يراه من
 حيث لا يراه وهو الله الكريم السنا الرحيم الغفار (أما جعلنا الشياطين أولياء للذين
 لا يؤمنون) فيه دلالة خلق الانعزال (واذا فعلوا حاشة) ما يبالغ في قصه من الذنوب
 وهو طوافهم بالبيت عراة وشركتهم (قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) أي
 اذا فعلوها اعتذروا بأن آباءهم كانوا يفعلونها فاعتدوا بهم وبأن الله أمرهم بأن يفعلوها حيث
 أقرنا عليها لأذلو كرهنا اقتلتنا عداً وهما ماطلان لأن أحدهما ثقيل للجهال والثاني افتراء
 على ذي الحلال (قل ان الله لا يأمر بالفحشاء) اذا لما موريه لا بد أن يكون حسناً وان كان
 فيه على مراتب على ما عرف في أصول الفقه (أتقولون على الله ما لا تعلمون) استفهام
 انكار وتوبيخ (قل أمر ربي بالقسط) بالعدل وما هو حسن عند كل عاقل فكيف يأمر
 بالفحشاء (وادعوا جرحهم عند كل مسجد) وقل أقبلوا وجوهكم أي انصدوا وعبادته
 متقين اليها غير عادلين الى غير ما في كل وقت سجدوا في كل مكان سجود (وادعوه)
 (مخلصين له الدين) أي الطاعة مبتغيين بها وجهه خالصاً (كأنكم تهودون) كما

أنشأكم ابتداء بعيدكم احتج عليهم في انكارهم الاعادة فابتدأ الخلق والمعنى انه بعيدكم
 فيما يزيدكم على أعمالكم فاختصوا له العبادة (فريقا هدى) وهم المسلمون (وفريقا) أى
 أضل فريقا (حق عليهم الضلالة) وهم الكافرون (انهم) ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة
 (اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) أى أنصارا (ومحبسون انهم مهتدون) والآية حجة لنا
 على أهل الاعتزال في الهداية والاضلال (يا بني آدم خذوا زينتكم) لباس زينتكم (عند كل
 مسجد) كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والسنة ان ياخذ الرجل أحسن هياكله
 للصلاة لان الصلاة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر
 (وكلوا) من اللحم والدم (واشربوا ولا تسرفوا) بالشروع في الحرام أو في مجاوزة الشبع (انه
 لا يحب المسرفين) وعن ابن عباس رضي الله عنهما كل ما نكث واشرب ما شئت واليس ما
 شئت ما أخطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان للرشيد طيب نصراني حاذق فقال لعلي بن
 الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
 فقال له على قد جمع الله الطب كله في نصف آية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا
 فقال النصراني ولم يرو عن رسولكم شيء في الطب فقال قد جمع رسولنا الطب في ألفاظ
 يسيرة وهي قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء أعط كل بدن ما عوده
 فقال النصراني ما ترك كتابكم ولا نبيكم جالينوس طبائهم استفهم انكارا على محرم الحلال
 بقوله (قل من حرم زينة الله) من الثياب وكل ما يقبل به (التي أخرج لعباده) أى أصلها
 يعني القطن من الارض والقزم من الدود (والطيبات من الرزق) والمستلزمات من المأكول
 والمشارب وقيل كانوا اذا أحرموا حرموا الشاة وما يخرج منها من لحمها ونعمها ولبنها (قل
 هي الذين آمنوا في الحياة الدنيا) غير خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها (خالصة يوم
 القيامة) لا يشركهم فيها أحد ولم يقل الذين آمنوا ولفظهم ليقب على انها خلقت للذين آمنوا
 على طريق الاصلة والكفار تبع لهم خالصة بالرفع بافع فهي مبتدأ خبره الذين آمنوا وفي
 الآية الدنيا ظرف الخبر أو خالصة خبر ثان أو خبر مبتدأ محذوف أى هي خالصة وغيره نصبها
 على الحال من الضعير الذي في الظرف الذي هو الخبر أى هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا
 في حال خلوصها يوم القيامة (كذلك تفصل الآيات) تميز الحلال من الحرام (لقوم يعلمون)
 أنه لا شريك له (قل إنما حرم ربي الفواحش) ربي حزمة الفواحش ما تافحش قبضه أى تزايد
 (ما ظهر منها وما بطن) سرها وعلايتها (والأثم) أى شرب الخمر أو كل ذنب (والبغى) والظلم
 والكبر (بغير الحق) متعلق بالبغى ومحمل (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) حجة التصب
 كأنه قال حرم الفواحش وحرم الشرك ينزل بالتحقيق مكي وبصري وفيه تهكم اذ لا يجوز
 أن ينزل برها ما على أن يشرك به غيره (وأن تدعوا على الله ما لا تعلمون) وأن تتدعوا به
 وتفتروا والكذب من التعريم وغيره (ولكن الله أجل) وذات معين يأتيه الكتاب
 الاستئصال ان لا يؤمنوا وهو وعيد لاسل سبيله الله انزل في اجله ما كانزل

بالامم (فأجابوا بلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) قيد ساعة لأنها أقل ما يستعمل في
 الامهال (يا بني آدم ما يأتيكم) هي ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة لمعنى الشرط لان ما
 للشرط ولذا زمت فعلها النون الثقيلة أو التخيقة (رسل منكم يقصون عليكم آياتي) يشرؤون
 عليكم كتبى وهو في موضع رفع صفة رسل وجواب الشرط (فمن اتقى) الشرك (وأصلح)
 العمل منكم (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أصلاً فلا خوف بعقوب (والذين كذبوا)
 منكم (بآياتنا واستكبروا عنها) تعظموا عن الايمان بها (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
 فمن أظلم) فمن أشنع ظلماً (من افترى على الله كذباً أو كذب بآياته) من يقول على الله ما لم يقله
 أو كذب ما قاله (أولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) ما كتب لهم من الارزاق والاعمار (حتى
 اذا جاءتهم رسلنا) ملك الموت وأعوانه وحتى غاية لتبليهم نصيبهم واستيفائهم له وهي حتى التي
 يتبدأ بها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهي اذا جاءتهم رسلنا (يتوفونهم) يقبضون
 أرواحهم وهو حال من الرسل أى متوفهم وما في (قالوا أينما كنتم تدعون) في خط المصنف
 موصولة بآين وحققها أن تكتب مفعولة لانها موصولة والمعنى أين الا كلمة الذين تعبدون
 (من دون الله) ليذبحوا عنكم (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا فلا تراهم (وشهدوا على أنفسهم أنهم
 كانوا كافرين) اعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي تصديق الخبر (قال ادخلوا) أى يقول
 الله تعالى يوم القيامة لهؤلاء الكفار ادخلوا (في آثم) في موضع الحال أى كائنين في جملة آثم
 مصاحبين لهم (قد دخلت) مضت (من قبلكم من الجن والانس) من كفار الجن والانس
 (في النار) متعلق بادخلوا (كلما دخلت أمة) النار (لعنت أختها) شكلها في الدين أى التي
 ضلت بالافتراء بها (حتى اذا داركوا فيها) أصله نذاركوا أى نلاحقوا واجتمعوا في النار
 فادخلت النار الداء الا وسكنت للدغام ثم ادخلت همزة الوصل (جميعاً) حال (قالت أكرههم) منزلة
 وهي الاتباع والسفلة (لا ولا هم) منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لا ولا هم لاجل أولاهم لان
 خطابهم مع الله لا معهم (ربنا) ياربنا (هؤلاء أضلونا فاتهم عذاباً ضعفاً) مضاعفاً (من النار) قال
 لكل ضعف) للقادة بالفراوة والاغواء والاتباع بالكفر والافتراء (ولكن لا لهمون)
 ما لكل فريق منكم من العذاب لا يعلمون أبو بكر أى لا يعلم كل فريق مقدار عذاب
 الفريق الا الآخر (وقالت أولاهم لا تراهم فما كان لكم علينا من فضل) عطفوا هذا الكلام
 على قول الله تعالى السفلة لكل ضعف أى فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا وانما مساوون في
 استحقاق الضعف (مسوقوا العذاب عما كنتم تكسبون) بكسبكم وكفركم وهو من قول
 القادة للسفلة ولا وقف على فضل أو من قول الله لهم جميعاً والوقف على فضل (ان الذين كذبوا
 بآياتنا واستكبروا عنها) لا يفتح لهم أبواب السماء (أى لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة
 اذ هي في السماء ولا يصعد لهم سحابة ولا تدرل عليهم البركة أو لا تصعد أرواحهم اذا ماتوا
 كما تصعد أرواح المؤمنين إلى الجنة بالتأمع الخفيف أو عمر ورواياه معه حمزة وعلى
 لا يدخلون الجنة في باع الجنة في سم الخياط) حتى يدخل البعير في ثقب الابرأى

لا يدخلون الجنة أبدا لأنه علق بها لا يتكون والخياط والخيط ما يحاط به وهو الابرة (وكذلك)
 ومثل ذلك الجزاء القطيع الذي وصفنا (نجزي المجرمين) أي الكافرين بدلالة التكذيب
 بآيات الله والاستكبار عنها (لهم من جهنم مهادر) فراش (ومن فوقهم غواش) أغطية جمع
 غاشية (وكذلك نجزي الظالمين) أنفسهم بالكفر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لا نكلف نفسا الاوسعها) طاقها والتكليف إلزام ما فيه كلفة أي مشقة (أولئك)
 مبتدأ والخبر (أصحاب الجنة) والجهة خبر الذين ولا نكلف نفسا الاوسعها اعتراض بين
 المبتدأ والخبر (هم فيها خالدون) وزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان بينهم
 في الدنيا فلم يبق بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه أتى لارجو
 أن أكون أنا وعمان وطلحة والزبير منهم (نجزي من تحتهم الانهار) حال من هم
 في صدورهم والعامل فيها معنى الامساكة (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) لما هو وسيلة الى
 هذا الفوز العظيم وهو الايمان (وما كنا) ما كنا نسير واوشاى على أنها جملة موضحة
 للاولى (لننتدى لولا ان هدانا الله) اللام لتوكيد التي أي وما كان يصح أن ننكون
 مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (لقد جاءت رسلنا بالحق)
 فكان لطفنا وتنبينا على الهداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما آواوا طهارا لما اعتقدوا
 (ونودوا أن نلصق الجنة) ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره
 ونودوا بأنه نلصق الجنة والماء ضمير الشأن أو بمعنى أي كأنه قيل وقيل لهم نلصق الجنة
 (أورثوها) أعطيقوها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الإشارة (عما
 كنتم تعملون) سبها مبررات لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعده على الطاعات
 كالمبرات من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خاصة وقال الشيخ أبو منصور رحمه
 الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما أخبر ونوحا عليه السلام وأهل الجنة والنار وابليس لانه قال
 الله تعالى بضل من يشاء ويهدي من يشاء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نصحي ان
 أردت أن أنصح لكم ان كان الله يريد أن يغويكم وقال أهل الجنة وما كنا لننتدى لولا
 ان هدانا الله وقال أهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابليس فيها أغوييني (ونادى
 أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا) ان مخففة من الثقيلة أو منسرة وكذلك أن لعنة
 الله على الظالمين (ما وعدنا ربنا) من الثواب (حقا) حال (فهل وجدتم ما وعد ربكم)
 من العذاب (حقا) وتقديره وعدكم ربكم لحذف كم لدلالة تعدنا عليه وانما قالوا لهم
 ذلك ثمانية بأصحاب النار واعترا فابنعم الله تعالى (قالوا نعم) وبكسر الميم حيث كان على
 (فأذن مؤذن بينهم) نادى ناد وهو ملك يجمع أهل الجنة والنار (أن امنه الله على الظالمين)
 (أو تمكلى وشاى وحجرة وعلى) (الذين يصومون) يتنعون (عن سبيل الله) دينه (ريقونها)
 عوج (مقبول ثان ليعفون أي ويصليون) (الاخراج) والتأفص (وهو) (الدار)
 الآخرة (كأزود وبينهما) زيب (أما بين الأريتين) وهو السور

الذي كور في قوله فضرِب بينهم بسور (وعلى الاعراف) على أعراف الحجاب وهو السور
 المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع عرف استعبر من عرف الفرس وعرف الديك
 (رجال) من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخولا في الجنة لاستواء حسناتهم وسيئاتهم أو
 من لم يرض عنه أحد أبويه أو أطفال المشركين (يسرفون كلا) من زمرة السعداء
 والاشقياء (بسياتهم) بعلامتهم قيل سبأ المؤمنين بياض الوجوه ونضارتها وسبأ الكافرين
 سواد الوجوه وزرقة العيون (ونادوا) أي أصحاب الاعراف (أصحاب الجنة أن سلام عليكم)
 أنه سلام أو أي سلام وهو تهنئة منهم لاهل الجنة (لم يدخلوها) أي أصحاب الاعراف ولا عمل
 له لانه استئناف كان سائلا سأل عن أصحاب الاعراف فقبل لم يدخلوها (وهم يطعمون)
 في دخولها أوله محل وهو صفة لرجال (وإذا صرفت أبصارهم) أبصار أصحاب الاعراف
 وفيه أن صار فأبصر أبصارهم لينظر وأيستعيدوا (تلقاه) ظرف أي ناحية (أصحاب
 النار) وزاد أياهم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) فاستعاضوا بالله
 وفزعوا إلى رحمة أن لا يجعلهم معهم (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من رؤس الكفرة
 (يسرفونهم بسياتهم) قالوا ما أغنى عنكم جمعكم (المال أو كثرتمكم واجتماعكم ومناقبكم) وما
 كنتم تستكبرون) واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم (أهؤلاء) مبتدأ
 (الذين) خبر مبتدأ مضمر تقديره هؤلاء هم الذين (أقسمتم) حلفتم في الدنيا والمشار إليهم
 فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما (لأنهم الله برحمة) جواب أقسمتم وهو
 داخل في صلاة الذين تقديره أقسمتم عليهم بأن لا ينالهم الله برحمة أي لا يدخلهم الجنة
 يحقر ونهم لفقرهم فيقال لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) وذلك بعد أن نظروا إلى
 الفريقين وعرفوهم بسياتهم وقالوا ما قالوا (لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) ونادى أصحاب
 النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أن مفسرة وفيه دليل على أن الجنة فوق النار
 (أو مزارقكم الله) من غيرهم من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة أو أريد وألقوا علينا
 مزارقكم الله من الطعام وإنما كنهه كقولك * علقها بنا وماء باردا * أي يستقيها
 وإنما سألوا ذلك مع بأسهم عن الاجابة لان التعبير ينطق بما يفيد وما لا يفيد (قالوا ان الله
 حرمه على الكافرين) هو تحريم منع كافي وحر مناع عليه المراضع وتقف هناك رفعت
 أو نصبت ما به دما وان جرته وصفتها لكافرين فلا (الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا)
 غمروا وأحلهوا أشاؤا أو دينهم عبيدهم (وغرهم الحياة الدنيا) اغترروا وبطل البقاء (فاليوم
 نساها) تتركهم في العذاب (كانسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون) أي
 كفساهاهم وجحدوهم (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) ميزنا حلاله وحرامه ومواعظه
 وقصصه (على عدد) عالمين بكيفية تفصيل أحكامه (هدى ورحمة) حال من منصوب
 في آياته كان على عدد من سرفيعه (تقوم يؤمنون هل ينظرون) ينظرون (الا
 الا عاقبة أمره) يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحة ما نطق به من الوعد

والوعيد (يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل) تركوه وأعرضوا عنه (قد جاءت
رسول ربنا بالحق) أي تبين وصح أنهم جاؤا بالحق فأقر واحد لا ينفعهم (فهل لنا من شفعاء
فيشفعوا لنا) جواب الاستفهام (أوزد) جملة معطوفة على جملة قبلها دالة على معناها في حكم
الاستفهام كأنه قيل فهل لنا من شفعاء أو هل تردورافعه وقوعه موقعا يصلح للاسم كقولك
ابتداء هل يضرب زيدا أو عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع أو هل ترد (فعمل) جواب
الاستفهام أيضا (غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون)
ما كانوا يعبدونه من الأصنام (إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)
أراد السموات والأرض وما بينهما وقد فصلها في حم السجدة أي من الأحاد إلى الجملة
لا اعتبار باللائكة شيئا نفسيا ولا لعلام بالثاني في الأمور ولأن لكل عمل يوما ولأن إنشاء
شيء بعد شيء أدل على عالم مدبر مريد بصرفه على اختياره ويحججه على مشيئته (ثم استوى)
استوى (على العرش) أضاف الاستيلاء إلى العرش وإن كان سبحانه وتعالى مستويا على
جميع المخلوقات لأن العرش أعظمها وأعلىها وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما
تقوله المشبهة باطل لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان وهو الآن كما كان لأن التفسير من
صفات الأكوان والمنقول عن الصادق والحسن وأبي خنيفة وما لك رضي الله عنهم أن
الاستواء معلوم والتكليف فيه مجهول والإيمان به واجب والحدوده كفر والسؤال عنه
بدعة (يفشي الليل النهار) يفشي حمزة وعلى وأبو بكر أي يلحق الليل بالنهار والنهار بالليل
(يطلبه حثينا) حال من الليل أي سريرا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مضيه يطلب النهار
(والشمس والقمر والجوهر) أي وخلق الشمس والقمر والجوهر (مسخرات) حال أي
مذلات والشمس والقمر والجوهر مسخرات شامى والشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها
والخبر مسخرات (بأمره) هو أمر تكوين ولما ذكر أنه خلقهن مسخرات بأمره قال
(ألا له الخلق والأمر) أي هو الذي خلق الأشياء وله الأمر (تبارك الله) كثر خيره وأدام بره
من البركة النماء أو من البروك الثبات ومنه البركة (رب العالمين) أدعوا ربكم تضرعا وخفية)
نصب على الحال أي ذوى تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذل أي تذلا
وتلقا قال عليه السلام اتكلم لاتدعون أصم ولا غابا لاتدعون صمعا قريبا لاتدعون أينا
كنتم عن الحسن بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا (أنه لا يحب المعتدين) المجاوزين
ما أمر به في كل شيء من الدعاء وغيره وعن ابن جرير الرافعي أصواتهم بالدعاء رغبة
الصباح في الدعاء مكرود وبدعة وقيل هو الاسهاب في الدعاء وعن النبي صلى الله عليه
وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المراء أن يقول اللهم أني أسألك الجنة وما قرب
أني من قول وعمل وأعود بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثمرة ، لا يجب
المعتدين (ولا تفسدوا في الأرض عداء) أي بالخصية بعد الفداء ، ترك بعد
التوحيد أو ألقا بعد العدل (وأدبوا منكم) حال أن أي من الردطامعين

في الاجابة أومن التسيران وفي الجنان أومن الفراق وفي التلاق أومن غيب العاقبة وفي
 ظاهر الهداية أومن العدل وفي الفضل (ان رحمت الله قريب من المحسنين) ذكر قريب
 على تأويل الرحمة بالرحم أو الترحم أو لانه مفعول محذوف أى شئ قريب أو على تشبيهه
 بفعل الذى هو بمعنى مفعول أولان تأنيث الرحمة غير حقيقى أو للاضافة الى المذكر (وهو
 الذى يرسل الرياح) الربح مكى وحزرة على (نشرا) حزمة وعلى مصدر نشر واتصابه اما
 لان أرسل ونشر متقاربان فكأنه قيل نشرها نشرها ونشرا واما على الحال أى مقشورات بشرا
 هاهم تخفيف بشرا جمع بشير لان الرياح تبشر بالمطر نشرها شامى تخفيف نشر كرسل ورسل
 وهو قراءة الباقين جمع نشور أى ناشرة للمطر (بين يدي رحته) أمام نعمته وهو النقيض الذى
 هو من أجل التعم (حتى اذا أقلت) حلت وورقت واشتقاق الاقلال من القلة لان الرافع
 المطبق يرى ما يرفعه قليلا (مسابا نقالا) بالماء جمع مصابة (سقناه) الضمير للسحاب على
 اللفظ ولو حمل على المعنى كالتعال لانت كالوحد الوصف على اللفظ لقبيل ثقبلا (بلد ميت)
 لاجل بلد ليس فيه مطر ولسقيه ميت مدنى وحزرة على وحقق (فأزلقناه الماء) بالسحاب
 أو بالسوق وكذلك (فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك) مثل ذلك الاخراج وهو اخراج
 الثمرات (فخرج الموتى لعلكم تذكرون) فيؤدبكم التذكرا الى الايمان بالبعث اذ لا فرق
 بين الاخراجين لان كل واحد منهما إعادة الشئ بعد انشائه (والبلد الطيب) الارض
 الطيبة الترب (يخرج نباته باذن ربه) بتيسيره وهو موضع الحال كانه قيل يخرج نباته
 حسنا وافيالانه واقع في مقابلة نكدا (والذى حيث) صفة للبلد أى والبلد الخيىث
 (لا يخرج) أى نباته مخفى لا كنفاء (الاسكدا) هو الذى لا خبير فيه وهذا مثل لمن يضع
 فيه الوعد وهو المؤمن ولن لا يؤثر فيه شئ من ذلك وهو الكافر وهذا التمثيل واقع على أثر
 مثل ذلك المطر وازاله بالبلد الميت واهراج الثمرات به على طريق الاستطراد (كذلك)
 مثل ذلك التصرف (تصرف الآيات) نرددها وتكررها (لقوم يشكرون) نعمة الله
 وهم المؤمنون ليتفكروا فيها ويعتبروا بها (لقد أرسلنا) جواب قسم محذوف أى والله لقد
 أرسلنا (نوحا الى قومه) أرسل وهو ابن خسين ستة وكان نجارا وهو نوح بن لى بن
 متوشلخ بن أخنوخ وهو اسم ادريس عليه السلام (فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره)
 غيره على ما رفع على المحل كانه قيل ما لكم إله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على
 اللفظ (انى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يوم القيامة أو يوم نزول العذاب عليهم وهو
 الطوفان (مال الملا) أى الاشراف والساداة (من قومه يا نزارك في ضلال مبين) أى بين
 في ذهاب عن طريق الصواب والرؤية ورؤية القلب (قال يا قوم ليس بى ضلاله) ولم يقل
 ضلال كما قالوا له لانه لا حس من الضلال فكأنه بلغ فى نفي الضلال عن نفسه كانه قال
 لى شئ من الله لانه استدرك لى كيدنى فى الضلالة فقال (ولكى رسول من رب
 لان كونه رسولا لانه بلغ الى رسالته فى معنى كونه على الصراط المستقيم فكان

في القاية للقصوى من الهدى (أبلغكم رسالاتي) ما أوحى إلى في الاوقات المتطاوله
أوفى المعاني المختلفه من الأوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والتنظرات بأفكم أبو عمرو
وهو كلام مستأنف بيان لكونه رسول رب العالمين (وأوصم لكم) وأقصد صلاحكم
بالحاصل يقال نصحه ونصته وفي زيادة اللام مبالغة ودلالة على إحاطة النصيحة
وحقيقة النصيح ارادة الخير لغيرك مما تريد لنفسك أو النهاية في صدق العناية (وأعلم من الله
ما لا تعلمون) أى من صفاته يعنى قدرته الباهرة وشدة بطشه على أعدائه وإن بأسه لا يرد
عن القوم المجرمين (أو عجبتم) الهمة للانكار والوالعطف والمعطوف عليه محذوف كأنه
قبل أكذبتم وعجبتم (أن جاءكم) من أن جاءكم (ذكر) موعدة (من ربكم على رجل
منكم) على لسان رجل منكم أى من جنسكم وذلك أنهم كانوا يتعجبون من نبوة نوح
عليه السلام ويقولون ما سمعنا بهذا فى آباءنا الأولين يضنون ارسال البشر ولو شاعر ينال انزل
ملائكة (ليذكركم) ليذكركم عاقبة الكفر (ولتستقوا) ولتوجد منكم التقوى وهي الخشية
بسبب الانذار (ولعلكم ترحمون) ولترجوا بالتقوى ان وجدت منكم (فكذبوه) فاسبوه
الى الكذب (فاتحيناه والذين معه) وكانوا أربعين رجلاً أو اثنين امرأة وقيل تسعة بنوه
سام وحام ويافت وستة ممن آمن به (فى الفلك) يتعلق بمعه كانه قبل والذين يحبونه فى الفلك
(وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) أنهم كانوا قوماً معمرين عن الحق يقال أعمر فى البصر وعمر فى
البصرة (والى عاد) وأرسلنا الى عاد وهو عطف على نوح (أخاهم) واحد منهم من قولك
يا أخا العرب الواحد منهم وأما جعل واحداً منهم لانهم عن رجل منهم أفهم فكانت الحجة
عليهم ألزم (هوداً) عطف بيان لأخاهم وهو هود بن صالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح (قال
يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره أفلا تتقون) وأما لم يقل فقال كافى قصة نوح عليه
السلام لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك
(قال الملا الذين كفروا من قومه) وأما وصف الملا بالدين كفر وادون الملا من قوم نوح
لان فى أشراف قوم هود من آمن به منهم مرتدين سعد فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن
فى أشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن (إننا لنراك فى سفاهة) فى خفة حلم وسفاهة عقل
حيث نهج رد دين قومك الى دين آخر وجعلت السفاهة طرفة عاجز ابغى انه ممكن فيها غير
منفك عنها (وإنا لنظنك من الكاذبين) فى ادعاءك الرسالة (قال يا قوم ليس بى سفاهة
ولكنى رسول من رب العالمين أبلفكم رسالات ربي وألحكم باصح) فبادعوك اليه
(أمين) على ما أقول لكم وإنا أقل هنا وألحكم باصح أمين لقولهم وإنا لنظنك من الكاذبين
أى ليقابل الاسم الاسم رضى اجابة الانبياء عليهم السلام من ينسبهم الى الضلالة والسفاهة بما
احابوهم به من الكلام الصادر عن الحلم والاغتذاء زلة المنة عما عالجواهم مع عدله ان
حسد أمل الناس وأسفههم د - - - فى عظم حبار الله تعالى عبيده
كفبه يرت سنهاء وكيفية راد - - - راد راسم ع م - - - (أو عجبتم)

أن جله كم ذكر من ربكم على رجل منكم ليندركم واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد
 قوم نوح) أي خلقهم في الارض اوى مساكنهم واذ جعلهم به وليس يظرف أي
 اذكروا وقت اختلافكم (وزادكم في الخلق بسطة) طولا وامسدا فكان أقصرهم
 ستن ذراعا وطولهم مائة ذراع بسطة حجازي وعاصم وعلى (فاذكروا الآلاء الله) في
 اختلافكم وبسطة أجزامكم وما سواها من عطاياها وواحد الآلاء إلى نوحاني والآلاء
 (لعلكم تغفون) ومعنى المجيء في (قالوا أجتنا) أن يكون لهود عليه السلام مكان معتزل
 عن قومه يصنف فيه كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرا قبل المبعث فلما أوحى
 إليه جاء قومه يدعوهم (لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) أنسكروا واستبعدوا
 اختصاص الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الأصنام شركاء معهم جبالا نشؤا
 عليه (فأتينا بما نعدنا) من العذاب (ان كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال
 قد وقع) أي قد نزل (عليكم) جعل المتوقع الذي لا بد من نزوله عنرة الواقع كقولك لمن
 طلب إليك بعض المطالب قد كان (من ربكم رجس) عذاب (وغضب) سقط (أعجابوني
 في أسماء سبته وها) في أشياء ما هي إلا أسماء ليس تحتها مسميات لانكم تسمون الأصنام آلهة
 وهي حالبة عن معنى الألوهية (أتم وآؤكم ما نزل الله هاهنا سلطان) حجة (فانتظروا)
 نزول العذاب (أي معكم من المنتظرين) ذلك (فأتجينا والذين معه) أي من آمن
 به (برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) الدابر الأصل أو الكائن خلف
 الشيء وقطع دابرهم استصالحهم وتدميرهم عن آخرهم (وما كانوا مؤمنين) فائدة نفى
 الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الأشعار بان الهلاك خص المكذبين
 وقصتهم ان عادا قد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم أصنام يعبدونها
 صداء ومعبودا الهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه فامسك القطر عنهم ثلاث سنين وكانوا
 اذا نزل بهم بلاء طلبوا إلى الله الفرج منه عند بيته الحرام فلو فسدوا إليه قيل بن عز وقيم بن
 هزال وهرث بن سعد وكان يكتم إيمانه بهود عليه انسلام وأهل مكة اذ ذاك الصالح أولاد
 عمليق بن لاوز بن سام بن نوح وسيدهم معاوية بن بكر فترلوا عايبه بظاهر مكة فقال لهم
 امرئذان تسفوا حتى تؤمنوا بهود فخطفوا امرئذان وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت
 تسقيهم فاسأ الله فإني لا أبايضع وجرا عوسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك
 ولقومك فاختار السوداء على ظن انها أكثر ماء فخرجت على عاد من واد لهم فاستبشروا
 وقالوا هذا عارض بمطر رايخنا فتمت منهارهم عقيم فامسكهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة
 فعبدوا الله بها سني ماتوا (والى هود) وأرسلنا إلى هود وقرى والى هود بتأويل الحى
 أو باعتبار الالهة لا اله الا الله كبير ومنع الصرف بتأويل القبلة وقبل سميت هود لقلة
 دينهم من التمدد وهو الهة لا اله الا الله فاستبشروا وقالوا هذا عارض بمطر رايخنا فتمت منهارهم عقيم فامسكهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة
 فعبدوا الله بها سني ماتوا (والى هود) وأرسلنا إلى هود وقرى والى هود بتأويل الحى

نبوق مكانه قيل ما هذه البيت فقال (هذه بقعة الله) وهذه اضافة تخصيص وتنظيم لانها
 بحكويه تعالى بلا صلب ولا رحم (لكم آية) حال من الناقة والعامل معنى الاشارة في هذه كانه
 قيل اشير اليها آية ولكم بيان لمن هي الآية وهي تعود لانهم عابوها (فذروها تاكل في ارض
 الله) اي الارض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض ربها من نبات ربها
 فليس عليكم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) ولا تضربوها ولا تعفوها ولا تطردوها اكراما لآية
 الله (فياخذكم) جواب التهي (عذاب اليم) واذكروا اذ جعلكم خلقا من بعد عاد
 وبوكم (ونزلكم والمياه المنزل في الارض) في ارض الحجر بين الحجاز والشام (تخذون من
 سهولها قصورا) عرق الصيف (وتحتون الجبال بيوتا) للشتاء ويوتا حال مقدرة نحو خط هذا
 اثوب قيصا الذليل لا يكون يتافى حال التحت ولا الثوب قيصا في حال الخياطة (فاذكروا
 آلاء الله ولا تشوا في الارض مفسدين) روى ان عاد لما اهلكتم عمرت ثمود بلادها
 وخلقوها في الارض وعمرها اعمار طوا لا فتحت البيوت من الجبال خشية الانهدام قبل
 المات وكانوا في سعة من العيش فتوا على الله وأفسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبست
 الله اليهم صالحا وكانوا قوما ربا واصالح من اوسطهم نسا فادعاهم الى الله فلم يقبله الا قليل منهم
 مستضعفون فاذكرهم فسالوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشرة فصلى ودعا ربه
 فتمخضت تمخض التوابع بولدها فخرجت منها ناقة كاشا وا آمن به جندع وروط من
 قومه (قال الملا الذين استكبروا من قومه) وقال شامي (الذين استضعفوا) الذين استضعفهم
 رؤساء الكفار (لمن آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل على أن
 البديل حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على أن
 استضعفاهم كان مقصودا على المؤمنين اولى الذين استضعفوا وهو يدل على أن المستضعفين
 كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون أن صالحا امرسل من ربه) قالوه على سبيل السخرية (قالوا
 انا بما أرسل به مؤمنون) وانما صار هذا اجوابا لهم لانهم سألوه عن العلم بارساله فجعلوا ارساله
 أمرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما أرسل به لاشبهة فيه وانما الكلام في
 وجوب الايمان به فتخيركم اياه مؤمنون (قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون)
 فوضعوا آتم به موضع أرسل به رد المساجلة المؤمنين معلوما مسلما (فقروا الناقة) أسند
 لعقري جميعهم وان كان العاقر قد اربى سالف لانه كان رضاهم وكان قد اربى أحمر أزرق
 قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا على أشقى الاولين عاقر ناقة صالح وأشقى
 الآخرين قاطك (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا وأمر ربهم الأمر على
 لسان صالح عليه السلام من قوله فذروها تاكل في ارض الله واشأن ربهم وهو دونه واولوا
 اصالحا اتنا بآلهة من العذاب (ان كنت من المرسلين فادعهم اليهم بالرحمة) ان الله تعالى
 زلات الارض واضطراروا (ادعهم اليهم بالرحمة) ادعهم اليهم بالرحمة
 قعودا يدعونهم الى رحمة الله عز وجل (ادعهم اليهم بالرحمة) ادعهم اليهم بالرحمة
 ساعثوا بالناقة

(وقال يا قوم) عند فرقه ايام (لقد ابلتكم رسالة ربى ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين)
الامر ين بالهدى لاستعلاء الهوى والنصيحة منيحة تدرأ القضيحة ولكنها وخيمة تورث
السخيمة روى ان عمرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيشون بعده ثلاثة ايام تصغر
وجوهكم اول يوم وتحمّر فى الثانى وتسود فى الثالث ويصيبكم العذاب فى الرابع وكان
كذلك روى انه خرج فى مائة وعشرة من المسلمين وهو يركب ظمأ علم انهم ملكوا رجع بمن
معه فسكنوا ديارهم (ولو طأ ذقال لقومه) اى واذا كروا طأ واذ بدل منه (أتأتون الفاحشة)
أفعلون السيئة المتعدية فى القبح (ما سبقكم بها) ما عملها قبلكم والبلاء للعدية ومنه قوله عليه
السلام سبقك بها عاكشة (من أحد) من زائدة لتأ كيد التنى وافادة بمعنى الاستغراق (من
العالمين) من التبعض وهذه جملة مستأفة أنكروا عليهم أولا بقوله أتأتون الفاحشة ثم ويخبرهم
عليها فقال أتم أول من عملها وقوله تعالى (أنكم لتأتون الرجال) بيان لقوله أتأتون الفاحشة
والهمزة مثلها فى أتأتون للانكار انكم على الاخبار مدنى وحفص يقال أتى المرأة اذا غشيها
(شهوة) مفعول له اى للاشتها ملا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولا دم أعظم منه لانه وصف
لهم بالبيمية (من دون النساء) اى لا من النساء (بل أتم قوم مسرفون) أضرب عن الانكار
الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهوانهم قوم عادتهم الاسراف وتجاوز
الحدود فى كل شئ فنم أسرفوا فى باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا المعتاد الى غير المعتاد
(وما كان جواب قومه الا أن قالوا أخرجوهم من قريحتكم) اى لوطا ومن آمن معه يعنى ما
أجابه بما يكون جوابا عما كلمهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم بصفة الاسراف الذى
هو اصل الشر ولكنهم جاؤا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه وتصيحته من الامر باخراجه ومن
معهم المؤمنين من قريتهم (انهم اماس يطهرون) يدعون الطهارة ويدعون علنا الغيب
عن ابن عباس رضى الله عنهما عابوهم بما يتدح به (فأخبرناه وأهلكه) ومن يخص به من دونه
من المؤمنين (الا امرأته كانت من الغابرين) من الباقيين فى العذاب والتذكير لتخليب
الذكور على الامث وكانت كافرة موالية لاهل سدوم وروى انها التفت فاصابها حجر
ثم أت (وأمرنا عليهم مطرا) وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا قالوا أمطر الله عليهم
الكبريت والنار و قيل خسف بالمقيمين منهم وأمطرت حجارة على مسافرهم وقال أبو عبيدة
أمطرت المذاب وطرفى الرحمة (ما طركيف كان عاقبة المجرمين) الكافرين (والى مدین)
وأرسلنا الى مدین وهواسم قيلة (أخاهم شعيبا) يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قومه
وكانوا اهل بحس للمكاييل والموازين (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره قد جاءكم
بينت من ربكم) اى معجزة وان لم تذكر القرآن (ما ودوا الكيل والميزان) أعمد او المراد
بأوفوا الكيل ووزن الامور كمن يمد يداه بمعنى المصدر (أرسلناهم) ولا تنقصوهم
منهم ولا تنقصوهم منكم (ما ودوا الكيل والميزان) أعمد او المراد

أى تقصته آياه (ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها) بعد الإصلاح فيها أى لا تفسدوا فيها
 بعد ما أصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء واصافته كاضافة بل مكر الليل والنهار أى بل
 مكركم فى الليل والنهار (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البس
 والافساد فى الارض (خير لكم) فى الانسية وحسن الاحدثة (ان كنتم مؤمنين) مصدقين
 لى فى قولى (ولا تعدوا بكل صراط) بكل طريق (توعدون) من آمن بشعيب بالاعذاب
 (وتصدون عن سبيل الله) عن العبادة (من آمن به) الله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل
 كانوا عشارين (وتبعونها) وتطلبون لسبيل الله (عوجا) أى تصفونها بالناس باعها سبيل
 معوجة غير مستقيمة لتنعوهم عن سلوكها ومحل توعدون وما عطف عليه التصب على
 الحلال أى لا تعدوا وموعدين وصادين عن سبيل الله وباغين عوجا (واذكروا اذ كنتم
 قليلا) اذ مفعول به غير ظرف أى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم
 (فكثر كم) الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرمى الله
 فى نسلها البركة والنماء فكثروا (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) آخر امر من
 أقصد قبلكم من الامم تقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (وان كان طائفة منكم
 آمنوا بالذى أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا) فانظروا (حتى يحكم الله بيننا) أى بين
 الفريقين بأن يصير المحق على الباطل ويطهرهم عليهم وهذا وعد للكافرين بانتقام الله
 تعالى منهم أو هوحث المؤمنين على الصبر واحتمل ما كان يلحقهم من المشركين الى
 أن يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم أو هو خطاب للعريقين أى ابصر المؤمنون على
 أذى الكفار والكافرون على ما يسوهم من إيمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز
 الخبيث من الطيب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه حق وعمل لا يخاف فيه الخور (قال
 الملا الذين استكبروا من قومه اخرجناك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو
 لتعودن فى ملتنا) أى ليكوس أحد الامرين اما اخرجكم واما اعودكم فى الكفر (قال)
 شعيب (أولو كنا كارهين) الممزة للاستفهام والاولو الحال تقديره أتعيدوننا فى ملتكم فى
 حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب (قد افترى على الله كذبا ان عبادى
 ملتكم) وهو قسم على تقدير حذف اللام أى والله لقد افترى على الله كذبا ان عبادى ملتكم
 (بعد ادخاها الله منها) خلاصنا الله فان قلت كيف قال شعيب ان عبادى ملتكم والكفر على
 الانبياء عليهم السلام محال قلت اراعدود قومه الا انه يعظم نفسه فى جلتهم وان كان بريئاً من
 ذلك اجراء لكلامه على حكم التقلب (وما يكون لنا) وما يعنى اءوما يصح (أن نعوده)
 (الأن شاء الله ربنا) الأأن يكذب سقى فى شبهة أن نعوده اذا يكذب كذا الله
 نه الى حبره وشرها (وسمع ما كانوا يشتمون) ثم يأتى كل
 عباده كيف يحرمون وقلوبهم كيف يردون
 رداً اذا ر (ر)

بالحق يفتح الامر المخلوق فلما سمى قها وسمى أهل عمان القاضي قتاحا (وأنت خير
القاضين) كقوله وهو خير الحاكين (وقال الملا الذين كفروا من قومه لئن اتبعتن شيعا لنكنم
إذا الخاسرون) مغبون لقوات فوائد البص والتعطيف باتباعه لانه ينهاكم عن ما يأمركم
على الإفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطأته اللام في لئن اتبعتن وجواب الشرط انكم اذا
لخاسرون فهو سادس الجوابين (فأخذتهم الرجفة) الزلزلة (فأصعقوا في دارهم جامعين) مبتين
(الذين كذبوا شيعيا) مبتدا خبره (كان لم يغنوا فيها) لم يفيها عنها بالمكان أقام (الذين
كذبوا شيعيا) مبتدا خبره (كانوا هم الخاسرين) لان قالوا لهم انكم اذا الخاسرون وفي هذا الابتداء
معنى الاحتصاص كأنه قيل الذين كذبوا شيعيا هم المخصوصون بان أهل سكا كان لم يفيها
في دارهم لان الذين اتبعوا شيعيا قد أتحام الله الذين كذبوا شيعيا هم المخصوصون بالخسران
العظيم دون اتباعه فهم الراجحون وفي التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم
(قتلوا عنهم) بعد ان نزل بهم العذاب (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالاتي ربى ونصحت لكم
فكيف أنسى) أحزن (على قوم كافرين) اشتد حزنه على قومه ثم أنكر على نفسه فقال
كيف يشتد حزني على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستعصافهم ما نزل بهم أو أراد
لقد أغفرت لكم في البلاغ والعذير بما حل بكم فلم تصدقوني فكيف أنسى عليكم (وما
أرسلنا في قرية من نبي) يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف أى فكذبوه (الاخذنا أهلها
بالأساء) بالبؤس والفقر (والضراء) الضرو والمرض لاستكبارهم عن اتباع نبيهم أو هما
شصان النفس والمال (لهم بصرعون) لينصروا وينزلوا ويحطوا أودية الكبر (ثم
بدلنا مكان البقية الحسنة) أى أعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والحنة الرضاء والسعة
والصحة (حتى غفروا) كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم غفوا النبات اذا كثر ومنه
قوله عليه السلام واعفوا الله (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أى قالوا هذه عادة الدهر
يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقدم مس آباءنا نحو ذلك وما هو بعقوبة الدنوب فكونوا
على ما أتم عليه (فأخذناهم بفتنة) فجاءة (وهم لا يشعرون) بنزول العذاب واللام في (ولو أن
أهل القرى) إشارة إلى أهل القرى التي دل عليها وما أرسلنا في قرية من نبي كانه قال ولو أن
أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (أمنوا) بدل كفرهم (واقتوا) الشرك مكان ارتكابه
(لفقهنا عليهم) افقهنا شامى (ركبت من السماء والارض) أراد المطر والنبات أو لا يتفاهم باخبر
من كل وجه (ولكن كذبوا) الانبياء (فأخذناهم بما كانوا يكسبون) بكفرهم وسوء كسبهم
ويجوز أن تكون اللام للجنس (أفأمن أهل القرى) يريد الكفار منهم (أن يأتيهم بأسنا)
عذابنا (بياتا) ليلا أى وقت بيات يقال بات يباتا (وهم نائمون) أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا
ضمي) نهارا وانهم في الاسل صوء الشمس اذا أشرفت والفاء الواو في أفأمن وأوأم حرفا
عطف دخل أيهم هم زالا نكروا والمعطوف عليه فأخذناهم بفتنة وقوله ولو أن أهل القرى
كذبوا عن غرار بن المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المعنى فلو

وصنعوا واحدا منهم بشفعة بعد ذلك آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا أو أمنا أن يأتيهم بأسنا
 ضعي أو آمن شامي وحجازي على العطف يا ووالعني أنكر الالامن من أحد هذين الوجهين
 من اتيان المذاب ليلا أو ضعي فان قلت كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو
 بنا في الاستفهام قلت التناقي في المفرد لا في عطف جملة على جملة لانه على استئناف جملة بعد جملة
 (وهم يلعبون) يشتغلون بما لا يجدي لهم (أفامنوا) تنكر بقوله أفامن أهل القرى (مكر
 الله) أخذه العبد من حيث لا يشعر وعن الشبلي قدس الله روحه العزيز مكرهم تركه إياهم
 على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خيثم لا يها ما لي أرى الناس ينامون ولا أراك تنام قال
 يا ابتداء أن أباك يخاف البيات أراد قوله أن يأتيهم بأسنا بياتا (فلا يامن مكر الله الالاقوم
 انخاسرون) الالكافرون الذين خسروا أنفسهم حتى صاروا الى النار (أولم يهد) يبين للذين
 يرون الارض من بعد أهلها أن لو نشاء أمينا هم بذنوبهم أن لو نشاء مرفوع ماله ماعل يهد
 وان تخففة من التقبلة أي أولم يهد للذين يحلقون من خلا قبلهم في ديارهم ويرثونهم أرضهم
 هذا الشأن وهو ان لو نشاء أمينا هم بذنوبهم كأصنامنا من قبلهم هاهنا كسا الوارثين كأهل كسنا
 الموروثين وانما عدى فعل الهداية باللام لانه معنى التبيين (ونطبع) مستأنف أي ونحن نختم
 (على قلوبهم فهم لا يسمعون) الوعظ (تلك القرى بقص عليك من أنبائها) كقوله هذا بعلي
 شطافي أنه مبتدا وخبر وحال أو تكون القرى سقفة تلك وقص خبرا والمعنى تلك القرى
 المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب بقص عليك بعض أنبائها ولها أنباء عمر عالم قصصها
 عليك (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمعجزات (فما كانوا يؤمنوا) عند مجي الرسل
 بالبينات (بما كذبوا من قبل) بما كذبوا من آيات الله من قبل مجي الرسل او بما كانوا
 ليؤمنوا الى آخر أعمارهم بما كذبوا به أولا حين جاءتهم الرسل أي اسقروا على التكذيب
 من لدن مجي الرسل اليهم الى أن ماتوا مصرين مع تنابيح الآيات والالام لتأكيد التوبيخ
 (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد (يطبع الله على قلوب الكافرين) لما علم منهم أنهم
 يختارون الثبات على الكفر (وما وجدنا الاكثرهم من عهد) الصعير للناس على الاطلاق
 يعني أن أكثر الناس تقضوا عهد الله وميثاقه في الايمان والآية اعتراض أو الالام المذكورين
 فانهم كانوا اذا عاهدوا الله في ضرو وعجافه لن أنجيتنا تؤمن ثم أنجاهم بكثوا (وان) الشأن
 والحديث (وجدنا أكثرهم لفاسيقين) خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم بدليل
 دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتدا والخبر والافعال الداخلة عليهما
 (ثم بعثنا من بعدهم) الضمير للرسل في قوله واقد جاءتهم رسلهم أو الالام (مرسى ياتيانا)
 بالمعجزات الواضحات (الى فرعون وملئه فظلموا بها) فكفروا بآياتنا أجرى الظلم مجرد
 الكبر لا هما من وادوا واحد ان المترك اعظم عظيم أو هملوا الناس بسببها حين تدوا
 أولا به اذ لوجب الايمان بها فكفر رسلنا بالانما كرههم بها فظلموا بها
 ثم موضعه وهو يرسم الآية في (هـ)

(وقال موسى يا فرعون) يقال للملوك مصر القراعة كما يقال للملوك فارس الا كاسرة وثاقه قال
يا ملك مصر واسعه قابوس أو الوليد بن مصعب بن الريان (أني رسول من رب العالمين) اليك
قال فرعون كذبت فقال موسى (حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق) أي أنا حقيق على
قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون قائله والقيام به حقيق على نافع أي واجب على
ترك القول على الله الا الحق أي الصدق وعلى هذه القراءة تقف على العالمين وعلى الاول يجوز
الوصل على جعل حقيق وصف الرسول وعلى معنى الباء كقراءة أي أني رسول خليف بان
لا أقول أو يملق على بمعنى الفعل في الرسول أي أني رسول حقيق جدير بالرسالة أرسلت على أن
لا أقول على الله الا الحق (قد جئتكم ببينة من ربكم) بما بين رسالتي (فأرسل معي بني إسرائيل)
فصلهم يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام
لما توفي غلب فرعون على نسل الاسباط واستبد بهم فانقدهم الله بموسى عليه السلام وكان بين
اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم الذي دخله موسى أربع مائة عام معي
حفص (قال ان كنت جئت بآية من عند من أرسلك) فأت بها ان كنت من الصادقين) فأتني
بها تصح دعواك وثبت صدقك فيها (فأتني) موسى عليه السلام (عصاه) من يده (فاذا هي)
اذا هذه للمعجزة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثمة وهناك (تعبان) حبة عظيمة (مبين) ظاهر
أمره روى انه كان ذكر افاغرافاه بين لحية ثمانون ذراعاً ووضع لحية الاسفل في الارض
والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب وأحدث ولم يكن أحدث قبل ذلك
وجعل على الناس فأت منهم خمسة وعشرون ألفاً قتل بعضهم بعضاً فصاح فرعون يا موسى
خذني وأنا ومن بك فاخذ موسى فعاد عصاه (وزرع يده) من جيبه (فاذا هي بيضاء
لنظارين) أي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بيضاء عجيباً
خارجاً عن العادة يجمع الناس للنظر اليه روى انه أرى فرعون يده وقال ما هذه
فقال يدك ثم أدخلها في جيبه وزرعها فاذا هي بيضاء غلب شماعها شعاع الشمس وكان
موسى عليه السلام آدم شديد الادمة (قال الملاء من قوم فرعون ان هذا الساحر علم)
عالم بالسحر ما هرقه قد نبيل الى الناس العصا حية والا آدم أبيض وهذا الكلام
قد عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله للملاء وها عزي اليهم فيحتمل انه قد
قاله هو وقالوه هم حكى قوله ثمة وقولهم هنا وقاله ابتداء فقلقته منه الملاء فقالوه لا عقابهم
(يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني مصر (فاذا تأمرون) تشيرون من أمرته فأمرني
بكذا اذا شاورته فأشار عليك برأي وهو من كلام فرعون قاله للملاء لما قالوا له ان هذا الساحر
علم يريد أن يخرجكم (قالوا أرجه) بسكون الماء عاصم وحزة أي أخر واحبس أي أخر
أمره ولا تعجل أو كانه هم يقتله فقالوا أخر قتله واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق
(وأخاه) هرون (وأرسل في المدائن حاشرين) جامعين (بأتوك بكل ساحر علم) سحار
يتو على أي بأتوك بكل ساحر علم مثله في المهارة أو يخير منه (وجاء السحرة فرعون)

يريد فإرسل إليهم فحضروا (قالوا أن لنا اجرا) على الخبر وأثبت الاجر العظيم مجازي
وحفص ولم يقل فقالوا لانه على تقدير سؤال سائل ما قالوا اذ جاؤوه فأجيب بقوله قالوا أن لنا
لاجرا الجمل على الغلبة والتسكير للعظيم كما هم قالوا لئلا نمن أجرا عظيم (ان كنا نحن
الغالبين قال نعم) ان لكم لاجرا (وانكم ان القريين) عندي فتكونون أول من يدخل
وآخر من يخرج وكانوا ثمانين ألفا وأربعين ألفا وبضعة وثلاثين ألفا (قالوا يا موسى اما ان
تلق) عصاك (واما ان نكون نحن الملقين) لما معنا وفيه دلالة على ان رغبهم في أن
يلقوا قبله حيث أكد ضميرهم المتصل بالمفصل وعرف الخبر (قال) لهم موسى عليه السلام
(ألقوا) تخييرهم اياه أدب حسن راعوه معه كما يفعل المناظرون قبل أن يتصاروا وفي الجدال
وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه أزدراء لشأنهم وقلة مبالاة بهم واعتدادا على أن المجزئ لن
يفلحهم أبدا (فلما ألقوا سحروا أعين الناس) أروها بالحيل والشعوذة وخيلوا إليها
ما الحقيقة بخلافه روى انهم ألقوا حبالا غلاظا وحشبات طولا فاذا هي أمثال الحيات قد ملأت
الأرض وركب بعضها بعضا (واسترهبوهم) وأرهبوهم أروها باتشديدا كأنهم استدعوا
رهبتهم بالحيللة (وجاؤا بصغر عظيم) في باب السحرا وفي عين من رآه (وأوحينا إلى موسى
أن ألق عصاك فاذا هي تلقف) تتلخ تلقف حفص (ما يا فكون) ما موصولة أو مصدرية
يعني ما يا فكونه أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزورونه وأفكهم تسمية للمأفوك
بالأفك روى أنها لما تلقفت من الوادي من الخشب والحمال ورقها موسى فرجعت عصا
كما كانت وأعدم الله بقدرته تلك الأجرام العظيمة أفرقها أجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان
هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا (فوقع الحق) فحصل وثبت (وبطل ما كانوا يعملون)
من السحر (فقلبوها هنالك) أي فرعون وجنوده والسحرة (واقلبوا صاغرين) وصاروا
أذلاء مبهوتين (والتي السحرة ساجدين) وخروا سجدوا لله كأنما ألفاهم ملق لشدة خروهم
أولم ينالوا كراما وأفكأنهم ألفوا فكانوا أول النهار كفارا سحرة وفي آخره شهادة بررة (قالوا
أما يا رب العالمين رب موسى وهرون) هو يدل مما قبله (قال فرعون أمتهم به) على الخبر
حفص وهذا توخيخ منهم ولم يهزمين كوفي غير حفص فالأولى هزمة الاستفهام ومعناه
الانكار والاستبعاد (قل ان أذن لكم) قبل اذني لكم (ان هذا لكم مكرتموه في المدينة
لنخرجوا منها أهلها) ان منكم هذه الحيلة احتلقوها أنت وموسى في مصر قبل أن تخرجوا
إلى الصحراء اغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني إسرائيل (فسوف
تعلمون) وعيد أجمله ثم فصله بقوله (لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف) من كل
شق طرفا (ثم لا صلبنكم أجمعين) هو أول من قطع من خلاف وصب (قالوا اننا إلى ربنا
منقلبون) فلاننا إلى الموت لا نقبلنا إلى لقاء ربنا ورجنه أو انا جميعا يسنون أنفسهم وفرعون
تقلب إلى الله فيحكم بيننا (وماتنقم منا الآن أمتنا يا ربنا لما جاءتنا) وماتت من قبلنا
الإيمان يا ربنا الله أرادوا وماتت من قبلنا ما هو أمر المناقب والمناقب يا ربنا الإيمان

ومنه قوله

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بين قلوب من قراع الكتاب
 (ربنا أفرغ علينا صبرا) أي أصب صبرا زلما والمعنى هب لنا صبرا واسما أو أكثره علينا حتى
 يفيض علينا ويصرنا كما يفرغ الماء أفراغا (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الإسلام (وقال
 الملا من قوم فرعون أنذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض) أرض مصر بالاستعلاء فيها
 وتغيير دين أهلها لأنه وافق السيرة على الإيمان ستائة ألف نفر (وبذكرك وأهنتك) عطف
 على ليفسد وأقبل صنع فرعون لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تفر باليه كما يعبد عبدة
 الأصنام الأصنام ويقولون ليقر بونا إلى الله زلني ولذلك قال أنا ربكم الأعلى (قال) فرعون
 عجيبا الملا (ستقتل أبناءهم وتستهي نساءهم وأنا فوقهم قاهرون) ستقتل حجازي أي
 سنعيد عليهم قتل الأبناء ليعلموا أناعلى ما كنا عليه من الغلبة والقهر وأنهم مقهورون تحت
 أيدينا كما كانوا للآيتوهم العامة أنه هو المولود الذي تحدث المجهمون بذهاب ملكنا على
 يده فيبطلهم ذلك عن طاعتنا ويدعوهم إلى اتباعه (قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا)
 قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون ستقتل أبناءهم تسلب نفوسهم ووعدا بالنصر عليهم (ان
 الأرض) اللام للمهد أي أرض مصر والجس فيتناول أرض مصر تناولا أوليا (لله يورثها
 من يشاء من عباده) فيه تمنيته إياهم أرض مصر (والعاقبة للمتقين) بشارة بأن الخلافة
 المحمودة للمتقين منهم ومن القبط وأحليت هذه الجملة عن الواو لأنها جملة مستأنفة بخلاف
 قوله وقال الملا لأنها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون (قالوا) أؤذينا
 من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئنا) يعنون قتل أبناءهم قبل مولد موسى إلى أن استحي
 وأعادته عليهم بعد ذلك وذلك اشتكاه من فرعون واستبطأ لوعده النصر (قال عسى ربكم
 أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض) تصرع بجمار مزاله من البشارة قبل وكشف
 عنه وهو أهلاك فرعون واسلافهم بعده في أرض مصر (فينظر كيف تعملون) فرى
 الكائن منكم من العمل حسنه وقيسه وشكر النعمة وكفرانها ليعلم أنكم على حسب
 ما يوجد منكم وعن عمرو بن عبيد أنه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى مائده
 رغيف أورغيقان وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد فقرا عمرو وهذه الآية ثم دخل عليه
 بعد ما استخلف فذكر له ذلك وقال قديني فينظر كيف تعملون (ولقد أخذنا آل فرعون
 بالسنين) سني القحط وهن سبع سنين والسنة من الأسماء الغالبة كالذابة والجم (وتقص
 من الثمرات) قبل السنون لاهل البوادي وتقص الثمرات للامصار (لعلهم يذكرون)
 ليتظفوا فينبوا على أن ذلك لا صرارهم على الكفر ولأن الناس في حال الشدة أضرع
 خدودا وأرق أمدة وقيل عاش فرعون أربعائة سنة لم يرمكروها في ثلثائة وعشرين
 سنة ولو أصابه في ذلك المده وجع أوجع أو حى لما دعى الربوبية (فاذا جاءتهم الحسنة)
 أعجبتوا والنصب (قالوا لانهذه) أي هذه التي نسفها (وإن نصهم سيئة) جذب وممرض

(يطبروا) أصله تطهير وأفاد غمت الناء في الطاء لانها من طرف اللسان وأصول التثنية
 (بموسى ومن معه) تشاء مواهبهم وقالوا هذه بشؤمهم ولولا مكانهم لما أصابتنا وانما دخل اذا
 في الحسنة وعرفت الحسنة وان في السيئة ونصكرت السيئة لان جففس الحسنة وقوعه
 كالكاثر لكثرته وأما السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الاثنى منها (الا انما طأثرهم)
 سلب حيرهم وشهرهم (عند الله) في حكمه ومشيتنه والله هو الذي يقدر ما يصيبهم من الحسنة
 والسيئة قل كل من عند الله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك (وقالوا هم انما أتاه من
 آية لتسحرنا بها نحن لك بمؤمنين) أصل مهماما ما في الاول للجزء اعطت اليها ما المزيدة
 المؤكدة للجزء في قولك متى ما تخرج أخرج أينما تكونوا فاما ما ذهب بك الا ان الالف
 قلبت هاء استقفا لا لتكرير التجانسين وهو المذهب السديد البصري وهو في موضع
 التصب بأتا أي أيماني ومن آية تيسين لهما والضمير في به وبها راجع الى مهمما الا ان
 الاول ذكر على اللفظ والثاني أت على المعنى لانها في معنى الآية وانما سموها آية اعتبارا
 لتسمية موسى أو قصدوا بذلك الاستهزاء (فأرسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغلبهم من
 مطر أو سيل قيسل طغاف الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطر وانما في أيام في ظلمة شديدة
 لا يرون شعسا ولا قرا ولا يقدر أحد ان يخرج من داره وقيل دخل الماء في بيوت القبط حتى
 قاموا في الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء قطرة أو هو
 الجدرى أو الطاعون (والجراد) فأكلت زروعهم ونهارهم وسقوف بيوتهم وثيابهم ولم
 يدخل بيوت بني اسرائيل منها شيء (والقمل) وهي الدب وهو أولاد الجراد قبل نبات
 أجنتها أو البراغيت أو كبار القردان (والصفادع) وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى
 اذا تكلم الرجل تقع في فيه (والدم) أي الرعاف وقيل مياههم انقلب دما حتى ان القبطي
 والاسرائيلي اذا اجتمعا على اداء فيكون ما يلي الاسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما وقيل
 سال عليهم التيل دما (آيات) حال من الاشياء المذكورة (وفصلات) مميزات ظاهرات
 لا يشك على عاقل انها آيات الله أو مفردات بين كل آيتين شهر (فاستكبروا) عن
 الايمان بموسى (وكانوا قومًا معجزمين ولم اوقع عليهم الرجز) الا ان العذاب الاحير وهو الدم أو
 العذاب المذكور واحد بعد واحد (قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك) ما مصرية
 أي بعده عندك وهو النبوة والباء تتعلق يادع أي ادع الله لنا متوسلا اليه بعده عندك
 (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن بك ولنرسلن معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى
 أجل الى حد من الزمان (هم بالقوه) لا محالة فعدون فيه لانهم ما تقدم لهم من الامهال
 وكشف العذاب الى حلوله (اذا هم ينكمثون) جواب لما في فلما كشفنا عنهم فاجروا
 النكث ولم يثربوه (فانتقمنا منهم) هو ضد الانعام كما ان العقاب هو ضد الترتيب
 (فاغرقتناهم في اليم) هو البحر الذي لا يدرك قعره أو هو ماء البحر ومعظم ما استغف
 من التجملا المتقمن به يقصدونه (بأنهم كذبوا) بانكارها عن عاقبين) عرقهم

بسبب تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو إسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاستخدام (مشارك الأرض ومغارها) يعني أرض مصر والشام (التي باركنافها) بالغصب وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار (وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل) هو قوله عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض أو يزيدهم بنين على الذين استضعفوا في الأرض أي ما كانوا يحزنون والحسنى تأييد الاحسن صفة للكلمة وعلى صلة تمت أي مضت عليهم واسقرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حانا على الصبر ودلا على ان من قابل البلاء بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له الفرج (ودمرنا) اهلكنا (ما كان يصنع فرعون وقومه) من الممارات وبناء القصور (وما كانوا يمشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامى وأويكر وهذا آخر قصة فرعون والقيط وتكذيبهم بالآيات الله ثم اتبعه قصة بني إسرائيل وما أحدثوه بعد انقاذهم من فرعون ومعابنتهم الآيات العظام ومجاورتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحارآه من بني إسرائيل بالمدينة (وجاوزا ببني إسرائيل البحر) روى انهم عبر بهم موسى يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكر الله (فأتوا على قوم) فزروا عليهم (يعكفون على اصنام لهم) يواظبون على عبادتها وكانت تماثيل بقر وبكسر الكاف حمزة وعلى (قالوا يا موسى اجعل لنا إلهة) صانعكف عليه (كألم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة للكاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودى لمى رضى الله عنه اختلقتم بعد نبيكم قبل أن يخف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا إلهة ولم نجعل أقدامكم (قال انكم قوم تجهلون) تعجب من قولهم على أثر ما رأوا من الآلة العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكد (ان هؤلاء) يعني عبدة تلك التماثيل (متبر) مهلك من التبار (ماهم فيه) أي يتبرأ الله ويهدم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي ايقاع هؤلاء الملائكة وتقديم خبر المتبر من الجملة الواقعة خبرا لها وسم لعبدة الاصنام بأنهم هم المعرضون للتباروا به لا يبدوهم ألبنة (وباطل ما كانوا يعملون) أي ما عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل (قال أعير الله أبقيةكم إلهة) أي أعير المستحق للعبادة أطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) حال أي على عالمي زمانكم (واذا نحنناكم من آل فرعون) أنحناكم شامى (يسمونكم سوء العذاب) يفتونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهو استئناس لا عمل له أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون (يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم) يقتلون ما فع (وفي ذلكم) أي في الانجاء أو في العذاب (بلاء) نعمة أو محنة (من ربكم عظيم) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة لا عطاء التوراة (وأعمنها بعشر) روى أن موسى أتاه الصلاة والسلام وعبد بني إسرائيل وهو بمصر ان أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من

عند الله فلما هلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوماً وهي شهر ذى القعدة فلما آتم الثلاثين أنكر خلوف فيه فتسوك فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره أن يزيد عليها عشرة أيام من ذى الحجة لذلك (قم ميقات ربه) ما وقت له من الوقت وضربه له (أربعين ليلة) نصب على الحال أى سم بالفا هذا العدد ولقد أجل ذكر الأربعين في البقرة وقصصها هنا (وقال موسى لأخيه هرون) هو عطف بيان لأخيه (اخلفنى فى قومى) كن خليفتى فيهم (وأصلح) ما يجب أن يصلح من أمور بني إسرائيل (ولا تتبع سبيل المفسدين) ومن دعاك منهم إلى الفساد فلا تتبعه ولا تطعه (ولما جاء موسى لميقاتنا) لوقتنا الذى وقتناه وحده ما ومعنى اللام الاختصاص أى اخصص مجيئنا لميقاتنا (وكلمه ربه) بلا واسطة ولا كيفية وروى أنه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ فى التأويلات أن موسى عليه السلام سمع صوتاً دالاً على كلام الله تعالى وكان اختصاصه باعتبار أنه أسمع صوتاً لى تخليفه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسباً لاحد من المخلوق وغيره يسمع صوتاً مكتسباً للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى فلما سمع كلامه طمع فى رؤيته لغلبيه شوقه فسأل الرؤية بقوله (قال رب أرنى أنظر إليك) نأى مقعولى أرنى محذوف أى أرنى ذاتك أنظر إليك يعنى مكنى من رؤيتك بأن تتجلى لى حتى أراك أرنى مكى وبكسر الراء مختلصة أبو عمر ووبكسر الراء مشبعة غيرهما وهو دليل لاهل السنة على جواز الرؤية فإن موسى عليه السلام اعتقد أن الله تعالى يرى حتى سأله واعتاد جواز ما لا يجوز على الله كفر (قال ابن ترائى) بالسؤال يعنى فأنسب بل بالعطاء والنوال يعنى باقية وهو دليل لنا أيضاً لأنه لم يقل لن أرى ليكون نفي الجواز ولو لم يكن مرئياً لا خبر بأنه ليس مرئى إذا حاله حاله الحاجة إلى البيان (ولم يكن أنظر إلى الجبل فإن استقر مكانه) بقى على حاله (فسوف ترائى) وهو دليل لنا أيضاً لأنه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليل الشئ بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليل بالممتنع يدل على امتناعه والدليل على أنه يمكن قوله جعله دكاً ولم يقل أدبك وما أوجده تعالى كإن جازاً أن لا يوجد لو لم يوجد له لا محذور فى فعله ولا به تعالى ما آتس عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالاً لعاتبه كما عاتب نوحاً عليه السلام بقوله أنى أعظك أن تكون من الجاهلين حيث سأل أنباء ابنه من الغرق (فأما تجلئ ربه للجبل) أى ظهر وبان ظهوراً بذكر كيف قال الشيخ أبو منصور رحمه الله معنى التحلى للجبل ما قاله الأشعرى أنه تعالى خلق في الجبل حياذو علماً ورؤية حتى رأى ربه وهذا نص فى إثبات كونه مرئياً وهذه الوجوه يقين جهل منكبرى الرؤية وقولهم بأن موسى عليه السلام كان عالماً بأنه لا يرى ولكن طلب قومه أن يرهم ربه كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليسين الله تعالى أليس مرئى باطل اذ لو كان كازعموا لقال لهم ينظروا إليك ثم يقول له ان يرونى ولأنها لو لم تكن جائزة لما أحر موسى عليه السلام أن يدع عليهم بل

كان يرد عليهم وقت فرح كلامهم معهما فيه من التفرير على الكفر وهو عليه السلام
بعث لتغييره لا لتقريره ألا ترى أنهم لما قالوا له اجعل لنا إلها كالهم ألمة لم يعلمهم بل ورد عليهم
من ساعته بقوله أنكم تجهلون (جعله دكا) مذكوكا مصدر بمعنى المفعول كضرب
الأمير والدق والدك اخوان دكاء حمزة وعلى أى مستوية بالارض لا أكمة فيها وناقدة دكاء
لا سنام لها (وخر موسى صفا) حال أى سقط مفشيا عليه (قلما أفاق) من صغته (قال
سبعانك نبت اليك) من السؤال في الدنيا (وأنا أول المؤمنين) بعظمتك وجلالك
ويأتك لا تعطى الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال الكمي والاصم معنى قوله أرى أنظر
اليك أرى آية أعلمك بها طريق الضرورة كانى أنظر اليك لن ترانى لن تطبيق معرفتى
بهذه الصفة ولكن أنظر الى الجبل فانى أظهر له آية فان ثبت الجبل لتجلبها واستقر مكانه
فسوف تثبت لها وتطبقها وهذا فاسد لانه قال أرى أنظر اليك ولم يقل اليها وقال لن ترانى
ولم يقل لن ترى أبنى وكيف يكون معناه لن ترى أبنى وقد أراه أعظم الآيات حيث جعل
الجبل دكا (قال يا موسى انى اصطفيتك على الناس) اخترتك على أهل زمانك (برسالاتى)
هى اسفار التوراة برساتى حجازى (ويكلامى) وبكليمى اياك (فخذما آيتك)
أعطيتك من شرف النبوة والحكمة (وكن من الشاكرين) على النعمة فى ذلك فهمى
من أجل النعم قيل خرموسى صفا يوم عرقة وأعطى التوراة يوم النحر ولما كان هرون
وزيرا واتباعه موسى تخصصوا الاصطفاء بموسى عليه السلام (وكتبنا له فى الألواح) الألواح
التوراة جمع لوح وكانت عشرة الألواح وقيل سبعة وكانت من زمردوقيل من حشب نزلت
من السماء فيها التوراة (من كل شئ) فى محل النصب على أنه مفعول كبنا (موعظة
وتفصيل لكل شئ) بديل منه والمعنى كتبنا له كل شئ كان بنو إسرائيل محتاجين اليه فى
دينهم من المواعظ وتفصيل الاكام وقيل انزلت التوراة وهى سبعون وقر بعبر لم يقرأها
كأما الأربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى (فخذها) فقلنا له خذها عطفًا على كتبنا
والصبر للألواح أو لكل شئ لانه فى معنى الاشياء (بقوة) بجود وعزيمة فعل أولى العزم من
الرجل (وأمر قومك ياخذوا باحسنها) أى فيها ما هو حسن وأحسن كالفصاص والعفو
والإتصاف والصبر ففرهم أن يأخذوا بما هو أحسن فى الحسن وأكثر الثواب كقوله واتبعوا
أحسن ما أنزل اليكم من ربكم (سأريكم دار الفاسقين) دار فرعون وقومه وهى مصر
ومنازل عاد وثمود والقرون المهلكة كيف أفقرت منهم لتستبروا فلا تفسقوا مثل فسقهم
فبئسلك بكم مثل نكالمهم أوجههم (سأصرف عن آياتى) عن فهمها قال ذوالنون قدس الله
روحه أبى الله أن يكرم قلوب الباطلين بكنون حكمة القرآن (الذين يتكبرون) يتطاولون
على الخلق ويأفرون عن قبول الحق وحقيقته التكلف الكبرياء التى اختصت بالبارى
عزت قدرته (فى الأرض أيضا) هو حال أى يتكبرون غير محققين لأن التكبر بالحق لله
وسمى (زانبروا كل آية) من الآيات المزعلة عليهم (لا يؤمنوا بها وان يروا نبيل الرشد)

طريق صلاح الامر وطريق الهدى الرشدة حزة وعمل وهما كالسقم والسقم (لا يتخذوه سبيلا
وان يروا سبيل النى) الضلال (يتخذوه سبيلا) ومحل (ذلك) الرغى اى ذلك الصرف (بأنهم
كذبوا باياتنا) بسبب تكذيبهم (وكأنواعها غافلين) غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو وجهل
(والذين كذبوا باياتنا ولقاء الآخرة) هو من اضافة المصدر الى المفعول به اى ولقائهم الآخرة
ومشاهدتهم أحوالها (حبطت أعمالهم) خير والذين (هل يجزون الا ما كانوا يعملون)
وهو تكذيب الاحوال بتكذيب الارسال (واتخذ قوم موسى من بعده) من بعده اى من بعده
الطور (من حلبيهم) وانما نسبت اليهم مع انها كانت عواري في أيديهم لان الاضافة تكون
لادنى ملاسة وفيه دليل على ان من حلف أن لا يدخل دار فلان قد دخل دارا استعارها
بحث على أنهم قد ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من أملاكهم وفيه دليل على
ان الاستيلاء على أموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها نعم المتخذ هو السامرى ولكم
رضوا به فاستند العمل اليهم والحلى جمع حلى وهو اسم ما تحسن به من الذهب والفضة حلبيهم
حزة وعلى للاتباع (عجلا) مفعول اتخذ (جسدا) بدل منه اى بدنا ذا لحم ودم كسائر الاجساد
(له خوار) هو صوت البقر والمفعول الثانى محذوف اى الهائم عجب من عقولهم السحيبة
قال (الم يروا) حين اتخذوها (ها) أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا لا يقدر على كلام ولا على
هداية سبيل حتى لا يختاروه على من لو كان البحر مداد الكلمات لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلماته
وهو الذى هدى الخلق الى سبيل الحق بما أركز في العقول من الأدلة وما أنزل في الكتب
ثم ابدأ فقال (اتخذوه) الها فاقدموا على هذا الامر المنكر (وكأنوا ظالمين ولما سقط في
أيديهم) ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل وأصله ان من اشتد ندمه أن بعض يده عما قصير
يده مسقوطا فيها لان فاه وقع فيها وسقط مستند الى أيديهم وهو من باب الكناية وقدر
الزجاج معناه سقط الندم في أيديهم اى في قلوبهم وأفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان
استحال أن يكون في اليد شئ مما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في اليد ويرى
بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا) وتبينوا ضلالهم تبينا كأنهم أبصروه بميوتهم (قالوا لئن لم يرحمتنا
ربنا وتغفر لنا لنكُنَّ من الخاسرين) لئن لم ترحمتنا ربنا وتغفر لنا حزة وعلى وانتصاب ربنا على النداء (لنكونن من
الخاسرين) المغبونين في الدنيا والآخرة (ولما رجع موسى) من الطور (الى قومه) بنى
اسرائيل (غضبان) حال من موسى (أسفا) حال أيضا اى حزينا (قال باسماء خلتهمونى) فتم
مقامى وكنتم خلعاى (من بعدى) والخطاب لعبدة العجل من السامرى وأشياعه والهرور
ومن معهم المؤهين ويدل عليه قوله اخلفنى في قومى والمى باسماء خلتهمونى حيث عبدتم
العجل مكان عبادة الله او حيث لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل باسم مضممر يفسره
ما خلتهمونى والخصوص بالذم محذوف تهديده باسم خلافة خلتهمونى من بعدى
خلافتكم ومعنى من بعدى بعد قوله خلتهمونى من بعد ما رأيتم من تود . انه وقى
الشركاء عنه او من بعدما كنت أحمل بنى اسرائيل على الوحيد وأكرمهم . من عبادة البقرة

حين قالوا اجعل لنا إلهًا كالهم أئمة ومن حق الخلق أن يسيروا بسيرة المتخلف (أعجلم)
أسبقتم بعبادة العجل (أمر ركنكم) وهو أتاني لكم بالتوراة بعد أن بعين ليلة وأصل العجلة
طلب الشيء قبل حينه وقبل عجلتم بمعنى تركتم (والتي الألواح) ضجرا عند استماعه حديث
العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هررون ألين منه جانبا ولذلك كان أحب
إلى بني إسرائيل من موسى فكسرت فرغت ستة أسباعها وبقي سبع واحد وكان فيارفع
تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى ورحمة (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه غضبا عليه حيث لم
ينعهم عن عبادة العجل (بحر إليه) عتابا عليه لاهوا بانه وهو حال من موسى (قال ابن أم) بني
الابن مع الأم على الفتح كخمسة عشر ويكسر الميم حزة وعلى وشامي لأن أصله أمي تخذف
الياء اجتزأ عنها بالكسرة وكان ابن أمه وأبيه وأبما ذكر الأم لاهها كانت مؤمنة ولأن
ذكرها أدى إلى العطف (إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني) أي أني لم آل جهدا في
كفهم بالوعظ والامذار ولكنهم استضعفوني وهو يقتل (فلانثعت في الأعداء) الذين
عبدوا العجل أي لا تفعل بي ما هو أمنيته من الاستهانة بي والاساءة إلي (ولا تجعلني مع القوم
الظالمين) أي قريينهم بغضبك علي فلما اتضح له عذرا أخيه (قال رب اغفر لي ولا تخ) أي
أحاديثي الشائعة عنه باشرا كهم في الدعاء والمنى اغفر لي ما فرط مني في حق أخي ولا تخ
إن كان فرط في حسن الخلقة (وأدخلني رحمتك) عصمتك في الدنيا وجنتك في الآخرة
(وأنت أرحم الراحمين إن الذين اتخذوا العجل) إلهها (سينالهم غضب من رهم) هو ما
أمروا به من قتل أنفسهم توبة (وذلة في الحياة الدنيا) خروجهم من ديارهم فالغربة نزل
الاعتناق أو ضرب الجزية عليهم (وكذلك نجزي المفسرين) الكاذبين على الله ولا فرية
أعظم من قول السامري هذا إلهكم وإله موسى (والذين عملوا السيئات) من الكفر
والمعاصي (ثم ناولوا) رجعوا إلى الله (من بعد ما آمنوا) وأخلصوا الإيمان (إن
ربك من بعد ما) أي السيئات أو التوبة (لغفور) لستور عليهم محاملا كان منهم (رحيم)
منعهم عليهم بالجنة وإن مع اسمها وخبرها حبر والدين وهذا حكم عام يدخل تحته مفسدوا العجل
وغيرهم عظم جنايتهم أولا ثم أردفها بعظم رحمة ليعلم أن الدنوب وإن عظمت فغفوه أعظم
ولما كان الغضب لشدة كراهة هو الأمر لموسى بما فعل قيسل (ولما سكت عن موسى
الغضب) وقال الزجاج معناه سكن وقرئ به (أخذ الألواح) التي ألقاها (وفي نسخة) (وفي نسخة)
وفي نسخة منها أي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة (هدى ورحمة للذين هم لهم برهون)
دخلت اللام لتقديم المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره (واحتار موسى قومه) أي من
قومه تخلف الجار وأوصل الفعل (سبعين رجلا) قيل اختار من اثني عشر سبطا من كل
سبط ستة فبلغوا اثنين وسبعين رجلا فقال ليخلف منكم رجلا من قعد كالب ويوشع
(ليقتنا) لا اعتذارهم عن عبادة العجل (فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة (قال
لأوشع) أهلكتهم من قبل) مما كان منهم من عبادة العجل (ولما) لقتل القبطي

(أنه كتبنا بما فعل السفهاء منا) أنه كتبنا عقوبة بما فعل الجهال منا وهم أصحاب العجل (أن
 هي الاقنعة) ابتلاؤك وهو راجع الى قوله انافذ فتناقومك من بعدك فقال موسى هي تلك
 القنعة التي أخبرني بها وهي ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء وتبلوكم بالشروا والخير فتنة (فصل بها)
 بالقنعة (من تشاء) من علمت منهم اختيار الضلالة (وتهدى) بها (من تشاء) من علمت منهم
 اختيار الهدى (أنت ولينا) مولانا بالقائم بامورنا (فاغفر لنا وارحمنا) أنت خير الغافرين
 واكتب لنا) وأبنت لنا واقسم (في هذه الدنيا حسنة) عاقبة وحياة طيبة أو نوفيها في الطاعة
 (وفي الآخرة) الجنة (إنا هدنا إليك) تينا إليك وهاد اليه يهودا ذار جح وتاب والهود جمع
 هائد وهو التائب (قال عذابي) من صفته اني (أصيب به من أشاء) أي لا أعفو عنه (ورحمتي
 وسعت كل شيء) أي من صفته رحمتي انها واسعة تبلغ كل شيء ما من مسلم ولا كافر الا وعليه
 أثر رحمتي في الدنيا (فما كتبنا) أي هذه الرحمة (للذين يتقون) الشرك من أمة محمد صلى الله
 عليه وسلم (ويؤتون الزكاة) المفروضة (والذين هم بآياتنا) بجميع كتبنا (يؤمنون) لا يكفرون
 بشئ منها (الذين يتبعون الرسول) الذي نوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن (النبي) صاحب
 المعجزات (الاي الذي يمجده) أي يمجده الله أولئك الذين يتبعونه من بني اسرائيل (مكتوبا
 عندهم في التوراة) والانجيل بأمرهم بالمر وف) بجمع الانداد وانصاف العباد (وينهاهم عن
 المنكر) عبادة الاصنام وقطعة الارحام (ويحل لهم الطيبات) ما حرم عليهم من الاشياء
 الطيبة كالنصوم وغيرها وما طاب في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبايح وما خلا
 كسبه من السبت (ويحرم عليهم الخبائث) ما يستفبت كالدمل والميتة ولحم الخنزير وما أهل
 لغير الله به أو ما حبت في الحكم كالأربا والرشوة ونحوهما من المكاسب الخبيثة (ويضع عنهم
 اصرهم) هو الثقل الذي بأمر صاحبه أي يحميه عن الحراك لثقله والمراد التكليف الصعبة
 كقتل النفس في نوبتهم وقطع الاعضاء الخاطئة أصارهم شامى على الجمع (والاغلال التي
 كانت عليهم) هي الاحكام الشاقة نحو بيت القضا بالقصاص عدا كان أو خطأ من غير شرع
 الدية وقرض موضع النجاسة من الخلد والتوب واحراق الفنائم وظهور الذنوب على أبواب
 البيوت وشبهت بالثقل للزومها لزوم الثقل (فالذين آمنوا به) محمد صلى الله عليه وسلم
 (وعزروه) وعظموه أو منعوهم من المدح حتى لا يقوى عليه عدو وأصل العز المنع ومنه
 التميز برلانه منع عن مماودة التبعيض كالحد فهو المنع (ونصروه) واتبعوا التور الذي أنزل معه
 أي القرآن ومع متعلق باتبعوا أي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته
 (أولئك هم المفلحون) الفائزون بكل خير والتاجون من كل شر (قل يا أيها الناس اني رسول
 الله اليكم) بعث كل رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه وسلم الى كافة الانس
 وكافة الجن (جميعا) حال من اليكم (الذي له ملك السموات والأرض) في كل نسب
 باضمار أعني وهو نصب على المدح (لا إله الا هو) يدل من الصلة وهي له . . . رات
 والارض وكذلك (يعني ويميت) ولا إله الا هو . . . لا اله الا هو . . . مام كان

هو الاله على الحقيقة وفي محبي ومحبتي بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والامانة
غيره (فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته) أي الكتب المنزلة
(واتبعوه لعلكم تهتدون) ولم يقل فآمنوا بالله وبى بصدق قوله اني رسول الله اليكم ليعبري
عليه الصفات التي أجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغة ولعلهم ان الذي وجب
الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بأنه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان
أباً أو غيري اظهار النصفة وتقاديا من العصية لنفسه (ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق) أي
يهدون الناس محقين أو بسبب الحق الذي هم عليه (وبه يهدلون) وبالخلق يمدلون بينهم في
الحكم لا يجوزون قبل هم قوم وراء الصبين آمنوا بحمد عابه الصلاة والسلام ليلة المهرج
أوهم عبد الله بن سلام واضرا به (وقطعناهم) وصبرناهم قطعاً أي فرقا ومنزنا بعضهم من
بعض (اثنتي عشرة أسباطا) كهولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط أولاد الولد جمع سبط
وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولدي عوب عليه السلام نعم يميز ما عدا
العشرة مفرد فكان ينبغي أن يقال اثني عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة
وكل قبيلة أسباطا لاسباط فوضع أسباط موضع قبيلة (أما) بدل من اثنتي عشرة أي
وقطعناهم أما لأن كل أسباط كانت أمة عظيمة وكل واحدة كانت تؤم خلاف ما تؤمه
الآخرى (وأوحينا إلى موسى اذا استسقاء قومه أن اضرب بعصاك الحجر) فاضرب (فانجست)
فانجست (منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم) هو اسم جمع غير تركب
(وظللنا عليهم الغمام) وجعلناهم ظليلا عليهم في التيه (وأنزّلنا عليهم المن والسوى) وقلنا
لهم (كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلموا) أي وما رجع البنا ضرر ظلمهم بكفرهم
النعم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويرجع وبال
ظلمهم اليهم (واذ قبل لهم) واذ كر اذ قبل لهم (اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس
(وكلوا منها حيث شئتم وقولوا طاعة وادخلوا الباب سجداً انفر لكم خطاياكم) تغفر لكم
مدني وشامى حطيتاكم مدني خطاياكم أنوعرو حطيتاكم شامى (سنزى بالمحسنين
فبذل الذين ظلموا منهم فولا غير الذي قبل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا
يظلمون) ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكونوا فيها في هذه السورة وبين قوله
في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية فكلوا الموجود الدخول والسكنى وسواء قدموا الخطوة على
دخول الباب أو أخر وما فهم جامعون بينهما وترك ذكر الرغد لا يناقض إثباته وقوله انفر
لكم خطاياكم سنزى بالمحسنين موعداً بشيئ بالفران وبالز يادة وطرح الواو لا يجل بذلك
لانه استئناف مرتب على قرأته بل وماذا بعد الفقران فقبل له سنزى بالمحسنين وكذلك
زيادة منهم زيادة بنزولهم في القرية وبفسقون من واحد واحد (واسألهم) واسأل
(عن القرية) عن القرية (التي كانت حاضرة) التي كانت حاضرة (التي كانت حاضرة)

السبت وقدره واعنه اذ يمدون في محل الجريد من القرية والمراد بالقرية أهلها كأنه قيل
 وأسألهم عن أهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشغال (اذ تأنيبهم) منصوب
 يمدون أو بدل بـ بدل (حيثانهم) جمع حوت أبليت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها
 (يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على وجه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبتت
 اليهود اذا عظمت سبتها بترك الصيد والاشتغال بالتعب والمعى اذ يمدون في تعظيم هذا اليوم
 وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تنظيمهم أمر السبت وبدل عليه (ويوم لا يسبتون لا تأنيبهم)
 ويوم ظرف لا تأنيبهم (كذلك نبأهم عما كانوا يفعلون) مثل ذلك البلاء الشديد ينبأهم
 بفقههم (واذ قالت) معطوف على اذ يمدون وحكمه كحكمه في الاعراب (أمة منهم)
 جماعة من اهل القرية الذين أسوا من وعظهم بعد ما ركبوا الصب والذل في مواعظهم
 لا حزين لا يقطعون عن وعظهم (لم تقظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا)
 وانما قالوا ذلك لعلهم ان الوعظ لا ينفع فيهم (قالوا معذرة الى ربكم) أى مواعظنا ابلاء (١)
 عن الى الله لئلا ينسب في النهي عن المنكر الى التفريط معذرة حفص على انه موقوف له أى
 وعظناهم للمعذرة (ولعلهم يتقون) ولعل معنى أن يتقوا (فلما نسوا) أى أهل القرية
 لما تركوا (هاذكرناه) ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لما يشاء (أحيينا الذين
 ينهون عن سوء) عن العذاب الشديد (وأخذنا الذين ظلموا) الرأكيب المنكرو والذين
 قالوا لم تقظون من التاجين فمن الحسن نجت فرقان وهلك فرقته وهم الذين أخذوا الحيتان
 (بعذاب بئيس) شديد يقال يؤس يؤس بأسا اذا اشتد فهو بئس بئس شامى بئس مدنى
 بئس على وزن فيعل أبو بكر غير محاد (بما كانوا يفعلون فلما عتوا عما انتهوا عنه قلنا لهم
 كونوا قردة خاسئين) أى جعلناهم قردة اذ لا مبعدين وقيل فلما عتوا تنكر برقله فلما
 نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة والشيوخ خنازير وكانوا يرفعون
 أظفارهم ويكونون ولا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت وتناسلت
 (واذ تأذن ربك) أى أعلم وأجرى مجرى فعل القسم ولذا أوجب على عايبها به القسم وهو
 قوله (ليبعثن عليهم) أى كتب على نفسه ليعاظم على اليهود (الى يوم القيامة من يسومهم)
 من يوليهم (سوء العذاب) فكانوا يؤدون الجزية الى الجوس الى أن بعث محمد صلى الله عليه
 وسلم فضر بها عليهم فلا تزال مضر وبه عليهم الى آخر الدهر (ان ربك اسريع العقاب)
 للكفار (وايه انفقور رحيم) للؤمنين (وقطعناهم في الارض) وفرقناهم في افاة لا تخلو يلد عن
 فرقناهم الصالحون الذين آمنوا منهم بالمدينة أو الذين وراء الصين (ومنهم دون ذلك)
 ومنهم ناس دون ذلك الوصف معطون عنه وهم الفسقة ومحل ذلك الرفع وهو سفة
 لموصوف محذوف أى ومنهم ناس معطون عن الله (والمؤمنين بالحسنات) الساتات
 بالتم والثم والخصب والحداب (موز) فيميزون (فقطب) من (هم) من
 بعد المذكورين (خائف) خائفون (موز) فيميزون (فقطب) من (هم) من

بدل السوء بخلاف الخلف فهو الصالح (ورثوا الكتاب) التوراة وقفوا على ما فيها من
 الاوامر والنواهي والتعليل والتعريف ولم يعملوا بها (ياخذون عرض هذا الادنى) هو حال
 من الضعيف في ورثوا العرض المتاع أي حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به منها
 وهو من الدنيا بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا ياخذونه من الرشاقي الاحكام
 وعلى تحريف الكلام وفي قوله هذا الادنى تخصيص وتحقير (وقولون سيفقر لنا) لا يؤاخذنا
 الله بما أخذنا وانحل مستند الى الاخذ اوالى الجار والمجرور رأى لنا (وان ياتهم عرض مثله
 ياخذوه) اوالى الحال أي يرجون المغفرة وهم مصرعون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين (الم
 يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أي الميثاق المذكور في الكتاب (ان لا يقولوا على الله الا الحق)
 أي اخذ عليهم الميثاق في كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق
 الكتاب (ودرسوا ما فيه) وقرأوا ما في الكتاب وهو عطف على الم يؤخذ عليهم لانه تقرير
 فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه (والدار الاخرة خير) من ذلك
 العرض الخميس (الذين يتقون) الرشا والمحام (أفلا يقولون) انه كذلك وبالتالي مدني
 وحفص (والذين يمسكون بالكتاب) يمسكون ابوبكر والامساك والتمسك والتمسك
 الاعتصام والتعلق بشيء (واقاموا الصلوة) خص الصلاة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على
 كل عبادة لانها عماد الدين والذين مبتدأ والتعبير (انا لانضيع اجر المصلحين) أي انا لانضيع
 اجرهم وجاز ان يكون مجرور اعطفوا على الذين يتقون وانا لانضيع اعتراض (واذ تقنا
 الجبل فوقهم) واذا كراذ قلنا ما ورفعا كقوله ورفعا فوقكم الطور (كأنه ظلة) هي كل
 ما اظلك من سقيفة أو سحاب (وظنوا انه واقع بهم) وعلموا انه ساقط عليهم وذلك اهم ابوا
 ان يقبلوا احكام التوراة لغلظها ونقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان
 فرسخا في فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والايقن عليكم فلما نظروا الى الجبل خر
 كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه النجى الى الجبل فرقا من سقوطه
 فلذلك لا ترى يهود يابسه الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عناها
 العقوبة وقتلناهم (خذوا ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه
 وتكاليفه (واذ كروا ما فيه) من الاوامر والنواهي ولا تنسوه (لعلكم تتقون) ما اتم
 عليه (واذا خبريك من بني آدم) أي واذا كراذ اخذ (من ظهورهم) بدل من بني آدم
 والتقدير واذا خبريك من ظهورك من ظهور بني آدم (ذريتهم) ومعنى اخذ ذريتهم من ظهورهم
 اخراجهم من اهل ابائهم (واشهدهم على انفسهم الست بركم قالوا لي شهدنا) هذا من
 باب التخييل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادله على رويته ووحدانيته وشهدتها عقولهم
 التي ركبها فيهم وجعلها راية لهم في الهدى واليه لالة فكانوا يشهدهم على انفسهم وقرروهم وقال
 هذا من ركبهم وكما عزا الى ربهم على انفسهم وقرروهم (ان يقولوا)
 انفسهم انفسهم من ركبهم لادعائهم على صحتهم العتوان كبره ان يقولوا (يوم

القيامة انا كنا عن هذا غافلين) لم تبه عليه (أو يقولوا) أو كراهة ان يقولوا (انما أشرك آبائنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم) فاقته بناهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نبهوا عليه قائم معهم فلا غنر لهم في الاعراض عنه والاقتداء بالآباء كما لا غنر لا بناهم في الشرك وأدلة التوحيد منصوبة لهم (أقبل كتابا قبل المبطون) أي كانوا السبب في شركنا لميسهم الشرك وتركه سنة لنا (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ (نقص الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) عن شركهم تفصلها الى هذا ذهب المحققون من أهل التفسير منهم الشيخ أبو منصور والزجاج والزمخشري وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى أخرج ذرية آدم من ظهر آدم مثل الذر وأخذ عليهم الميثاق أنه بهم بقوله ألسنت بربكم فاجابوه بيلي قالوا وهى الفطرة التى فطر الله الناس عليها وقال ابن عباس رضى الله عنهما ما أخرج الله من ظهر آدم ذريته وأراه آياهم كهية الذر وأعطاهم العقل وقال هؤلاء مولدك أخذ عليهم الميثاق ان يعبدونى قبل كان ذلك قبل دخول الجنة بين مكة والطائف وقبل بعد النزول من الجنة وقبل في الجنة والحجة للاولين انه قال من بنى آدم من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم ولا نالتن ذكر ذلك فاني بصير حجة ذريتهم مدني وبصري وشامى أن تقولوا أو تقولوا أبو عمرو (وانل عليهم) على اليهود (نبا الذى آتيناها آياتنا) هو عالم من علماء بنى اسرائيل وقبل هو بلم بن باعوراء أوتى علم بعض كتب الله (فانسلخ منها) فخرج من الآيات بان كفرها ونبتها وهاور اعظمه (فأتبعه الشيطان) فلهقه الشيطان وأدركه وصار قريناه (فكان من الفاوين) فصار من الضالين الكافرين روى ان فومه طلبوا منه ان يدعوه على موسى ومن معه فاني فلم يزالوا به حتى فعل وكان عنده اسم الله الاعظم (ولو شئنا لرفناه) الى منازل الابرار من العلماء (بها) بتلك الآيات (ولكنه أخذ الى الارض) مال الى الدنيا ورغب فيها (واتبع هواه) في اتيار الدنيا ولذا تعا على الآخرة ونعمها (فقله كمل الكلب ان تحمل عليه) أى تزجره وتطرده (بأهت أو تركه) غير مطرود (يلهث) والمعنى فصقته التى هى مثل فى الخمسة والصفة كصفة الكلب فى أخس أحواله وأذلها وهى حال دوام الله به سواء حمل عليه أى شد عليه وهيج فطره أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه الله الا اذا حرك أما الكلب فلهث فى الحالين فكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه أخذ الى الارض فخططنا ووضعنا منزلة فوضع هذا التمثيل موضع فخططنا أبلغ خط وعمل الجملة الشرطية النصب على الحال كأنه قيل كمل الكلب ذليلا دائما الذلة لا هنا فى الحالين وقيل لما دعا بلم على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه هو ضال وعظ أو ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب ينبغي ان طرد أو ترك (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة وذكر آيات القرآن المعجزة ومفيدة وبشرى الناس (فأفدص القصص) أى قصص بلم الذى هبته من العظماء فتمكروا به

مثل عاقبته اذا ساروا نحو مسيرته (ساعتلا القوم الذين كذبوا باياتنا) أى مثل القوم
 غشفي المضاي وقاعل ساء مضمرا أى ساء المثل مثلا واتصاب مثلا على التميز (وانفسهم
 كانوا يظلمون) معطوف على كذبوا قيدخل في حيز الصلة أى الذين جمعوا بين التكذيب
 بايات الله وظلم انفسهم أو متقطع عن الصلة أى وما ظلموا الا انفسهم بالتكذيب وتقديم
 المفعول به للاحتصاص أى وخصوصا انفسهم بالظلم لئلا يتمد الى غيرها (من يهد الله فهو المهتدى)
 حمل على اللفظ (ومن يضل) أى ومن يضلله (فاولئك هم الخاسرون) حمل على المعنى
 ولو كان المهتدى من الله البيان كما ظلت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت في
 حق الفريقين فدل انه من الله تعالى التوفيق والصحة والمعونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى
 كما اهتدى المؤمن (ولقد خذنا الجحيم كثيرا من الجن والانس) هم الكفار من الفريقين
 المعروضون عن تدبر آيات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء عنهم الكفر وخلق فيهم
 ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله وما خلقت الجن والانس الا
 ليعبدون لانه اعا خلق منهم للعبادة من علم انه يعبد واما من علم انه يكفر به فاعما خلقه لما
 علم انه يكون منه فالخاصل ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم
 منه ان يكون منه الكفر خلقه لذلك وكما من عام راد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه
 لام العاقبة أى لما كان عاقبتهم جهنم جعل كائنهم خلقوا لها فاعراضا عن ارادة المعاصي عدول
 عن الظاهر (لهم قلوب لا يفقهون بها) الحق ولا يتفكرون فيه (ولهم اعين لا يبصرون
 بها) الرشد (ولهم اذان لا يسمعون بها) الوعظ (اولئك كالانعام) في عدم الفقه والنظر
 للاعتبار والاستماع للتفكير (بل هم اضل) من الانعام لانهم كابروا بقول وعائدوا الرسول
 وارتكبوا الفضول والانعام تطلب منافعتها ونهرب عن مضارها وهم لا يعلمون مضارهم
 حيث احتاروا النار وكيف يستوى المكلف بالمأمور والمحلى بالعذرة والادعى روجا في شهواته
 سماوى ارضى فان غلب روجه هو افاق ملائكة السموات وان غلب هو ارضى روجه فاقته بها ثم
 الارض (اولئك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) التى هى احسن
 الاسماء لانها تدل على معان حسنة فبها ما يستحقه بحقائقه كالقديم قبل كل شئ والباقي بعد
 كل شئ والقادر على كل شئ والعالم بكل شئ والواحد الذى ليس كمثل شئ ومنها ما يستحسنه
 الانفس لا تارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالفضل
 والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجال
 كالهضم والجبار والتكبر (فادعوهما) فسموه بتلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون في
 اسمائهم) واتركوا تسمية الذين يعملون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى
 وذلك ان يسموا لا يبررونه نحو ان يقولوا يا سخي يارقيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن
 لا ياتى تسمية له عليه احد سرور العقل والعلة يلحدون حزة لحدوا الحد مال (سيجزون ما كانوا
 يسمونهم) فادعوهما فادعوهما بالحق (ادعوهما بالحق وهو بعدون)

في أحكامهم قيل هم العلماء والدعاة إلى الدين وفيه دلالة على ان اجماع كل عصر حجة (والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم) سنستدرجهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم (من حيث لا يعلمون) ما يراد بهم وذلك ان يوارث الله نفسه عليهم مع انهم في النفي فكما جسد الله عليهم نعمة ازدادوا بطرا ووجدوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب ترادف التعم ظانين ان ترادف التعم اثره من الله تعالى وتقریب وانما هو خذلان منه وتبييد وهو استعمال من الدرجة بمعنى الاستعداد والاستنزال درجة بعد درجة (وأملئ لهم) عطف على سنستدرجهم وهو داخل في حكم السنين أي أمهلهم (ان كيدى متين) أحصى شديد ساء كيد لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجنون نزل (أولم يتفكروا ما يصاحبهم) محمد عليه السلام وما نافية بدو قفا أي أولم يتفكروا في قولهم ثم نفي عنه الجنون بقوله ما يصاحبهم (من جنة) جنون (ان هو الاذير مبين) منذر من الله موضع انذاره (أولم ينظروا) نظرا استدلال (في ملكوت السموات والارض) الملكوت الملك العظيم (وما خلقناهم من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد (وأن عسى) ان مخففة من الثقيلة وأصله وأنه عسى والضعير ضمير الشأن وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى أولم ينظروا في ان الشأن والحديث عسى (أن يكون قد اقترب أجلمهم) ولعلمهم يموتون عما قريب فيسارعوا الى النظر وطلب الحق وما ينبجهم قبل مفاجأة الاجل وحلول العقاب (فبأي حديث بعده) بعد القرآن (يؤمنون) اذالم يؤمنوا به وهو متعلق بمسئ أن يكون قد اقترب أجلمهم كانه قيل لعل أجلمهم قد اقترب فالحلم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينظرون بدو وضوح الحق وبأي حديث أحق منه يريدون أن يؤمنوا به (من يضل الله فلا هادي له) أي يضل الله (ويذرهم) بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلى عطف على محل فلا هادي له كانه قيل من يضل الله لا يهده أحد ويذرهم والرفع على الاستئناف أي وهو يذرهم الباقيون بالنون (في طغيانهم) كفرهم (يسمعون) يتعبدون ولما سألت اليهود أوقريش عن الساعة متى تكون نزل (يسألونك عن الساعة) وهي من الاسماء العالبة كالنجيم لا ترى ياوسميت القيامة بالساعة لوقوعها بفتنة أو لسرعة حساسها أو لاسعاد الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق (أيان) متى واشتقاقه من أي فصلان منه لان معناها أي وت (مرساها) ارساؤها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال أو وقت ارسائها أي اثباتها والمعنى متى يرسيها الله (قل انما علمها عند ربي) أي علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم يخبر به أحد من الك مقرب ولا بي مرسل يكون ذلك ادعي الى الطاعة وأزجر عن المعصية كالأحيي الاصل الخاص وهو وقت الارتدادات (لا يبطئ لوتيه) هو لا يبطئ أمرها ولا يكشف سعادتها (ثم ان الساعه وان) أي كل من أهدى من الرزق والقليل

حقاؤها وتسل عليه أو تقلت فيها لأن أهلها يخافون شدائدنا وأهوالها (لا تأتكم الآية)
 فجاء على غفلة منكم (يستلونك كأنك حفي عنها) كأنك عالم بها وحقيقته كأنك بليغ في السؤال
 عنها لأن من بالغ في المسئلة عن الشيء والتفتير عنه استحكم علمه فيها وأصل هذا التركيب
 المبالغة ومنه أحقاء الشارب وأوعنها متعلق يستلونك أي يستلونك عنها كأنك حفي أي عالم
 بها (قل إنما أعلمها عند الله) وكرر يستلونك وإنما أعلمها عند الله لتأكيد زيادة كأنك
 حفي عنها وعلى هذا تنكير العلماء في كتبهم لا يخلون المكروه من فائدة منهم محمد بن الحسن
 رحمه الله (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أنه المختص بالعلم بها (قل لا أملك لنفسي نقما
 ولا ضرا إلا ما شاء الله) هو أظهار العبودية وبراءة عما يختص بالربوبية من علم الغيب أي
 أنا عبد ضعيف لا أملك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضرر كالمالك إلا ما شاءه مالكي من النفع
 لي والدفع عني (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء) أي لكانت حالي
 على خلاف ما هي عليه من استكثار الخير واجتناب السوء المضار حتى لا يمسي شيء منها ولم
 أكن غالبا مرة ومغلوبا أخرى في الحروب وقيل الغيب الأجل والخير العمل والسوء الوجهل
 وقيل لاستكثرت لا اعتدت من الخصم الجذب والسوء الفقر وقدر (إن أبا الانذير
 وبشير) إن أبا الأعباء أرسلت نذيرا وبشيرا وما من شئ أن أعلم الغيب واللام في (لقوم
 يؤمنون) يتعلق بالنذير والبشير لأن النذارة والبشارة إنما ينفعان فيهم أو بالبشير وحده
 والمتعلق بالنذير محذوف أي الانذير للكافرين وبشير لقوم يؤمنون (هو الذي خلقكم
 من نفس واحدة) هي نفس آدم عليه السلام (وجعل منها زوجها) حواء خلقها من
 جسد آدم من ضلع من أضلاعه (أيسكن إليها) ليطمئن ويميل لأن الجنس إلى الجنس
 أميل خصوصا إذا كان بعضا منه كإسكن الإنسان إلى ولده ويحب عجة نفسه لكونه بضعة
 منه وذكر ليسكن بعدما أنت في قوله واحدة وخلق منها زوجها ذهابا إلى معنى النفس ليعين
 أن المراد بها آدم (فلما نفشاها) جامعها (حملت حملا خفيفا) حفي عليها ولم تلق منه ما يليق
 بعض الحبالى من حملهن من الكرب والأذى ولم تستقله كما يستقله (فرت به) فضت
 به إلى وقت ميلاده من غير اخداج ولا زلاق أو حملت حملا خفيفا يعني النطفة فرت به فقامت
 به وقعدت (فلما أنملت) حان وقت ثقل حملها (دعوا الله ربهما) دعا آدم وحواء ربهما وما لك
 أمرهما الذي هو الحقيق بأن يدعى ويلتجأ إليه فقالا (لئن آتيتنا صالحا) لئن وهبت
 لنا ولدا سويا قد صالح بدنه أو ولدا ذكر لأن الذكورة من الصلاح (لتكونن من
 الشاكرين) لك والصلح برى آتيتنا أو نكونن لهما وكل من يتناهل من ذريتهما (فلما
 آتاهاما صالحا) أعطاهما ما طلبه من الولد الصالح السوي (جعل لهما شركاء) أي جعل
 أولادهما شركاء له في الدنيا والآخرة (فما آتاهاما) أي (فما آتاهاما) أي
 آتى أولادهما صالحين (فما آتاهاما) أي (فما آتاهاما) أي (فما آتاهاما) أي

عليه السلام بقوله صل من قطعك وأعط من حرمك وأعف عن ظلمك وعن الصادق (أما
الله نبيه عليه السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الاخلاق منها) (وأما
ينزعك من الشيطان نزغ) وأما ينزعك منه نفس أي بان يحملك بوسوسته على خلاف
ما أمرت به (فاستعن بالله) ولا تطعه والتزغ النفس كأنه ينحس الناس حين يفريهم
على المأصبي ويجعل النزغ نازعا كما قيل جددته أو أريد بزغ الشيطان اعتراء الغضب
كقول أبي بكر رضي الله عنه ان لي شيطانا يستريني (انه سميع) لنزغه (عليم) بدفعه
(ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان طيف مكي وبصرى وعلى أي لمة منه مصدر
من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن أبي عمرو هما واحد وهى الوسوسة وهذا أكيد
لما تقدم من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وان عادة المتقين اذا أصابهم أذى
نزغ من الشيطان والمأم بوسوسته (تذكروا) ما أمر الله به ونهى عنه (فاذا هم مبصرون)
فاصبروا والسادود فمواوسوسته وسقيته أن يفروا منه الى الله فيزدادوا بصيرة من الله بالله
(واخوانهم) وأما اخوان الشياطين من شياطين الاسفان الشياطين (يمدونهم في النفي)
أي يكونون مددا لهم فيه ويمضونهم يمدونهم من الامداد مدنى (ثم لا يقصرون) ثم
لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا وجزاء ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
الضمير المتعلق به الى الجاهلين والاول أوضح لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا وانما جمع
الضمير في اخوانهم والشيطان مفرد لان المراد به الجنس (واذا لم تأتكم بآية) مقترحة
(قالوا لا تجتنبها) هلا خترتها أي اختلقها كما اختلقت ما قبلها (قل انما أتبع ما يوحى
الى من ربي) ولست بمقترح لها (هذا بصائر من ربكم) هذا القرآن دلائل تبصركم وجوه
الحق (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) به (واذا قرئ القرآن فاسمعوا له وأنصتوا لعلكم
ترجون) ظاهره وجوب الاستماع والانصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقبل
معناه اذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاسمعوا له وجهور الصحابة رضي الله عنهم
على انه في استماع المؤمن وقيل في استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الاصح (واذ كر ربك في
نفسك) هو عام في الاذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتلهيل وغير ذلك (تضرعا
وخيفة) متضرعا وخائفا (ودون الجهر من القول) ومنكلما كلاما دون الجهر لان
الاخفاء أدنى الى الاخلاص وأقرب الى حسن التفكير (بالغدو والاصال) لفضل هذين
الوقتين وقيل المراد اداة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهى
الغدوات والاصال جمع أصل والاصل جمع أصيل وهو العشى (ولا تكن من الغافلين)
من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه (ان الذين عند ربك) مكانة ومنزلة لا مكانا
ومنزلا يعنى المثلثة (الاستكبرون عن عبادته) لا يتعظمون عنها (ويسبحونه)
ببزهوه عما لا يليق به (الاستكبرون) ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره

و قد اخذ

﴿سورة الانفال مدنية وهي خمس وأربعون وسبعون آية﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول) النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطاؤه والانفال الغنائم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فأسألو رسول الله كيف تقسم ولين الحكم في قسمتها المهاجرين أم الانصار أم لهم جميعا فقبل له قل لهم هي لرسول الله وهو الحاكم فيها خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد غيره فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول أن حكمها مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على ما تقتضيه حكمته ويمثل الرسول أمر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى رأى أحد (فاتقوا الله) في الاختلاف والغصام وكونوا متحيزين في الله (وأصلحوا ذات بينكم) أحوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون أحوال ألفه ومحبة واتفاق وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل أى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على ما أمر الله ورسوله به قال عباد بن الصامت رضي الله عنه نزلت فينا يا معشر أصحاب بدر حين اختلافنا في النفل وساعت فيه أخلاقا فترعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله صلى الله عليه وسلم قسمه بين المسلمين على السواء (وأطيعوا الله ورسوله) فيما أمرتم به في الغنائم وغيرها (ان كنتم مؤمنين) كامل الإيمان (أعمال المؤمنين) أعمال الكاملون بالإيمان (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) فزعزعت لذكره استعظامه له وتبهيما من جلاله وعزه وسلطانه (واذا نلت عليهم آياته) أى القرآن (زادتهم إيمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأينة لان تظاهر الأدلة أقوى المدلول عليه وأثبت تقدمه وزادتهم إيمانا بتلك الآيات لانهم لم يؤمنوا بأحكامها قبل (وعلى ربهم يتوكلون) يعفون ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم لايخشون ولا يرجون الاياه (الذين يقيمون الصلوة وعمارزقاهم ينفقون) جمع بين أعمال القلوب من الوجل والاخلاص والتوكل وبين أعمال الجوارح من الصلاة والسدقة (أولئك هم المؤمنون حقا) هو صفة لمصدر محذوف أى أولئك هم المؤمنون إيمانا حقا وهو مصدر مؤر كالجمله التي هي أولئك هم المؤمنون كهو لك هو عبد الله حقا أى حق ذلك حقا وعن الحسن رحمه الله ان رجلا سأله أهو من أنت قال ان كنت تسألني عن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فاما مؤمن وان كنت تسألني عن قوله أعمال المؤمنون الآية فلا أدري أنا منهم أم لا وعن الثوري من زعم أنه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد أنه من أهل الجنة فقد آمن بنصف الآية أى كمالها طبع بأنه من أهل نواب المؤمنين حقا فلا يقطع بأنه مؤمن حقا وهذا يشبه من يقول أنا مؤمن ان شاء الله وكان أوحيف رحمه الله لا يقول ذلك وقال الله لا تقسم في إيمانك نال اتباعا لآرائهم في قوله والذي أطع أن يفترى خطيئتي يوم الدين فقال له لا تقسم في قوله الذي أطع بل

وعن ابراهيم التيمي قل انما مؤمن حقا قل صدقت انبت عليه وان كذبت فكفرك ان شئ من
كذبك وعن ابن عباس رضى الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقد احتج عبد الله
على احمد فقال ايضاً سمعت قال احمد فقال اتقول أنا احمد حقا وأنا احمد ان شاء الله فقال أنا
احمد حقا فقال حيث سمعك والدك لا تستثنى وقدمتني الله في القرآن مؤمناً تستثنى (لم
درجات) مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال (عند ربهم ومغفرة) وتجاوز
لسيئتهم (ورزق كريم) صافى عن كد الاكتساب وخوف الحساب الكافى فى
(كما أخرجك ربك) فى محل النصب على انه صفة لمصدر الفعل المقدّر والتقدير قل الانقال
استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتاً مثل ثبات اخراج ربك اياك من بيتك وهم
كارهون (من بيتك) يريد بيته بالمدينة أو المدينة نفسها لانها مأجرة ومسكنه فهى فى
اختصاصها كاختصاص البيت لساكنه (بالحق) اخرجاً ملتبساً بالحكمة والصواب
(وان فريقاً من المؤمنين لكارهون) فى موضع الحال أى أخرجك فى حال كراهتهم
وذلك ان غير قريش أقبلت من الشام فيها حجارة عظيمة ومعها رابعون راكبا منهم أبو سفيان
فأجبر جبريل النبي عليه السلام فأخبر أصحابه فأعجبهم تلقى العير لكثرة الخبر وقلة القوم فلما
خرجوا علمت قريش بذلك فخرج أبو جهل بجميع أهل مكة وهو النقيض فى المثل السائر
لا فى العير ولا فى التنفير فقبل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فأبى وسار بمن معه
الى بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يومافى السنة ونزل جبريل عليه السلام
فقال يا محمد ان الله وعدهم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه
وسلم أصحابه وقال العير أحب اليكم أم التنفير قالوا بل العير أحب الينا من لقاء العدو وتنفير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ردّ عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو
جهل قد أقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالمرودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه
وسلم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عباد فقال انظر أمرك فامض فوالله
لو سرت الى عدن أبين ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما
أمرك الله فانما معك حيث أجبته لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك
فقاتلانا هما فاعمدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلانا معكما مقاتلون مادامت عين
منا تعترف فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما
أردت فوالذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا
رجل واحد فسر بنا على ركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال
سيروا على بركة الله أبشر واغان الله وعدنى احدى الطائفتين والله لكافى الا ان أنظر الى
مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقاً من المؤمنين لكارهون قال
الشيخ أبو منصور رحمه الله يجهل انهم منافقون كرهوا ذلك اعتقاداً ويحتمل أن يكونوا
١٠ - بن وأن يكون ذلك سرامة ملوح لاتهم غير متأعين له (يجادلونك فى الحق) الحق

الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقى النفي لا يثاره عليه تلقى العير (بعد ما تبين) بعد اعلان رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم يتصرفون وجدالهم قولهم ما كان خروجنا الا لعير وهلاقت لنا المستعد وذلك لكرهتهم القتال (كأنهم يساقون الى الموت وهم ينظرون) شبه حالهم في فرط قزعهم وهم يسارعهم الى الظفر والفضيحة بحال من يعزل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقيل كان خوفهم لقلة العدد وانهم كانوا رجاله وما كان فيهم الا فارسان (واذ يبعثكم الله احدي الطائفتين) اذ منصوب باذ كرواحدي مفعول ثان (اهالككم) بدل من احدي الطائفتين وهما العير والنفي والتقدير واذا يبعثكم الله ان احدي الطائفتين لكم (وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم) أي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في النفي لعددهم وعندهم أي تتمون ان تكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى (ويريد الله ان يحق الحق) أي يثبته ويعليه (بكلماته) بآياته المزلزلة في محاربة ذات الشوكة وبما امر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتلهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم والدابر الاخر فاعل من دبر اذا أدبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسعاف الامور والله تعالى يريد معالي الامور ونصرة الحق وعملوا الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسرونها بضخكم وأعزكم وأذلهم (يعق الحق) متعلق بيقطع او بمحذوف تقديره يعق الحق (ويبطل الباطل) فصل ذلك والمقدر متأخر ليقيد الاختصاص أي مافعله الاياما وهو اثبات الاسلام واظهاره وبطلان الكفر ومحققه وليس هذا تكرارا لان الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فبافضل من اختيار ذات الشوكة على غيرها لهم ونصرتهم عليها (ولو كره المجرمون) المشركون ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ يبعثكم او متعلق بقوله يعق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم انهم لما علموا انه لا بد من القتال طفقوا يدعون الله يقولون أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين اغثنا وهي طلب الفوث وهو الغلب من المكروه (فاستجاب لكم) فاجاب وأصل (أني محمدكم) يأتي محمدكم غنى الجار وسلط عليه استجاب فغلب محله (بألف من الملائكة مردين) مدني غيره بكسر الدال وقعها فالكسر على أنهم أردفوا غيرهم والفتح على أنه أرف كل ملك ملكا آخر يقال ردفه اذا تبعه وأردفته اياما اذا اتبعته (وما جله الله) أي الامداد الذي دل عليه محمدكم (الابشري) الابشارة لكم بالنصر (ولنطمئن به قلوبكم) يعني انكم استغثتم ونصرتم لقلبتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر ونسكينامنكم وربطاعلى قلوبكم (وما النصر الا من عند الله) أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الناصر هو الله لكم وللمؤمنين النصر من الملائكة وغيرهم من الاسباب الامن عند الله والمصور من نصرته

الملائكة يوم بدر فقبل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة ملك على الميمنة وفيها أبو بكر
 رضى الله عنه وميكائيل في خمسمائة على اليسرة وفيها على رضى الله عنه في صورة الرجال
 عليهم ثياب بيض وعمام بيض قد أرحوا أذناهما بين أكتافهم فقاتلت حتى قال أبو جهل
 لابن مسعود من أين كان بأيتنا الضرب ولا ترى الشخص قال من قبل الملائكة قال فهم
 غلبونا لأنهم وقبل لم يقاتلوا وإنما كانوا يكترون السواد ويشنون المؤمنين والأفلاك واحد
 كاف في أهلاك أهل الدنيا (إن الله عزيز) بنصر أوليائه (حكيم) بقهر أعدائه (أذ
 يشاكم) بدل ثان من أذيعتكم أو منصوب بالنصر أو بإضمار أذ كرى فشيكم مدنى
 (النحاس) النوم والقاعل هو الله على القراءتين يشاكم النحاس مكي وأبو عمرو (أمنة)
 مفعول له أى اذ تنصون أمنة بمعنى أمانا أى لا منكم أو مصدر أى فامتنم أمنة فالنوم يزعج
 الرعب ويرجع النفس (منه) مفعول أى أمنة حاملة لكم من الله (وينزل) بالتخفيف
 مكي وبصرى وبالتشديد غيرهم (عليكم من السماء ماء) مطرا (ليظهركم به) بالماء
 من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجس الشيطان) وسوسه إليهم وتخوفه إياهم من
 العطش أو الجنابة من الاحتلام لأنه من الشيطان وقد وسوس إليهم أن لانصرة مع الجنابة
 (وليربط على قلوبكم) بالصبر (ويثبت به الأقدام) أى بالماء إذا الأقدام كانت تسوخ في
 الرمل أو بالربط لأن القلب إذا تمكن فيه الصبر ثبت القدم في موطن القتال (أذ يوحى)
 بدل ثالث من أذيعتكم أو منصوب يثبت (ربك إلى الملائكة أى معكم) بالنصر (فقتلوا
 الذين آمنوا) بالبشرى وكان الملك يسير أمام الصف في صورة رجل ويقول أبشروا فإن الله
 ناصركم (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) هو امتلاء القلب من الخوف والرعب شامى
 وعلى (فاضربوا) أمر المؤمنين أو للملائكة وفيه دليل على أنهم قاتلوا (فوق الأعناق)
 أى أعلى الأعناق التى هى المذابح تطير الرؤس أو أراد الرؤس لأنها فوق الأعناق يعنى
 ضرب الحسام (واضربوا منهم كل بنان) هى الأصابع يريد الأطراف والمعنى فاضربوا
 المقاتل والشوى لأن الضرب ما أن يقع على مقتل أو غير مقتل فاضربهم أن يجهوا عليهم
 النوعين (ذلك) إشارة إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل وهو مبتدأ
 خبره (بانهم شاقوا الله ورسوله) أى ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاققتهم أى مخالفتهم
 وهى مشقة من الشق لأن كلا المتعادين وشق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة
 لأن هذا فى عدوة وخصم أى جانب وذاتى عدوة وخصم (ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله
 شديد العقاب) والكاف فى ذلك خطاب الرسول أو لكل أحد وفى ذلكم لل كفره على
 طريقة الالتفات ومحله الرفع على ذلكم العقاب أو العقاب (ذلكم فذوقوه) والواو فى
 (وأن للكافرين عذاب النار) بمعنى مع أى ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الآجل الذى
 لكم فى الآخرة فوضع الظاهر موضع الصبر (يا أيها الذين آمنوا إذا قاتلتم الذين كفروا
 حاك من الذين كفروا أولى الفليس الذى يرى لكثرة كانه يزحف أى يدب

دهيما من زحف الصبي اذا دب على امته قليلا قليلا معنى بالمصدر (فلا تلوهم الادبار) فلا
 تنصرفوا عنهم منهزمين أى اذا القيقومهم للقتال وهم كثير وأتم قليل فلا تفر وافضلان
 ندائهم في العدد أو تساوهم أو حال من المؤمنين أو من الفريقين أى اذا القيقومهم
 متزاحفين هم وأتم (ومن يولهم يومئذ بركة الامتصافا) مائلا (لقتال) هو الكريه
 الفريقيل عدوه أنه منهزم ثم يعطف عليه وهو من خدع الحرب (أو مضيا) منضا (الى
 فئة) الى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هربوا منها حالان من ضمير الفاعل
 في يولهم (قد باه بفضب من الله وما واه بهنم ويكس المصير) ووزن منض متعيل
 لا متفعل لانه من حاز حوز فبناه متفعل منه معوز ولما كسروا أهل مكة وقتلوا وأسروا
 وكان القاتل منهم يقول فئاخرا قتلت وأسرت قيل لهم (فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم)
 والقاه جواب لشروط محمد وفقد بره ان اقتصرتم بقتلهم فأنتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
 ولما قال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم
 وقال شامت الوجوه فظروا مشرك الاشفل بعينه فانهم موا قبل (ومارميت) يا محمد (اذ
 رميت ولكن الله رمى) يعنى ان الرمية التي رميتها أنت لم ترها أنت على الحقيقة لانك لو
 رميتها لما بلغ أثرها الا ما يبلغه أثر رمي البشر ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر
 العظيم وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله تعالى خلقا كما تقول الجبرية
 والمعتزلة لانه أثبت الفعل من العبد بقوله اذ رميت ثم نفاه عنه وأثبت الله تعالى بقوله ولكن
 الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بضعيف لكن شامى وحزرة على (وليلى
 المؤمنين) وليعطيهم (منه بلا حسنا) عطاء جيل والمعنى وللإحسان الى المؤمنين فعل
 ما فعل وما فعل الا ذلك (ان الله سميع) لنعائهم (عليم) بأحوالهم (ذلكم) إشارة
 الى البلاء الحسن ومحل الرفع أى الامر ذلكم (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف
 على ذلكم أى المراد ابداء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامى وكوفي غير
 جحفص موهن كيد جحفص موهن غيرهم (ان تستقصوا فنداءكم الفتح) ان تستصروا
 فنداءكم النصر عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم حين أرادوا ان ينصرفوا تعلقوا باستار
 الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فأنصره وان كنا على الحق فأنصرنا وقيل ان
 تستقصوا خطاب للمؤمنين وان تنهوا الكافرين أى (وان تنهوا) عن عداوة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (فهو) أى الانتهاء (خير لكم) وأسلم (وان تعودوا) لمماربته
 (نعم) لنصرته عليكم (وان نفني عنكم فتنكم) جمعكم (شيا ولو كثرت) عددا
 (وان الله مع المؤمنين) بالفتح مدني وشامى وحفص أى ولان الله مع المؤمنين بالتصركان
 ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله وان الله مع المؤمنين (بألبها الذين آمنوا أطيعوا
 الله ورسوله ولا تولوا عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان المعنى وأطيعوا رسول الله
 الله كقوله والله ورسوله أحق أن يرضوه ولا تنافوا بين رسول وطاعة لله

الرسول فقد أطاع الله فكان رجوع الضعير إلى أحدهما كرجوعه إليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان ويرجع الضعير إلى الامر بالطاعة أي ولا تولوا عن هذا الامر وامثاله واصلوه ولا تتولوا تخذوا إحدى التائمين تخفيها (وأنتم تسمعون) أي وأنتم تسمعونه أو لا تتولوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تخالفوه وأنتم تسمعون أي تصدقون لأنكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة (ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أي ادعوا السماع وهم المناقون وأهل الكتاب (وهم لا يسمعون) لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن والنبوة فاذ أنولتم عن طاعة الرسول في بعض الأمور من قسعة الغنائم وغيرها أشبه سماعكم بسماع من لا يؤمن ثم قال (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون) أي إن شر من يدب على وجه الأرض البهائم وإن شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها لأنهم عاندوا بعد الفهم وكبروا بعد العقل (ولو علم الله فيهم) في هؤلاء الصم البكم (خيرا) صدقا ورغبة (لا سمعهم) لجعلهم سامعين حتى يسمعوأسماع المصدقين (ولو أسمعهم لتولوا) عنه أي ولو أسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا (وهم معرضون) عن الإيمان (يا أيها الذين آمنوا) استجيبوا لله والرسول إذا دعاكم (وحد الضعير أيضا) كأوحده فيما قبله لأن استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامثال وبال دعوة البعث والعريض (لما يحبيكم) من علوم الديانات والشرائع لأن العلم حياة كما أن الجهل موت قال الشاعر

لا تعجب من الجهول حلتة • فذلك ميت ونوبه كفن

أو لمجاهدة الكفار لأنهم لورفضوا هالقبوهم وقتلوه وألأشهادة لقوله تعالى بل أحياء عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) أي يميتة قفوتة الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص القلب فاختتموا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله أو بينه وبين ما غناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ عزائم (وأنه إليه تحشرون) واعلموا أنكم إليه تحشرون فيحييكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة (واتقوا فتنة) عذابا (لأنصبين الذين ظلموا منكم خاصة) هو جواب للامر أي إن أصابتكم لأنصبة الظالمين منكم خاصة ولكنكم أنتم كمكم وجزا أن تدخل التون المؤ كد في جواب الامر لأن فيه معنى التوبيخ كما إذا قلت ازل عن الدابة لا تطرحك وجزا لا تطرحك ومن في منكم للتبعيض (واعلموا أن الله شديد العقاب) إذا عاقب (واذكروا أنكم قليل) اذمفعول به لا طرف أي واذكروا وقت كونكم أقله أذلة (مستضعفون في الأرض) أرض مكة قبل الهجرة مستضعفكم قريش (تخافون أن يقتضكم الناس) لأن الناس كانوا لهم أعداء منذ دس (فاؤاكم) إلى المدينة (وأبداكم بنصره) بمظاهرة الانصار مدد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من الطيبات) من الغنائم ولم تحل لأحد قبلكم

(لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله) بأن تعطلوا فرائضه (والرسول) بأن لا تستقوا به (وتخفوا) جزم عطف على لا تخفوا أي ولا تخفوا (أما باتكم) فيما بينكم بأن لا تحفظوها (وأنتم تعلمون) تبعه ذلك ووباله أو وأنتم تعلمون أنكم تخفون يعني أن الخيانة توجد منكم عن تعمد لا عن سهو أو وأنتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخوف النقص كأن معنى الإبقاء التام ومنه تخفونه إذا انتقصتم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد أدخلت عليه النقصان فيه (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) أي سبب الوقوع في الفتنة وهي الآثم والعذاب أو محنة من الله ليلسواكم كيف تحافظون فيهم على حدوده (وإن الله عنده أجر عظيم) فعليكم أن تحرموا على طلب ذلك وتزهدوا في الدنيا ولا تحرموا على جمع المال وحب الولد (يا أيها الذين آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا) نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال حزمه والاسلام باعزاز أهله أو بيانا وظهورا يشهر أمركم ويشتهر ميئنتكم وأثاركم في أقطار الارض من قولهم سطع الفرقان أي طلع الفجر أو أخرجا من الشبهات وشرحا الصدور وأفرقة بينكم وبين غيركم من أهل الأديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة (ويكفر عنكم سيئاتكم) أي الصفات (ويغفر لكم) ذنوبكم أي الكبائر (والله ذو الفضل العظيم) على عباده (واذ يكره الذين كفروا) لما فتح الله عليه ذكره مكر قريش به حين كان يمكنه لي شكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستقباله عليهم والمعنى واذا كراذ يكرهون بك وذلك ان قريشا لما أسلمت الانصار فرقوا ما أن يتفاهم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أما شيع من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت أن أحضركم ولن تعد مواثي رأيا ونصحا فقال أبو البشري رأي أن نحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باباه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتر بصوابه رب المنون فقال ابليس بئس الرأي يأتيكم من مقاتلتكم من قومه ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي أن نحمليه على جمل ونخرجوه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنعوا واسترحم فقال ابليس بئس الرأي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال أبو جهل لعنه الله أما رأي أن نأخذوا من كل بطن غلاما وتطووه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فإذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال العيين صدق هذا الفتي هو أجدكم رأيا قفر قواعي رأي أي جهل محققين على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره أن لا يبيت فيه ضجعه وأذن له الله في الهجرة فأمر عبد اقام في مضجعه وهال له أشنع يردني فانه لن يخلص اليك أمر تكرهه وبأوامر مدبرين قلما أصبحوا ناروا إلى مدبره فابصروا عليا فبهتوا وخيب الله سببهم واقتفوا أثره فابطل الله مكرهم (لشبهوا) به سوك ويوتقوك (أو يفتلوك) بسببهم (أرسلوا) من مكة أربعين رجلا ويخفون

المكابدة (ويذكر الله) ويخفي الله ما أعد لهم حتى يأتيهم بفتنة (والله خير الماكرين) أي مكره أفتد من مكر غيره وأبلغ تأثيرا كان عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر أخبار القرون الماضية في قراءته فقال التضربن الحرب لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنفسه حديث رسم وأحدث العجم قتل (واذ اتلى عليهم آياتنا) أي القرآن (قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) وهذا صلف منهم ووقاحة لانهم دعوا إلى أن يأتيوا بسورة واحدة من مثل هذا القرآن فليأتوا به (واذ قالوا اللهم إن كان هذا) أي القرآن (هو الحق من عندك) هذا اسم كان وهو فصل والحق خبر كان روى أن التضرب لما قال إن هذا الأساطير الأولين قال له النبي عليه السلام وبلك هذا كلام الله فرفع التضرب رأسه إلى السماء وقال إن كان هذا هو الحق من عندك (فأمطر علينا حجارة من السماء) أي إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب القليل (أو أقمنا عذاب اليم) بنوع آخر من جنس العذاب الاليم قتل يوم بدر صبروا عن معاوية أنه قال لرجل من بني أمية أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة قال أجهل من قومي قومك قالوا الرسول الله عليه السلام حين دعاهم إلى الحق إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا إن كان هذا هو الحق فاهدنا له (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) اللام لتأكيد النفي والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أظهرهم غير مستقيم لأنك بعثت رحمة للعالمين وسنته أن لا يعذب قوما عذاب استئصال مادام بينهم بين أظهرهم وفيه أشعار بانهم هم صمدون بالعذاب إذا هاجر عنهم (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) هو في موضع الحال ومعناه في الاستغفار عنهم أي ولو كانوا ممن يؤمن ويستغفرون الكفر لمعذبهم أو معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفرون وهم المسلمون بين أظهرهم ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المستضعفين (وما لهم ألا يعذبهم الله) أي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وهو معذبهم إذا هاجرتهم وما لهم ألا يعذبهم الله (وهم يصدون عن المسجد الحرام) وكيف لا يعذبون وطأهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وأخرجهم رسول الله والمؤمنين من الصد وكانوا يقولون نحن ولادة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقبيل (وما كانوا أولياءهم) وما استغفروا مع أشراكهم وعداوتهم للدين أن يكونوا ولاية أمر الحرم (إن أولياءه إلا المتقون) من المسلمين وقيل الضعيفان راجعان إلى الله (ولكن أكثرهم لا يعلمون) ذلك كأنه استثنى من كان يعلم وهو يعاند أو أراد بالأكثر الجميع كإيراد باله العدم (وما كان صلوتهم عند البيت إلا مكاء) صفيرا كصوت المكاء وهو طائر من الصموت وهو فعل من مكأ بمكأ إذا صفر (وتصدية) وتصنيقا تفعلة من الصدى ودأب (وما كانوا يقرؤون القرآن إلا وهم مسجونين) أي أصابعهم يصفرون فيها

عليه (قدوقوا العذاب) عذاب القتل والاسير يوم بدر (عما كنتم تكفرون) بسبب
كفركم ونزل في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل
واحد منهم كل يوم عشر جزر (ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل
الله) أي كان غرضهم في الاتفاق الصد عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبيل الله
(فسينفقونها ثم تكون عقبة انفاقها تدمرهم وحسرة فكان ذاتها
نصير دما وتقلب حسرة) ثم يغلبون) آخر الامر وهو من دلائل النبوة لانه أخبر عنه
قبل وقوعه فكان كما أخبر (والذين كفروا) والكافرون منهم (الى جهنم يحشرون)
لانهم من أسلم وحسن اسلامه واللام في (ليمن الله الخبيث) الفريق الخبيث من
الكفار (من الطيب) أي من الفريق الطيب من المؤمنين متعلق بعشرون ليمزجوا
وعلى (ويجمل الخبيث) الفريق الخبيث (بعضه على بعض فتركهم جميعا) يجمعه
(فيهم في جهنم) أي الفريق الخبيث (أولئك) اشار تعالى الفريق الخبيث (هم الخاسرون)
أقسمهم وأموالهم (قل للذين كفروا) أي أبي سفيان وأصحابه (ان يمتروا) عما هم
عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتاله بالدخول في الاسلام (يفرغ لهم ما قد
سلف) لهم من العداوة (وان يعودوا) لقتاله (فقد مضت سنت الاولين) بالاهلاك في
الدنيا والعذاب في النقي أو معناه ان الكفار اذا انتهوا عن الكفر وأسلموا عفر لهم ما قد
سلف من الكفر والحاضر وبه احتج أبو حنيفة رحمه الله في ان المرتد اذا أسلم لم يلزمه قضاء
العبادات المستركة (وقالوا هم حتى لا تكون فتنة) الى أن لا يوجد فيهم شرك قط
(ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده
(فان انتهوا) عن الكفر وأسلموا (فان الله بما يعملون بصير) يشيهم على اسلامهم (وان
تولوا) أعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا (فاعلموا أن الله مولاكم ومعينكم فتقوا
ولا يته ونصرتهم) نعم المولى لا يضيع من تولاه (ونعم النصير) لا يغلب من نصره والمخصوص
بالدخ محنوف (واعلموا أن الله غني) ما يعي الذي ولا يجوز أن يكتب الامفصولا اذ لو
كتب موصولا لوجب أن تكون ما كافة وغنم صلته والعادة محنوف والتقدير الذي
غنمته (من شيء) بيايه قيل حتى الخيط والخيط (فان الله خسر) والهاء انما دخلت لما
في لى من معنى الجواز وان وما عملت فيه في موضع رفع على أنه خبر مبتدأ تقديره فالحكم
أن الله خسر (والرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين والسبيل) فالتس كان في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم على خمسة أسهم منهم لرسول الله وسهم لذوي قرابته
من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل المستحقون حينئذ بالضرورة لقصة
عنه وجبير بن مطعم وثلاثة أسهم لآل أبي طالب وأسهم للسبيل وأما بعد ذلك فله في
الله غايه ولم قسمه ستمه توت كما جاء في رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
أعياؤهم خمس ثلثي إلى أمي وأبي وأبي

كان على ستة الله والرسول سهمان وسهم لأقاربه فاجرى أبو بكر رضى الله عنه الخمس على
 ثلاثة وكذا عمر ومن بعده من الخلفاء رضى الله عنهم ومعنى لله والرسول لرسول الله كقوله
 والله ورسوله أحق أن يرضوه (إن كنتم آمتم بالله) فأعملوا به وأرضوا به هذه القسمة
 فالإيمان يوجب الرضا بالحكم والعمل بالمع (وما أنزلنا) معطوف على بالله أى إن كنتم
 آمتم بالله وبالمنزل (على عهدنا يوم الفرقان) يوم بدر (يوم التقى الجمعان) الفريقان من
 المسلمين والكافرين والمراد ما أنزل عليه من الآيات والملائكة والفتح يومئذ وهو بدل من
 يوم الفرقان (والله على كل شيء قدير) يقدر على أن ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يوم
 بدر (إذا كنتم) بدل من يوم الفرقان أو التقدير إذ كروا إذ أنتم (بالعدوة) شط الوادى
 وبالكسر فيهما مكى وأبو عمرو (الدنيا) القربى إلى جهة المدينة تأنيث الادنى (وهم بالعدوة
 القصوى) البعدى عن المدينة تأنيث الأقصى وكلتاها فعل من بنات الواو والقياس قلب
 الواو ياء كالعلبات تأنيث الأعلى وأما القصوى فكالتقوى مجيئة على الأصل (والركب)
 أى العير وهو جمع ركاكب فى المعنى (أسفل منكم) نصب على الظرف أى مكان أسفل من
 مكانكم يعنى فى أسفل الوادى بثلاثة أميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدأ (ولو تواعدتم)
 أنتم وأهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد لتلقون فيه القتال (لاختلفتم فى الميعاد) خالف
 بعضهم بعضا قبطكم قتلكم وكثرتم عن الوفاء بالموعد ونبطهم ما فى قلوبهم من تهيب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله وسبب له
 (ولكن) جمع بينكم بلا ميعاد (ليقضى الله أمرا كان مفعولا) من اعزاز دينه واعلاء
 كلمته واللام تتعلق بمحذوف أى ليقضى الله أمرا كان ينبغي أن يفعل وهو نصرا وألبانه وقهر
 أعدائه دبر ذلك قال الشيخ أبو منصور رحمه الله القضاء يحقل الحكم أى ليحكم ما قد علم انه
 يكون كائنا أوليسم أمرا كان قد أراد وما أراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام
 وأهله وذو الكفر وحزبه ويتعلق بيقضى (ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيى عن
 بينة) حيى نافع وأبو عمرو فالادغام لاتقاء المثلين والاظهار لان حركة الثانى غير لازمة لالثانى
 تقول فى المستقبل يحيا والادغام أكثر استعراى الهلاك والحياة للكفر والاسلام أى ليصدر كفر
 من كفر عن وضوح بينة لاعتناء مخالطة شبهة حتى لا يبق له على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم
 أيضا هن يبين وعلم بانه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتسليم به وذلك ان وقعة بدر من
 الآيات الواضحة التى من كفر بعدها كان مكابرة لنفسه مخالطتها ولهذا ذكر فيها أمرا كز
 الفريقين وإن العير كانت أسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة ليعلم الخلق أن
 النصر والغلبة لا تكون بالكثرة والأسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدو القصوى الذى أناخ
 بها المشركون كان فيها الماعوكات أرضا لا بأس بها ولا ماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها
 الأرجل ولا يمشى فيها إلا بعير ومائة وكان لعير ورأى ظهور العدم مع كثرة عددهم وعدتهم
 المسلمين وصفهم ثم دار ما كان (وإن الله نسيم) لا تراه لهم (عليهم) بكفر من

كفر وعقابه وبإيمان من آمن ونواه (اذير يكهم الله) نصب باخاراذ كراو هو متعلق بقوله لجميع علم أي بعلم المصالح اذ يقولهم في عينك (في منامك قليلا) أي في رؤياك وذلك ان الله تعالى أراه اياهم في رؤياه قليلا فآخر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم (ولو أراكم كثيرا افشتم) طينتم وهبتم الاقدام (ولتنازعتم في الامر) أمر القتال وزددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سميع) عصم وأنتم بالسلامة من القتل والتنازع والاختلاف (انه علم ذات الصدور) يعلم ما سيكون فيا من الجراءة والحن والصبر والجزع (واذير يكهم الله) الضمير ان مفعولان أي واذا يصبركم اياهم (اذا اتقتم) وقت اللقاء (في أعينكم قليلا) هو نصب على الحال وانما قلهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعانيوا ما أخبرهم به فيزداد قينهم ويجدوا ويشتوا قال ابن مسعود رضي الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرجل الى جني أترهم سبعين قال أترهم مائة وكانوا ألفا (ويقال لكم في أعينهم) حتى قال قاتل منهم أترهم أكلة جزو رقبيل قد قلهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترؤا عليهم قلة مبالاة بهم ثم فجعاهم الكثرة فيهنوا ويهابوا ويحوزان يبصر والكثير قليلا بان يستتر الله بعضهم بساتر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما حدث في أعين الحول ما يرون به الواحد اثنين قبل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه دبك واحد فقال مالي لأرى هذين الذيكين أربعة (لبعضي الله أسرا) كان مفعولا والى الله ترجع الامور (فيحكم فيها بما يريد ترجع شامي وحمرة وعلى) بأبها الذين آمنوا اذ القيم فتة اذا حاربتم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب القتال (فاتبتوا) لقتالهم ولا تفروا (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستصربين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلمكم تغلحون) تظفرون بمزادكم من النصرة والثوبة وقبه اشعار بان على الصبدان لا يفتعن ذلك كرره أشغل ما يكون قلباوا كثر ما يكون هما وان تكون نفسه محجمة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره (وأطعوا الله ورسوله) في الامر بالجهاد والثبات مع العدو وغيرهما (ولاتنازعوا في فتشوا) فتنجبا واهو منصوب باخاراذ ويدل عليه (ونذهب ريحهم) أي دولتهم يقال هبت رياح فلان اذا دالت له الدولة ونفذ أمره شبت في نفوذ أمره واهو عشيته بالريح وهبوا وقيل لم يكن نصر قط الاربع يمشيها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور (واصبروا) في القتال مع العدو وغيره (ان الله مع الصابرين) أي معينهم وحافظهم (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورثاء الناس) هم أهل مكة حين تقروا خاية المعطاهم رسول أبي سفيان أن ارجعوا فقد سلمت غيركم في أبي جهل وطال حتى قسم بدر أو ذر بسا ناس ونحرا الحزور وتمرزف علنا القين وينتجبه العرب فذلك بطرهم وذر ناس باطعاهم فافروها فتقوا كؤس المنايا مكار الجروا بسا طيرهم النواقيع كره فهاهم

أن يكونوا مثلهم بطرين طريين مرثين بأعمالهم وأن يكونوا من أهل التقوى والسكينة
والحزن من خشية الله مخلصين أعمالهم لله والبطر أن تشغله كثرة النعمة عن شكرها
(ويصدون عن سبيل الله) دين الله (والله بما يعملون محيط) عالم وهو وعبد (واذ زين
لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس) وأذ كر اذ زين لهم الشيطان
أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يفلحون
وغالبا مبنى نحو لا رجل ولكم في موضع رفع خبر لا تقدره لا غالب كان لكم (والى جار
لكم) أى مجبر لكم أو همهم أن طاعة الشيطان بما يجبرهم (فلما تراهم الفئتان) فلما
تلاقى الفريقان (نكص) الشيطان هاربا (على عقبيه) أى رجع التقهقرى (وقال
أنى يرى عنكم) أى رجعت عما صنعت لكم من الأمان روى أن إبليس غفل لهم في صورة
سراقة بن مالك بن جشم في جند من الشياطين معمراية فلما رأى الملائكة تنزل نكص
فقال له الحرف بن هشام أنخذلنا في هذه الحالة فقال (انى أرى ما لا ترون) أى الملائكة
وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شرعت بمسيركم
حتى يلتقى هزيمتكم فلما أسلموا علموا أنه الشيطان (انى أخاف الله) أى عقوبته
(والله شديد العقاب) اذكروا (اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض)
هو من مفة المنافقين أو أريد والذين هم على حرف ليسوا بتأثبي الاقدام في الاسلام
(غير هؤلاء دينهم) ينعون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثة وبصعة عشر الى زهاء
ألف ثم قال جوابهم (ومن يتوكل على الله) بكل اليه أمره (فان الله عزيز) غالب يسلط
القليل الضعيف على الكثير القوى (حكم) لا يسوى بين وليه وعدوه (ولو ترى) ولو عاينت
وشاهدت لان لو ترد المضارع الى معنى الماضى كاترد الماضى الى معنى المستقبل (ان) نصب
على الظرف (يتوفى الذين كفروا) قبض ارواحهم (الملائكة) فاعل (يضر بون)
حال منهم (وجوههم) اذا قبلوا (وأديارهم) ظهورهم وأستاهم اذا أدبروا وأوجوههم عند
الاقدام وأديارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة بالابتداء
ويضر بون خبر والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون أن يكون الله متوفيهم بلا واسطة دليله
قراءة ابن عامر تنوف بالتاء (وذوقوا) ويقولون لهم ذوقوا معطوف على يضر بون (عذاب
الحريق) أى مقدمة عذاب النار وذوقوا عذاب الآخرة بشارة لهم به أو يقال لهم يوم القيامة
ذوقوا جواب لو محذوف أى رأيت أمرا فطيعا (ذلك بما قدمت أيديكم) أى كسبت وهو رد
على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او من كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وما قدمت
حبره (وأمر الله) عطف عليه أى ذل العذاب بيمين بسبب كفركم ومعاصيكم وبأن
الله (ليس بظالم عبيد) ان تعذيب الكفار من العدل وقيل ظلام للتكثير لاجل العيب
أولنى أنواع العلم ككفت (كأب آل فرعون) في محل الرفع أى دأب هؤلاء مثل
آل فرعون ودينهم خالصة وهم ندى دأبوقه أى إيسوا عيه (والذين من قبلهم)

من قبل قريش اومن قبل آل فرعون (كفروا) تحسير لدأب آل فرعون (بآيات
الله فأخذهم الله بذنوبهم ان الله قوى شديد العقاب) والمعنى جروا على عادتهم في الكذب
فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم في التعذيب (ذلك) العذاب او الانقام (بان الله لم يك
منيرا لعمه أنعمه على قوم حتى يغير واما بانفسهم) بسبب ان الله لم يصبح في حكمته ان يغير
نعمته عند قوم حتى يغير واما بهم من الحال نعم لم يكن لا لفرعون ومشركي مكة حال مرضية
فيغيروها الى حال مسخوطة لكن لما تغيرت الحال المرضية الى المسخوطة تغيرت الحال
المسخوطة الى أسخط منها وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة عبدة أصنام فلما بعث
اليهم بالآيات فكذبوه وسعوا في اراقة دمه غير واحطهم الى أسوأ مما كانت تغير الله ما أنعم به
عليهم من الاموال وعاجلهم بالعذاب (وأن الله سميع) لما يقول مكذبوا الرسل (عليهم)
بما يفعلون (كدأب آل فرعون) تكرير للتأكيد لان في الاولى الاخذ بالذنوب بلا
بيان ذلك وهما بين ان ذلك هو الالهلاك والاستئصال (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم)
وفي قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجود الحق (فاهلكناهم بذنوبهم
وأغرقنا آل فرعون) بما عالجهم (وكل) وكلهم من غرقى العبط وقضى قريش (كانوا
ظالمين) أنفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون)
اي أصروا على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان (الذين عهدت منهم) بدل من الذين كفروا
اي الذين عاهدتهم من الذين كفروا وجعلهم شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار
المصريون وشر المصريين الباكثون للعهود (ثم يتقضون عهدهم في كل مرة) في كل
معاهدة (وهم لا يتقون) لا يحافظون عاقبة العذر ولا يبالون بما فيه من العار والنار (فاما
تتقنهم في الحرب) فاما تصادقهم وتظفر بهم (فشر بهم من خلقهم) ففرق عن محاربتك
ومناصبتك بقتلهم شر قتلة والنكاية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم
أحدا اعتبارا بهم واتخاذا بهم وقال الزجاج اقل بهم ما تفرق به جمعهم وتطرد به من عداهم
(اهلهم يذكرون) لعل المشردين من وراءهم يتعظون (واما تخافن من قوم) معاهدين
(خيانة) نكتا بامارات تلوح لك (فانبذ اليهم) فاطرح اليهم العهد (على سواء) على استواء
منك ومنهم في العلم بنقض العهد وهو حال من التابذ والمثوذا اليهم اي حاصلين على استواء في
العلم (ان الله لا يحب الخائنين) الناقضين للعهود (ولا يحسن) بالياء وفتح السين شامى وحمزة
ويز يدو حفص و بالتاء وفتح السين أبو بكر و بالتاء وكسر السين غيرهم (الذين كفروا سيقوا)
فانوا وأقلوا من أن يظهر بهم (اثمهم لا يعجزون) اثمهم لا يهون ولا يجدون طأليهم عاجزا عن
ادراكهم اثمهم شامى اي لانهم وكل واحدة من المكسورة والمفتوحة تعليل غيران المكسورة
على طريقة الاستئناف والمفتوحة تعليل صريح من ترادفها فالذين كفروا دفعوا أول
والثاني سبقوا ومن قرأ الآية بالذنب كفروا على وسببها موعول تهديره ان يهدوا ف ان
وان تحذف من التثنية اي اثمهم سببها او يكون الدش . حمزاى ولا

يحبس محمد الكافرين سابقين ومن ادعى تفرد حمزة بالقراءة فقيه نظر لما بينا من عدم
تفرده بها وعن الزهري انها نزلت فيمن اقلت من فل المشركين (وأعدوا) أيها المؤمنون
(لهم) لنا قضى المهد أو لجميع الكفار (ما استطعتم من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب
من عدها وفي الحديث الآن القوة الرمي فالهاتلنا على المنبر وقيل هي الحصون (ومن
رباط الخيل) هو اسم الخيل التي تربط في سبيل الله أو هو جمع رباط كفصيل وفصال
وحص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكال (ترهبون به) بما استطعتم (عدوا الله
وعدوكم) أي أهل مكة (وآخرين من دونهم) غيرهم وهم اليهود أو المنافقون أو أهل
فارس أو كفرة الجن في الحديث ان الشيطان لا يقرب صاحب فارس ولا دارا فبارس عتيق
وروي ان سهيل الخيل يرهب الجن (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم بأعيانهم (الله يعلمهم وما
تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى اليكم) يوفى عليكم جزاؤه (واتم لا تعلمون) في الخزاء
بل تعطون على التمام (وان جنحوا) ماواجنح له واليه ما (للسلم) للصلح وبكسر
السين أبو بكر وهو مؤت تأييد ضد ما وهو الحرب (ما جنح لها) فلها (وتوكل على
الله) ولا تخف من ابطائهم المكرفي جنوحهم الى السلم فان الله كافيك وعاملك من
مكرهم (انه هو السميع) لا قواك (العليم) باحوالك (وان يريدوا ان يحذعوك)
يمكروا ويغدروا (فان حسبك الله) كافيك الله (هو الذي ايلك) قواك (ينصره
وبالمؤمنين) جيما أو بالانصار (وألّف بين قلوبهم) قلوب الاوس والخزرج بعد تعاديه
مائة وعشرين سنة (لوانفقت ما في الارض جيما ما انفت بين قلوبهم) أي بلفت عداوتهم
مبلفا وانفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر عليه (ولكن
الله ألف بينهم) بفصله ورحمته وجمع بين كلمتهم بقدرته فاحدث بينهم التوادد والتحاب
وأما ط عنهم التباغض والتماقت (انه عزيز) يقهر من يخدعونك (حكيم) ينصر من
يتبعونك (يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) الواو بمعنى مع وما بعده
منصوب والمعنى كفاك وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصر أو يجوز أن يكون في محل الرفع
أي كفاك الله وكفاك اتباعك من المؤمنين قيل أسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم عمر فزات (يا أيها النبي خرض المؤمنين على القتال)
التحريض بالمباقة في الحث على الامر من الخرض وهو أن ينهك المرض حتى يشقى على
الموت (ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من
الذين كفروا) هذه عدة من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان صبروا وغلبوا عشرة
أمثالهم من الكفار يعون الله وتأييده (بأنهم قوم لا يفقهون) بسبب ان الكفار قوم جهلة
يقاتلون على غير احتساب وطلب ثواب كالبهايم فيقتل ثباتهم ويعدمون لجهلهم بالله نصرته
بشلاف من يقاتل على بصيرة وهو يرجو النصر من الله قيل كان عليهم أن لا يفروا ووثبت
الاشرة ثم قتل عليهم ذلك ففسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين بقوله (الا ان

خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً) ضعفاً عاماً وحجراً (فإن يكن منكم مائة صابرة)
بألباء فيهما كوفي واقفة البصري في الأولى والمراد الضعف في البدن (يقبلوا مائتين وإن
يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين) وتكرير مقاومة الجماعة لا كثر
منها مرتين قبل التخفيف ويصده لئلا على أن الحال مع القلة والكثرة لا تتفاوت إذا الحال
قد تتفاوت بين مقاومة العشرين المائتين والمائة الألف وكذلك بين مقاومة المائة المائتين
والألف الألفين (ما كان لشيء) ما صح له ولا استقام (أن يكون له أسرى) أن تكون
بصري (حتى يشحن في الأرض) الأشجان كثرة القتل والمبالغة فيه من الشجاعة وهي الغلظة
والشكافة يعني حتى يذل الكفر بأشاعة القتل في أهله ويعزى الاسلام بالاستيلاء والقهر ثم
الأسير بعد ذلك روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين أسيراً فهم العباس عمه
وعقيل فاستشار النبي عليه السلام أبا بكر فيهم فقال قومك وأهلك استبقهم لمن الله يتوب
عليهم وخذ منهم فدية تقوى بها أصحابك وقال عمر رضي الله عنه كذبوك وأخبر جوك
قد منهم واضرب أعناقهم فإن هؤلاء أمة الكفر وإن الله اغناك عن الفداء يمكن علياً من
عقيل وحجراً من العباس ومكفي من فلان لئلا يسيبه فلنضرب أعناقهم فقال عليه السلام
مثلك يا أبا بكر كتل إبراهيم حيث قال ومن عصاني فاني غفور رحيم ومثلك يا عمر كتل نوح
حيث قال رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لهم أن شتم قتلهم وان شتم فادبقوهم واستشهد منكم بعدتهم فقالوا بل نأخذ الفداء
فاستشهدوا بأحد فلما أخذوا الفداء نزلت الآية (تريدون عرض الدنيا) منعها يعني الفداء
سواء عرضاً قلته بقاءه وسرعة فثائه (والله يريد الآخرة) أي ما هو سبب الخنة من اعزاز
الاسلام بالأشجان في القتل (والله عزيز) بقهر الأعداء (حكيم) في عتاب الأولياء (لولا
كتاب من الله) لولا حكم من الله (سبق) أن لا يعذب أحد داعي العمل بأثر جهاد
وكان هذا اجتihadاً منهم لأنهم نظروا في أن استبقاءهم ربما كان سيئاً في اسلامهم
وأن فداءهم يتقوى به على الجهاد وفي عليهم أن قتلهم أعز الاسلام وأهيب لمن وراءهم أو
ما كتب الله في اللوح أن لا يعذب أهل بدر وكان لا يؤخذ قبل البيان والاعذار وفيه ذكر
من الانتشار دلاله على جواز الاجتهاد ويكوز حجة على منكري القياس كتاب مبتدأ
ومن الله صفته أي لولا كتاب ثابت من الله وسبق صفة أخرى له وخبر المبتدأ محذوف أي
لولا كتاب بهذه الصفة في الوجود وسبق لا يجوز أن يكون خبر لأن لولا لا يظهر خبرها إلا إذا
(المسك) لنا لكم وأصابعكم (فما أخذتم) من فداء الأسرى (عذاب عظيم) روي أن
عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فآذنه وأبو بكر يكيان فقال
يا رسول الله أخبرني ما وجدت كتاباً يكتب وإن لم يجد كتاباً يكتب فقال أبا بكر أي شيء
في أخذهم الفداء ولقد عرض عليّ من أديني من جرة شجرة قرية من وري
أنه عليه السلام قال لو نزل عذاب من السماء - - - - - فمعه - - - - - قوله كان

الاثخان في القتل أحب اليّ (فكلوا مما غنمتم) روى أنهم أمسكوا عن الغنائم ولم يدوا
 أيديهم إليها فزلت وقيل هو إباحة الفداء لانه من جملة الغنائم والغناء للتسبيح ولسبب مخدوف
 ومضاه قد أحلت لكم الغنائم فكلوا (حلالا) مطلقا عن العتاب والعقاب من حل العقاب
 وهو نصب على الحال من الغنوم أو مفعلة المصدر أي أكلا حلالا (طيبا) لذبا ذهابا أو حلالا
 بالشرع طيبا بالطبع (واتقوا الله) فلا تقدموا على شيء لم يعهد إليكم فيه (إن الله غفور)
 لما فعلتم من قبل (رحيم) بإحلال ما غنمتم (يأيها النبي قل لمن في أيديكم) في ملككم
 كان أيديكم قابضة عليهم (من الأسرى) جمع أسير من الأسارى أبو عمرو وجع أسرى (إن
 يعلم الله في قلوبكم خيرا) خلوص إيمان وحمّة نية (بؤتكم حبراء) أخذ منكم من
 الفداء أمانا يحلفكم في الدنيا أضعا فة أو يثيبكم في الآخرة (ويغفر لكم والله غفور رحيم)
 روى أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البعيرين ثمانون ألفا فقتل الصلاة
 الظهر وما صلى حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه فأخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول
 هذا خير مما أخذتني وأرجو المغفرة وكان له عشرون عبدا وإن أدناهم ليتجر في عشرين
 ألفا وكان يقول أنجز الله أحد الوعدين وأما على ثقة من الآخر (وإن يريدوا) أي الأسرى
 (خياتك) نكت ما نابعوك عليه من الإسلام بالردة أو منع ماضيه من الفداء (فقد
 خانوا الله من قبل) في كفرهم به وتقض ما أخذ على كل عاقل من ميثاقه (فأمكن منهم)
 فأمكنك منهم أي أظفرك بهم كإتيهم يوم بدر فسيكن منهم إن عادوا إلى الخيانة (والله عليم)
 بالمال (حكيم) فيما أسرى في الحال (إن الذين آمنوا وهاجروا) من مكة حبالة ورسوله
 (وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) هم المهاجرون (والذين آووا ونصروا) أي
 آوهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الأنصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي
 يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والأنصار يتوارثون بالهجرة وبالنصرة دون
 ذوي القربايات حتى نسخ ذلك بقوله وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض وقيل أراد به النصرة
 والمعاونة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) من مكة (مالكم من ولايتهم) من توليهم في الميراث
 ولايتهم حمزة وقيل هما واحد (من شيء حتى يهاجروا) فكل لا يرب المؤمن الذي لم يهاجر
 من آمن وهاجر ولما أتى الذين لم يهاجروا اسم الإيمان وكانت الهجرة فرضة فصاروا بتركها
 من تكسب كبيرة تدل أن صاحب الكبيرة لا يخرج من الإيمان (وإن استصروكم) أي
 من أسلم ولم يهاجر (في الدين فاعلمكم النصر) أي إن وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا
 معونة فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين (الاعلى قوم يفتنكم ويذهب ميثاق)
 فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانه لا يتدوّن دافقتا إذا الميثاق مانع من ذلك (والله بما
 تعملون بصير) تحسروا من تهدي حاشع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض)
 تنافروا ثبات الميراث - ١٠٠ - من المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم وإيجاب
 نصرهم ومصارفهم - ١٠١ - وإن يتركوا إن وارتثون بعضهم بعضا ثم قال (إلا)

تفعلوه) أى الاتفعلوا ما أمرتكم به من تواصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى في لتوارث
تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم يجعلوا قرابة الكفار كلاقربة (تسكن قنقة في
الارض وفساد كبير) تحصل قنقة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين مالم يصبروا
يدوا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرا والفساد زائدا (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا
في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا بآيمانهم وحققوه
بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومقارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا
لاجل الدين والعقبى (لهم مغفرة ورضى كريم) لامتنة فيه ولا تنقيص ولا تكرر لان
هذه الآية واردة للثناء عليهم مع الوعد الكريم والاولى بالامس بالتواصل (والذين آمنوا من
بعد) يريد اللاحقين بعد السابقين الى الهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)
جعلهم منهم تفضلا وترغيبا (وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض) وأولوا القرابات أولى
بالتوارث وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة (في كتاب الله) في حكمه وقسمته أوفى
الروح أوفى القرآن وهو آية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوى الارحام (ان الله بكل
شيء عليم) فيقضى بين عبادته بما شاء من أحكامه قسم الناس أربعة أقسام قسم آمنوا وهاجروا
وقسم آمنوا ونصروا وقسم آمنوا ولم يهاجروا وقسم كفر وأولم يؤمنوا

سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون آية كوفي ومائة وثلاثون غيره

لها أسماء راة التوبة المنشقة المبعثرة المشردة الخزية الفاصحة المثيرة الخافرة المنكثة
المددمة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تفشش من النفاق أى تبرئ منه وتبخر عن
أسرار المناقين وتبخر عنها وتبخرها وتبخر عنها وتبخرها وتبخرها وتبخرها وتبخرها
وتدمدم عليهم وفي ترك التسمية في ابتدائها أقوال فعن علي رابن عباس رضى الله عنهما ان
بسم الله أمان وبراءة نزلت لرفع الاماز وعن عثمان رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا نزلت عليه سورة أوتية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكرك فيه كذا وكذا ونودي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يمس لتأبين فذبحها وكذا تدعى تشبه حة الانفال لان فيها
ذكر اليهود وفي براءة نبذ اليهود فلذلك قرئت بينهم ما ذكر تائد عيان اقربا تبين وتمدان
السابعة من الطوال وهي سبع وقيل اختلف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال وقال بعضهم هم هما سورتان فتركت
بينهما فريجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله لقرآن من قال هما سورة واحدة
(براءة) خبر مبتدأ محذوف أى هذه براءة (من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المؤمنين)
من لا ابتداء لآية متعلق بمحذوف وليس بصائب كفى قولك رتب من الله براءة
واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المؤمنين من الله براءة
انقصها بصلتها والبر الى الذين عاهدتم من المؤمنين من الله براءة

ورسوله قد برئ من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه منبذ اليهم (فيصير في الارض
اربعة اشهر) فسيروا في الارض كيف شئتم والسيح السير على مهل روى انهم عاهدوا
المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فكتبوا الاناس منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة
فنبذ العهد الى التاكثين وامروا ان يصيروا في الارض اربعة اشهر آمنين ابن شاذان
لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم في قوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين وذلك
لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة
ثمان وكان الامير فباعتاب بن اسيد و امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر على موسم
سنة تسع ثم اتبعه علبارا كب العصابة ليقرأها على اهل الموسم فقيل له لو بشت بها الى ابي بكر
فقال لا يؤذي عني الرجل مني فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذار غاءنا ف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او ما مور قال ما مور فلما كان قبل التروية
خطب أبو بكر وختمهم على مناسكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا ايها الناس اني
رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا قرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال امرت بأربع
أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل
نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي بلغ ابن عمك اننا قد نبذنا
العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرمح وضرب بالسيف والاشهر
الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والحرم أو عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر
ربيع الاول وعشرون من ربيع الآخر وكانت حرما لانهم أو منوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على
التقليب لان ذا الحجة والحرم منها والجمهور على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد
نسح (واعلموا انكم غير معجزى الله) لا تفوتونه وان أمهلكم (وان الله مخزى
الكافرين) منكم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالعذاب (وأذن من الله ورسوله الى
الناس) ارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين ثم الجملة معطوفة على مثلها والاذان بمعنى
الايدان وهو الاعلام كان الامان والعطاء بمعنى الايمان والاعطاء والفرق بين الجملة الاولى
والثانية ان الاولى اخبار بقبول البراءة والثانية اخبار بوجود الاعلام بما ثبت وانما علق
البراءة بالذين عاهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين
والتاكثين منهم وأما الاذان فعام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من
المعاهدين ومن لم ينكث (يوم الحج الاكبر) يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم أفعال
الحج أو يوم النحر لان فيه تمام الحج من الضواف والنحر والحاق والرمي ووصف الحج بالاكبر
لان العمرة تسمى الحج الاصغر (ان الله يرى من المشركين) أي بان الله حذف صلة
الاذان تخفيقا (ورسوله) عطف على المنوي في يرى أو على الابتداء وحذف الخبر أي
يرى من الله ويرى وفقررت استعانة على الجوار أو على القسم كقوله لعمر
كأن ان اعرايا سمع ربه يقرقر تقدر ان كان الله يرى بشان رسوله فانما منه يرى عليه

الرجل الى عمر فحكى الاعرابي قراءته ففسدها امر عمر بنعلم العربية (فان تبني) من الكفر والفساد (فهو) أي التوبة (خير لكم) من الاصرار على الكفر (وان توليتهم) عن التوبة أو تبنيهم على النولي والاعراض عن الاسلام (فاعلموا انكم غير معجزى الله) غير سابقين الله ولا فائزين بأخذه وعقابه (وبشر الذين كفروا هذاب اليه) مكان بشاره المؤمنين بنعيم مقيم (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من قوله فيسبوا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم يسبوا الا الذين عاهدتم منهم (ثم لم ينقصوكم شيئاً) من شروط العهد أي وفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقصوكم أي عهدكم وهو الابق لكن المشهورة بأبلغ لانه في مقابلة التام (ولم يظاهروا عليكم أحداً) ولم يماونوا عليكم عدواً (فأتموا اليهم عهدهم) فأدوا اليهم تاماً كاملاً (الى مدتهم) الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان أمروا في التناكث لكن الذين لم ينكثوا فآتموا اليهم عهدهم ولا نجروهم بحرام ولا تجعلوا الوفي كالغادر (ان الله يحب المقين) يعني ان قضية التقوى أن لا يسوى بين الفريقين فأتقوا الله في ذلك (فاذا انسلك) مضى أو خرج (الاشهر الحرم) التي أبيع فيها التناكث أن يسبوا (فاقتلوا المشركين) الذين تقصوكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل أو حرم (وخذوهم) وأسرهم والاختلاس (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد (واقعدوهم كل مرصد) كل مرور ومجاز ترصدونهم به واتصابه على الظرف (فان تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فإني آسئلهم) فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر أو فكفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم (ان الله غفور) يستر الكفر والفساد بالاسلام (رحيم) يرفع القتل قبل الاداء بالاتزام (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) أحد من تقع بفعل شرط مضمر يضره الظاهر أي وان استجارك أحد استجارك والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لاعدائكم وبينك وبينه واستأمنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد والقرآن فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره ويعطى على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بمد ذلك (مأمنه) داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستأمن لا يؤذى وادس له الإقامة في دارنا ويمكن من العود (ذلك) أي الامر بالاجارة في قوله فأجره (بأنهم قوم لا يطمون) بسبب انهم قوم جهلة لا يطمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا أو يفهموا الحق (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) كيف استغفاهم في معنى الاستكثار أي مستكثر أن شئت لهؤلاء عهد فلا تطعموا في ذلك ولا تحذروا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استدرك ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي ولكن الذين عاهدتم منهم (عند المسجد الحرام) ولم يظهر منهم نكث كبني كنانة وبني ضمرة نتر بسوا أمرهم ولا تقبلوهم (من ديارهم) ولم يظهر منهم نكث أي في أقاليمهم ولا تقبلوهم (فأما بعد) فاعلموا

شرطية أى فان استقاموا لكم فاستقيموا لهم (ان الله يحب المتقين) يعنى ان التبرص بهم
من أعمال المتقين (كيف وان يظهر واعليكم) تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على
العهد وحذف الفعل لكونه معلوما أى كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهر واعليكم أى
يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق (لا يرقبوا فيكم الا) لا يراعوا
حلقا ولا قرابة (ولا ذمة) عهدا (يرضونكم باقواهم) بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد
وهو كلام مبتدأ فى وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن مقرر لاستبعاد الثبات منهم على
العهد (وتأبى قلوبهم) الايمان والوفاء بالعهد (وأكثرهم فاسقون) ناقضون العهد أو
مفردون فى الكفر لا مروءة تمنعهم عن الكذب ولا شئائل تردعهم عن النكث كما يوجد
ذلك فى بعض الكفرة من التفادى عنهما (اشترؤا) استبدلوا (بآيات الله) بالقرآن
(ثمنا قليلا) عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات (فصدوا عن سبيله) فعدوا عنه
وصرفوا غيرهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) أى بغس الصنيع ضيعهم (لا يرقبون فى
مؤمن الا ولا ذمة) ولا تكرار لان الاول على الخصوص - حيث قال فيكم والثانى على العموم
لانه قال فى مؤمن (وأولئك هم المعتدون) المجاوزون الغاية فى الظلم والشرارة (فان تابوا)
عن الكفر (وأقاموا الصلوة وآتوا الزكوة فآخوواكم) فهم آخوواكم على حذف المبتدأ
(فى الدين) لافى النسب (وتفصل الآيات) وبنينا (لقوم يعلمون) يفهمون فيتفكرون
فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل تفصيلها فهو العالم بخير يصاعلى تأمل ما فصل
من أحكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم)
أى بمصوا العهود المؤكدة بالايمان (وطعنوا فى دينكم) وعابوا. (فقاتلوا أئمة الكفر)
فقتلوه فوضع أئمة الكفر موضع صديريهم وهم رؤساء الشرك أو زعماء قريش الذين هموا
بإخراج الرسول وقالوا اذا طعن الدين فى دس الاسلام طعننا طاهرا حاز قتله لان العهد معفود
معه على ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الدمة أئمة بهم زتين كوي
وشأى الباقر حمزة واحدة غير ممدودة بعد هاء مكسورة أصلها أئمة لاها جمع امام كعماد
وأعمدة فتقلت حركة الميم الأولى الى الميم الساكنة وادغمت فى الميم الأخرى فن حقق
المهمز بين أحرفهما على الأصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرتها (انهم لا أيمان لهم) وانما
أثبت لهم الايمان فى قوله وان نكثوا أيمانهم لانه أراد أيمانهم الذى أظهر وهاتم قال لا أيمان
لهم على الحقيقة وهو دليل لما على أيمان الكافر لا يكون يميناً ومعناه عند الشافعى رحمه الله
انهم لا يوفون به لأن يمينه يمين عنده حيث وصفها بالنكث لا ايمان شامى أى لا اسلام
(العلم ينتهون) من انهم انما اتوا أئمة الكفر بدينهم اعتراض أى ليكن غرضكم فى
مقاتلتهم انتباههم عن دينهم لا يوجب سبهم من أعضائهم وهذا من غاية كرمه على المسيء
- سرص على الأئمة الذين قتلوا أئمة الكفر (التي حادوها فى المعاهدة
- إخراج الرسول) (ويعلم سائر العرب بالتمال والبادى أظم

فما يمنعكم من أن تقتلوه وبهم بترك مقاتلتهم وحصلهم عليهم ثم وصهم بما يوجب الخلف
عليها من نكث العهد وإخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب (أنحشونهم) توبيخ
على الخشية منهم (فأله أحق أن تحشوه) بأن تحشوه فقاتلوا أعداءه (ان كنتم مؤمنين)
فأخشوه أي ان قضية الايمان الكامل أن لا يخشى المؤمن الأريه ولا يال بمن سواه ولما
وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الأمر به بقوله (قاتلوه) ووعدهم التصريح
قلوبهم وتصريح نياتهم بقوله (يذهب الله بأيديكم) قتل (ويخزهم) أسرا (وينصرهم
عليهم) يفلجكم عليهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) طائفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم (ويذهب غيظ قلوبهم) لما لقوا منهم من المكره وقد حصل الله
هذه المواعد كلها فكان دليلا على صحة نبوته (ويحب الله على من يشاء) ابتداء كلام
واخبار بأن بعض أهل مكة يحوب عن كفره وكان ذلك أيضا قد أسلم ناس منهم كافي سفيان
وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعزلة قولهم ان الله تعالى شاء أن يحوب
على جميع الكفرة لكنهم لا يحبون اختيارهم (والله عليم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد
كان (حكيم) في قبول التوبة (أم حسبكم أن تتركوا) وما يعلم الله الذين جاهدوا ومنكم
أم متفطحة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان أي لا تتركون على ما أتم عليه حتى
تبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله (ولم يخذلوا من دون الله ولا
رسوله ولا المؤمنين ولا جهة) أي بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين ولما معناها التوقع وقد دلت على أن تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلعوا
دينهم ليعز بينهم وبين المخلصين ولم يخذلوا معطوف على جاهدوا داخل في جزاء الصلاة كما
قبل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المخذلين وليجتمعت دون الله والمراد من
المعلم في العلوم كقولك ما علم الله مني ما قيل في تربيته واجد ذلك مني والمعنى أحسبتم أن تتركوا
بلا مجاهدة ولا براعة من المشركين (والله خبير بما تعملون) من خير أو شريف جاز بك علمه
(ما كان للمشركين) ما صنع لهم وما استقام (أن يعمروا مساجد الله) مسجدا لله
وهو يعنى المسجد الحرام وأما جمع في القراءة بالجمع لا بقيد المساجد وأدناه فاعلموا
كما مر جميع المساجد ولأن كل بقعة منه مسجد أو أريد جسد المساجد وإذا لم يصلح هو لا
يعمر واجسادها دخل تحت ذلك أن لا يعمروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجاهل وهو
أكاد طريه طريق الكتابة كما يقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت أتقى لقراءته الترتيب
من نصر مح ذلك (شاهدين على أنفسهم بالكفر) فاعتزاهم بعبادة الأصنام وهو
من الواو في يعمرها وأنعي ما استقام لهم أن يجمعوا من أمر من متضاد من عمة رمة
الله مع الكفر بالله وسأله (والله عليم) أعلمهم في المارهم خالهم (والله عليم)
يعمر مساجد الله عمارتها عمارته الله عمارته الله عمارته الله عمارته الله عمارته الله
لم تكن له المساجد من أحاديث الدنيا والآخرة والله عليم

(من آمن بالله واليوم الآخر) ولم يذكر الإيمان بالرسول عليه السلام لما علم أن الإيمان بالله قرينة الإيمان بالرسول لا قترانها في الأذان والإقامة وكلمة الشهادة وغيرها وأودل عليه بقوله (وأقام الصلوة وآتى الزكوة) وفي قوله (ولم يحسن إلا الله) تنبيه على الإخلاص والمراد خشية في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لتوقع مخوف إذا المؤمن قد يخشى المحاذير ولا يتمالك أن لا يخشاه وقيل كانوا يخشون الأصنام ويرجونها فأريد نفي تلك الخشية عنهم (ففسى أولئك أن يكونوا من المهتدين) تبعيد للمشركين عن مواقف الاهتداء وحسم لا طماعهم في الانتفاع بأعمالهم لأن عسى كلمة الطماع والمعنى إنما تستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتد بها عند الله دون من سواهم (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر وجهدي في سبيل الله لا يستنون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين) السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمركا لصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصده قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى إنكار أن يشبه المشركون بالمؤمنين وأعمالهم المحبطة بأعمالهم المثبتة وأن يسوى بينهم وجعل تسويتهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لأنهم وضعوا المدح والفض في غير موضع ما نزلت جوابا لقول العباس حين أسرف فطق على رضى الله عنه بوجحه بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعه الرحمة تذكر مساوينا وتدع محاسنا فقبيل أولكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقى الحاج ونفك العاني وقيل أفضر العباس بالسقاية وشيعة بالعمارة وعلى رضى الله عنه بالاسلام والجهاد فصدق الله تعالى عليا (الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم درجة عند الله) من أهل السقاية والعمارة (وأولئك هم الفاترون) لأنهم والمختصون بالفوز دوسكم (بشرهم بهم) يبشرهم حمزة (برحمة منه ورضوان وجنات) تنكير الماشية بلفوقه وراصة الواصف وقرع المعرف (لهم فيها) في الجنات (نعم مقبى) دائم (خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم) لا ينقطع لما أمر الله النبي عليه السلام بالهجرة جعل الرجل يقول لابنه ولاخيه ولقرابته أنا قد أمرنا بالهجرة فمنهم من يسرع إلى ذلك ويعجبه ومهم من تتعلق به زوجته أو ولده فيقول تدعنا بلا شيء فنضيق فيهم معهم ويدع الهجرة فقتل (يا أيها الذين آمنوا لا تقضوا أئامكم وأخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان) أى آثروه واختاروه (ومن يتولهم منكم) أى ومن يتول الكافرين (فأولئك هم الظالمون قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم) فارتكم وعشيرتكم أو بكر (وأموال اقترفوها) اكتسبتموها (ونجارة تحنون كدها) دوات وقت نفاقها (ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله وله وجهادى) له وجهادى أى يأتى الله بأمره وهو عذاب عاجل أو عقاب أجل بكته (والله) أى الله (عاسقين) والآية تنهى عن الناس ما هم عليه من رخاوة

عقد الدين واضطراب جبل اليفيق اذ لا تجد عند اروع الناس ما يستحب له دينه على الا به
 والابناء والاموال والحظوظ (لقد نصركم الله في موطن كثيرة) كوقعة بدر وقرينة
 والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي نصر الله فيها النبي عليه السلام
 والمؤمنين ثمانون موطنًا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها (ويوم) أي واذا كروا
 يوم (حنين) وادبى مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين
 هوازن وثقيف وهم أربعة آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين ان قلب اليوم من قلة
 فساعت رسول الله عليه الصلاة والسلام (اذ) بدل من يوم (أعجبتكم كثرتكم) فأدرك
 المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة وزل عنهم ان الله هو الناصر لا كثرة الجنود فانهزموا
 حتى بلغ فلولهم مكة وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وهو ثابت في مركزه ليس معه
 الا عمه العباس اخذ بالجام دابته وأبوسفان بن الحرث ابن عمه أخذ بركابه فقال للعباس صبح
 بالناس وكان صيفنا قنادى يا أصحاب الشجرة فاجتمعوا وهم يقولون ليلك ليلك ونزلت
 الملائكة عليهم الثياب البيض على خيول بلقي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفامن
 تراب فرماه به ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا وكان من دعائه عليه السلام يومئذ
 اللهم لك الحمد واليك المنة الشكى وأنت المستعان وهذا دعاء موسى عليه السلام يوم انفلاق البحر
 (لم تنف عنكم شيًا وضافت عليكم الارض عار حيت) ما مصدرية والباء بمعنى مع أي مع
 رحبها حقيقة ملتبسة رجبها على أن الحار والمجرور في موضع الحال كقولك دخلت عليه
 بتياب السفر أي ملتبسًا بها والمعنى لم تجدوا موصلا لفراركم عن أعدائكم فكأها ضافت
 عليكم (ثم وليتم مدبرين) ثم انهزم منهم (ثم أنزل الله سكينته) رحمته التي سكنوا بها وأمنوا
 (على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها) يعني الملائكة وكانوا ثمانية آلاف أو خمسة
 آلاف أو ستة عشر ألفا (وعذب الذين كفروا) بالقتل والامر وسى القساء والزراى
 (وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) وهم الذين أسلموا
 منهم (والله غفور) يستر كفر المدوب بالاسلام (رحيم) ينصر الولي بعد الانتهزام (بأياها
 الذين آمنوا إنما المشركون نجس) أي ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا ونجس
 قدرا لان معهم الشرك الذي هو بمنزلة الجس ولأنهم لا يتطهرون ولا يفتسلون ولا
 يجتنبون النجاسات فهي ملازمة لهم أوجعوا كأنهم النجاسة ببشرها مائة في وصفهم بها
 (فلا يقرؤا المسجدة الحرام) فلا يحجوا ولا يقرؤا كما كانوا يفعلون في الجاهلية
 (بعد عامهم هـ نا) وهو عام تسع من الهجرة - بن أمر أبو بكر رضي الله عنه على الموسم
 ويكون المراد من على قربان الهى عن الحج والعمرة وهو مذنب ولا ينعون من دخول
 الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد وما وعند الله ففي رسمه الله يمتنعون من المسجد
 الحرم خاصة وعند مالك يمتنعون من غيره وقيل بنى المشركين أن يردوا به إلى
 نهى المسلمين عن تمكينهم منه (واحدة) = بارة راسب منه = كبر من الحج

وما كان لكم في قدومهم عليكم من الارفاق والمكاسب (فسوف يعفكم الله من فضله)
من الغنائم أو المطر والنبات أو من متاجر حجيج الاسلام (إن شاء) هو تعليم لتعليق الامور
بعيشة الله تعالى لتقطع الآمال اليه (إن الله عليم) بأحوالكم (حكيم) في تحقيق
آمالكم أو علمه بالصالح العباد حكمه فباحكم وأراد ونزل في أهل الكتاب (قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله) لأن اليهود مثنية والتصارى مثنية (ولابال يوم الآخر) لأنهم فيه على
خلاف ما يجب حيث يزعمون أن لا كل في الجنة ولا شرب (ولا يجرمون ما حرم الله
ورسوله) لأنهم لا يجرمون ما حرم في الكتاب والسنة ولا يعملون بما في التوراة والانجيل
(ولا يدينون دين الحق) ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا
إذا اتحد دينه ومعتقده (من الذين أنوا الكتاب) بيان للذين قبله وأما المجوس
فلمحقون بأهل الكتاب في قبول الجزية وكذا الترك والهنود وغيرهما بخلاف مشركي
العرب لما روى الزهري أن النبي عليه السلام صالح عبدة الاوثان على الجزية الا من كان
من العرب (حتى يملوا الجزية) الى أن يقبلوها وسميت جزية لأنه يجب على أهلها أن
يجزوه أي يقضوه أو هي جزاء على الكفر على التمهيل في تذليل (عن يد) أي عن يد
مواينة غير ممنوعة ولذا مالوا أعطى يسما إذا اتقادوا وزع بدنه عن الطاعة وحتى يعطوها
عن يد إلى يد تقدا غير نسيئة لا مبغوا على يد أحد ولكن عن يد المعطى إلى يد الآخذ (وهم
صاغرون) أي تؤخذ منهم على الصغار والدل وهو أن يأتي بها بنفسه ماشيا غير راكب
ويسلمها وهو قائم والمتسلم جالس وإن يتل ثلثة ويؤخذ بتليسه ويقال له أدا الجزية يا ذمي
وإن كان يؤذيها ويزخ في قفاه وتسقط بالاسلام (وقالت اليهود) كلهم أو بعضهم
(عزير ابن الله) مبتدا وحبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أعجمي ولمجمته وتعرفه
امتنع صرفه ومن نون وهم عاصم وعلى فقد جعله عربيا (وقالت النصارى المسيح ابن الله
ذلك قولهم بأفواههم) أي قول لا يعضده برهان ولا يستند إلى بيان فاهوا لا لفظ يقوهون به
فارغ عن معنى تحت كالألفاظ المهملة (يضاهون قول الذين كفروا من قبل) لا بد فيه
من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف وأقيم الضمير المضاف اليه
مقامه فاقبل مر فواعي أن الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود
ولم يدرى يضاهي قولهم قول قدماهم يعني أنه كفر قديم فيهم غير مستحدث أو الضمير
لنصارى يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لأنهم أقدم منهم يضاهون
عاصم وأسس نصه هاء المسبوقة ولاكثر ترك الهمز واستفاد من قولهم امرأه ضهياء وهي
التي أشبهت أرجالها بالثديين كناه له الزجاج (قاتلهم الله) أي هم أحق بأن يقال لهم
هذا (أي يذبحون) كيف يصرفون من أثنى به قيام الرهان (اتخذوا) أي أهل
الكتاب (أي يذبحون) كيف يصرفون من أثنى به قيام الرهان (اتخذوا) أي أهل
الكتاب (أي يذبحون) كيف يصرفون من أثنى به قيام الرهان (اتخذوا) أي أهل
الكتاب (أي يذبحون) كيف يصرفون من أثنى به قيام الرهان (اتخذوا) أي أهل

ونواهم (والمسيح ابن مريم) عطف على أخبارهم أي اغنواهم بما حيث يحملوه ابن الله
(وما أمروا إلا ليعبدوا الها واحدا) يجوز الوقف عليه لأن ما بعده يصلح ابتداء ويصلح
وصفا واحدا (لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) تنزيهه عن الاشراك (يريدون أن يعطوا
نور الله بأفواههم ويأبي الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) مثل حالهم في طلبهم أن
يطلبوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتكذيب بحال من يريد أن ينفع في نور عظيم منبث في
الاتفاق يريد الله أن يزيده ويبلغ الغاية القصوى من الاشراف ليطلقه بنفخه أجرى
ويأبي الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لا يقال كرهت أو أبغضت
الازيدا (هو الذي أرسل رسوله) محمدا عليه السلام (بالحق) بالقرآن (ودين الحق)
الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله) على أهل الاديان كلهم وليظهر دين الحق
على كل دين (ولو كره المشركون) يأبى الذين آمنوا أن كثيرا من الاحبار والرهبان يأكلون
أموال الناس استعارا لكل للاخذ (بالباطل) أي بالرشا في الاحكام (ويصدون)
سفلتهم (عن سبيل الله) دينه (والذين يكتزون الذهب والنفضة) يجوز أن يكون إشارة
إلى الكثيرين من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصيتين ذميتين فيهم أخذ الرشا وكثر
الاموال والضن بها عن الاتفاق في سبيل الخير ويجوز أن يراد المسلمون الكاذبون غير
المتقين وقرن بينهم وبين المرتقين من أهل الكتاب تغليظا وعن النبي صلى الله عليه وسلم
ما أدى زكاته فليس يكتز وإن كان باطنا وما بلغ أن يزكى فلم يزك فهو كز وإن كان ظاهرا
ولقد كان كثيرا من الصابغة رضى الله عنهم كعبد الرحمن بن عوف وطلحة يقتنون الاموال
ويتصرفون فيها وما عاينهم أحد من أعرض عن الفسقة لأن الاعراض اختبار للافضل
والاقتناء مباح لا يذم صاحبه (ولا ينفقونها في سبيل الله) الضمير راجع إلى المعنى لأن كل
واحد منهم ما نذر ودراهم فهو كقوله وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا أو أراد الكنوز
والاموال أو معناه ولا ينفقونها والذهب كأن معنى قوله * فاني وقيار به الغريب * وقيار
كذلك وخصا بالذكر من بين سائر الاموال لانها ما تؤول وأمان الاشياء وذكر
كنزها دليل على ما سواها (فيشرهم بعدن اليم) ومعنى قوله (يوم يحصى عليها نار
جهنم) ان النار تحصى عليها أي توقدوا تأخذ كرا الفعل لانه مسند إلى الجبار والمجرور أصله
يرحمهم النار عاينها فاما حذفت النار قبل يحصى لان انتقال الاسناد عن النار إلى عليها كما تقول
رفت انفسه إلى الأمير فان لم تذكر القصة قامت رفع إلى الأمير (فتكوى بها جباههم
وجنوبهم وظهورهم) وحصلت هذه الاعضاء لانهم كانوا إذا أبصروا القبر عجبوا وإذا
ضعهم وآياهم مجلس ازوره اعنه وتولوا باركانهم وولوه ظهورهم أو معناه يكونون على الجهات
الاربعة مقاديعهم وما خبرهم وجنوبهم (هذه ما كثرتم لا تفسمكم) يقال لهم هذا ما كثرتموه
انتم فيه نفوسكم وما علمتم أكثرتتموه لتستفروا انفسكم وهو تو بين (لذوقوا ما كنتم
تكتزون) أي وبال المال الذي كنتم تكتزون، أي بال كنوزكم كثرتم (ان ٢٠٠) شهر

عند الله اثنا عشر شهرا) من غير زيادة والمراد بيان أن أحكام الشرع تقتضي على الشهور
 القمرية المحسوبة بالأهلة دون التسمية (في كتاب الله) فيما ألجته وأوجبه من حكمه
 أوفى اللوح (يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم) ثلاثة سرد ذو القعدة للعود
 عن القتال وذو الحجة للحج والحرم لتعظيم القتال فيه وواحد فرد وهو رجب لترتيب العرب
 أياما لتعظيمه (ذلك الدين القيم) أي الدين المستقيم لا ما يفعله أهل الجاهلية يعني أن
 تحريم الأربعة الأشهر هو الدين المستقيم ودين إبراهيم وإسماعيل وكانت العرب تمسكت به
 فكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى أحدثت النسيء فغيروا (فلا تظلموا فيه)
 في الحرم أوفى الاتني عشر (أنفسكم) بارتكاب المعاصي (وقاتلوا المشركين كافة) حال
 من الفاعل أو المفعول (كأبقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا أن الله مع المتقين) أي
 ناصر لهم عنهم على التقوى بضمان النصر لاهلها (أنما النسيء) بالعمزة مصدر نسا إذا
 أخره وهو تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وغارات فإذا جاء
 الشهر الحرام وهم محاربون شق عليهم ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهرا آخر حتى
 رخصوا تخصيص الأشهر الحرم بالتعظيم فكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر
 (زيادة في الكفر) أي هذا الفعل منهم زيادة في كفرهم (بضل) كوفي غير أبي بكر
 (به الذين كفروا) بالنسيء والضمير في (يحصلونه عاما ويحرمونه عاما) للنسيء أي إذا
 أحلوا شهرا من الأشهر الحرم عامار جمعوا غرموه في العام القابل (ليواطئوا عدة ما حرم الله)
 ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين
 واللام تتعلق بحلونه ويحرمونه أو يحرمونه نجس وهو الظاهر (فيحلوا ما حرم الله) أي
 فيحلوا ما طأه العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال أو من ترك الاختصاص
 للأشهر يعني (زين لهم سوء أعمالهم) زين الشيطان لهم ذلك نجسوا أعمالهم القبيحة حسنة
 (والله لا يهدي القوم الكافرين) حال اختبارهم الثبات على الباطل (يأياها الذين آمنوا
 ما لكم إذا قيل لكم أنفروا) أخرجوا (في سبيل الله أنافلتهم) تناقلتم وهو أصله إلا أن التأء
 أدغمت في التأء فصارت ناءسا كفة فدخلت ألف الوصل لئلا يبتدأ بألسا كن أي بتأطائهم
 (إلى الأرض) ضمن معنى الميل والاختلاف فعدى إلى أي ملتم إلى الدنيا وشهواتها وكرهتم
 مشاق السفر ومتاعبه أي ملتم إلى الإقامة بأرضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك
 استنفر راعي رقت عشرة وقحط وقبط مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل
 ما خرج رموز الله في الله عليه وسلم في غزوة الأورى عنها بغيرها إلا في غزوة تبوك ليستعد
 الناس بمم العدة (أرضيتهم بالحياة الدنيا من الآخرة) بدل الآخرة (فامتناع الحياة
 الدنيا في الآخرة) في جانب الآخرة (الاقليل الأنفروا) إلى الحرب (بعدكم عن ديار
 البنا ويستبدل قوه غيركم ولا يروا شيئا) مضط عظيم على المشاغل حيث أوعدهم
 بآبهم مطلق يقابله بآبهم رادهم لكرمهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا

منهم وأطوع وأنه غنى عنهم في نصرته دينه لا يقدح شأقه لم فيها شي أو قيل الضعيف في ولا نصره
 للرسول عليه السلام لأن الله وعده أن يصعبه من الناس وإن نصره ووعدته كان لا محالة
 (والله على كل شيء) من التبدل والتعذيب وغيرهما (قد ير الاتصرون وقد نصره الله)
 الاتصرون فسينصره من نصره حين لم يكن معه إلا رجل واحد فدل بقوله قد نصره الله
 على أنه ينصره في المستقبل كأنصره في ذلك الوقت (إذا خرج الذين كفروا) أسند
 الإخراج إلى الكفار لأنهم حين هموا بإخراجه أذن الله له في الخروج فكانهم أخرجه
 (ثاني اثنين) أحدهما كقوله ثالث ثلاثة وهما رسول الله وأبو بكر واتصبا على الحال
 (أيهما) بدل من إذا خرج (في الفار) هو ثقب في أعلى ثور وهو جيل في معنى مكتة على
 مسبرة ساعة مكتافيه ثلاثا (أذيقول) بدل ثان (لصاحبه لا تخزن أن الله معنا) بالنصرة
 والحفظ قيل طلع المشركون فوق الفار فأنقذ أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أن تصب اليوم ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك باتين الله ثالثهما وقيل لما دخل الفار
 بعث الله حامين فيأصافي أسطه والعنكبوت فصبغت عليه وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الفار ولا يفتنون قد أحسن الله بإبصارهم عنه
 وقالوا من أنكر محبة أبي بكر فقد كفر لا نكراه كلام الله وليس ذلك لاسر الصباية (فأنزل
 الله سكينته) ما أتى في قلبه من الأمانة التي سكن عندها وعلم أنهم لا يصلون إليه (عليه)
 على النبي صلى الله عليه وسلم أو على أبي بكر لأنه كان يخاف وكان عليه السلام ساكن القلب
 (وأيدته بمجنون نروها) هم الملائكة صرخوا وأوجوه الكفار وأبصارهم عن أن يروا وأيدته
 بالملائكة يوم بدر والأحزاب وخمين (وجعل كلمة الذين كفروا) أي دعوتهم إلى
 الكفر (السفلى وكلمة الله) دعوته إلى الإسلام (هي) فصل (العلياء) وكلمة الله بالنصب
 يقوب العطف والرفع على الاستئناف أوجه أذهي لم تزل كانت عالية (والله عزيز) يمز
 بنصره أهل كلمته (حكيم) بذل أهل الشرك بحكمته (انفروا خفافا) في الغور
 لنشاطكم له (وتقالا) عنه لمشفته عليكم أو خفافا لقله عيالكم وتقالا لكثرتها أو خفافا
 من السلاح وتقالا منه أو ركبنا أو مشاة أو شبابا أو شبوخا أو مهازيل وسما أو مهاجا
 ومراضا (وجاهدوا باموالكم وأنفسكم) إيجاب الجهاد بهما إن أمكن أو بإحدهما
 على حسب الحال والحاجة (في سبيل الله ذلككم) الجهاد (خير لكم) من تركه (إن
 كنتم تعلمون) كون ذلك خيرا فيأدروا إليه ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين
 (لو كان عرضا) هو ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر يا كل منه البر
 والقاجر أي لو كان مادعا إليه مغنما (قريبا) سهل المأخذ (وسفر قاصدا) وسعا
 مقاربا والقاصد والقصد المعتدل (لا تبعوك) لواقعوك في الخروج (والكن معك
 عليهم الشقة) المساقة الشاقة الشاقة (وسيجدون بالله) لاستطاعتهم (تبعكم) من
 دلائل النبوة لأنه أخبر بما سيكون بعد ذلك ولقد أراكم أنكم أنتم الذين كفروا أو

والعبر ولا وضحوار كتابهم ينسكهم والمراد الاسراع بالتمائم لان الراسب اسرع من الماتى
وحط في المصحف ولا اوضحوار زيادة الالف لان الفتنة كانت تكتب الفاقبل الخط العربي
واخط العربي اخترع قريمان نزول القرآن وقديمي من تلك الالف اترى الطباع فكتبوا
صورة الهمزة الفاقب وفسحوا الفاقب اخرى ونحوه اولاً اذبحنه (يقولونكم) حال من الضمير في
اوضحو (الفتنة) اى يطلبون ان يفتنوكم بان يوقعوا الخلاف فيما بينكم ويفسدوا نيائكم
في مفراكم (وفيكم ساعون لهم) اى ينامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم (والله
عليم بالظالمين) بالمناقين (لقد ابتغوا الفتنة) بصد الناس اوبان يقتصكوا به عليه
السلام ليلة العقبة اوبالرجوع يوم أحد (من قبل) من قبل غزوة تبوك (وقلبوا لك
الامور) ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الآراء في ابطال امرك (حتى جاء الحق)
وهو ناييدك ونصرك (وظهر امر الله) وغلب دينه وعلا شرعه (وهم كارهون) اى
على رغم منهم (ومنهم من يقول ائذنى ولا تفتنى) ولا تفتنى في الفتنة ومعنى الاتم بان
لا تأذن لى فأتى ان تحلف بغير اذنتك أمت أولاً تلقى في الهلكة فأتى اذا حرجت معك
هلك مالى وعيالى وقيل قال الجدين قيس المتافق قد علمت الانصار انى مستهتر بالقضاء
فلا تفتنى بينات الاصفر يعنى نساء الروم ولكنى أعينك بمالى فآثر كنى (الافى الفتنة
سقطوا) يعنى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة الضل (وان جهنم لمحيطة بالكافرين)
الا ان لان اسباب الاحاطة معهم اوهى تحيط بهم يوم القيامة (ان تصبك) فى بعض
الغزوات (حسنة) ظفرو غنيمة (تسؤم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة فى بعضها
نحو ما جرى يوم أحد (يقولوا قد احدثنا امرنا) الذى نحن متسعون به من الحذر والتيقظ
والعمل بالحزم (من قبل) من قبل ما وقع (ويتولوا) عن مقام القتلى بذلك الى
أهاليهم (وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) اى قضى من
حير أو شر (هو مولانا) اى الدين يتولانا وتولاه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وحق
المؤمنين ان لا يتوكلوا على غير الله (قل هل تربصون بنا) تنتظرون بنا (الا احدى
الحسين) وهما البصرة والشهادة (ونحن تربص بكم) احدى السوايين اما (ان
يصبك الله بعباد من عنده) وهو قارعة من السماء كارتات على عاد وعود (أو) بعباد
(بأيدينا) وهو القتل على الكفر (فتربصوا) بنا ما ذكرنا (انامكم تربصون)
ما هو عاقبتكم (قل أنفقوا) فى وجوه البر (طوعاً أو كرها) طائعين أو مكرهين نصب
على الحال كرها جزوعى وهو امرى معنى التدرج ومعناه (لن يتقبل منكم) أنفق
طوعاً أو كرها ونحوه استغفر لهم أولاً استغفر لهم وقوله

أسميى بنا أو اوحى لا ملومة • لئلا ولا مقلية ان تملت

أى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم • لا ملومة • لئلا ولا مقلية ان تملت وقد
جاز عكسه فى قولك رحم الله زيد أو • فى • لا ملومة • لئلا ولا مقلية ان تملت

أولاً يشبه الله وقوله طوعاً أو نهيّاً من غير إكراه من الله ورسوله وكرهاً أي ملزمين وسعى
 إلزام أكرهاها لأنهم مناققون فكان إلزامهم بالاتفاق شاقاً عليهم كالأكره (أنكم)
 تميلون لدوافعهم (كنتم قوماً فاسقين) متمردين عاتين (وما منعهم أن تقبل منهم
 نفقاتهم) وبالبيان حمزة وعلي (الأنهم كفروا) أنهم فاعل منع وهم وأن تقبل مفعولاه أي
 وما منعهم قبول نفقاتهم إلا كفرهم (بالله ورسوله ولا يؤتون الصلوة ولا هم كسالى) جمع
 كسلان (ولا يتفقون إلا وهم كارهون) لأنهم لا يريدون بهما وجه الله تعالى وصفهم
 بالطوع في قوله طوعاً وسلبه عنهم ههنا لأن المراد بطوعهم أنهم يبدلون من غير إكراه من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من رؤسائهم وما طوعهم ذلك إلا عن كراهة واضطرار
 لا عن رغبة واختيار (فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليصنبنهم بما في الحياة
 الدنيا) الإعجاب بالشئ أن تسريه سرور راض به متعجب من حسنه والمعنى فلا تسقسن
 ما أولونهم من زينة الدنيا فإن الله إنما أعطاهم ما أعطاهم ليصنبنهم بالمصائب فيها أو بالاتفاق
 منه في أبواب الخير وهم كارهون له أو يئب أموالهم وسوا أولادهم أو يجمعها وحفظها وجها
 والقبول بها والتوقف عليها وكل هذا عذاب (وتزهد أنفسهم وهم ككافرون) وتخرج
 أرواحهم وأصل الرهوق الخروج بصحوبة ودلت الآية على بطلان القول بالاصلح لأنه
 أحسن من إعطاء الأموال والأولاد لهم للتعذيب والامانة على الكفر وعلى إرادة الله تعالى
 الخاص لأن إرادته العذاب بإرادة ما يئب عليه وكذا إرادته الامانة على الكفر (ويحلفون
 بالله أنهم لنسكن) لمن جملة المسلمين (وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون) يحافون القتل
 وما يفعل بالمشركين في تظاهرون بالإسلام تقية (لو يجدون ملجأ) مكاناً يلجئون إليه
 متحصنين من رأس جبل أو قلعة أو جزيرة (أو مغارات) أو غراباً (أو مدخلا) أو نفقا
 يندسون فيه وهو مقتل من الدخول (لولوا إليه) لاقبلوا نحوه (وهم يجمعون)
 يسرعون أسرعاً لردهم شيء من الفرس الجموح (ومنهم) ومن المناقسين (من يلزمك
 في الصدقات) يميلك في قسمة الصدقات ويطن عليك (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم
 يعطوا منها إذا هم يسخطون) إذا المفاجأة أي وإن لم يعطوا منها فاجأوا السخط وصفهم بأن
 رضاهم وسخطهم لأنفسهم لا للدين وما فيه صلاح أهله لأنه عليه السلام استعطف قلوب
 أهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم ففضبر المناققون منه (ولو أنهم رضوا ما آتاهم الله
 ورسوله وقالوا سنة الله وسنة رسوله ما إلى الله راغبون) جواب لو
 محذوف تقديره ولو أنهم رضوا كان خيراً لهم والمعنى ولو أنهم رضوا ما أصابهم به الرسول
 من الغنمة وطالت به نعمة الله عليهم وقالوا كفاً ما فضل الله وصنعه وحسبنا ما قسم
 لنا من رزقنا غنمة أخرى (يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أكره ما آتانا اليوم إنما إلى
 الله أن يرضنا ناراً) أي ما رآه من مواضع التي توضح فيها قال (إنما الصدقات
 المساكين) دد - - - - - على الأهل - - - - - المدودة أي هي مختصة

غيرهما ولا يقبله (الذين آمنوا منكم) أي وهو راحة للذين آمنوا منكم أي أظهروا
 الإيمان أي المنافقون حيث يقبل إيمانكم الظاهر ولا يكشف أسراركم ولا يفعل بكم
 ما يفعل بالمشركين أو هو راحة للمؤمنين حيث استقدم من الكفر إلى الإيمان وبشفع لهم
 في الآخرة بما هم في الدنيا (والذين يؤذون رسول الله لم يجز لهم عذاب أليم) في الدارين
 (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون يتكلمون بالطاعن أو
 يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيستدرون أليم ويؤذون معاذيرهم بالخلف ليعذروهم
 ويرضو عنهم فقبل لهم (والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين) أي إن كنتم
 مؤمنين كما تزعمون فأحق من أرضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاء وإنما وجد الضعيف
 لأنه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسول الله فكأن في حكم شيء واحد كقولك أحسان زيد
 وأجالة رعي أو والله أحق أن يرضوه ورسوله كذلك (ألم يعلموا أنه) أن الأمر والشأن
 (من محمد والله ورسوله) يجاوز الحد بالتخلاف وهي مفاعلة من الحد كما لشاقه من الشق
 (فإن له) على حذف الخبر أي غنى أن له (نارجهم) خلافاً لما ذاك الخزي العظيم يحسن
 المنافقون) خبر بمعنى الأمر أي ليعذر المنافقون (أن تنزل عليهم سورة) تنزل بالتخفيف
 مكى وبصرى (ننبئهم بما في قلوبهم) من الكفر والتفاق والضمار للمنافقين لأن السورة
 إذا نزلت في معنهم فهي نازلة عليهم دليله قل استهزؤا أو الأولان للمؤمنين والثالث للمنافقين
 وصح ذلك لأن المعنى يقول الله (قل استهزؤا) أمر تهديد (إن الله مخرج ما تحنون) مظهر
 ما كنتم تحنون أنه أي تحذرون أظهروه من تهافتكم وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحى
 فيهم وفي استهزائهم بالسلام وأهله حتى قال بعضهم وددت أني قدمت فخلدت مائة واه لا ينزل
 فيناشي يفضحنا (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يسير في غزوة تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه فقالوا أنظر والى هذا الرجل يريد
 أن يفتح قصور الشام وحصونها هبات هبات فاطلع الله عليه على ذلك فقال احبسوا على
 الركب بأنهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من
 أمر أصحابك ولكن كنا في شيء مما يحوض فيه الركب ليقتصر بعضهم على بعض السفر
 أي رأتين سألتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك اتقوا إنما كنا نخوض ونلعب (قل) يا محمد (أبالله
 وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن) لم يعبأ باعتذارهم لأنهم كانوا كاذبين فيه فعملوا كأنهم
 معترفون باستهزائهم به بأنه موجود فيهم حتى وبحوايا خطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل
 المستهزأه إلى - ف لتقرير ذلك إنما يستقيم بعد نبوت الاستهزاء (لا تمترروا)
 لا تشغلوا باعتذاركم - كاذبة فاعلموا لا تنفك بعد ظنهم ورسولهم (قد أظهرتم
 كفركم بي استهزأتكم) بعد أظهركم الإيمان (إن نفع عن طائفة منكم)
 - ترتم واحداً - في (نعم طائفة بأنهم كانوا مجرمين) مصرين على
 - من منته - - - - - (المنافقون والمنافقات) الرجال

المنافقون كانوا ثلثمائة والفساق المنافقات مائة وسبعين (بعضهم من بعض) أى كانوا ثلثمائة
 واحدة وفيه نفي أن يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم في قولهم ويحلفون بالله أنهم لم نسك
 وتقرر بقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة طالعهم لحال المؤمنين فقال
 (يأمرزون بالسكر) بالكفر والعصيان (وينهون عن المعروف) عن الطاعة والإيمان
 (ويقبضون أيديهم) شحاً بالمبار والصدقات والاتفاق في سبيل الله (نسوا الله) تركوا
 أمره أو أغفلوا ذكره (فقسيم) فتركهم من رحمة وقضه (إن المنافقين هم الفاسقون)
 هم الكاملون في الفسق الذي هو التمرد في الكفر والانسلاخ عن كل خير وكفى المسلم
 زاجراً أن يلزم ما يكسه هذا الاسم الفاحش الذي وصف به المنافقون حين بالغ في ذمهم
 (وعدا الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدرين اغلود فيها (هي)
 أى النار (حسبهم) فيه دلالة على عظم عذابها وأنه بحيث لا يزداد عليه (ولعنهم الله)
 وأهانهم مع التعذيب وجعلهم مذمومين ملحقين بالنياطين الملعونين (ولهم عذاب مقبم)
 دائم معهم في العاجل لا ينفكون عنه وهو ما يفسونه من تعب التناق والظاهر المخالف
 للباطن خوفاً من المسلمين وما يصدر عنه أبداً من الفضيحة ونزول العذاب إن اطاع على
 أسرارهم الكاف في (كاذبين من قبلكم كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالاً وأولاداً
 فاستقموا أخلاقهم فاستقموا أخلاقكم كما استقم الذين من قبلكم فإتقوا الله) محلها رفع
 أى أتم مثل الذين من قبلكم أو نصب على فعلتم مثل فعل الذين من قبلكم وهو أنكم
 استقمتم بخلافكم كما استقموا بخلافهم أى تلذذوا بملذذ الدنيا واخلاق النصب مشتق
 من الخلق وهو التقدير أى ما خلق للانسان بمعنى فسر من خير (وحضنم) في الباطل
 (كلاذي خاضوا) كالنوج الذي خاضوا أو كالغوص الذي خاضوا والغوص الدخول في
 الباطل والاهو وانما قدم فاستقموا أخلاقهم وقوله كما استقم الذين من قبلكم فإتقوا الله
 مقن عنه ليندم الأولين بالاستقناع عما أوتوا من حظوظ الدنيا والآخرة فشبهواهم الغانية عن
 النظر في العاقبة وطلب الافلاح في الآخرة ثم شبه بعد ذلك حال المخاطبين بمحلم (أو لئلك
 حبطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة) في مقابلة قوله وأتيناها أجره في الدنيا والآخرة قلن
 الصالحين (أو لئلك هم الخاسرون) ثم ذكر نبأ من قبلهم فقال (ألم يأتهم نبأ الذين من قبلهم
 قوم نوح) هو يدل من الدين (وعاد وعود قوم إراهيم وأصحاب مدين) وأهل مدين وهم
 قوم سعيب (والمؤتفكات) مدائن قوم لوط واتفا كهن انقلاب أهوالهن عن التحير إلى
 الشر (أتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليضلنهم) فما صح منه أن يضلنهم بأهلاً كهلاً
 حكيم فلا يعاقبهم بفسير جرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) بالكفر وتكذيب الرسل
 (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) في التصار والتراحم (يأمرزون بالجرىف)
 بالطاعة والإيمان (وينهون عن المنكر) عن الشر والاعتصام (ويقبضون أيديهم)
 ويؤثرون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك هم الصادقون (يؤثرون الزكوة)

[illegible]

عليه وسلم قبل كثر ما له حتى لا يسعه وادفأ قال يا أبا سفيان ثعلبة فبعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقين لا أخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرض ثعلبة فسألاه الصدقة فقال
ما هذا إلا جزية وقال أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل أن يكلما يا أبا سفيان ثعلبة مرتين فقلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إن الله منعني أن أقبل
منك فجعل التراب على رأسه فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها إلى أبي بكر رضي
الله عنه فلم يقبلها وأجابه إلى عمر رضي الله عنه في خلافة فلم يقبلها وهلك في زمان عثمان رضي
الله عنه (لئن آتانا من فضله) أي المال (لتصدقن) لنفرضن الصدقة والاصل لتصدقن
ولكن التاء أدغمت في الصاد لقر بها منهن (ولتكونن من الصالحين) بانخراج الصدقة (فلما
آتاها من فضله) أعطاهم الله المال ونالوا منهاهم (بمخلو به) منعوا حق الله ولم يغوا بالمهد
(وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) معرضون على الأعراس (فأعظم نفاقا في قلوبهم)
فلورثهم البخل نفاقا فمكنا في قلوبهم لأنه كان سببا فيه (إلى يوم يلقونه) أي جزاء فعلهم وهو
يوم القيامة (بما أخلقوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون) بسبب أحلافهم ما وعدوا الله
من التصديق والصلاح وكونهم كاذبين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق (ألم يعلموا)
يعني المنافقين (إن الله يعلم سرهم) ما أسروا من النفاق بالعزم على إخلاف ما وعدوه
(ونجواهم) وما يتاجرون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير
منها (وأن الله علام الغيوب) فلا يخفى عليه شيء (الذين) عمله النصب أو الرفع على الذم أو
الحبر على البذل من الضمير في سرهم ونجواهم (يلمزون المطوعين) يبيسون المطوعين
المتبرعين (من المؤمنين في الصدقات) متعلق بيلمزون روى أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية
آلاف فأقرضت ربي أربعة وأمسكت أربعة لعلالي فقال عليه السلام بارك الله لك فيها
أعطيت وفيها أمسكت فبارك الله له حتى صولحت بما خسر أمره عن ربع الثمن على ثمانين
ألفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر (والذين) عطف على المطوعين (لا يجدون الأجر لهم)
طاعتهم وعن باقر جهدهم وهما واحد وقيل الجهد العاقبة والجهد المشقة وجاء أبو عقيل بصاع
من تمر فقال ليت لي بطني أجرا بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعلالي وبيئت بصاع فلمزهم
المقترن وقالوا أعلني عبد الرحمن وعاصم الأرياء وأما صاع أبي عقيل فأنه عفى عنه
(وسفرزون منهم) يهنون (سخر الله منهم) جازاهم على سخرتهم وهو حبر غر دعاء (ولهم
عذاب أليم) مؤلم وناسأ عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر
لأبيه في مرضه نزل (استغفر لهم أولا تستغفر لهم) وودعهم أن هذا الأمر في معنى الحبر كما قيل
لن يغفر الله لهم استغفرت لهم (أن تستغفر لهم) سمع من مرد فلن يغفر الله لهم
والسبحون جار مجرى المثل في قوله (استغفر لهم) وادعاه في قوله (استغفر لهم)
حياته لن يغفر الله لهم لا هم كما رواه

يعفر الله لهم وقد وردت الاخبار بذكر السبعين وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد
والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون
الثلاث والكثير الثلاث فما فوقها وأدنى الكثير الثلاث وليس لاقصاء غاية والعدد أيضا
نوعان شفع ووتر وأول الاشفاع اثنان وأول الاوتار ثلاثة والواحد ليس بعدد والسبعة أول
الجمع الكثير من النوعين لأن فيها أوتار ثلاثة واشفاع ثلاثة والعشرة كمال الحساب لأن
ما جاوز العشرة فهو اضافة الاتحاد إلى العشرة كقولك اثناعشر وثلاثة عشر إلى عشرين
والعشرون تكرير العشرة مرتين والثلثون تكريرها ثلاث مرات وكذلك إلى مائة
فالسبعون بجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكال الحساب والكثرة منه فصار السبعون
أدنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية لاقصاء فجاز أن يكون تخصيص السبعين لهذا
المعنى والله أعلم (ذلك) إشارة إلى اليأس من المغفرة (بأنهم) بسبب أنهم (كفروا بالله
ورسوله) ولا غفران للكافرين (والله لا يهدي القوم الفاسقين) الخارجين عن الإيمان
ماداموا مختارين للكفر والطغيان (فرح المظلمون) المنافقون الذين استأذنوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك والذين خلفهم كسلم
ونفاقهم والشیطان (يقعدهم) بقعودهم عن الغزو (خلاف رسول الله) مخالفة له وهو
مفعول له أوحى إلى قعدوا مخالفته أو مخالفين له (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأخسهم
في سبيل الله) أي لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من بذل أموالهم وأرواحهم في سبيل الله
وكيف لا يكرهونه وما فهم ما في المؤمنين من باعث الإيمان وداعى الإيمان
(وقالوا لا تغروا في الحرب) قال بعضهم لبعض أو قالوا للمؤمنين تبيطاً (قل تارجعهم أشد حراً
لو كانوا يفتهمون) استجهالهم لأن من تصون من مشقة ساعة فوقع سبب ذلك التصون
في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل (فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً) أي
يضحكون قليلاً على فرحهم بخلفهم في الدنيا ويكون كثير اجزاء في العقبى الأبدية أخرج
على لفظ الأمر للدلالة على أنه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان أهل النفاق يكون في النار
عمر الدنيا لا يرفأ لهم دمع ولا يكتحلون بنوم (جزاء بما كانوا يكسبون) من النفاق
(فان رجلك الله) أي ردك من تبوك وانما طال (إلى طائفة منهم) لأن منهم من تاب من
العاقبة ومنهم من هلك (فاستأذنوك للخروج) إلى غزوة بعد غزوة تبوك (قل لن
مخرجوا مني أبداً) ويسكون البلاء حمزة وعلى وأبو بكر (ولن تقا تلوا معي عدواً) معي
حمص (بكرضيتهم بالتحرد أول مرة) أول مادعين إلى غزوة تبوك (فاقعدوا مع
أخائهم) مع من سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن أبي وكان مؤمناً يكف النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك (بكرضيتهم بالتحرد أول مرة) أول مادعين إلى غزوة تبوك (فاقعدوا مع
أخائهم) مع من سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن أبي وكان مؤمناً يكف النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك (بكرضيتهم بالتحرد أول مرة) أول مادعين إلى غزوة تبوك (فاقعدوا مع
أخائهم) مع من سبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن أبي وكان مؤمناً يكف النبي صلى الله

اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له قتيلا (ولا تم على قبر ما هم كفروا بالله ورسوله وما اتوا
 وهم فاسقون) تعليل للنبي أي اثمهم ليسوا باهل الصلاة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله (ولا
 تعجبك أموالهم وأولادهم أعمار يد الله أن ينفبهم ما في الدنيا تزحق أنفسهم وهم كافرون)
 التكرير للبالغة والتأكيده وان يكون على بال من المخاطب لا ينساه وأن يستد أنه مهم ولأن
 كل آية في فرقة غير الفرقة الاخرى (واذا أنزلت سورة) يجوز ان يراد سورة بتمامها وأن
 يراد بعضها كما يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه (أن آمنوا بالله) بأن آمنوا وهي
 ان المفسرة (وحاهد وامن رسول الله استاذنك أو لوال الطول منهم) ذوو الفضل والسمة (وقالوا
 ذرنا كن مع القاعد) مع الذين لم عند في التخلف كالرضى والزمي (رصوبان
 يكونوا مع الخوالب) أي النساء جمع خالفة (وطبع على قلوبهم) ختم عليها الاختيارهم
 الكفر والتفاق (هم لا يفقهون) ما في الجهاد من الفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك
 والشقاوة (لكن الرسول والذين آمنوا معه مجاهدوا بما هم وأنفسهم) أي ان تخلف هؤلاء
 قد نهضوا الى الفوز ومن هو خير منهم (وأولئك لهم الخيرات) تناول منافع الدارين لا طلاق
 اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات (وأولئك هم المفلحون) الفائزون بكل مطلوب
 (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم) قوله أعد دليل
 على أنها مخلوقة (وجاء المعنرون من الاعراب ليؤذن لهم) مؤمن من عنبري الامر اذا قصر فيه
 وتواني وحقيقته أن يوم ان له عنبرافا فعل ولا عنبر له أو المعتنرون بادغام التاء في الذال
 ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتنرون بالباطل قيل هم أسد وضطغان قالوا ان لنا عيالا
 وان بنا جدها ذن لنا في التخلف (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب
 الذين لم يحبوا ولم يعتنروا فظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان (سبيصيت
 الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (ليس
 على الضمفاء) الهري والزمي (ولا على المرضي ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) هم
 الفقراء من مزينة وجهته وبني عدرة (خرج) اثم وصيق في التأخر (اذ انصحو الله
 ورسوله) بأن آمنوا في السر والعلن وأطاعوا كما يفعل الناصح بصاحبه (ما على المحسنين)
 المعنورين الناصحين (من سبيل) أي لا جناح عليهم ولا طريق للعتاب عليهم (والله
 غفور) يعفو عنهم (رحيم) بهم (ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم) لتعطيتهم الحمل
 (قلت) حال من الكافي في أتوك وقد قبله مضجرة أي اذا ما أتوك قائلا (لا أجد ما أحملكم
 عليه تولوا) هو جواب اذا (وأعينهم تفيض من الدمع) أي تسيل كفوك تفيض دمعاً
 وهو أبلغ من تفيض دمعها لأن العين جلت كان كلها دمعاً فاض ومن لبين كفوك أهديك
 من رجل ومحل الحز والهمج وراء مس على التبر ويجوز أن يكون قلت لا أجد ما أستطاعه
 قيل اذا ما أتوك لتعلمهم تورعيل سبهم تولوا أي قيل قلت لا أجد ما أستطاعه لا أنه
 وسط بين الشرط والمجرى كاعتراس (جزأ) عول له (الأي) عول (ن) ثلاث

يجدوا ما ينفقون ويحمله نصب على أنه مفعول له وبما فيه حزننا والمستعملون أبو موسى
الاشعري وأصحابه أو الكاؤون وهم ستة نفر من الأنصار (أما السيل على الذين يستأذنونك)
في التخلف (وهم أغنياء) وقوله (رضوا) استئناف كأنه قيل ما بالهم استأذناوهم أغنياء
فقيل رضوا (بأن يكونوا مع الخوالب) أي بالاتظام في جملة الخوالب (وطبع الله على
قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم) يقيعون لأنفسهم عذرا باطلا (إذا رجعت إليهم) من
هذه السفرة (قل لا تعتذروا) بالباطل (لن تؤمن لكم) لن نصدقكم وهو علة لله عن
الاعتذار لأن غرض المعتذر أن يصدق فيما يعتذره (قد نبأنا الله من أخباركم) علة
لانتفاء تصديقهم لأنه تعالى إذا أوحى إلى رسوله الأعلام بأخبارهم وما في صائرهم يستقيم مع
ذلك تصديقهم في معاذيرهم (وسرى الله عليكم ورسوله) أنيئون أم تبتنون على نفركم
(تم تردون إلى عالم الغيب والشهادة) أي تردون إليه وهو عالم كل سر وعلاينة (فنبئكم
بما كنتم تعملون) فيحاز بكم على حسب ذلك (سيحفظون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم
لترضوا عنهم) لتتركوهم ولا توبخوهم (ما عرضوا عنهم) فاعطوهم طلبتهم (أنهم رجس)
تليل لترك معاتبهم أي إن العاتبة لا تنفع فيهم ولا تصلحهم لأنهم أرجاس لا سبيل إلى
تطهيرهم (وما أواهم جهنم) ومصيرهم النار يعني وكفهم النار عتابا وتوبيخا فلا تسكلفوا
عتابهم (جزاء بما كانوا يكرهون) أي يحزون جزاء كسبهم (يحلفون لكم لترضوا عنهم)
أي غرضهم بالحلف بالله طمأنينة ليرضوا عنهم لأنهم (ما نرضوا عنهم) فان الله
لا يرضى عن القوم الفاسقين) أي فان رضاكم وحدكم لا ينعفعهم إذا كان الله ساطعا عليهم
وكانوا عرضة لما جل عقوبته وأجلها وأما قيل ذلك لتلايتهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا
الله عنهم (الاعراب) أهل البدو (أشد كفرا ونفاقا) من أهل الحضر لحفائهم وقسوتهم
وبعدهم عن العلم والعلماء (وأجسر أن لا يعلموا) وأحق بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله
على رسوله) يعني حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه السلام
إن الجفاء والقسوة في الفدا دين يعني الأكره لا هم يفدون أي يصيحون في حروثهم والفديد
الصياح (والله عليم) بأحوالهم (حكيم) في أمهالهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق)
أي نصدق (مفرما) غرامة وحسرا بالأنه لا ينفق الاتقية من المسلمين ورياء للوجه الله
وانه أشوبة عنده (ويترصد بكم الدوائر) أي دوائر الزمان وتبدل الأحوال بدور الأيام
لتهب عابثكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) أي عليهم تدور
المصائب والمطروب التي يوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكى وأبو عمرو وهو العذاب
والسوء الفج ذم الله تركه كقول الرجل سوفي مائة قولك رجل صدق (والله سميع) لما
يقولون أنا نرجس الله - - - (عليهم) يضعروبه (ومن الأعراب من يؤمن بالله
رأى شرويه - - - الحيد والله متات (قريب) أرباب القرية (عند الله)
أنا نرجس الله - - - أي دعا لانه لا - - - السلام كان يدعو للتصدقين

بالغير والبركة ويستغفر لهم كقولهم صل على آل أبي أوفى (الانها) اى النفقة او صلوات
 الرسول (قربة لهم) قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بصحة ما اعتقد من كون
 حقته قرأت وصلوات وتصديق لرجائه على طريق الاستئناف مع حرق التنبية والتحقيق
 المؤذنين بثبات الامر وعكته وكذلك (سيدخلهم الله في رحمته) جنته وما في السين من
 تحقيق الوعد وما دل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بمكان اذا
 خلصت النية من صاحبها (ان الله غفور) يستر عيب الخلل (رحيم) يقل جهد المقل
 ر (السابقون) مبتدأ (الاولون) صفة لهم (من المهاجرين) تبين لهم وهم الذين صلوا الى
 القبلتين او الذين شهدوا بدرا او بيعة الرضوان (والانصار) عطف على المهاجرين اى ومن
 الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة ثمروا اهل العقبة الثانية وكانوا سبعين
 (والذين اتبعوهم باحسان) من المهاجرين والانصار فكانوا سائر الصحابة وقيل هم الذين
 اتبعوهم بالامان والطاعة الى يوم القيامة والخير (رضى الله عنهم) باعمالهم الحسنة (ورضوا
 عنه) بما افاض عليهم من نعمته الدينية والدنيوية (واعدلهم) عطف على رضى (جنات
 تجري تحتها الانهار) من نعمها مكي (خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم
 ينسئ حول بلدكم وهى المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة واسلم واشجع
 وغمار كانوا اهل حولها (ومن اهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذى هو من حولكم
 والمتدا منافقون ويحوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر اذا قدرت ومن اهل
 المدينة قوم (مردوا على النفاق) اى تمهروا فيه على أن مردوا صفة موصوف محذوف
 وعلى الوجه الاول لا يحمل من أن يكون كلاما مبتدأ او صفة لمنافقون فصل بينها وبينه
 بمعطوف على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) اى يحفون عليك مع فطنتك
 وصدق فراستك لفرط تنويعهم فى تخامى ما يشككك فى أمرهم ثم قال (نحن نعلمهم) اى
 لا يعلمهم الله ولا يطلع على سرهم غيره لا هم يطنون الكفر فى سويداء قلوبهم ويرزون
 لك ظاهرا كظواهر المخلصين من المؤمنين (ستعذبهم مرتين) هما القتل وعذاب القبور
 الفضيحة وعذاب القبور واخذ الصدقات من أهوالهم ونهك أبدانهم (ثم يردون الى عذاب
 عظيم) اى عذاب النار (وآخرون) اى قوم آخرون سوى المذكورين (اعرفوا مذنبهم)
 اى لم يعتدوا من تعلمهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بانهم بئس
 ما فعلوا فادمن وبكوا عشرة فسبة منهم لما لهم منازل فى المتخلفين او هموا أنفسهم على
 سوارى المسجد فهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكأت
 عادته كما تقدم من سفر فرأى مومنين يسأل عنهم فذكر لهم أنهم أقسموا أن لا يحملوا أنفسهم
 حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هرا الذى يحمله فقال وأقسم أن لا نسلم حتى
 اوامر فيهم فنزلت فاطمعتهم فهدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكأت
 وطهر ما قتل ما هرت ان أخذ من أمر الكفرة من أمرنا انى خلقتنا عنك .. اى ما

(صالحاً) خروجا إلى الجهاد (وأخريتها) تخلفا عنه أو التوبة والاسم وهو من قولهم بعث الله شاة ودورها أى شاة بدهم قالوا بمعنى البلاء ان الواو للجمع والباء للاتصاف فيتناسبان أو المعنى خلط كل واحد منهما بالآخر فكل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء (عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم) ولم يذكر توبتهم لأنه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة (خذمن أموالهم صدقة) كفارة لذنوبهم وقيل هى الزكاة (تظهرهم) عن الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء الخطاب أولسية المؤنث والتاء فى (وتزكهم) للخطاب لا محالة (ها) بالصدقة والتزكية مبالغة فى التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإغناء والبركة فى المال (وصل عليهم) واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق لصاحب الصدقة إذا أخذها (إن صلواتك) صلواتك كوفى غير أبى بكر قيل الصلاة أكثر من الصلوات لأنها الحسن (سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قنتاب عليهم (والله سميع) لدقائق أوسمع الاعترافهم بذنوبهم ودعاتهم (عليهم) بما فى ضائرهم من النسم والغلم لم يفرط منهم (الم يعلموا) المراد المتوب عليهم أى ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم (إن الله هو يقبل التوبة عن عباده) إذا همت (ويأخذ الصدقات) ويقبلا إذا صدرت على حلوص النية وهول التخفيف أى أن ذلك ليس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما الله هو الذى يقبل التوبة ويردها فأفقدوه بها ووجهوها اليه (وأن الله هو التواب) كثير قبول التوبة (الرحيم) يعفو الخيبة (وقل) لهؤلاء التأبين (اعلموا فسبرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) أى ما نعملكم لا يخفى حيرا كان أو شر اعلی الله وعبادته كما رأيتم وتبين لكم أو غير التأبين ترغيبا لهم فى التوبة فقد روى انه لما تب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالا بس معانا يكلمون ولا يجالسون فلهم فزلت وقوله تعالى فسبرى الله وعيد لهم ونحذير من عاقبة الامرار والذهول عن التوبة (وستردون الى عالم الغيب) ما يغيب عن الناس (والشهادة) ما يشاهدونه (فنبئتكم بما كنتم تعملون) نبئة تذكير بمجازاة عليه (وأخرون مرجون لامر الله) بغير همز مدنى وكوفى غير أبى بن مرؤن غي بهم من أرجيته وأرجائه اذا أخرته ومنه المرجة أى وآخرون من المتحلل بقرء رب أن يظهر أمر الله فيهم (إما بعدهم) ان أصروا ولم يتوبوا (واما يتوب عنهم) بـ ر و هـ ثمة كبس ملكا وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع والصابط مكة ثمرة لهم الذي ذكرنا قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا (والله أعلم بالصواب) وما أشك وهو راجع الى العباد أى خافوا عليهم

أمر الله السلام أمر الله أن لا يسلموا عليهم ولا يكلموا

ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شدا أنفسهم على السوارى واطهار الجزع والنم فلما علموا
أن أحدا لا ينظر إليهم فوضوا أمرهم إلى الله وأخلصوا نياتهم ونصحت نوبتهم فرحمهم الله
(والذين اتخذوا مسجدا) تقديرهم ومنهم الذين اتخذوا الذين يقيموا ومدنى وشامى وهو
مبتدأ أخبره محمد وفأى جاز بناهم روى أن بنى عمرو بن عوف لما بنوا مسجدا بعبثوا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم فصلى فيه فحسدتهم أخواتهم بنو غنم بن عوف
وقالوا بنى مسجد أو زل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلى فيه أبو عامر الراهب إذا قسم من
الشام وهو الذى قال لرسول الله عليه السلام يوم أحد لا أحد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم
فلهم يزل يقاتله إلى يوم حنين فبنوا مسجدا إلى جنب مسجد بقاء وقالوا لئن صلى الله عليه وسلم
بنينا مسجدا لئى العلة والحاجة ونحن نحب أن نصلى لنا فيه فقال لئن على جناح سفر وإذا
قدمنا من تبوك أن شاء الله صلينا فيه فلما أقبل من غزوة تبوك سأله أتبان المسجد فزلت
عليه فقال لو حشى قاتل حجة ومن بن عدى وغيرهما انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله
فأهدموه وأحرقوه فقالوا وأمر أن يتخذ مكانة كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة ومات
أبو عامر بالشام (ضرارا) مفعول وكذا ما بعد أى مضارة لأحوالهم أصحاب مسجد بقاء
(وكفرا) وتقوية للنفاق (وتفر يقاين المؤمنين) لا هم كانوا يصلون مجتمعين فى
مسجد بقاء فاردوا أن يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم (وارسادا لمن) وأعداد الأجل من
(حارب الله ورسوله) وهو الراهب أعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مباهاة أو رياء أو سمعة أو لغرض سوى ابتغاء وجه الله
أو عمل خير طيب فهو لاحق بمسجد الضرار (من قبل) متعلق بحارب أى من قبل بناء
هذا المسجد يعنى يوم اتخذنى (وليحظن) كاذبين (ان أردنا الا الحسنى) ما أردنا بناء
هذا المسجد الا لخصلة الحسنى وهى الصلاة ذكر الله والتوسعة على المصلين (والله
يشهدهم لكاذبون) فى حلفهم (لا تقم فيه أبدا) للصلاة (لمسجد أسس على التقوى)
اللام للابتداء وأسس نعمت له وهو مسجد بقاء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه
أيام مقامه بقاء وهى يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة أو مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة (من أول يوم) من أيام وجوده قبل القياس فيه
مدلناه لابتداء الغاية فى الزمان ومن لابتداء الغاية فى المكان والحوادث ان من عام فى الزمان
والمكان (أحق ان تقوم فيه) مصليا (فيه) رجال يحبون أن يتعلموا رواه الله يحب
المطهرين) قيل لما زلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا
على باب مسجد بقاء فإذا الانصار جالس فقال أمؤمنون أنتم فسكت القوم ثم أعادها فقال
عمر يا رسول الله إني لأرى هؤلاء يقولون إنهم لم يأتواكم فقال صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا من
أنصرون على البلاء قالوا نعم قال أنشكرن فى ربهم قال صلى الله عليه وسلم لا تأكلوا من
ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر لا تأكلوا من ربه ولا تأكلوا من ربه ولا تأكلوا من ربه

تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الا بحجار الثلاثة ثم يتبع
الاحجار الماء قتلا التي عليه السلام رجال يحبون أن يتطهروا قبل هو عام في التطهر عن
النجاسات كلها وقبل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم للتطهر انهم يؤثرونه
ويحرصون عليه حرص الحب للشيء ومعنى محبة الله اياهم أنه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما
يفعل الحب بمحبوبه (أفمن أسس بنيانه) وضع أساس ما يبنيه (على تقوى من الله
ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار) هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت
عنه لوضوحه والمعنى أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهي تقوى الله ورضوانه خير
أم من أسسه على قاعدة هي أضف القواعد وهو الباطل والتناق الذي مثله مثل شفا جرف
هار في قلة الثبات والاسس ساك وضع شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عينا في
التقوى والشفا الجرف والشعر وجرف الوادي جانبه الذي يتحفر أصله بالماء ونحرفه السيول
فيبقى واهبا والهار الهائر وهو المتصدع الذي أشنى على التهدم والسقوط ووزنه فعل قصر عن
فاعل كخلف من خالف والفه ليس بألف فاعل أعماهى عينه وأصله هو رقت قلبت ألفا
لتحركاتها وانفتاح ما قبلها ولا ترى أبلغ من هذا الكلام ولا أدل على حقيقة الباطل وكنه
أمره أفمن أسس بنيانه أم أسس بنيانه شامى وباف جرف شامى وحجرة ويحسى هار بالامالة
أبو عمرو وحجرة في رواية ويحسى (فانهار به في نار جهنم) فطاح به الباطل في نار جهنم ولما
جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل رثع المجاز في بلفظ الانهيار الذي هو الجرف
وليصوران المبطل كانه أسس بنيانه على شفا جرف هار من أودية جهنم فانهار به ذلك
الجرف فهو في قعر هاقل جابر رأيت الدخان يخرج من مسجد الضرار حين انهار (والله
لا يهدي القوم الظالمين) لا يوفقهم للخير عقوبة لهم على تقاعهم (لا يزال بنيانهم الذي
بنوا رية في قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك وتناق زائد على شكهم وتناقهم لما غاظهم
من ذلك وعظم عليهم (الأن تقطع قلوبهم) شامى وحجرة وحفص أى تقطع غيرهم تقطع
أى الآن تقطع قلوبهم قطعا وتغرق أجزاء فيخثثون يسلون عنه وأما مادامت سالمة بحجة
طارية باقية فيها ممكنة ثم يجوز أن يكون ذكر التقطع تصوير الحال زوال الريسة عنها
ويجوز أن يراد حقيقة تقطيعها وهما كائن منه بقتلهم أو في القبور أو في النار أو مصادها الآن
يتو توبة تقطع بها قلوبهم ندم ما و أسفا على تقربطهم (والله عليهم) بعزائهم (حكيم)
في جزاء جرائمهم (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) مثل الله
اثابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم وأموالهم في سبيله بالشراء وروى تاجرهم فاعلى لهم الثمن وعن
الحسن أنفسهم خلقا وأموالا هار رزقا وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم اعرابي وهو
يقرؤها فقال بيع والله مرعى لا يله لانتقبيله فخرج الى الغزو واستشهد (يقالون في
سبيل الله) بيان عن التسليم (فيقتلون ويقتلون) أى تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم
ويفتتلون ويقتلون مرتضى (وعدا عليه) مصدر رأى وعدهم بذلك وعدا (حقا)

صفته أخبر بان هذا الوعد الذي وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثبات قد أثبتته (في التوراة والانجيل والقرآن) وهو دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدا عليه ثم قال (ومن أوفى بعهده من الله) لأن اخلاف المباديع لا يقدم عليه الكريم منافكيب يا كريم الاكرمين ولا ترى ترغيبا في الجهاد أحسن منه وأبلغ (فأنبشروا بعبادكم الذي يا بستمه) فأفرحوا غابة الفرح فأنكم تبيعون فانيا بياق (وذلك هو الفوز العظيم) قال الصادق ليس لأبدانكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها الا بها (التائبون) رفع على المدح أى هم التائبون يعنى المؤمنين المذكورين أو هو ميتة أحيرة (العابدون) أى الذين عبدوا الله وحده وأخلصوا له العبادة وما بعده خير بعد خبر أى التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال وعن الحسن هم الذين تابوا من الشرك وتبرؤا من النفاق (الحامدون) على نعمة الاسلام (السائحون) الصائمون لقوله عليه السلام سياحة أمتي الصيام أو طلبة العلم لأنهم يسبحون في الارض يطلبونه في مظاهه أو السائرون في الارض للاعتبار (الراكمون الساجدون) المحافظون على الصلوات (الامرون بالمعروف) بالايمان والمعرفة والطاعة (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي ودخلت الواو للاشعار بان السبعة عقد تام أو المتضادين الامر والنهي كافي قوله ثيبات وأبكارا (والحافظون لحُدود الله) أو امره ونواهيه أو معالم الشرع (وبشر المؤمنين) المتصفين بهذه الصفات وهم عليه السلام أن يستغفروا بى طالب فتزل (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي) أى ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم) من بعد ما ظهر لهم أنهم ما تواعى الشرك ثم ذكر عن رابراهيم فقال (وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها آياه) أى وعده آياه أن يسلم أو هو وعده آياه أن يستغفر وهو قوله لا استغفر لك دليله قراءة الحسن وعدها آياه ومعنى استغفاره سؤاله المغفرة له بعد ما أسلم أو سؤاله اعطاه الاسلام الذى به يغفر له (فلما تبين) من جهة الوحى (له) لابراهيم (أنه) ان آياه (عدو لله) بأن يموت كافرا واتقطع رجاءه عنه (تبرأ منه) وقطع استغفاره (ان ابراهيم لاواه) هو المتأوه شغفا وفرقا ومعناه انه لفرط ترجمه وورقه كان يتعنف على آبيه الكافر (حليم) هو الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى لانه كان يستغفر لآبيه وهو يقول لا رجزك (وما كان الله ليضل) قوم ابعد اذهابهم حتى يبين لهم ما يتقون) أى ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه ويبرأ به محظورا لا يؤاخذ به عبادة الدرس هداهم للاسلام ولا يخذله لانه لا اذ اقدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم أنه واجب الاتباع وأما قبل العلم والايان فلا وهذا بيان لمنزلة من حده المؤاخذه بالاستغفار للمشركين والمراد بميتون ائيماء أو الهوى فأما من استغفروا فغير موقوف على التوقيف (ان الله بكل شئ عليم) قوله لا اله الا الله ربي يحيى

ويعت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لقد تاب الله على النبي (أي تاب عليه بأذنه
للمناقين في التخلّف عنه كقوله عفا الله عنك (والمهاجرين والانصار) فيه بحث للمؤمنين
على التوبة وأنه مامن مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبي صلى الله عليه
وسلم والمهاجرين والانصار (الذين اتبعوه في ساعة الصرة) في غزوة تبوك ومعناه في
وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان المطلق وكانوا في عشرة من الظهر يعتقب العشرة
على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمر المدود والشعير المسوس والا هالة الزنخة وبلغت
بهم الشدة حتى اقسام التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى
نحروا الابل وعصروا كرشها وشربوها في شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجذب
والقصط (من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم) عن الثبات على الايمان أو عن
اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشأن والجملة بعده في موضع
النصب هو كقولهم ليس خلق الله مثله أي ليس الشأن خلق الله مثله يزيغ حمزة وحفص
(ثم تاب عليهم) تكرر التوكيد (أنهم رؤف رحيم وعلى الثلاثة) أي وتاب على
الثلاثة وهم كعب بن مالك وصرارة بن الربيع وهلال بن أمية وهو عطف على النبي (الذين
خلفوا) عن الغزو (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) برحب أي مع سعتها وهو
مثل الحيرة في أمرهم كأنهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا (وضاقت عليهم
أنفسهم) أي قلوبهم لا يسعها أنس ولا سرور لانها خرجت من فرط الوحشة والغم (وظنوا
أن لا ملجأ من الله الا اليه) وعلموا أن لا ملجأ من سخط الله الا الى استغفاره (ثم تاب
عليهم) بعد خمسين يوما (ليتوبوا) ليكونوا من جملة التوابين (ان الله هو التواب الرحيم)
عن أبي بكر الوراق أنه قال التوبة النصوح أن تضيق على التائب الارض بما رحبت
وتضيق عليه نفسه كتوبة هؤلاء الثلاثة (بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين)
في ايمانهم دون المناققين أو مع الذين لم يتخلفوا أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا
وعملا والاية تدل على أن الاجماع حجة لانه أمر بالكون مع الصادقين فلم يوجب قبول قوله
(ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله) المراد بهذا
النبي النبي وخص هؤلاء بالذكور وان استوى كل الناس في ذلك لقرينهم منه ولا يخفى عليهم
خروجه (ولا يرغبوا) ولا أن يضنوا (بأنفسهم عن نفسه) عما يصيب نفسه أي
لا يختاروا البقاء لأنفسهم على نفسه في الشدة ائذ يبدل أمر وابلان يصحبوه في البأساء والضراء
ويلقوا أنفسهم بين يديه في كل شدة (ذلك) الهي عن التخلّف (بأنهم) بسبب أنهم
(لا يصيبهم ظمأ) عطش (ولا نصب) تعب (ولا محصاة) محاجة (في سبيل الله)
في الجهاد (ولا يبلّون مرطبا) ولا يدوسون مكانا من أمكنة الكفار بحوافر خيولهم
واخفاف راحلهم وأرجلهم (يفيط الكفار) يفضهم ويضيق مدورهم (ولا يئالون
عدونا) ولا يسيرون عنهم اصابة بقتل أو أسر أو جرح أو كسر أو هزيمة (الا كتب

لهم به عمل صالح) عن ابن عباس رضي الله عنهما الكل روعة سبعون ألف حسنة يقال نال
منه اذا ازأه وتقصه وهو علم في كل ما يسوهم وفيه دليل على أن من قصه خيرا كان
سعيه فيه مشكورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك وعلى أن المدد يشارك الجيش
في الفدية بعد انتضاء الحرب لأن وطعديارهم مما يغنيهم وقد أسهم النبي صلى الله عليه
وسلم لابني عامر وقد قدم ما يستغنى الحرب والموطى امامه مدركا لمورد امامه فكان
كان مكانا لمضى يقيظ الكفار يغنيهم وطؤه (ان الله لا يضيع أجر المحسنين) أي أهم
محسنون واقه لا يبطل نوابهم (ولا ينقون ثقة) في سبيل الله (صغيرة) ولو غرة (ولا
كبيرة) مثل ما أنفق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (ولا يقطعون واديا) أي
أرضاني ذهابهم ومحيثهم وهو كل منفرج بين جبال وأكام يكون منفذ السبل وهو في الاصل
فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض (الا كتب لهم
من الانفاق وقطع الوادى (ليجزئهم الله) متعلق بكتب أي أثبت في محادثهم لاجل
الجزاء (أحسن ما كانوا يعملون) أي يجزئهم على كل واحد جزاء أحسن عمل كان لهم
فيلحق مادونه به توفير الاجرهم (وما كان المؤمنون لينفروا كافة) اللام لتأكيد التخي
أي أن تغيب الكافة عن أوطانهم لطلب العلم غير صحيح للانضاء الى المفسدة (فلولا نفر
فحين لم يكن تغيب الكافة فهلا نفر (من كل فرقة منهم طائفة) أي من كل جماعة كثيرة
جماعة قليلة منهم يكفونهم التفسير (ليتفقهوا في الدين) ليتكفوا الفقاهة فيه ويتجشعوا
المشاق في تحصيلها (ولينذر واقومهم) وليجعلوا امرى همته الى التفقه انذار قومهم
وارشادهم (اذا رجعوا اليهم) دون الاعراض الخميسة من التصدر والردوس والتشبه
بالظلمة في المراكب والالابس (لهم يحذرون) لما يجب اجتنائه وقيل ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا بعث بعثا بعد غزوة تنبؤك بعد ما أنزل في المتخلفين من الايات
الشداد استبق المؤمنون عن آخرهم الى التفسير وانقطعوا جميعا عن التفقه في الدين فأمروا
أن ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن
التفقه الذي هو الجهاد الا كره اذا الجهاد بالحاج أعظم أمر من الجهاد بالنصال والصعير
ليتفقهوا للفرق الباقية بعد الطوائف النافرة من بينهم ولينذر واقومهم ولينذر الفرق
الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في أيام غيبتهم من العلوم وعلى الاول
النصر لاطاعة النافرة الى المدينة للتفقه (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم) بقرون
منكم (من الكفار) القتال واجب مع جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب
فالاقرب اوجب وقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم قومه ثم غرهم من عرب الحجاز ثم
الشام والشام أقرب الى المدينة من العراق وغرهم وهكذا المفروض على أهل كل ناحية أن
يقاتلوا من ولهم (وليجدوا فيكم غلة) شدة وعنف في القتال قبل القتال (سواء أن
الله مع المتقين) بالنصرة والغلبة (واذا ما) (روية) اصله مؤك (افهم) فمن

المنافقين (من يقول) بعضهم لبعض (أيكم زادته هذه) السورة (إيماناً) انكاراً
 واستهزاء بالمؤمنين وأيكم مرفوع بالابتداء وقبل هو قول المؤمنين للحدث والتنبية (أما
 الدين آتوا فزادتهم إيماناً) يقيناً وثباتاً أو حشية أو إيماناً بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا بها
 تقصيلاً (وهم يمشون) يمدون زيادة التكليف بشاراة التشريف (وأما الذين في
 قلوبهم مرض) شك ونفاق فهو فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن (فزادتهم رجساً
 إلى رجسهم) كفرامضهوما إلى كفرهم (وما تروا هم كافرين) هو إخبار عن أصرارهم
 عليه إلى الموت (أولايرون) يعني المنافقين وبالنساء حمزة خطاب للمؤمنين (ألمهم يقتنون)
 يبتلون بالقطط والمرض وغيرهما (في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون) عن نقاقهم
 (ولاهم يذكرون) لا يعتبرون أو بالجهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتوبون
 بما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع لهم من الاصطلام (واذا ما أنزلت
 سورة نظر بعضهم إلى بعض) فغامزوا بالسيون انكاراً للوحى وسخرية فأتين (هل
 يراكم من أحد) من المسلمين لتصرف فأننا لانصرف على استماعه ونظنا الضحك فتخاف
 الانقضاء ينهم أو إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض هل يراكم
 من أحد ان قم من حضرته عليه السلام (ثم انصرفوا) عن حضرة النبي عليه السلام
 مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن فهم القرآن (بأهم) بسبب أهم (قوم لا يفقهون)
 لا يتدبرون حتى يفقهوا (لقد جاءكم رسول) محمد عليه السلام (من أنفسكم) من
 جفكم ومن أنسبكم عربي قرشي مثلكم (عزيز عليه ما عنتم) شديد عليه شاق لكونه
 بعضاً منكم عنتكم ولقاؤكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب (حريص
 عليكم) على إيمانكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم (رؤف رحيم) قيل لم يجمع
 الله اسمين من أسماء لا حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما تولوا) فان اعرضوا
 عن الإيمان بك وناصبوك (فقل حسبى الله) فاستعن بالله وفوض إليه أمورك فهو
 كافيك معرفتهم وناصرك عليهم (لا إله الا هو عليه توكلت) فومت أمرى إليه (وهو
 رب العرش) هو أعظم خلق الله خلق مطافاً لاهل السماء وقبلة للدعاء (العظيم) الجبر
 وقرئ بالرفع على نعم الرب جل وعز عن أبي آحرآية نزلت لقد جاءكم رسول من
 أنفسكم الآية

﴿سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات مكية﴾
 (وكذا ما بعدها إلى سورة النور)

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر) ونحوه مما لم يرد على وأوعمر وهو تعديلاً للحروف على طريق التحدى (ثلاث
 ايات الكتاب) اشار به - اتعنته السورة من الآيات والكتاب السورة (الحكيم)

ذى الحكمة لا شتمه عليها او المحكم عن الكذب والافتراء والمهزقي (أ) كان للناس
 عجبا) لانكار التعجب والتعجب منه (أن أوحينا) اسم كان وعجبا خبره واللام في الناس
 متعلق بمحذوف هو صفة لعجبا فلما تقدم صار حالا (الى رجل منهم أن أنذر الناس)
 أنذراوهي مفسرة اذا لا يخاف فيه معنى القول (وبشر الذين آمنوا أن لهم) بأن لهم ومعنى
 اللام في الناس انهم جعلوه لهم اعجوبة يتعجبون منه والذي تعجبوا منه أن يوحى الى بشر
 وأن يكون رجلا من أبنائه رجلاهم دون عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون السجبان الله لم
 يجدر رسولا يرسله الى الناس الا يتيم أبى طالب وأن يذكر لهم البعث وينذر بالتراب ويبشر
 بالجنة وكل واحد من هذه الامور ليس بعجيب لان الرسل المبعوثين الى الامم لم يكونوا الا
 بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجيب أيضا لان الله تعالى انما يختار النبوة من
 جمیع أسبابها والغنى والتقدم في الدنيا ليس من أسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو
 الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما السجبان المنكر في القول تعطيل الجزاء (قدم
 صدق عند ربهم) اى سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعى والسبق بالقدم سميت
 المسعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يد الانها تعطى باليد وباعلان صاحبها يوع
 بها قيل له لان قدم في الخير واضافتها الى صدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوايق
 العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة (قال الكافرون ان هذا) الكتاب (لسحر
 مبين) مدنى وبصرى وشامى ومن قرأ لساحر فهذه اشارة الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وهو دليل عجزهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله
 الذى خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش) اى استولى فقد قدس
 الديان عن المكان والمعبود عن الحدود (يدبر) يقضى وقد رعى مقتضى الحكمة
 (الامر) اى أمر الخلق كله وأمر ملكوت السموات والارض والعرش ولما ذكر
 ما يدل على عظمتهم وملكهم من خلق السموات والارض والاستواء على العرش أتبعها
 الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج أمر من الامور عن قصائه وتهديره وكذلك
 قوله (ما من شئ الا من بعددته) دليل على عزته وكبريائه (دلكم) العظيم الموصوف
 بما وصف به (الله ربكم) وهو الذى يستحق العبادة (فاعبدوه) وحدوه ولا تشركوا به
 بعض خلقه من اسان او ملك فضلا عن حماد لا يضر ولا ينفع (أفلاذكرون) اهل
 تدبرون فتسندلون بوجود المصالح والمناهي على وجود المصلح المناهي (اليه مرجعكم جميعا)
 حال اى لا ترجعون في الآخرة الا اليه فاستعدوا للقاءه بالمرجع الرجوع او مكان الرجوع
 (وعاد الله) مصدر مؤكد لتبليغ اليه مرجعكم (حقا) مصدره مؤكد لقوله (وعاد الله)
 (أنه يبدأ الخلق ثم يعيده) استأذنه ماد العلى وحسب امرجع اليه (أفلا تدينون)
 آمنوا وعملوا الصالحات) اى الحكمة (أفلا تدينون) هو جواز التدينون (أفلا تدينون)
 (بالقسط) بالعدل وهو متعلق بجزى اى بالعدل وهو متعلق بجزى اى بالعدل وهو متعلق بجزى اى

بما أقسطوا وعدلوا ولم يظلموا حين آمنوا إذ الشرك ظلم أن الشرك ظلم عظيم وهذا الوجه لمقالة
 قوله (والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) ولو جه كلامي
 (هو الذي جعل الشمس ضياء) الياء فيه متقلبة عن واو وضوءا لكسرة ما قبلها وقبلها قتل
 همزة لاها الحركة أجل (والقمر نورا) والضياء أقوى من النور فلذا جعله للشمس (وقدره)
 وقدر القمر أى وقدر مسيره (منازل) أو وقدره ذامنازل كقوله والقمر قد رآه منازل
 (تعلموا عدد السنين) أى عدد السنين والشهور فاكتفى بالسنين لاشتغالها على الشهور
 (والحساب) وحساب الآجال والمواقيت المقدرة بالسنين والشهور (ما خلق الله ذلك)
 المذكور (الا) ملتبسا (بالحق) الذى هو الحكمة البالغة ولم يخفقه عبثا (يفصل الآيات)
 مكى وبصرى وحقق وبالنون غيرهم (لقوم يلمنون) فينتفعون بالتأمل فيها (إن فى)
 اختلاف الليل والنهار) فى عجى كل واحد منهم ما خلف الآخر وفى اختلاف لونيهما (وما
 خلق الله فى السموات والأرض) من الخلائق (لآيات لقوم يتقون) خصهم بالذكرا لانهم
 يحدرون الآخرة فيدعوم الحفر الى النظر (ان الذين لا يرجون لقاءنا) لا يتوقعونه أصلا
 ولا يخطر ببالهم لغفلتهم عن التفطن للحقائق أولا يؤملون حسن لقاءنا كما يؤمله السعداء
 أولا يخافون سوء لقاءنا الذى يجب أن يخاف (ورسوا بالحياة الدنيا) من الآخرة وآثروا
 القليل القانى على الكثير الباقي (واطمأنوا بها) وسكنوا فيها سكون من لا يزجج عنها فبنوا
 شديدا وأملوا بعيدا (والذين هم عن آياتنا غافلون) لا يتفكرون فيها ولا وقف عليه لان خبر
 ان (أولئك ما أوامهم النار) فأولئك مبتدأ أوامهم مبتدأ ثان والنار خبره والجملة خبر أولئك
 والباقي (بما كانوا يكسبون) يتعلق بمحذوف دل عليه الكلام وهو جوزوا (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم باحسانهم) يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك
 الطريق السديد المؤدى الى الثواب ولذا جعل (يجرى من تحتهم الأنهار) بيانا لله وتفسيرا لاذ
 التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها أو يهديهم الى الآخرة بنور إيمانهم الى طريق الجنة
 ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة حسنة فيقول له أنا عملك
 فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول
 له أنا عملك فينطلق به حتى يدخله النار وهذا دليل على أن الإيمان المجرد من عمل حيث قال
 إيمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح (فى جنات النعيم) متعلق بتجرى أو حال من الانهار
 (دعواهم فيها سبحانك اللهم) أى دعاؤهم لان اللهم نداء الله ومعناه اللهم أنا نسبحك أى
 يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلة ذاك كرهه لعبادة (وتحيتهم فيها سلام) أى يحيى
 بعضهم أصابا للسلام أو هي تحية الملائكة إياهم وأصيف المصدر الى المفعول أو تحية الله لهم
 (وأحرد دعواهم) وخاتمة دعاؤهم الذى هو التسييح (أن الحمد لله رب العالمين) أن يقولوا
 الحمد لله رب العالمين من ثقله وأصله انه الحمد لله رب العالمين والضعيف للشان قيل
 منهم التسييح ر - - - - - له حميد فيمدون بمعظم الله وتنزيهه ويحقوقون بالشكر

والثناء عليه ويحكمون بينهم بما أرادوا (ولو يجعل الله للناس الشر استعجالهم بالخير)
 أصله ولو يجعل الله للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم
 الخير أشعارا يسرعة إجابته لهم والمراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء أي ولو
 عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كأن يجعل لهم الخير ونجيهم إليه (نقصي إليهم أجلهم) لا ميتوا
 وأهلكوا القضي إليهم أجلهم شأى على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (فندر الذين لا يرجون
 لقاءنا في طغيانهم) شرهم وضلالهم (بمهور) يترددون ووجه اتصاله بما قبله لأن قوله
 ولو يجعل الله متضمن معنى في التعجيل كأنه قيل ولا تعجل لهم الشر ولا تقضي إليهم أجلهم
 فتدبرهم في طغيانهم أي قسملهم ونقيض عليهم النعمة مع طغيانهم الزمالة لوجه عليهم (وإذا
 مس الإنسان) أصابه والمراد به الكافر (الضر دعانا) أي دعا الله لا زلته (لجنبه) في
 موضع الحال بدليل عطف الحالين أي (أوقاعد أوقائنا) عليه أي دعانا مضطجعا وقائدا
 ذكر هذه الأحوال أن المصير لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو
 يدعونا في حالته كلها كان مضطجعا عاجزا عن النهوض أوقاعد لا يقدر على القيام أوقعا
 لا يطيق المشي (فلما كشفنا عنه صره) أزلنا ما به (مر كان لم يدعنا إلى صرعه) أي مضى
 على طريقته الأولى قبل مس الضر ونسي حال الجهد أو مر عن موقف الابتال والتضرع
 لا يرجع إليه كأنه لا عهد له والاصل كأنه لم يدعنا فنخف وحذف ضمير الشأن (كذلك)
 مثل ذلك التزيين (زين للسرفين) للجاوزين الحد في الكفر من الشيطان بوسوته
 (ما كانوا يعملون) من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر (ولقد أهلكنا القرون من
 قبلكم) يا أهل مكة (ما ظلموا) أشركوا وهو ظرف لأهلكنا والواو في (وجاءتهم رسلكم)
 للحال أي ظلموا بالكذب وقد جاءتهم رسلكم (بالبينات) بالمعجزات (وما كانوا
 ليؤمنوا) أن بقوا ولم يهلكوا لأن الله علم منهم أنهم يصرون على كفرهم وهو عطف على
 ظلموا أو اعراض واللام لتأكيد النفي يعني أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم للرسول وعلم
 الله أنه لا فائدة في إهلاكهم بعد أن الرموا الحجج بيعة الرسول (كذلك) مثل ذلك الجزاء في
 الإهلاك (يجزى القوم الجزاء) وهو وعيد لأهل مكة على إخراجهم بتكذيب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم) الخلفاء الذين بعث
 إليهم محمد صلى الله عليه وسلم أي استخلفناكم في الأرض بعد القرون التي أهلكناها (لننظر
 كيف تعملون) أي لننظر أنعمولون - يرأوا ثم افتعنا ملكم على - حسب علمكم وكيف تعملون
 النصيب تعملون لا نغفل لأن معنى الاستفهام فيه أنهم أر تقدم عليه عامله والمعنى أنهم ينظر
 منا فنظروا كيف تعملون لا اعتبار بماضيكم أم لا - أر بما فيكم هل عليه - الله
 حلوة خصرة وإن الله مستغاثكم بها فأنذاكم - تمهلون (رادا على عا) -
 حال (قال الذين لا يرجون لقاءنا) - عا - في مرأ من ثم عجد لا -
 الطفيل (أنت بقرآن غير هذا) ليس به - س ذاب - - بأن فعل

مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة فذم عبادتها فاسر بأن يجيب عن التبديل لانه
 داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يضع مكان آية عذاب آية رحمة وأن يسقط ذكر الآلهة
 بقوله (قل ما يكون لي) ما يحل لي (أن أبدله من تلقاء نفسي) من قبل نفسي (ان أتبع
 الاما يوحى الي) لا أتبع الا وحى الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل لان الذى أتيت به
 من عند الله لا من عندى فابله (انى أخاف ان عصيت ربي) بالتبديل من عند نفسي
 (عذاب يوم عظيم) أى يوم القيامة وأما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر
 لهم العجز عنه الأهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحفل أن
 يريدوا بقوله أنت بقرآن غير هذا أو بدله من جهة الوحى لقوله انى أخاف ان عصيت ربي
 عذاب يوم عظيم وغيرهم في هذا الاقتراح الكيد ما اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففيه انه من
 عندك وانت قادر على مثله فابدل مكانه آخر واما اقتراح التبديل فلاختيار الحال وانه ان
 وجد منه تبديل فاما أن يهلكه الله فينجوا منه أولا يهلكه فيسخر وامنه فيجعلوا التبديل حجة
 عليه ونصحيحا لآفته على الله (قل لو شاء الله ما تلونه عليكم) يعنى ان تلاوته ليست
 الا بمشيئة الله واطهاره أمر اعجب اخرجنا عن العادات وهو ان يخرج رجل أى لم تعلم ولم
 يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتابا فصيحيا يغلب كل كلام فصيح ويعلو على كل منثور
 ومنظوم مشعونا بعلوم الاصول والفروع والاختبار عن الغيوب التى لا يعلمها الا الله (ولا
 أدراكه) ولا أعلمكم الله بالقرآن على لسانى (قد لبثت فيكم عمرا من قبله) من قبل
 نزول القرآن أى فقد ائت فيما بينكم أربعين سنة ولم تعرفونى متعاطيا شامنا نحوه ولا قدرت
 عليه ولا كنت موصوفا بعلوم وبيان فتهمونى باحترائه (أفلا تعقلون) فقلتموا انه ليس
 الا من عند الله لا من مثلى وهذا جواب عما دسوه تحت قوله أنت بقرآن غير هذا من اضافة
 الافتراء اليه (نحن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يحفل أن يري الافتراء المشركين على الله
 فى أنه ذوشريك وذو ولد وان يكون نقاديا بما أضافوه اليه من الافتراء (أو كذب بآياته)
 بالقرآن فيه بيان ان الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء (انه لا يفلح المجرمون
 ويعبدون من دون الله مالا يضرهم) ان تركوا عبادتها (ولا نفعهم) ان عبدوها (ويقولون
 هؤلاء) أى الاصنام (شفعاؤنا عند الله) أى فى أمر الدنيا ومعيشتها لانهم كانوا لا يعرفون
 بالبعث واقصوا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت أو يوم القيامة ان يكن بعث ونشور
 (قل أنبئوا الله بما لا يعلم) أن خبرونه بكونهم شفعا عند وهو انباء بما ليس بمعلوم لله واذالم
 يكن معلوما له وهو عالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا وقوله (فى السموات ولا فى الارض)
 تأكيد لنفيه لان ما لم يوجد فيها فهو معدوم (سبحانه وتعالى عما يشركون) نزله ذاته عن
 ان يكون له شريك بالثاء حمزة وعلى وما موصولة أو مصدرية أى عن الشر كما الذين
 يكونهم أو عن اشراكهم (وما كان الناس الا امة واحدة) حنفاء متفقين على ملة

الطوفان حين لم يذر الله من الكافرين ديارا (فأخلفوا) فصاروا أملا (ولولا كلمة سبقت من ربك) وهو تأخير الحكم بينهم إلى يوم القيامة (لنقض بينهم) عاجلا (فبأيهم يخلفون) فيما اختلفوا فيه وليميز الحق من المبطل وسبق كلمته لحكمة وهي أن هذه الدار دار تكليف وتلك الدار دار ثواب وعقاب (ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه) أي آية من الآيات التي اقترحوها (قل إنما الغيب لله) أي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن أنزال الآيات المقترحة لا غير (فانتظروا) نزول ما اقترحقوه (إني معكم من المنتظرين) لما يفعل الله بكم لعنادكم ووجودكم الآيات (وإذا أذقنا الناس) أهل مكة (رحمة) خصبا وسعة (من بعد ضراء مستهم) يعني القحط والجوع (إذا لهم مكر في آياتنا) أي مكر وابتداعا يأتينا بدفعها وانكارها روى أنه تعالى سلط القحط سبع سنين على أهل مكة حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم بالحباء فلما رحمهم طفقوا يعطون في آيات الله وما دون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكيدونه فإذا الأولى للشرط والثانية جوابها وهي للفاجأة وهو كقوله وإن تصبهم سيئة بما قدمت أيديهم إذا هم يقنطون أي وإن تصبهم سيئة قنطوا وإذا أذقنا الناس رحمة مكرنا والمكر إخفاء الكيد وطمع من الجارية المذكورة الطوية الخلق ومعنى مستهم خالطهم حتى أحسوا بسوء أثرها فبهم وأعمال (قل الله أسرع مكرًا) ولم يصفهم بسرعة المكر لأن كلمة المفاجأة دلت على ذلك كانه قال وإذا رحمتهم من بعد ضراء فاجأوا وقوع المكر منهم وسارعوا إليه قبل أن يفسلوا رؤسهم من مس الضراء (إن رسلنا) يعني الحفظة (يكتبون ما تمكرون) اعلام بأن ما قطنونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وبإياله سهل (هو الذي يسيركم في البر والبحر) يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار أو يخلق فيكم السير فيشركم شامخ (حتى إذا كنتم في الفلك) أي السفن (وجرين) أي السفن (بهم) بمن فيها رجوع من انخطاب إلى الغيبة للبالغة (ريح طيبة) لينة المبوب لا عاصفة ولا ضعيفة (وفرحوا بها) بتلك الريح لأنها واستقامتها (جاءتها) أي الفلك والريح الطيبة أي تلقيا (ريح عاصف) ذات عصف أي شديدة المبوب (وجاءهم الموج) هو ما علا على الماء (من كل مكان) من البحر أو من جميع أمكنة الموج (وظنوا أنهم أحيط بهم) أهل كواجل احاطة العدو بالحقى مثلا في الإهلاك (دعوا الله مخلصين له الدين) من غير اشرارك به لا هم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون (أئن أنجبينا من هذه) الأحوال أو من هذه الريح (لنكونن من اللساكرين) لنعمتكم مؤمنين بكم متسكين بطاعتكم ولم يجعل الكون في الفلك غاية للتيسير في البحر ولكن مضعون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى عما في حيزها كانه قيل يسيركم - أي إذا وقت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيئ الريح العاصف وتراكم الأمواج والسيوف بالهلاك والنجاء بالإنجاء وجواب إذا جلت أو عايد من ظنوا الآن دعاهم من يوم ظلمهم للهالك فهو ملتبس به (فلما أنجاهم إذا هم يشركون) بغير الله (بأنهم يقولون) (بأنهم يقولون)

باطل أي مبطلين (يا أيها الناس انما بغيكم على أنفسكم) أي ظلمكم يرجع اليكم كقوله
 من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فلها (متاع الحياة الدنيا) حصص أي تقفون متاع الحياة
 الدنيا وعلى أنفسكم حبل لبغيتكم غيره بالرفع على أنه خير بغيكم وعلى أنفسكم صلته كقوله فبني
 عليهم ومعناه انما بغيكم على أمثالكم وهو خير ومتاع خير بعد خير أو متاع خير مبند
 مضر أي هو متاع الحياة الدنيا وفي الحديث أسرع الخير ثوابا صلة الرحم وأجمل الشر عقابا
 النبي واليمين الفاجرة وروى ثقتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما لو بني جبل على جبل لذلك الباغى وعن محمد بن كعب ثلاث من كن
 فيه كن عليه النبي والنكت والمكر قال الله تعالى انما بغيكم على أنفسكم ولا ينجي المكر
 السيئ الا باهله ومن نكت فاعما ينكت على نفسه (ثم اليانصر جمعكم فنبئكم بما كنتم
 تعملون) فتخبركم به ونجازيكم عليه (اعمال الحياة الدنيا كما أنزلناه من السماء) من
 السحاب (فاختلط به) بالماء (نبات الارض) أي فاشتبك بسية حتى خالط بعضه
 بعضا (مما ياكل الناس) يعني الحبوب والثمار والبقول (والانعام) بمعنى الحشيش
 (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) زيفها بالنبات واختلاف ألوانه (وازيت) وزيفت
 به وهو أصله وأدغمت التاء في الزاي وهو كلام فصيح جعلت الارض أخذت زخرفها على
 التمثيل بالمروس اذا أحنت الثياب الفاخرة من كل لون فاكسناها وزيفت بغيرها من
 ألوان الزين (وظن أهلها) أهل الارض (أهم قادرون عليها) مهيئون من منفعتها
 محصلون لثمراتها فمن لغتها (أناها أمرنا) عذابنا وهو ضرب زرعها ببعض العاهات
 بعد أمنهم واستيقاعهم انه قد سلم (ليلاؤها راحلناها) فجعلنا زرعها (حصيدا) شبيها بما
 يحصد من الزرع في قطعه واستئصاله (كان لم تفن) كان لم يفن زرعها أي لم يلبث حذف
 المضاعف في هذه المواضع لا بد منه يستقيم المعنى (بالامس) هو مثل في الوقت القريب
 كانه قبل كان لم تفن أفا (كذلك تفصل الآيات لقوم يتفكرون) فيمنعون بضرب
 الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضها وانقراض نعمها بعد
 الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد ما التفت وكانت وزين الارض
 بخضرتها ورفعة والتدبير على حكمة التشبيه ان الحياة صفوها شيبنها وكدرها شيبنها كأن
 صفوا الماء في أعلى الاناء قال

ألم تر أن العمر كاس سلاقة • فاوله صفو وآخره كدر

وحقيقته زين بجهة الطين مصالح الدنيا والدين كاحتلاط النبات على اختلاف التلوين
 فالطينة العذبة تثبت بساير الانس ورياحس الروح وزهرة الزهد وكرم الكرم وجوب
 الحب وحدائط الطريقة وشقائق الطريقة والحقيقة مخرج خلاف الخلف وتعام الأم وشوك
 الرد وشيخ الشيخ راحة العذب ولما علب العلب ثم بدعوه معاده كما يحين للحزن حصاده
 ١ ياقمرا كيمحج البات مصعرا فتعيب بشبه الرمس كأن لم تفن بالامس أي

أن يعود ربيع البعث وموعد العرم والبعث وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك
 كثيره ولا بد من ترك ما زاد كالإبد من أخذ الراد وأخذ المال لا يخلو من زلة كأن خاض
 الماء لا ينجم من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاكه لحدوث النصاب بضخام ماء
 يجاوز بلا احتياجه والنصاب كبر حائل بين المجتاز والجواز إلى المغاز لا يمكن إلا بقنطرة وهي
 الزكاة وعمارتها بذل الصلات في اختلت القنطرة غرقته أمواج القناطر المقنطرة وعن
 هذا اقل عليه السلام الزكاة قنطرة الاسلام وكنا المال يساعد الاوغاد دون الامجاد كأن
 الماء يجمع في الوهاد دون التجاد وكذلك المال لا يجمع الا بكذب البخل كأن الماء لا يجمع
 الا بسد المسيل ثم يغني ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف (والله يدعوه إلى دار السلام) هي
 الجنة أضافها إلى اسمه تعظيها لها والاسلام السلامة لان أهلها سالمون من كل مكروه وقيل
 نفسوا السلام بينهم وتسليم الملائكة عليهم الا قبلا سلاما سلاما (ويهدى من يشاء) ويوفق
 من يشاء (إلى صراط مستقيم) إلى الاسلام أو طريق السنة فالدعوة عامة على لسان رسول الله
 بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعو العباد كلهم إلى دار
 السلام ولا يدخلها الا المهديون (لذين أحسنوا) آمنوا بالله ورسوله (الحسن) المثوبة الحسن
 وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل كذا عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى
 الأشعري وعبادة بن الصامت رضي الله عنهم وفي بعض التفسير أجمع المفسرون على ان الزيادة
 النظر إلى الله تعالى وعن صهيب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول
 الله تبارك وتعالى أريدون شيئا أريدكم فيقولون ألم تفيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتفيضا من
 النار قال فرفع الحجاب فينظرون إلى الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم
 تلا الذين أحسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشف انه ذكر هذا الحديث لا بهذه
 العبارة وقال انه حديث مدفوع مع انه مرفوع قد أورد صاحب المصباح في الصحاح وقيل
 الزيادة المحبة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان (ولا يرهق وجوههم)
 ولا يشقى وجوههم (قتر) عذبة في سواد (ولادة) ولا أثره وان والمعنى ولا يرهقهم
 ما يرهق أهل النار (أولئك أصحاب الجنة) هم قوم خالدون والذين كسبوا عطف على الذين
 أحسنوا أي والذين كسبوا (السيات) فنون الشرك (جزاء سيئة بمثلها) الباء زائدة
 كقولهم وجزاء سيئة سيئة مثلها أو التقدير جزاء سيئة مقدرة مثلها (وزرعهم ذلة) ذل وهوان
 (ما لهم من الله) من عقابه (من عاصم) أي لا يصعبهم أحد من عذابه وعقابه (كانما)
 أغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلمة) أي جعل عليها غطاء من سواد الليل أي هم سود
 الوجوه وقطعا مع قطعة وهو مفعول ثان لا غشيت قطعا مكي وعن من قوله بقطع من الليل
 وعلى هذه القراءة مظلمة من قطع وعلى الأول حال من الليل والعامل فيه أغشيت من
 الليل صفة أقطما فكان أفضاؤه إلى المصروف كانه أنه إلى المصغرة أو أنه في الليل
 (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ويومئذ يأتى التكفير) أي التكفير (ع) = ح

(ثم تقول للذين أشركوا مكانكم) أي الزموا مكانكم لا يرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم
(أنتم) أكذب الصعبري مكانكم لسد مسد قوله الزموا (وشركاؤكم) عطف عليه
(فزيلنا) فزقنا (بينهم) وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا (وقال شركاؤهم)
من عبدوه من دون الله من أولى العقل أو الأصنام ينطقها الله عز وجل (ما كنتم آيائا
تعبدون) إنما كنتم تعبدون الشياطين حيث أمر وكنتم تغذوا الله أمداداً فاطعوهم وهو
قوله ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول لللائكة أهؤلاء آياكم إلى قوله بل كانوا يعبدون الجن
(فكفي بالله شهيداً بيننا وبينكم) أي كفي بالله شهيداً وهو تمييز (إن كنا عن عبادتكم
لغافلين) إن مخففة من التثنية واللام طارقه بينها وبين النافية (هناك) في ذلك المكان
أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تبلوا كل نفس) تختبر وتدوق (ما أسلفت)
من العمل فتعرف كيف هو أقيح أم حسن أنافع أم ضار أم مقبول أم مردود وقال الزجاج نعلم
كل نفس ما قدمت تتلو حجة وعلى أي تتبع ما أسلفت لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق
الجنة أو النار أو قرأ في محبتها ما قدمت من خير أو شركذا عن الانخس (وردوا إلى الله
مولاهم الحق) ربهم الصادق في ربوبيته لأنهم كانوا يقولون ما ليس لربوبيته حقيقة أو الذي
يتولى حسابهم ونوابهم العدل الذي لا يظلم أحداً (وضل عنهم ما كانوا يفترون) وضاع عنهم
ما كانوا يدعون أنهم شركاء الله أو يطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعاة الآلهة
(قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض) بالنبات (أم من يملك السمع والأبصار)
من يستطيع خلقهم ما ونسوتهم ما على الحد الذي سوا عليه من الفطرة العجيبة أو من يحسبها
من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيفان يؤذيها أدنى شيء (ومن يخرج الحي
من الميت ويخرج الميسم من الحي) أي الحيوان والفرخ والرع والمؤمن والعالم من النطفة
والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها (ومن يدر الأمر) ومن يلي تدبير أمر العالم
كله جاء بالعموم بعد الخصوص (فسيقولون الله) فسيقولونك عند سؤالك إن القادر على
هذه هو الله (قل أفلا تتقون) الشرك في السبوبة إذا اعترفتم بالربوبية (فذلكم الله)
أي من هذه قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبيته ثباتاً لا ريب فيه لمن حقق النظر
(فإذا بعد الحق الضلال) أي لا واسطة بين الحق والضلال بل تخطي الحق وقع في
الضلال (فأني تصرفون) عن الحق إلى الضلال وعن التوحيد إلى الشرك (كذلك)
مثل ذلك الحق (حققت كلمت ربك) كلمات شامية ومدني أي كالحق وثبت أن الحق
بعده الضلال أو كالحق أنهم مصروفون عن الحق فكذلك حققت كلمت ربك (على الذين
فسقوا) تمردوا في كفرهم وخرجوا إلى الحسد الأنفي فيه (أنهم لا يؤمنون) ظل من
الكلمة أي حق عليهم اتقاء الإيمان أو حق عليهم كلمة الله أن إيمانهم غير كامل أو أراد
الكلمة العدة بالعذاب وأهم لا يؤمنون لتليل أي لأنهم لا يؤمنون (قل هل من شركائكم
الخالق ثم يعيده) إنما ذكرتم يعيده وهم غير مقرين بالاعادة لأنه لظهور ررهاها

جعل أمرا مسلما على أن فهم من يقرب بالاعادة أو يحقل اعادة غير البشر كاعادة الليل والنهار
واعادة الانزال والنبات (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) أمر نبيهم بان ينوب عنهم في
الجواب يعني أنهم لا تدعهم مكابرهم أن ينطقوا بكلمة الحق فكلهم عنهم (فأني تؤفكون)
فكيف تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) يرشد
اليه (قل الله يهدي الحق لغيره يهدي الى الحق أحق أن يتبع أم لا يهدي إلا أن يهدي)
يقال هداة الحق والى الحق لجميع بين اللغتين وقال هدى بنفسه بمعنى اهتدى كما قال شري
بمعنى اشترى ومنه قراءة حمزة وعلى أمن لا يهدي بمعنى يهتدى لا يهدي بفتح الياء والهاء
وتشد بدالال مكى وشامى وورش وباشام الهاء قصة أبو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء تامم
غير يحيى والاصل يهتدى وهى قراءة عبد الله فادغمت التاء فى الدال وقصت الهاء بحركة التاء
وكسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشدد بدالال يحيى لاتباع ما بعده
وبسكون الهاء وتشدد بدالال مدنى غير ورش والمعنى أن الله وحده هو الذى يهدي
للحق بما ركب فى المكلفين من العقول وأعطاهم من التمكين للنظر فى الدلالة التى نصبها لهم
وبما وفقهم وألهمهم ووقفهم على الشرائع بأرسال الرسل فهل من شركائكم الذين جعلتم
أنداد الله أحد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال أفن يهدي الى الحق أحق بالاتباع أم
الذى لا يهدي أى لا يهتدى بنفسه أولا يهدي غيره إلا أن يهتدى به الله وقيل معناه أم من
لا يهتدى من الاوثان الى مكان فينتقل اليه إلا أن يهدي إلا أن ينتقل أولا يهتدى ولا يصح منه
الاعتداء إلا أن ينقله الله من حاله الى أن يجعله حيانا طافا فيه (فما لكم كيف تحكمون)
بالباطل حيث تزعمون أنهم أناداد الله (وما يتبع أكثرهم) فى قولهم للاصنام ما ألهة وأنها
شفعاء عند الله والمراد بالاكثرا الجميع (الاظنا) بقدر دليل وهو اقتداؤهم بإسلافهم ظانهم
أنهم مصيبون (ان الظن لا يبنى من الحق) وهو العالم (شيا) فى موضع المصدر أى اغشاء
(ان الله علم بما يفعلون) من اتباع الظن وترك الحق (وما كان هذا القرآن أن يفترى
من دون الله) أى افتراء من دون الله والمعنى وما صح وما استقام أن يكون مثله فى علو أمره
واعجازه مقترى (ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) وهو ما تقدمه من كتب المنزلة
(وتفصيل الكتاب) وتبين ما كتب وفرض من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله
عليكم (لأرسل فيه من رب العالمين) داخل فى جزالة الاستدراك كأنه قال ولكن كان
تصديقا وتفصيلا متبعا عنه الرب كائن من رب العالمين ويجوز أن يراد ولكن كان تصديقا
من رب العالمين وتفصيلا منه لأرب فى ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق
وتفصيل ويكون لأرب وبه اعتراضا كما تقول زيد لاشك فيه كريم (أم هولون أو لا)
بل يقولون اختلقه (فر) ان كان الامر كما زعموا (فأنا) أنتم على وجه التوبيخ
(يسورة مثله) أى شبيهة به فى الابدانة والقدرة والقدرة على العباد (استظنتم من دون الله) أى وادعوا من دون الله من قطعتم من الله ما قطعتم من الله

الاتيان بمثله (ان كنتم صادقين) أنه افتراء (بل كذبوا على عالم يحطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله)
 بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في دينهم المسموع قبل أن يفقهوه ويعلموا كنه أمره وقبل
 أن يتدبروه ويفقهوا على تأويله ومعانيه وذلك لقرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن
 مفارقة دين آبائهم ومعنى التوقع في ولما ياتهم تأويله أنهم كذبوا به على البديهة قبل التدبر
 ومعركة التأويل تقليد الآباء وكذبوه بعد التدبر ثم ردوا عناداً فذمهم بالتسرع الى التكذيب
 قبل العلم به وباجل كلمة التوقع ليؤذن أنهم علموا بعد علو شأنه واعجاز ملأ كرم عليهم العدى
 وجروا اقوامهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بشيا وحسداً (كذلك)
 مثل ذلك التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعنى كفار الامم الماضية كذبوا وارسلهم
 قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عناداً وتقليد الآباء ويجوز أن يكون معنى ولما ياتهم
 تأويله ولم ياتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالقبول أى عاقبتهم حتى يتبين لهم أهو كذب أم
 صدق يعنى أنه كتاب معجز من جهنمين من جهة اعجاز نظمهم ومن جهة ما فيه من الاخبار
 بالقبول ففسر عوا الى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمهم ويلو عنه حد الاعجاز وقبل أن
 يجربوا اخباره بالمفريات وصدقه وكذبه (فانظر كيف كان عقوبة الظالمين ومنهم من يؤمن
 به) بالنبي أو بالقرآن أى يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب (ومنهم
 من لا يؤمن به) لا يصدق به ويشك فيه أو يكون للاستقبال أى ومنهم من سيؤمن به
 ومنهم من سيعبر (وربك أعلم بالمفسدين) بالمعادين أو المصيرين (وان كذبوك) وان
 تموا على تكذيبك وبلغت من اجابته (فقل لى على) جزاء عملى (ولكم علكم)
 جزاء اعمالكم (أتم ربون مما عمل وأنابرى مما تعملون) فكل مؤاخذ بعمله (ومنهم
 من يستمعون اليك) ومنهم ناس يستمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم
 لا يعون ولا يقولون فهم كالصم (أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) أنطمع أنك تقدر
 على اسماع الصم ولو انضم الى معصهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس واستدل اذا
 وقع في صياحه دوى الصوت فاذا اجتمع سلب العقل والسمع فقد تم الامر (ومنهم من ينظر
 اليك) ومنهم ناس ينظرون اليك ويعاينون أدلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يصدقون
 (أفانت تهدي العمى ولو كانوا لا يبصرون) أحسب أنك تقدر على هداية العمى ولو انضم
 الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعى الذى له في قلبه بصيرة فديحدس وأما العمى مع الحق
 فجهل انبلاء يعنى أنهم في اليأس من أن يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمى الذين لا يقول لهم
 ولا بصائر (ان الله لا يظلم الناس شيأ ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ولكن الناس جزرة
 وعلى أى لم يظلمهم بسلب آله الاستدلال والكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حيث
 عبدوا اجمداً وهم أحياء أو يوم نحشرهم) وبالياء حفص (كان لم يلبثوا الا ساعة من
 امار) استقصرت مدة لبسهم في الدنيا أى في قبورهم لمول ما يرون (يتعارفون بينهم) يعرف
 بعضهم بعضاً كأنهم لم يروا قبلاً وذلك عند حشر وجههم من القبور ثم ينقطع التعارف

بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا حال من هم أي نخسرهم مشبهين بمن لم يلبثوا الاماعة
 وكان مخففة من الثقلية واسمها عذوف أي كانتهم وتعارفون بينهم حال بعد حال أو مستأنف
 على تقديرهم وتعارفون بينهم (قد خسر الذين كذبوا بلفاء الله) على ارادة القول أي
 بتعارفون بينهم فائين ذلك أو هي شهادة من الله على خسارتهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم
 ويبيعهم الايمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للتجارة عارفين بها وهو استئناف فيه معنى
 التمتع كأنه قيل ما أخسرهم (واما ترينك بعض الذي نعدهم) من العذاب (أوتوفينك)
 قبل عذابهم (فاليان مرجعهم) جواب توفينك وجواب ترينك عذوف أي واما ترينك
 بعض الذي نعدهم في الدنيا فذلك أوتوفينك قبل أن ترينك في الآخرة (ثم الله
 شهيد على ما يفعلون) ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كأنه قيل ثم الله معاقب
 على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو (ولكل أمة رسول) يعتب اليهم ليثبهم على
 التوحيد ويدعوهم الى دين الحق (فاذا حارسوهم) بالبينات فكذبوه ولم ينبهوه (فقصي
 بينهم) بين النبي ومكذبيه (بالقسط) بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبين أو ولكل
 أمة من الامم يوم القيامة رسول ينسب اليه وتدعى به فاذا حارسوهم الموقف ليشهد عليهم
 بالكفر والايمان قصي بينهم بالقسط (وم لا يظلمون) لا يعذب أحد بغير ذنبه ولما قال
 واما ترينك بعض الذي نعدهم أي من العذاب استعجلوا لما وعدوا من العذاب نزل
 (ويقولون متى هذا الوعد) أي وعد العذاب (ان كنتم صادقين) أن العذاب نازل وهو
 خطاب منهم للنبي والمؤمنين (قل) يا محمد (لأملك لنفسي ضرا) من مرض أو فقر
 (ولا نقضا) من محبة أو غنى (الا ما شاء الله) استثناء منقطع أي ولكن ما شاء الله من ذلك
 كان فكيف أملك لكم الضر وجلب العذاب (لكل أمة أجل اذا جاء أجلهم فلا يستأخرون
 ساعة ولا يستقدمون) لكل أمة وقت معلوم للعذاب مكتوب في اللوح فاذا جاء وقت عذابهم
 لا يتقدمون ساعة ولا يتأخرون فلا تستعجلوا (قل أرأيتم ان أنا كم عذابهم) الذي تستعجلونه
 (بيانا) نصب على الظرف أي وقت بيان وهو الليل وأتم ساهون نائمون لا تشمرون
 (أنهارا) وأتم مشتغلون بطلب المعاش والسكسب (ماذا يستعجل منه المجرمون) أي
 من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فلا شيء تستعجلون منه وإيس شيء
 منه يوجب الاستعجال والاستفهام في ماذا يتعلق بأرأيتم لان المعنى أخبروني ماذا يستعجل
 منه المجرمون وجواب الشرط عذوف وهو تندموا على الاستعجال أو تعرفوا الخطأ فيه ولم
 يقل ماذا يستعجلون منه لانه أرادت الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام
 أو ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط نحو أن يتك ماذا اطعمني ثم تتعاقب الجملة
 بارأيتم أو (أثم اذا ما وقع) العذاب (أتمتم به) جواب الشرط وماذا يستعجل منه
 المجرمون اعتراض والمعنى ان أنا كم عذابهم بعد وقوعه من لا يستعجلون
 ودخول حرف الاستفهام على ثم كدوله على الـ في أقام أهل البر من أهل

القري (الآن) على ارادة القول أى قبل لم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب الآن آمنتم به
 (وقد كنتم به تستعجلون) أى بالعذاب تكذبوا واستهزأوا الآن بحذفي الممزة التي بعد اللام
 والفاء حركها على اللام بافع (ثم قيل للذين ظلموا) عطف على قبل المضمر قبل الآن
 (ذوقوا عذاب الخلد) أى الدوام (هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) من الشرك
 والتكذيب (ويستبينونك) ويستفرونك فيقولون (أحق هو) وهو استفهام على
 جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود (قل) يا محمد (أى وربى) نعم والله
 (انه لحق) ان العذاب كائن لا محالة (وما أنتم بمعجزين) بقائتين العذاب وهو لاحق بكم
 لا محالة (ولو أن لكل نفس ظلمت) كفرت وأشركت وهو صفة لنفس أى ولو أن لكل
 نفس ظالمة (ما فى الارض) فى الدنيا اليوم من جزائها وأموالها (لافتدت به) لجعلته
 فدية لها يقال فداء فاقضى ويقال اقضاه أى باعته فداء (وأسروا الندامة لما رأوا
 العذاب) وأظهروها من قولهم أسر الشيء اذا أظهره أو أخفوها عن النطق لشدة الامر
 فأسروا من الاضداد (وقضى بينهم بالقسط) بين الظالمين والمظلومين دل على
 ذلك كراظم (وهم لا يظلمون) ثم اتبع ذلك الاعلام بان له الملك كله بقوله (الا ان
 لله ما فى السموات والارض) فكيف يقبل الفداء وانه الثيب المعاقب وما وعده من الثواب
 أو العقاب فهو حق لقوله (الا ان وعد الله) بالثواب أو بالعذاب (حق) كائن (ولكن
 أكثرهم لا يعلمون هو يحيى ويميت) هو القادر على الاحياء والاماتة لا يقدر عليهم غيره
 (واليه ترجعون) والى حسابه وجزائه المرجع فيخاف ويرجى (يا أيها الناس قد جاءكم
 موعظة من ربكم) أى قد جاءكم كتاب جامع لهذه العوائد من موعظة وتنبية على
 التوحيد والموعظة التى تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فإى القرآن
 من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل مرهوب اذا الامر يقتضى
 حسن المأمور به فيكون مرغوباً وهو يقتضى النهى عن ضده وهو قبيح وعلى هذا فى
 النهى (وشفاء لما فى الصدور) أى صدروكم من العقائد الفاسدة (وهدى) من الضلالة
 (ورحمة المؤمنين) لمن آمن به منكم (قل) يا محمد (يفضل الله ورجته فذلك فليفرحوا)
 أصل الكلام بفضل الله ورجته فليفرحوا وذلك فليفرحوا والتكرير للتأكيد والتقرير
 وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد
 الفعلين للدلالة على كونهما كورعائيه والفاء داخلة لمعى الشرط كما قيل ان فرحوا بشئ فليفرحوا
 بالفرح أو بفضل الله ورجته فليفرحوا فذلك فليفرحوا وهما كتاب الله والاسلام فى
 الحديث من هداية الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شكاً لفاقة كتب الله الفقيرين عيذه الى
 يوم يلقاه وقرأ الآية (مرحم بمجمعين) وهما شامخ فليفرحوا بمقرب (قل أرأيتم)
 أحبرونى (ما أنزل الله لكم من رزق) ما منصوب بانزل أو بأرأيتم أى أخبرونيه (فجعلتم
 سراً وما علاناً) مستهزاه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم ما فى بطون هذه الانعام

خالصة فلا كورواو محرم على أرواجنا تم الارزاق تخرج من الارض ولكن لما نطقت
أسبابها بالسما نحو المطر الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها النضج وينبع النصار
أضيف انزالها الى السماء (قل الله أذن لكم) متعلق بأرايتهم وقل تكرير للتوكيد والمعنى
أخبروني الله أذن لكم في العمل والعزم فأنتم تفعلون ذلك بأذنه (أم على الله تفترون) أم أنتم
تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه أو المزمع فلا نكارو أم منقطعة بمعنى بل أنفثرون على الله
تقرير الافتراء والآية زاجرة عن الجور فيما يسئل من الاحكام وباعثه على وجوب الاحتياط
فيه وأن لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز الا بعد ايمان واتقان والا فهو مقترع على الديان
(وما ظن الذين يفترون على الله الكذب) ينسبون ذلك اليه (يوم القيامة) منصوب بالظن
وهو ظن واقع فيه أي شيء ظن المغترين في ذلك اليوم ما يصنعهم وهو يوم الجزاء
بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث أهم أمره (ان الله لذو فضل على الناس) حيث
أنعم عليهم بالفعل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن أكثرهم لا يشكرون) هذه
النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وما تكون في شأن) ما نافية والخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم والشأن الامر (وما تملونه) من التنزيل كانه قيل وما تملون التنزيل (من قرآن) لأن
كل جزء منه قرآن والامبار قبل الذكركه تفخيم له أو من الله عز وجل (ولا تعملون) أنتم جميعا
(من عمل) أي عمل (الا كنا عليكم شهداء) شاهدين بقاء نصحي عليكم (اذ تفيضون فيه)
نحوضون من أماس في الامر اذا اندفع فيه (وما يمزج عن ربك) وما يبعد وما يفيب وبكسر
الزاي على حيث كان (من مثقال ذرة) وزن مثقال صغيرة (في الارض ولا في السماء ولا أصغر
من ذلك ولا أكبر) رفعها حجة على الابتداء واعتبر (الافى كتاب مبين) يعني اللوح
المحفوظ ونصبها غيره على نفي الجفوس وقسمت الارض على السماء هنا وفي سبأ قدمت
السموات لان العطف بالواو وحكمه حكم التثنية (الا ان أولياء الله) هم الذين يتولونه بالطاعة
ويتولاهم بالكرامة أو هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه
والرحمة خلقه أو هم المتحابون في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها أو هم المؤمنون
المتقون بدليل الآية الثانية (لا خوف عليهم) اذا خاف الناس (ولا هم يحزنون) اذا حزن
الناس (الذين آمنوا) منصوب باضمار أعتى أولاته صفة أولياء أو مرفوع على أنه خير مبتدا
مخدوف أي هم الذين آمنوا (وكانوا يتقون) الشرك والمعاصي (لهم البشري في الحياة الدنيا)
ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي صلى الله عليه وسلم هي الرؤيا
الصالحة يراها المسلم أو ترى له وعنه عليه السلام ذهبت النبوة وبقيت المباني والرؤيا
الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وهذا لأن مدة الوحي ثلاث وعشرون سنة
وكان في ستة أشهر منه يؤمر في التمره بالاداروسه تسهر من ثلاث وعشرين سنة . من
سنة وأربعين جزءا وهي محبة الله . والذكر في أوام الشري عنه . يرى
مكاه في الجنة (وفي الآخرة) هي الجنة .

لما عبيده (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) وكلنا الجنتين اعترض ولا يجب أن يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق وأبلج ونسكت (ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم ونهيدهم ونشاورهم في تدبيره لا كك وإبطال أمره (ان العزة) استئناف بمعنى التعليل كأنه قيل ما لي لا أحزن قيل ان العزة (الله) ان الغلبة والقهر في ملكه لا يملك أحد شيئا منها لا هم ولا غيرهم فهو يقلمهم وينصرهم عليهم كتب الله لاغبين أناورسلى أنا لننصر رسلنا أوبه يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك وأهلك والوقف لازم على قولهم ثلاثا يصبر ان العزة مقول الكفار (جميعا) حال (هو السميع) لما يقولون (العليم) بما يدرون ويعزمون عليهم وهو مكافئهم بذلك (ألا ان الله من في السموات ومن في الأرض) يعني العقلاء واهم الملائكة والتقلان وخصهم ليؤذن ان هؤلاء اذا كانوا له وفي ملكته ولا يصلح أحد منهم للرؤية ولا أن يكون شريكا له فيها لما وراءهم مما لا يعقل أحق أن لا يكون له ندا وشريكا (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) مانابة أى وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسعون لها شركاء لان شركة الله في الرؤية محال (ان يتبعون الا الظن) الا ظنهم انهم شركاء الله (وان هم الا يخرسون) يحزرون ويقعدون أن يكون شركاء تقديرا باطلا أو استقهامية أى وأى شئ يتبعون وشركاء على هذا نصب يبدعون وعلى الاول يتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تركاء فاقصر على أحدهما للدلالة والمخوف مقول يدعون أو موصولة معطوفة على من كاه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء أى وله شركاؤهم ثم نبه على عظيم قدرته وشعوره فمسته على عباده بقوله (هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أى جعل لكم الليل مظلما لتسترى بحوائجه من تعب التردد في النهار (والنهار مبصرا) مضيا لتبصروا فيه مطالب أرزاقكم ومكاسبكم (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) سماع مذكر معتبر (قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه) تنزيهه له عن اتخاذ الولد وتجب من كلمتهم الخفاء (هو الغنى) علة لتنى الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف لينقوى به أو فقير ليستعين به أو ذليل لينشرف به والكل أماراة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه متقبلا ولان الولد بض الوالد فيستدعى أن يكون مركبا وكل مركب يمكن وكل يمكن يحتاج الى الغير فكان حادثا فاستعمال القديم أن يكون له ولد (له ما في السموات وما في الأرض) ملكا ولا يجمع البتة معه (ان عندكم من سلطان هذا) ما عندكم من حجة هذا القول والباء حقه أن تتعلق بقوله ان عندكم على أن يجعل القول مكا للسلطان كقولك ما عندكم بأرضكم موز كأنه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطان ولما نفي عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال (أقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يشكرون على الله الكذب) باضافة الولد اليه (لا يملحون) لا ينجون من النار ولا يفوزون بأحد (متاع في الدنيا) أى اقترأهم هدا منفعة قليلة في الدنيا حيث ذكرهم باسمهم في أكثر من اصبه النبي صلى الله عليه وسلم بالنظار به (ثم اننا

مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد) الخلد (عما كانوا يكفرون) بكفرهم (واتل عليهم) وافرأ عليهم (نبأ نوح) خبر مع قومه والوقف عليه لازم اذ لو وصل لصار اذ ظرفا لقوله واتل بل التقدير واذ كر (اذ قال لقومه يا قوم ان كن كبر عليكم) عظم وقيل كقوله وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين (مقامي) مكاني يعني نفسه كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان أى خاف ربه أو قيامي ومكاني بين أظهركم ألف ستة الاخمين عالما ومقامي (ونذ كبرى بآيات الله) لانهم كانوا اذا وعظوا الجماعة قاموا على أرجلهم يعظونهم ليكون مكانهم بينا ولامهم مسموعا (فعلى الله توكلت) أى فوضت أمري اليه (فاجمعوا أمركم) من أجمع الامر اذا نواه وعزم عليه (وشركاءكم) الواو بمعنى مع أى فاجمعوا أمركم مع شركائكم (ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة) أى غما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة أو ملتبسا في خفية والغمة السترة من غمّه اذا ستره ومنه الحديث لا غمة في فراش الله أى لا تسترو لكن يباهر بها والمعنى ولا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفاً مشهوراً بجاهر ونفى به (ثم اقضوا الى) ذلك الامر الذي تريدون بي أى ادوا الى ما هو حق عندكم من هلاكى كما يقضى الرجل غريمه أو اسئمو اما لمكنكم (ولا تنظرون) ولا تهلولى (فان توليتم) فان أعرضتم عن نذ كبرى ونصي (لها) سألتم من أجر) فاجب التولى أو فاسألتم من أجر فقأتني ذلك بتوليكم (ان أجرى الاعلى الله) وهو الثواب الذي يثيبه في الآخرة أى مانصتكم الله للقرص من أغراض الدنيا وفيه دلالة منع أخذ الاجر على تعليم القرآن والعلم الدينى (وامرت أن أكون من المسلمين) من المستسلمين لاوامره ونواهيها ان أجرى بالقع مدنى وشامى وأبو عمرو وحفص (فكذبوه) فدأموا على تكذيبه (ففيما) من الفرق (ومن معه في الفلك وجعلناهم خلائف) يخلفون المالكين بالفرق في السفينة (وأغرقتا الذين كذبوا بآياتنا فانظركيف كان عاقبة المنذرين) هو تعظيم لما جرى عليهم وتعذير لمن أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مثله وتسلية له (ثم بعثنا من بعده) من بعد نوح عليه السلام (رسلا الى قومه) أى هودا وصالحا وبراहिما ولوطا وشعيبا (لنجأؤهم بالبينات) بالحجج الواضحة الثابتة لدعواهم (لما كانوا اليؤمنوا) فاصروا على الكفر بعد الحجى (عما كذبوا به من قبل) من قبل بحججهم يريد أنهم كانوا قبل بمثة الرسل أهل جاهلية مكذبين بالحق لما وقع فصل بين حالتهم بعد بمثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم أحد (كذلك نطبع) مثل ذلك الطبع نغثم (على قلوب المعتدين) المجاوزين الحد في التكذب (ثم بعثنا من بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهرون الى فرعون ومائه مائاتنا) بالآيات التسع (فاستكبروا) عن قبولها وأعظم الكبر أن يهاون العبيد برساله ربه به نذ بها ويتعظموا عن قبولها (وكانوا قوماً مجرمين) كذا ادوى آثام عظام فاذن: استبرأ عنها واجترأ على ردها (فلما جاءهم الحق من عند ربهم) حرفوا به هوان من عبد الله

(قالوا) لهم الشهوات (ان هذا السحر مبین) وهم يعلمون أن الحق أبدي من السحر
 (قال موسى أتولون لحق لما جاءكم) هو انكار ومقولم محذوف ای هذا سحر تم استناف
 انكار سحر آخر قال (أسحر هذا) خير ومبتدأ (ولا يفلح الساحرون) ای لا يظفر
 (قالوا أجبنا لتلفتنا) لتصرفنا (عما وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الاصنام او عبادة
 فرعون (ونكون لكما الكبرياء) ای المالك لان الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة
 والعلو (في الارض) أرض مصر (وما نحن لكما بمؤمنين) بمصدقين فيما جئنا به
 ويكون محاد وصحي (وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم) ساحر حرة وعمل (فلما
 جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما اتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر) ما
 موصولة واقعة مبتدأ وجئتم به صلتها والسحر خبر ای الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه
 فرعون وقومه سحر ان آيات الله أسحر بعد وقت أبو عمرو على الاستغناء فعلى هذه
 القراءة كما استغفها مائة ای ای شئ جئتم به أهو السحر (ان الله سيظهره) يظهر بطلانه (ان
 الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت بل يدمره (ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته)
 بأوامره وقضائاه او يظهر الاسلام بعداته بالنصرة (ولو كره الجرمون) ذلك (فأمن
 لموسى) في أول وأمره (الاذنية من قومه على خوف من فرعون) الاطاعة من ذراري
 بني اسرائيل كأنه قيل الأولاد من أولاد قومه وذلك أنه دعا الآباء فلم يحییوه خوفا من
 فرعون وأجابته طائفة من أبنائهم مع الخوف والضمير في قومه فرعون والذرية مؤمن
 آل فرعون وأسبى امرأته وخازنه وما سطته والضمير في (ولمئذ) يرجع إلى فرعون بمعنى
 آل فرعون كما يقال ربيعة ومضر ولا نه ذوا أصحاب يأتمرون له أو إلى الذرية ای على خوف
 من فرعون وخوف من أشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمتنعون أعقابهم خوفا من فرعون
 عليهم وعلى أنفسهم دليله قوله (أن يفتنهم) يريد أن يعذبهم فرعون (وان فرعون لعال
 في الارض) لغالب فيها قاهر (وانه لمن المفسرين) في الظلم والفساد وفي الكبر والعتو
 بادعائه الربوبية (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به وبآياته (فعليه توكلوا)
 فإليه أسندوا أمركم في العصمة من فرعون (ان كنتم مسلمين) شرط في التوكل الاسلام
 وهو أن يسلموا نفوسهم لله ای يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها لان التوكل
 لا يكون مع التخليط (قالوا على الله توكلنا) انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لاجرم
 أن الله قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك من كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه
 فن أراد أن يملح للتوكل على ربه فعلية برفض التخليط إلى الاخلاص (ربنا لا تجعلنا فتنة
 للقوم الظالمين) موضع فتنة لهم ای عذاب يعذبوننا او يفتنوننا عن ديننا ای يضلوننا
 والقائم المفضل عن الحق (ونحنابرحتك من القوم الكافرين) ای من تذبذبهم وتسخيرهم
 (وأوحينا إلى موسى وأخبره أن تبوأ القبوة كما بمصر يوتا) تبوأ المكان اتخذته مباءة كقوله
 اذا اتخذوه وطارا في الجبل بمصر يوتا من يوتاهما نائبرا كما ومرجعا رجعون

إليه للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا بيوتكم قبلة) أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون إلى الكعبة وكانوا في أول الأمر مأمورين بأن يصعدوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يطهر وأعلمهم فيؤذوهم ويقتوهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في أول الإسلام بمكة (واقبلوا الصلوة) في بيوتكم حتى تأمنوا (وبشر المؤمنين) يا موسى نفي الخطاب أولاً ثم جمع ثم وحده آخر الأثر اختيار مواضع العبادة مما يغرض إلى الإتياء ثم جمع لأن اتخاذ المساجد والصلوة فيها واجب على الجمهور وخص موسى عليه السلام بالبشارة فخطبها وألبسها (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائقته) هو ما تترى به من لباس أوحى أو فرس أو أنث أو غير ذلك (وأموالا) أي نقداً وأنعما وضعة (في الحياة الدنيا ربنا يصلوا عن سبيلك) ليصلوا الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لأن قوله ليصلوا متعلق بآتيت وربنا تكرار الأول للإلحاح في التضرع قال الشيخ أبو منصور رحمه الله إذا علم منهم أنهم يصلون الناس عن سبيله آتاهم ما أتاهم ليصلوا عن سبيله وهو كقوله أعما على لم يزدادوا أعما فتكون الآية حجة على المعتزلة (ربنا اطمس على أموالهم) أي أهلكها وأذهب آثارها لأنهم يستنبون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والملاك قبل مارت دراهمهم ودنانيرهم بحجارة كهشما منقوشة وقيل وسائر أموالهم كذلك (واشد على قلوبهم) أطبع على قلوبهم وأجهلها قاسية (فلا يؤمنوا) جواب الدعاء الذي هو أشد (حتى يروا العذاب الأليم) إلى أن يروا العذاب الأليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا إلى الفرق وكان ذلك إيمان بأس فلم يقبلوا نعماداً عليهم بهذا المألوس من إيمانهم وعلم بالوحي أنهم لا يؤمنون فاما قبل أن يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يصح له أن يدعو بهذا الدعاء لأنه أرسل إليهم لدعوهم إلى الإيمان وهو يدل على أن الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفراً (قال قد أجبت دعوتك) قيل كان موسى عليه السلام يدعوهم وهم من يؤمن فثبت أن التأمين دعاء فكان إخفاؤه أولى والمعنى أن دعاءه كما مستجاب وما طلبنا كاش ولكن في وقته (فاستقم) فاستقام على ما أنعم الله من الدعوة والتبليغ (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) ولا تتبعان طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدق الإجابة وحكمة الإمهال فقد كان بين الدعاء والإجابة أربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسر هال الالتقاء الساكنين تشبيهاً بنون التثنية شامى وحطاً بعضهم لأن النون الحقة واجب السكون وقيل هو أخبار عما يكونان عليه وليس نبى أو هو حال وتقديره فاستقم غير متبعين (وجاوزنا بني إسرائيل البحر) هو دليل لنا على خلق الأفعال (فأتبعهم فرعون وجنوده) فلمحقهم فقال تبعته حتى أتبعته (بغيا) نضالوا (وعدوا) طلما واتصبا على الحال أو على المقول له (حتى إذا أدركه العفرق) ولا وقف عليه لأن (قال آمنتم) جواب إذا (الله) حزة وعلى على الاستئناف بدل من آمنتم وبالضم غيرهما على حذف الباء التي هي صلة لا ياء الله الذي آمنتم به بن إسرائيل وأناس

المسلمين) وفيه دليل على أن الإيمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال وأما من
 المسلمين كرر فرعون المعنى الواحد ثلاث مرات في ثلاث عبارات حرصا على القبول ثم لم
 يقبل منه حيث أخطأ وقتبوا كانت المرة الواحدة تكفي في حالة الاختيار (الآن) أتؤمن
 بالساعة في وقت الاضطراب حين أدركك الفرق وأبست من نفسك قيل قال ذلك حين ألجته
 الفرق والعامل فيه أتؤمن (وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) من الضالين المصلين
 عن الإيمان روى ابن جرير عليه السلام أنه أفتى ما قول الأمير في عبد رجل نشأ في ماله
 وغمته فكفر نعمته وجدده وادعى السيادة دونه فكتب فيه يقول أبو العباس الوليد بن
 مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه أن يفرق في البحر فلما ألجته الفرق تناولته
 جبريل عليه السلام خطه فقرأ (واليوم نتجك) ثقلبك بنجوة من الأرض فرماه الماء إلى
 الساحل كأنه نور (بيدك) في موضع الحال أي في الحال التي لا روح قبلك وإنما أنت بدن أو بيدك
 كاملا سويا لم ينقص منه شيء ولم يتغير أو عر يا نالست إلا بدنا من غير لباس أو بدرك وكنت له
 درع من ذهب يعرف بها ورق أو خيفة رهي الله عنه بإدراكك وهو مثل قولهم هو بأجرأه
 أي بيدك كله وأقيا بأجزائه أو بدرك لانه ظاهر ينبر (لتكون لمن خلفك آية) لمن وراءك
 من الناس علامة وهم بنو إسرائيل وكان في أنفسهم أن فرعون أعظم شأنهم أن يفرق وقيل
 أخبرهم موسى بهلاكه فلم يصدقوه فألهم الله على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن يأتي
 بعدك من القرون ومعنى كونه آية أن يظهر للناس عبوديته وإن ما كان يدعيه من
 الربوبية محال واه مع ما كان عليه من عظم الملك آل أمره إلى ما ترون لعصيانته ربه فما
 العن بغيره (وإن كثير من الناس عن آياتنا لغالون ولقد بوأنا بني إسرائيل ميثاقا صديق)
 منزلا صالحا مرصيا وهو مصر والشام (ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) في دينهم
 (حتى جاءهم العلم) أي التوراة وهم اختلفوا في تأويلها كما اختلف أمة محمد صلى الله عليه
 وسلم في تأويل الآيات من القرآن أو المراد العلم بمحمد واختلف بني إسرائيل وهم أهل
 الكتاب اختلفوا في صفته أنه هو أم ليس هو بعد ما جاءهم العلم أنه هو (إن ربك بقصى
 بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بغير الحق من المبطل ويجزى كلا جزاءه (فإن
 كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك) لما قدم ذكر بني
 إسرائيل وهم قراء الكتاب ووصفهم بأن العلم قد جاءهم لأن أمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكتوب في التوراة والإنجيل وهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم أراد أن يؤكده عليهم
 بصحة القرآن ويصدقه برتبته صلى الله عليه وسلم وببالغ في ذلك فقال فاروق لك شك
 فرما وقد برأ يسيل من الماء - بتأن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى قوانين الدين وأدلته
 أو بما حتمت العلماء من عا - من الكتاب - ناسم من الاحاطة بصحة ما أنزل إليك بحيث
 - احزن لمراجعة - - - - - غير أن المراد وصف الاجاب بالرسوخ في العلم بصحة
 من الله صلى الله عليه وسلم - لم لا وه من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنك

فيه ثم قال (لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة
 أن ما أتاك هو الحق الذي لا مجال فيه للشك (فلا تكون من الممترين) الشاكين ولا
 وقف عليه المطلق (ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين)
 أي ثابت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المزية عنك والتكذيب بآيات الله أو هو على
 طريقه التيسير والاهباب كقوله فلا تكون طهيرا لكافرين ولا يصدك عن آيات الله
 بعد أنزلت إليك وزيادة التثبيت والعصبة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لأشك
 ولا أسأل بل أشهد أنه الحق أو هو طهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أي وإن
 كنتم في شك مما أنزلنا إليكم كقوله وأنزلنا إليكم نورا مبينا أو الخطاب لكل سامع يجوز
 عليه الشك كقول العرب إذا عزا حوك فهن أو أن النبي أي فما كنت في شك فسل أي ولا
 تأمرك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقينا كما زداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة أحياء
 الموتى فان قلت انما يجي أن النبي إذا كان بعدد إلا كقوله أن الكافرون إلا في غرور قلت
 ذلك غير لازم ألا ترى إلى قوله أن أسكنهما من أحد من بعده فإن النبي وليس بسدد إلا (أن
 الدين حقت عليهم كلمت ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح وأمر به
 الملائكة أنهم يحشونكم كفارا أو قوله لا ملأ من جهنم الآية ولا وقف على (لا يؤمنون) لأن
 (ولولا أنهم كل آية) تتعلق بمقابلها (حتى يروا العذاب الآليم) أي عند اليأس فيؤمنون
 ولا ينفهم أو عند القيامة ولا يقبل منهم (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية
 واحدة من القرى التي أهلكتها تاب عن الكفر والمصت الإيمان قبل المأينة ولم تؤخر
 كما حفرعون إلى أن أحد بحفنه (فتفعلها إيمانها) بأن تقبل الله إيمانها بما وقع في
 وقت الاختيار (الاقوم يونس) استثناء منقطع أي ولكن قوم يونس أو متصل وبالجملة
 في معنى النبي كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الماسكة الا قوم يونس وانصابه على
 أصل الاستثناء (لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومعناهم إلى حين)
 إلى آطامهم روى أن يونس عليه السلام بعث إلى يفيوى من أرض الموصل فكذبوه فذهب
 عنهم مفاضبا فلما قدموا فوارول العذاب قدسوا المسوح كلهم وعجوا أن يمس ليلة
 وروزا أن الصعبد بأنفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان
 والدواب وأودعوا في بعضهم إلى بعض وأظهروا الإيمان والتوبة فرجهم وكشف عنهم
 وكان يوم عاصرياء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم أن تراءوا الماطم حتى أن الرجل كان قطع الحجر
 وقد وضع عليه أساس ثم انه فبرده وقيل خرجوا من المار بهم العذاب إلى شيخ من قبة
 علمائهم فقال لهم قولوا يا أيها الذين آمنوا لا تهاجوا عبي الله ولا تهاجوا
 وكشف الله عنهم وعن القنديل قدس الله روحه ماوا اللهم أن ذو نوافذ عذبت وجلت
 وأنت أعظم منها وأجل من أن ينامت أدا ر ما من أهلها (ولو) ربك لا تم
 من في الأرض كلهم) على وجه الاما رسول (جميعا) محبة بين على الإيمان

مطبقين عليه لا يختلون فيه أخبر عن كمال قدرته وهو مشيئة ايه او شاء لا من منى
الارض كلهم ولكنه شاء أن يؤمن به من علمته اختيار الايمان به وشاء الكفر من علم
اه بصحة الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيئة مشيئة القسروا للقاء اى لو خلق
فيهم الايمان جبرالا متوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله (أفأنت تكره
الناس حتى يكونوا مؤمنين) اى ليس اليك مشيئة الا كراه والجرى الى الايمان اعدا ذلك
الى قاسد لان الايمان فعل العبد وفعله ما يحصل بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار
وتأويله عندنا ان الله تعالى لطفاً لو أعطاهم لا آمنوا كلهم عن اختيار ولكن علم منهم أنهم
لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام فى أفأنت بمعنى التنى اى لا تلك أنت
يا محمد أن تكرهم على الايمان لانه يكون بالتصديق والقرار ولا يمكن الا كراه على
التصديق (وما كان للنفس أن تؤمن الا باذن الله) بمشيئته او بقضائه او بحقيقته ونسبته
او علمه (ويجعل الرجس) اى العذاب والسخط او الشيطان اى ويسلط الشيطان
(على الذين لا يعقلون) لا يتفكرون بعقولهم ويجعل حساد ويحيى (قل اظنوا) نظر
استدلال واعتبار (ماذا فى السموات والارض) من الآيات والعبر باختلاف الليل
والنهار وخروج الزروع والثمار (وما تنفى الآيات) ما فاقية (والنذر) والرسول
المنذرون او الانذارات (عن قوم لا يؤمنون) لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون
(هل ينتظرون الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم) يعنى وقع الله فيهم كما قال أيام العرب
لوقائهم (قل فانظروا انى معكم من المستظرين ثم تجى رسلنا) معطوف على كلام محذوف
يدل عليه الا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم كما قيل نهلك الامم ثم نجى رسلنا على حكاية
الاحوال الماضية (والذين آمنوا) ومن آمن معهم (كذلك حقا علينا تنجي المؤمنين)
اى مثل ذلك الانجاء تنجى المؤمنين منكم ونهلك المشركين وحقا علينا اعتراض اى وحق
ذلك علينا حقا تنجى بالتخفيف على وحفص (قل يا أيها الناس) يا أهل مكة (ان كنتم فى
شك من دى) وصحته وسداده فهذا دى فاستمعوا ووصفه ثم وقف دينه فقال (فلا أعبد
الذين تعبدون من دون الله) اى الاصنام (ولكن أعبد الله الذى بخلقكم) بعبادته
وصفه بالتوفى ليرى انهم الحق بآن يحاف ويتقى ويعبدون ما لا يقدر على شئ (وأمرت
أن أكون من المؤمنين) اى بان أكون يعنى ان الله أمرنى بذلك بما ركب فى من العقل
وبما أوحى اى فى كتابه (وأن أقم وجهك للدين) اى وأوحى الى أن أقم لبشاكل قوله
أمرت اى استم مقبلاً بوجهك على ما أمرك الله واستقم اليه ولا تلتفت يمينا ولا شمالاً
(حنيفاً) حال من الدين اى اوجه (ولا تكون من المشركين) ولا تدع من دون الله مالا
يفعلك (ان دعوتك) لا شركك (ان خذلته) فان خذلته فان دعوت من دون الله مالا
لا يفعلك (ولا يضرك من الله) اى لا يضرك من الظالمين (اذا جازاه للشرط)
اى لا يضرك من الله عن تبعة عباد الا واثم وجعل من الظالمين لانه لا ظم

أعظم من الشرك (وإن عيسى الله) يصيبك (بضر) مرض (فلا كاشف له) لذلك
الضر (الاهو) الا الله (وإن يردك بخير) عافية (فلا راد لفضله) فلا راد لما راده (يصيب
ب) بالخير (من يشاء من عباده) قطع هذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا
اليه والاعتقاد الاعليه (وهو المغفور) المكفر بالبلاء (الرحيم) المعافي بالعطاء اتبع
النتهى عن عبادة الاوثان ووصفها بأنها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضر النافع الذى ان
أصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالجناد الذى لا شعور
به وكذا ان أرادك بحسد لم ير داحدا يريده بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان
وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة ونها وهو أبلغ من قوله ان أرادنى الله بضر هل هن
كاشفات ضره أو أرادنى برحمته هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس فى أحدهما والارادة
فى الآخر كأنه أراد ان يذكر الامرين الارادة والا صفة فى كل واحد من الضر والخير
وانه لا أراد لما يريد منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فلو جز الكلام بأن ذكر المس وهو
الاصابة فى أحدهما والارادة فى الآخر ليل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة
بالخير فى قوله يصيب به من يشاء من عباده (قر يا أيها الناس) يا أهل مكة (قد جاءكم الحق)
القرآن أو الرسول (من ربكم فمن اهتدى) اختار الهدى واتبع الحق (فأما يهتدى لنفسه)
فانفع باختياره لنفسه (ومن ضل فأما يضل علما) ومن أثر الضلال فاضر الا نفسه
ودل اللام وعلى على معنى النفع والضرر (وما أنا عليكم بوكيل) يحفظ موكل الى أمركم
أما أنا بشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على تكذيبهم وايدائهم (حتى يحكم
الله) لك بالنصرة عليهم والقبلة (وهو خير الحاكمين) لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج
الى بيئة وشهود

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(الكتاب) أى هذا كتاب هو خبر مبتدأ محذوف (أحكمت آياته) صفة له أى نطمت
ذهن رصيفة المحكم لا تنفع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم (تم فصلت) كما فصل القلائد
بالفرادس دثّل "توجيه" الاحكام والمواظع والقصص وأوجلت فصولا سورة سورة
وآية آية أو فرقت فى الزيل ولم تنزل جملة أو فصل فيها ما يحتاج اليه العباد أى بين ولخص
وليس معنى تم ارجاى فى الوقت ولكن فى الحال (من لدن حكيم جبار) صفة أخرى لكتاب
أؤخبر بعد خبر أو صلة لا - كمت وفصلت أى من عندهم - حكماها وتفصيلها (الأنبياء والا
الله) مفعول له أى ثلاثه وواو أن مفسرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه
قيل قال لا تعبدوا الا الله أو أمركم أن لا تعبدوا الا الله (انى انكم منه يدبرون شير) أى
من الله (وإن استغفروا ربكم) أى أمركم بالاستغفار (تغفروا له) أى

استغفروه من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة (بمتمكم متاعا حسنا) يطول نفعمكم في الدنيا
 منافع حسنة مرسومة من عيشة واسعة ونعمة متتابعة (الى اجل مسمى) الى ان يتوفاكم
 (ويوت كل ذي فضل فضله) ويعطى الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة
 فيه جزءا فضله لا يبيض منه شيئا (وان تولوا) وان تولوا (فاني اخاص عليكم عذاب يوم
 كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) رجوعكم (وهو على كل شيء قدير) فكان
 قادر على اعدائكم (الا ايم يثنون صدورهم) يزورون عن الحق ويشرفون عنه لان
 من اقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن ازور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوى عنه
 كشمه (ليستغفوا منه) ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنون على ازورارهم
 (الا حين يستنشقون ثيابهم) ينظفون بها أي يريدون الاستغناء حين يستنشقون ثيابهم
 كرامة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا اصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم
 (يعلم مايسرون وما يعلنون) أي لا تفاوت في علمه بين اسرارهم واعلامهم فلا وجه
 لتوصلهم الى ما يريدون من الاستغفاء والله مطلع على نيتهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم
 وتفاقهم غير نافع عنده قبل نزلت في المنافقين (انه عليهم بذات الصدور) بما فيها (وما
 من دابة في الارض الا على الله رزقها) تفضلا واجوبا (وسلم مستقرا) مكانه من
 الارض وممكنه (ومستودعا) حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب أو رحم أو
 بيضة (كل في كتاب مبين) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في
 اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما
 في ستة ايام) من الاحد الى الجمعة تملأ التأتى (وكان عرشه على الماء) أي فوقه يعني
 ما كان تحته خلق قبل خلق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على أن العرش والماء
 كانا مخلوقين قبل خلق السموات والارض قبل بدء خلق ياقوته حضرة فطر الهيا الهيبة
 فصارت ماء ثم خلق ريحافا فقرأ الماء على منته ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف المرش
 على الماء اعظم اعتبار لاهل الافكار (ليلوكم) أي خلق السموات والارض وما بينهما
 للمتحن فيهما ولم يخلق هذه الاشياء لانفسها (أيكم احسن عملا) أكثر شكر او عنه عليه
 السلام احسن عقلا وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله فمن شكر وأطاع انا به ومن
 كفر وخدع عاقبه ولما شبه ذلك اختبار المختبر قال ليلوكم أي ليفعل بكم ما يفصل المبلى
 لاهوال السمك كيب يسلون (وائن قلت انكم بمعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
 ان هذا الاسحرسس) أشار هذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه
 سحرا فقد اسرجتموه انكار ما فيه سن البعث وغيره ساحر حمزة وعلى يريدون الرسول
 والساحر كاذب ر (ارر أشركتمهم العذاب) عذاب الآخرة أو عذاب يوم بدر
 (لما تة) الى جهنم ر (معدودة) معلومة أو قلائل والمعنى الى حين معلوم
 (ممه) من استعباله على وبه التكذيب والاستنزاء (لا

يوم يأتيهم العذاب (ليس) العذاب (مصرفا عنهم) ويوم منصوب بمصرفا أي
 ليس العذاب مصرفا عنهم يوم يأتيهم (وحاق بهم) وأحاط بهم (ما كانوا يستترزون)
 العذاب الذي كانوا يستعجلون وأما وضع يستترزون موضع يستعجلون لأن استعجالهم
 كان على وجه الاستعزاء (ولئن أذقنا الإنسان) هو الجحيم (مناجحة) نعمة من محبة
 وأمن وجدة واللام في لئن لتوطئة القسم (ثم زعناها منه) ثم سلبناه تلك النعمة وجواب
 القسم (أنه ليؤس) شديد اليأس من أن يعود إليه مثل تلك النعمة المسلوقة قاطع رجاءه
 من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه (كفور) عظيم الكفران لما سلبه من
 الثقل في نعمة الله تعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مستى) وسخا عليه النعمة بعد
 الفقر الذي باله (ليقولن ذهب السيأت عني) أي المصائب التي ساءتني (أنه لفرح) أثر
 بطر (فخور) على الناس بما أذاقه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر
 (الذين صبروا) في المحنة والبلاء (وعملوا الصالحات) وشكروا في النعمة والرخاء
 (أولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (وأجر كبير) يعني الجنة كانوا يترحمون عليه آيات تستأ
 لاسترشادهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما جاء به كافية فيرشادهم ومن
 اقتراحهم لو أنزل عليه كنز أو جاء معه ملك وكانوا لا يمتدون بالقرآن وينهاونون به فكان
 يضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقي إليهم ما يقولونه ويضجون منه فهمه
 لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستزائهم واقتراحهم بقوله (فلملك تارك بعض ما يوحى
 اليك) أي لملك تترك أن تلقبه اليهم وتبلغه إياهم مخافة ردهم له وتهاونهم به (وضائق به
 صدرك) بأن تنلوه عليهم ولم يقل ضيق ليدل على أنه ضيق عارض غير ثابت لانه عليه السلام
 كان أفسح الناس صدرا ولانه أشكل بتارك (أن يقولوا) مخافة أن يقولوا (لولا أنزل عليه
 كنز أو جاء معه ملك) هلا أنزل عليه ما اقترحنا من الكثرة لتنفقه والملائكة لتصدقه ولم أنزل
 عليه ما لا تريده ولا تنقرحه (إنما أنت نذير) أي إيس عليك الآن تنذرهم بما أوحى اليك
 وتبلغهم ما أمرت بتبليغه ولا عليك أن ردوا أو تهاونوا (والله على كل شيء وكيل) يحفظ
 ما يقولون وهو فاعل بهم ما يجب أن يفعل فتوكل عليه وكل أمرك إليه وعليك ببليغ الوحي
 بقاب فسيح وصدره مفسر غير ملتفت إلى استكبارهم ولا مبال بسفهمهم واستزائهم (أم
 يقولون) أم منقطعة (اقتراه) الضعيف لما يوحى اليك (قل) قاتوا بمشور (تمسدهم
 أولا بمشور) ثم بسورة واحدة كما يقول المخارفي الخط لصاحبه كتب عشرة أسطر نحو
 ما كتب فاذنبت إليه العجز عن ذلك قال قد اقتصرت منك على سطر واحد (مثله) في
 الحسن والجزالة ومعنى مثله أنه ذهابنا إلى مماثلة كل واحدة منها (مفتريات) صفة
 لعشر سور لما قالوا افتريت القرآن واحتلقته من عند نفسك وليس من عند الله أرخى
 معهم العنان وقال هو أنى احتلقته من عند نفسي وتواثمت أيضا كما لا بد له من خلق من
 عند أنفسكم فأنتم عرب فصحاء مثلي (واحد) استخفتم من دونه (والله على ما نزلنا)

المعارضة (ان كنتم صادقين) أنه مفترى (فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل يعلم
الله وأن لا إله الا هو) أي أنزل متبصرا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واجبار
بقيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك أن لا إله الا الله وحده وأن توحيد واجب
والاثراك به ظلم عظيم وأما جمع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بمذوقه قل لان
الجمع لتعظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
كانوا يحدونهم أولان الخطاب للشركين والضعيف فان لم يستجيبوا لمن استعلمتم أي فان لم
يستجب لكم من تدعوته من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمهم بالعجز عنه فاعلموا
انما انزل يعلم الله أي باذنه أو بأمره (فهل أنتم مسلمون) متبعون للاسلام بعد هذه الحجج
القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين فعناء فاقبوا على العلم الذي أنتم عليه وازدادوا يقينا
على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل أنتم مسلمون مخلصون (من كان يريد احيوة
الدنيا وزيتها نوف اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) فوصل اليهم أجور أعمالهم وافية
كاملة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو
المنافقون (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها) وحبط في
الآخرة ما صنعوه أو صنيعهم أي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا الآخرة انما أرادوا به
الدنيا وقد وفى اليهم ما أرادوا (وباطل ما كانوا يعملون) أي كان عملهم في نفسه باطلا لانه
لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له (ألن كان على بينة من ربه) أمن كان
يريد الحياة الدنيا كن كان على بينة من ربه أي لا يقبونها في المبرلة ولا يقارونهم يعني ان بين
الفرقين تباينا بينا وأراد بهم من آمن من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من
ربه أي على برهان من الله وبيان ان دين الاسلام حق وهو دليل العقل (ويتلوه) ويتبع
ذلك البرهان (شاهد) يشهد بصحته وهو القرآن (منه) من الله أو من القرآن فقد صر
ذكره آنفا (ومن قبله) ومن قبل القرآن (كتاب موسى) وهو التوراة أي ويتلو ذلك
البرهان أيضا من قبل القرآن كتاب موسى عليه السلام (اماما) كتابا مؤتمنا في الدين
قدوة فيه (ورجى) ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان (أولئك) أي من كان على
بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفره) بالقرآن (من الاحزاب) يعني أهل مكة
ومن ضامهم من المتحزبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فالتار موعده) مصيره
ومورده (ولانك في حربة) شك (منه) من القرآن أو من الموعد (انه الحق من ربك
ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) ومن أطلم بمح افتري على الله كذا أولئك يعرضون على
ربهم (يحاسون في الموقف وتعرض أعمالهم) ويقولوا الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على
ربهم) ويشهد عليهم ان نهاد من الملائكة والنبين بانهم الكذابين على الله ما به اتخذ ولدا
شريكا (الالعة الله على الظالمين) الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاهاب
أو شهيد كثير. وأما (الذين يصدون عن سبيل الله) يصدون الناس

عن دينه (ويصفونها عوجا) يصفونها بالا عوجاج وهي مستقيمة أو يصفونها أهلها أن يوجوا
بالارتداد (وهم بالآخره هم كافرون) هم الثانيه لما كيد كفرهم بالآخره وأخصاصهم به
(أولئك لم يكونوا) أي ما كانوا (معجزين في الأرض) بمعجزين الله في الدنيا أن يعاقبهم لو
أراد عقابهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) من يتولاهم فينصرهم منه ويعينهم من
عقابه ولكنه أراد أنظارهم وتأخير عقابهم إلى هذا اليوم وهو من كلام الأشهاد (يضاعف لهم
العذاب) لأنهم أضلوا الناس عن دين الله يضعف مكى وشامى (ما كانوا يستطيعون
السمع) أي استماع الحق (وما كانوا يصرون) الحق (أولئك الذين خسروا أنفسهم) حيث
اشترى عبادة الآلهة بعبادة الله (وضل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما اشتروه وهو (ما كانوا
يفترون) من الآلهة وشفاعتها (لا جرم أهم في الآخرة هم الاحسرون) بالصد والصدود
وفي لاجرم أقوال أحدها أن لا رد لكلام سابق أي ليس الأمر كازعوا ومعنى جرم كسب
وفاعله مضر وأنهم في الآخرة في محل النصب والتقدير كسب قولهم خسروا أنفسهم في الآخرة
وثانيه أن لا جرم كلمتان ركبنا فصار معناها حقوا أن في موضع رفع بانه فاعل لحق أي حق
خسروا أنفسهم وثالثه أن معناه لا محالة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأخبتوا إلى ربهم)
وأطاعوا إليه واقطعوا إلى عبادته بالتشروع والتواضع من الحب وهي الأرض المطمئنة
(أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل الفريقين كالأعمى والبصير والسميع)
شبه فريق الكافرين بالأعمى والأمينين بالمؤمنين (هل يستويان)
يعني الفريقين (مثلا) تشبيها وهو نصب على التمييز (أفلا تذكرون) فتنتقمون بصرب
المثل (ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أني لكم نذير مبين) أي باني والمعنى أرسلناه ملتبسا بهذا
الكلام وهو قوله أني لكم نذير مبين بالكسر فلما اتصل به الجار فتح كافتح في كان والمعنى
على الكسر وبكسر الالف شامى ونافع وعاصم وحزة على إرادة القول (أن لا تعبدوا إلا
الله) أن مفسرة متعلقة بأرسلنا أو بنذير (اني أخاف عليكم عذاب يوم أليم) وصف اليوم
بأليم من الاسناد المجازي لوقوع الألم فيه (فقال الملا الذين كفروا من قومه) يريد الأشراف
لأنهم ملؤن القلوب هيبة والمجالس أبهة أولانهم ملؤوا بالاحلام والآراء الصائبة (ما رآك
الابشر مثلنا) أرادوا انه كان ينبغي أن يكون ملكا أو ملكا (وما تراك أتبعك إلا الذين
هم أرذلنا) أخصا وأجمع الأرذل (بادى) وبالهمزة أو عمرو (الراى) وبهير همز أو
عمرو أي اتبعوك ظاهر الراى أو أول الراى من بدايه واذا ظهر أو بدا يبدأ إذا فعل الشيء
أولا واتصاه على الظرف أصله وقت حدوث ظاهر رأيهم أو أول رأيهم تخفف ذلك وأقيم
المضاف إليه مقامه أرادوا أن اتباعهم لكشي عن لم يبدية من غير روية ونظر ولو فذكر وأما
اتبعوك وأتما استرذلو المزدبر فقهرهم وأحرقهم في الأسباب النبوية لأنهم كانوا جاحدا
كانوا «أمون الأظهار من الحياة» فكان الأشراف غشدهم من لهجا «وما» كيزن
أكثر المسبب بالإسلام يعتقدون ذلك و... كرامهم وأما... عنهم أن

التقسيم في الدنيا لا يقرب أحد من الله وإنما يسده ولا يرفعه بل يضعه (ومارى لكم علينا
من فضل) في مال ورأى غناؤه وأنباعه (بل نطسكم كاذبين) أى نوحا في الدعوة
ومتبسه في الاجابة والتصديق يعنى توأطأم على الدعوة والاجابة تسييالا رياسة (قال يا قوم
أرايتم) أحيروني (ان كنت على بينة) برهان (من ربى) وشاهد منه يشهد بصحة
دعواى (وأأتاني رحمة من عنده) يعنى النبوة (فعميت عليكم) أى خفيت فعميت حمزة
وعلى وحض أى أخفيت أى عميت عليكم البينة فلم تهتد كم كالو عجمي على القوم دليلهم في
الغاية بقوا بغير هاد وحقيقته أن الجنة كما جعلت بصيرة ومبصرة حملت عباء لان الاعمي
لا يهتدى ولا يهدي غيره (أنزلتموها) أى الرحمة (واتم لها كارهون) لا تريدونها
والاو دخلت هناك فلم وعن أبى عمر واسكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن الا خلصة
خفيفة فظلم الراوى سكونا وهو لحن لأن الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في ضرورة
الشعر (ويا قوم لا أسئلكم عليه) على تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله انى لكم مذبر (مالا)
أجرا تنقل عليكم ان أدبتم أو على ان أديتم (ان أجرى) مدينى وشامى وابوعمر ووخض
(الاعلى الله وما أنا بطارد الذين آمنوا) جواب لم حين سألوا طردهم ليؤمنوا به ثقة من
المجالسة معهم (انهم ملاقوار هم) فيشككون فى اليه ان طردتهم (ولكنى أراكم قوما
تجهلون) تتسافهون على المؤمنين وتدعونهم أرادل وأنجهلون لقائهم اياهم خير منكم
(ويا قوم من ينصرف من الله) من يمنع من انتقامه (ان طردهم أفلا تذكرون)
تتعطلون (ولا أقول لكم عندى خزائن الله) مادى فضلا عليكم بالنفى حتى نجحدوافضى
بقوله ولكم وما ترى لكم علينا من فضل (ولا أعلم الغيب) حتى أطلع على ما فى نفوس أتباعى
وضائر قلوبهم وهو مطوف على عندى خزائن أى لا أقول عندى خزائن الله ولا أقول
أنا أعلم الغيب (ولا أقول انى ملك) حتى تقولوا لى ما أنت الابشر مثلنا (ولا أقول للذين
يزدرى أعينكم) ولا أحكم على من استزدتم من المؤمنين لفقرهم (ان يؤثمن الله خبرا)
في الدنيا والاخرة لهوائه عليه مساعدة لكم وزولا على هواكم (الله أعلم عما أنقسم)
من صدق الاعتقاد واتما على قبول ظاهر اقارهم اذا أطلع على حفى أسرارهم (انى اذا
لن الظالمين) ان قلت شيئا من ذلك والأزدام افعال من زرى عليه اذا عابه وأصله تزترى
قابليت التواء دالا (قالوا يا أوح فسجاد لنا) خامعتنا (فاكثر جسد النافاتنا معمدنا)
من العناء (كنت من الصادقين) فى وعدك (قال إنما يتكلم به الله ان شاء) أى
ليس الا بـ... هداى الى واتما هوالى من كفرتم به (وما أنتم بمعجزين) أى لم تقدروا
على الحرب به (ويضعكم نسحق) هو اعلام موضع الفى ليتقى والرشد ليتقى ولكنى اتى
نصيحى مدبر راى مرر ان أردت أن نصح اكمن ان كان الله يريد أن يغويكم) أى
... ثم شرط فيكون الثاني مقدمات الحكم لما عرف تقديره ان
... صلى أن أردت أن أصححكم وهو دليل من ثنائى اراده

المعاصي (هــور بكم) فيتصرف فيكم على قصبة ارادته (واليه ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم (أم يقولون افتراء) بل يقولون افتراء (قل ان افتريته فلي اجري) أي ان صح أي افتريته فلي اجري أي افترائي يقال أجرم الرجل اذا اذنب (وأما برى) أي ولم يثبت ذلك وأما برى منه ومعنى (مما تجرمون) من اجرامكم في اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعتراضكم ومعاد انكم (وأوصي الى نوح أنه لن يؤمن من قومك الا من قدامن) اقنط من ايمانهم وأنه غير متوقع وفيه دليل على أن للايمان حكم التجدد كما قال ان الذي آمن يؤمن في حادث الوقت وعلى ذلك فخرج الزيادة التي ذكرت في الايمان بالقرآن (فلا تبئس بما كانوا يفعلون) فلا تحزن حزن بئس مسكين والابتئس افتعال من البئس وهو الحزن والفقر والمعنى فلا تحزن بما فعلوه من تكذيبك وايدائك فقد حان وقت الانتقام من أعدائك (واضع الفلك بأعيننا) هو في موضع الحال أي اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبس بأعيننا كان الله معه أعيننا تكلمه من أن يرى في صنعه عن الصور (ووحينا) وأنا نوح اليك ونهلهم كيف تصنع عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يعلم كيف صنعة الفلك وأوصي الله اليه أن يصنعها مثل جوجو الطير (ولا تخاطبي في الدين ظلموا) ولا تدعني في شأن قومك واستدفاع المذاب عنهم بشفاعتك (انهم مغرورون) محكوم عليهم بالاغراق وقد قضى به وجب القلم فلا سبيل الى كفه (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلمنا امر عليه ملا من قومه سغروا منه) من عمله السفينة وكان يعملها في رية في أبعد موضع من الماء فكانوا يتضاحكون منه ويقولون له يا نوح صرت نجارا بعدما كنت نبيا (قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم) عند رؤية الهلاك (كاسخرون) منا عند رؤية الفلك روى ان نوحا عليه السلام اخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع أو ألفا ومائتي ذراع وعرضها خمسون ذراعا وثمانية ذراع وطولها في السماء ثلاثون ذراعا ويحمل لها ثلاثة بطون تحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والمواد وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب نوح ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد آدم عليه السلام وجعله حاجزا بين الرجال والنساء (فسوف تعلمون من يأتيه) من في محل نصب بتعلمون أي فسوف تعلمون الذي يأتيه (عذاب يحجزه) ويعني به اباهم ويريد المذاب عذاب الدنيا وهو الفرق (ويحمل عليه) ويحمل عليه (عذاب مقيم) وهو عذاب الآخرة (حتى) هي التي يبتدأ به هذا الكلام اذ حلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك أي وكان يصنعها الى أن جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع أي يصنعها والحال أنه كلما امر عليه ملا من قومه سغروا منه وجواب كلما سغروا وقال استغناي على تقدر - وائل سائل أو قال جواب وسغروا بديل من مر أو مقة - (اذأعأمرنا) عذابنا (وطار التار) هو كناية عن اشتداد الامر وصعوبة وقبح منه حش الماء من تنور الماء من حجر الحواء فصار ان نوح عليه السلام وقيل سغروا - (قلنا احسن في) - (سنة) (من)

كل زوجين اثنين) تفسيره في سورة المؤمنين (وأهلك الآمن سبق عليه القول) عطف على
 اثنين وكذا (ومن آمن) أي واجمل أهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من أهله من سبق
 عليه القول أنه من أهل النار وما سبق عليه القول بذلك إلا ليعلم بأنه يجتار الكفر بتقديره
 وأرادته جل خالق العباد عن أن يقع في الكون خلاف ما أراد (وما آمن معه الا قليل) قال
 عليه السلام كانوا ثمانية نوح وأهله وبنوه الثلاثة ونساؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال
 وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونساء وأولاد نوح سام وحام وياقت ونساؤهم
 فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها
 ومرساها) بسم الله متصل بركبوا حالاً من الواو أي اركبوا فيها مسمين الله أوقالين بسم الله
 وقت ابحرثا ووقت ارساها ما لان المجري والمرسى للوقت واما الانهما مصدران كالأجراء
 والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خففو النجم ويجوز أن يكون بسم الله مجراها
 ومرساها جملة ترأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعني أن نوحا عليه السلام أمرهم
 بالركوب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله أي بسم الله اجرأوها وارساؤها
 وكان إذا أراد أن يجري قال بسم الله فجرت وإذا أراد أن ترسو قال بسم الله فرست مجريها
 فتفتح الميم وكسر الراء من جرى اما مصدر أو وقت حزة وعلى وحفص ويضم الميم وكسر الراء
 أو عمرو والباقون بضم الميم وفتح الراء (ان رى لغفور) لن آمن منهم (رحيم) حيث حلصهم
 (وهي تجري بهم) متصل بحذف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها بقولون
 بسم الله وهي تجري بهم أي السفينة تجري وهم فيها (في موج كالجال) يريد موج الطوفان
 وهو جمع موج كتمرومة وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الريح الشديدة
 في حلاله شبه كل موجة منه بالجل في تراكمها وارتفاعها (وبادى نوح ابنه) كنعان وقيل يام
 والجهور على ابنه الصلي وقيل كان اس امرأته (وكان في معزل) عن أبيه وعن السفينة
 مفعل من عزله عنه إذا تحاه وأبعده أو في معزل عن ديار أبيه (يا بني) بفتح الياء عاصم اقتصارا
 عليه من اذلف المبدلة من ياء الاضافة من قولك يا بني يا غيره بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء
 الاضافة (اركب معنا) في السفينة أي اسلم واركب (ولا تكن مع الكافرين قال ساوي) ألبأ
 (الى جبل بعضي من الماء) يمنعني من الغرق (قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم)
 الا الا - وهو انه تعالى أو لا عاصم اليوم من الطوفان الا من رحم الله أي الامكان من رحم
 الله من المؤء - وسلك الله لما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يصعبك اليوم معصم قط
 من جبل وشوه سرى معصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم يعني السفينة أو هو
 استثناء منه مع كانه جبل وسكن من رحمته الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع
 الضل (ومر بهما الموج) أي امواج البحر أو بين نوح وابنه (فكان من المفرقين) فصارا
 في عالمين - أي في عالمين - أي في عالمين (اشقى وتشرى والبلع الاثنت) (وباسماء ألقني)
 عيسى - أي عاصمه إذا قصه وهو لازم منه (وفضي الامر) وأنجز

ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها
 ستة اشهر (على الجودي) وهو جبل بالموصل (وقيل بعد القوم الظالمين) أى سحق القوم
 نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعد اذا أرادوا البعد البعيد من حيث الهلاك والموت
 ولذلك حص بدعاء السوء به والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم البيان وهو
 النظر فيها من المجاز والاستعارة والكناية وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما أراد ان
 يبين معنى أردنا ان نرد ما انفجر من الارض الى بطنها فارد ان يقطع طوفان السماء فاقطع
 وان فبض الماء النازل من السماء فقبض وأن تقضى أمر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من
 اغراق قومه فقبض وأن نسوى السفينة على الجودي فاستوت وأيقنا الظلمة غرق بي
 الكلام على تشبيه المراد بالامر الذى لا يتأله منه لكمال هيئته العصيان وتشبيه تكوين
 المراد بالامر الجزم التافد في تكون المقصود تصويرا لاقتداره العظيم وأن السموات
 والارض متقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير محتثة لارادته فيها تضيقا وتبديلا كأنها عقلاء
 يميزون قد عرفوه حق معرفته وأحاطوا علما بوجوب الاقياد لآمره والأذعان لحكمه
 ونعم بذل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم نبى على تشبيه هذا انظم الكلام فقال عز وجل
 وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقع بسببها قول القائل وجعل قرينة المجاز الخطاب
 للجماد وهو يا أرض ويا سماء ثم قال مخاطبا لهما يا أرض ويا سماء على سبيل الاستعارة للشبه
 المذكور ثم استعار لغور الماء الى الارض البلع الذى هو أعمال الخاذية في المطعوم للشبه بينهما
 وهو الذهاب الى مقر خفى ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوى الارض بالماء في
 الانبات كقوى الكل بالطعام ثم قال ماءك باصاغة الماء الى الارض على سبيل المجاز
 لاتصال الماء بالارض كاتصال الملك بالملك ثم احتارا لمتباس المطر الاقلاص الذى
 هو ترك الفاعل الفعل للشبه بينهما في عدم التأني ثم قال وغض الماء وفصى الامر
 واستوت على الجودي وقيل بعدا ولم يصرح بمغاص الماء ولا عن فصى الامر وسوى
 السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا أرض ويا سماء سلو كافى كل واحد من ذلك
 لسبيل الكناية وان تلك الامور العظام لا تكون الا بفعل فاعل قادر راسخ
 مكون قاهر وان فاعلها واحد لا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم ان يقول غيره
 يا أرض ابلى ماءك ويا سماء اقلبي ولا أن يكون الفاعل والقاصي والمسوى غيره ثم ختم
 الكلام بالتحريض تشبيها لسلوكي مسلكتهم في تكذيب الرسل طالما لا يفهم ما في
 مسكار السخط وأن ذلك العذاب الشديد ما كان الا لأعدائهم ومن جهة علم البيان
 وهو النظر في فائدة كل كلمة بما وجهه كل تقديمه في بيان ما وذاك انما يادى
 أحوالها كونها أكثر استعارة لا لئلا يعلل على بعد المدح من انذاره تمام انذاره
 والمكثرت وابداء العزة والحجرت من ربه سبحانه وتعالى والارادة
 لزيادة التأتون اذ الاصاغة تسدي على امره

الارض والسما لكونهما أخف وأدور واختير ابلى على ابتلى لكونه أحصر والجناس
 بينهما وبين أقلى وقيل أقلى ولم يقل عن المطر وكذا لم يقل بالارض ابلى ماءك قبلعت ويساء
 أقلى فأقلعت اختصارا واختير غيضا على غيظ وقيل الماء دون أن يقول ماء الطوفان
 والامر ولم يقل أمر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بحرف العهد عن ذلك ولم يقل
 وسوت على الجودي أى أقرت على نحو قيل وغيض اعتبار البناء الفصل للفاعل مع السببة
 في قوله وهي تجري بهم ارادة الطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل ليعبد القوم طلبا للتأكيده مع
 الاختصار هنا من حيث النظر الى تركيب الكلم وأما من حيث النظر الى ترتيب الجمل
 فلذلك أنه قدم السداء على الامر فقيل بالارض ابلى ويساء أقلى ولم يقل ابلى بالارض
 وأقلى يساء جريا على مقتضى الكلام فعين كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليقكن
 الامر الوارد عليه في نفس المتأدى قصد ان ذلك لعنى الترشيح ثم قدم امر الارض على امر
 السماء ابتداء به لا ابتداء الطوفان منها ثم أتبع وغيض الماء لاتصاله بقصة الماء واخذ بصحرتها
 ثم ذكر ما هو المقصود وهو قوله وقضى الامر أى أنجز الموعد من اهلاك الكفرة وإجاء
 نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر به ومن جهة الفصاحة العنوية وهي كثرى نظم
 المعاني لطيف وتأدية لها ملخصة مبيغة لا تعقيد بعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشبك
 الطريق الى المترادف ومن جهة الفصاحة اللفظية فألفاظها على ما ترى عربية مستعملة سليمة
 عن التناثر بعيدة عن البشاعة غنية على المذنبات سلسلة على الاسلات كل منها كالماء
 في السلاسة والصل في الخلاوة والانسيم في الرقة ومن ثم أطبق المعادون على أن طوق
 البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية ولله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته
 الأدرك لطائف لا تسع الحصر ولا تظن الآية مقصورة على المذكور فلعل المتروك
 أكثر من المسطور (ونادى نوح ربه فقال رب) نداؤه بدعاؤه وهو قوله رب مع
 ما بعده من اقتضاه وعده في تنجيته أهله (ان ابني من أهلي) أى بعض أهلي لانه كان ابنه
 من صلبه أو كان ربياله فهو بعض أهله (وان وعدك الحق) وان كل وعده فهو
 الحق الثابت الذي لا شك في ايجازه والوفاء به وقد وعدتني أن تنجي أهلي فإبالي ولدي
 (وأنت أحكم الحاكمين) أى أعلم الحكام وأعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا بالعلم والعدل
 ورب غريق في الجهل والجور من متقلدى الحكومة في زمانك قد لقب أقضى القضاة ومعناه
 أحكم الحاكمين فاعتبر واستعبر (قال يا نوح انه ليس من أهلك) ثم علل لاتقاء كونه من أهله
 بقوله (انه عمل غير صالح) وفيه ايدان بان قرابة الدين غامرة لقرابة النسب وان نسيبك في
 دينك وان كان حفيضا وكنت مرشدا لصيقتك ومن لم يكن على دينك وان كان أمسا أقاربك
 رحما فهو أبعد بعيد منك رجعت ذاهبا عملا غير صالح مخالفة في ذمه كقولها

فأشاهى إقبال ودرر ، والتقدير أنه ذو عمل وفيه أشعار بأنه إنما أنجي من أنجي من
 لا يحكمهم لا لهم اش دس - المتفق عنه الصلاح لم تنسعه أبوته عمل غير صالح على قال

الشيخ أبو منصور رحمه الله كان عند نوح عليه السلام أن ابنه كان على دينه لأنه كان يتأفق
 والا لا يحفل أن يقول ابني من أهلي ويسأله صحته وقد سبق منه انتهى عن سؤال مثله بقوله
 ولا تخاطبني في الدين ظلموا انهم مفرقون فكان يسأله على الظاهر الذي عنده كما كان أهل
 التأفق يظهر من الموافقة لتسليم عليه السلام ويضعرون الخلاف له ولم يعلم بذلك حتى أطلعه
 الله عليه وقوله ليس من أهلك أي من الذين وعدت الجاهلية بهم وهم المؤمنون حقيقة في السر
 والظاهر (فلا تسألن) اجتزأ بالكسرة عن الياء كوفي تسألني بصري تسألني مدني تسألن
 شامي غدي الياء واجتزأ بالكسرة والتون نون التأكيد تسألن مكى (ما ليس لك به علم)
 يجوز مسئته (أي أعظك أن تكون من الجاهلين) هو كما هي رسولنا بقوله فلا تكون
 من الجاهلين (قال رب اني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم) أي من أن أطلب منك في
 المستقبل ما لا علم لي به منه تأدب بأدبك وانما ظاهرو عظمتك (والانفرد) ما فرط مني
 (وترجى) بالعصمة عن العود الى مثله (أكن من الخاسرين قبل ياتوح اهبط بسلام منا)
 بتحية منا أو بسلامة من الفرق (وبركات عليك) هي الخيرات النامية وهي في حقه بكثرته
 ذريته وأتباعه فقد جعل أكثر الانبياء من ذريته وأئمة الدين في القرون الباقية من نسله
 (وعلى أم من معك) من البيان فقراد الام الذين كانوا معه في السفينة لاهم كانوا اجماعات
 أو قيل لهم أم لان الام تنشعب منهم أولا ابتداء الغاية أي على أم ناشئة من معك وهي الام الى
 آخر الدهر وهو الوجه (وأم) رفع بالابتداء (ستمعهم) في الدنيا بالسمعة في الرزق
 والخفض في العيش صفة والخبر مخذوف تقديره ومن معك أم ستمعهم وانما حذف لان من
 معك يدل عليه (ثم يحسمهم مناعذاب اليم) أي في الآخرة والمعنى أن السلام منا والبركات
 عليك وعلى أم مؤمنين ينشؤون من معك ومن معك أم يمتعون بالدنيا من قبلون الى النار
 وكان نوح عليه السلام بالانبياء والخلق بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن
 محمد بن كعب دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما بعده من المتاع
 والعذاب كل كافر (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام وعملها الرفع على الابتداء
 والجل بعدها وهي (من أنباء الغيب نوحي اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك) اخبار
 أي تلك القصة بعض أنباء الغيب موحاة اليك بجهولة عندك وعند قومك (من قبل هذا)
 الوقت أو من قبل إحيائي اليك واخبارك بها (فاصبر) على تبليغ الرسالة وأذى قومك كما
 صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولمن كذلك نحو ما كان لنوح ولقومه (ان العاقبة) في
 الفوز والنصر والغلبة (للمتقين) عن الشرك (والى عاد أخاهم) واحدا منهم وانص
 للعطف على أرسلنا نوحا أي وأرسلنا الى عاد أخاهم (همدا) عطف بيان (تأيدوا)
 اعبدوا الله) وسدوه (مالك من الذخيرة) بالرفع باقعة صفة على مثل الماء
 وبالجر على على (ان اسم الله ذريرة) ذريرة اسم الله تعالى (ان اسم الله ذريرة)
 شركاء (يا قوم لا أسألكم عليه أجر)

الاواجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة لا يحضها الا حسم المطامع وما دام
 يتوهم شيء منها لم تصبح ولم تنفع (أفلا تغفلون) اذ تردون نصيحة من لا يطلب تحليها اجرا
 الا من الله وهو نواب الاخرة ولا شيء أنفي للثمة من ذلك (ويا قوم استغفروا ربكم) آمنوا به
 (ثم توبوا اليه) من عبادة غيره (يرسل السماء) أي المطر (عليكم مدرارا) حال أي
 كثيرة الدرور (ويزدكم قوة الى قوتكم) انما قصد استالهم الى الايمان بكثرة المطر وزيادة
 القوة لانهم كانوا أصحاب زروع وبساتين فكانوا أخرج شيء الى الماء وكانوا مدلين عما
 أوثروا من شدة البطش والقوة وقيل أراد القوة بالمال أو على النكاح وقيل حمس عنهم الفطر
 ثلاث سنين وعظمت أرحام نسائهم فوعدهم هو عليه السلام المطر والاولاد على الايمان
 والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما أنه وفد على معاوية فلما خرج قال له بعض
 حبابه اني رجل ذو مال ولا يولني علمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال الحسن عليك
 بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد سبع مائة مرة فولده عشر
 بنين فبلغ ذلك معاوية فقال هلا سألته ثم قال ذلك فوفد وفدة أخرى فسأله الرجل فقال ألم
 تسمع قول هوذويزدكم قوة الى قوتكم وقول نوح واعدكم باموال وبنين (ولاتولوا)
 ولا ترضوا عني وعما أَدْعُوكُم اليه (عجربين) مصريين على اجرامكم وآثامكم (قالوا)
 يا هوذا ما جئنا بيته) كذب منهم وجحد كما قالت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم لولا
 أنزل عليه آية من ربه مع فوات آياته الحصر (وما نحن بتاركي الهمتناع قولك) هو حال
 من الضعيف في تاركي الهمتناع كما قيل وما تترك الهمتناع ادريس عن قولك (وما نحن لك
 بمؤمنين) وما يصح من أمثالنا ان يصدقوا منك فيما يدعوكم اليه اقاطاله من الاجابة
 (ان تقول الاعتراف ببعض الهمتناسوء) ان احرف في قنبي جميع القول الا قول واحد او هو
 قولهم اعترافك أصابك بعض الهمتناسوء مجنون وخيل وتقديره ما تقول قولوا الاله هذه المقالة
 أي قولوا اعترافك ببعض الهمتناسوء (قال اني أشهد الله واشهدوا اني ربي مما تشركون
 من دونه) أي من اشراككم آلهة من دونه والمعنى اني أشهد الله اني ربي مما تشركون
 واشهدوا انهم ايضا اني ربي من ذلك ورجى به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن
 يأس التري بينه وبينه اشهد على اني لا احبك تهكماته واستهانة بحاله (فكيدوني جميعا)
 أنتم والهمتنكم (ثم لا تظنوا) لا تظنوا اني لا ابالي بكم وبكيدكم ولا أخاف معرفتكم وان
 تعاونتم على وكيد تصبرني الهمتنكم وما هي الاجداد لا يضروا ولا ينفع وكيف تنتقم مني اذا نلت
 مما وصددت عن عبادتي انان يعباني وتذهب بعقلي (اني توكلت على الله ربي وربكم
 ما من دابة الا هوذا بآية) أي ما لك يا مؤلفا ذكر توكله على الله وتفتحه بحفظه وكلامه
 من كيدهم رده ما يذبحه كل عليه من اشتال ربه عليه وعليم ومن كيد كل
 دابة في قضاة ربه قدير وسلاطه والاختفاء ناصية تمثيل لذلك (اذ ربي على
 الاستسليم) ربي في لا يدل عنه أو ربي يدل على سراط مستطاف

تولوا قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم) هو في موضع قد ثبتت الحجة عليكم (ويستخلف
ربي قوما غيركم) كلام مستأنف أي ويهلككم الله ويحيي بقوم آخرين يخلفونكم في
دياركم واموالكم (ولا تضروني) بنو ليكم (شيأ) من ضرر قطاذ لا يجوز عليه المضار
وانما تضرون انفسكم (ان ربي على كل شيء خفيظ) رقيب عليه مهجن لها تخفى عليه
اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رفيقا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت
الاشياء مفتقرة الى حفظه عن المضار لم يضرمثله مثلكم (ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين
آمنوا معه) وكانوا أربعة آلاف (رحمة منا) أي بفضل مثالا بعملهم أو بالايمان الذي
أنعمنا عليهم (ونجيناهم من عذاب غليظ) وتكرار نجيناهم للتأكيد ولثانية من عذاب
الآخرة ولا عذاب أعظم منه (وتلك عاد) إشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال يصرف في
الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف وصف أحوالهم فقال (يجحدوا بايات ربهم
وعصوا رسلا) لانهم ادعوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لا تفرق بين أحد من
رسله (واتبعوا أمرا كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل لانهم
الذين يجبرون الناس على الامور ويمادون بهم ومعنى اتباع أمرهم طاعتهم (واتبعوا
في هذه الدنيا الحقن يوم القيامة) لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت العقوبة تابعة لهم في
الدارين (ألا ان عادا كفروا ربهم ألا بعد العاد) تكرار الألاع النداء على كفرهم
والدعاء عليهم تهويل لأمرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء بعبدا
بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على اسم كانوا مستأهلين له (قوم هود) عطف
بيان لعاد وفيه فائدة لأن عاد اعادان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فهم والاخرى
ارام (والنمود أخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره هو أنشاكم من
الارض) لم ينشئكم منها الا هو وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم
(واستتمركم فيها) وحملكم عمارها واراد منكم عمدة آرائكم من العمرى
اطال أعماركم فيها وكما أعلم من الآيات المبركة ملك فارس قدام أكثر وأمن
فقرائهم وغرس الاسجد وعمره الناعم الخالق مع هم من السوء إلى من
سيرة هم به عن سيرة هم من الله اليهم هم عمروا ردى وشوه وعدى
(استقدروا) عدوهم مائة مائة (ثم نوحا اليه روى قرب) داني الرحمة
(حبيب) مددوا (بالحق قد كنت فينا) فينا (مرجبا بغير هذا) سياد
والمشاوره في دورهم تدعى في يد في شطوط ()
نبيه ما عبد زنا - صفة (و - - - - -)
(مرتب) موقع (و - - - - -)
(قرب) ألبس (و - - - - -)
علي قلب

نبى على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربى فى أوامره (فمن ينصرف من الله) فمن
 يمنعنى من عذاب الله (ان عصيته) فى تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان (فما
 تزيدوننى) يقولكم أيتها ان نعد ما بعد آياتنا (غير تخسير) بنسبتكم اياى الى الخسران
 أو بنسبتى اياكم الى الخسران (وإيا قوم هذه ناقة الله لكم آية) نصب على الحال قد عمل
 فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكم متعلق بآية حالاً منها مقدمة لانها
 لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (فقدروها) فى كل فى أرض
 الله (أى ليس عليكم زقها مع أن لكم نفعها) ولا تمسوها بسوء (عقروا ونحر) (فأخذكم
 عذاب قريب) عاجل (فقدروها) يوم الاربعاء (فقال) صالح (تعموا) استقموا
 بالعيش (فى داركم) فى بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أى يتصرف أو فى دار
 الدنيا (ثلاثة أيام) ثم تهلكون فهل كوا يوم السبت (ذلك وعد غير مكذوب) أى غير
 مكذوب فيه فأتى فى الظرف بحذف الحرف واجرائه مجرى المفعول به أو وعد غير كذب
 على ان المكذوب مصدر كالمفعول (فلما جاء أمرنا) بالعذاب أو عذابنا (نجينا صالحا
 والذين آمنوا معه برحمة منا) قال الشجر رحمة الله هذا يدل على ان من نجى انما نجى برحمة الله
 تعالى لا بعمله كما قال عليه السلام لا يدخل أحد الجنة الا برحمة الله (ومن خذى يومئذ) بأضافة
 الخزى الى اليوم ونجى راي اليوم بالأضافة ويقتضها منى وعلى لانه مضاف الى اذ وهو مبنى
 وطروف الزمان اذا أضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال الماضية بنيت واكتسبت البناء من
 المضاعف اليه كقوله * على حين عابت المشيب على الصبا والوال للعطف وتقديره ونجيناهم
 من خذى يومئذ أى من ذله وفضيخته ولا خذى أعظم من خذى من كان هلا كما يفضى الله
 واتقاهم وجاز أن يردي يومئذ يوم القيامة كإفسار العذاب الغليظ بعذاب الآخرة (ان ربك
 هو القوى) القادر على نتيجة أوليائه (العزیز) الغالب باهلاك أعدائه (وأخذ الذين
 ظلموا الصبغة) أى صبغة جبريل عليه السلام (فأصبوا فى ديارهم) منازلهم (جائمين)
 مبتلين (كان لم يغنوا فيها) لم يفيقوا فيها (الا ان عمدا كفروا ربهم) عمود حمزة وحفص
 (الابعد النمود) على فالصرف للذهاب الى الحى أو الاب الا كبر ومنه التعريف والتأنيث
 بمعنى القبيحة (ولقد جاء رسلنا) جبريل وميكائيل واسرافيل أو جبريل مع أحد عشر
 ملكا (إبراهيم بالشرى) هى البشارة بالولد أو بهلاك قوم لوط والاول أظهر (قالوا
 سلاما) سلاما عليك سلاما (قال سلام) أمركم سلام سلم حمزة وعلى بمعنى السلام (فما
 لبث أن جاء بعجل) فالبث فى المحيى به بل عمل فيه أو فالبث محييه والعجل ولد البقرة
 وكان مال إبراهيم البقر (حنيد) مشوى بالحجارة الحماة (فلما رأى أيديهم لاتصل اليه
 نكروهم) نكروا وأنكرهم بمعنى وكنت عادتهم أنه اذا لمس من يطرقهم طعامهم أمنوه
 والا خافوا والظاهر أنه حس بأنهم ملائكة ونكروهم لانه تخوف أن يكون نزولهم لأمير
 من الله عليه أو تعذيب ترمه دايه قوله (وأوجس منهم خيفة) أى أضرعهم منهم خوفا

(قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط) بالمناب وانما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرفهم
 ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانهم رأوا أثر الخوف والتعريف وجهه (وامرأته قائمة) وراه
 السرتسمع تحاورهم أو على رؤسهم تخدعهم (فضضكت) سرور ابراهيم والحقبة أو بهلاك
 أهل الغيبات أو من غلبة قوم لوط مع قرب المناب أو خاضت (فبشرناها باسحق)
 ونصت بالبشارة لان النساء أعظم سرور ابائهن من الرجال ولانه لم يكن لها ولد وكان
 لابراهيم ولد وهو اسمعيل (ومن وراء اسحق) ومن بعده (يعقوب) بالنصب شامى
 وحزمة وحفص بفعل مضمر دل عليه فيبشرناها أى فيبشرناها باسحق ووهنا باليعقوب
 من وراء اسحق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كما تقول فى الدار زيد
 (قالت يا ليتنا) الالف مبذلة من ياء الاضافة وقر الحسن يا ليتنا بالياء على الاصل
 (ألدوا ما عجوز) ابنة تسعين سنة (وهذا يعلى شيخا) ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدا
 ويعلى خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التى دلت عليه ذا أو معنى التنبيه الذى دل
 عليه هذا (ان هذا الشر عجيب) أن يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة
 (قالوا أتعجبين من أمر الله) قدرته وحكمته وانما أنكرت الملائكة تعجبها لانها كانت
 فى بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها أن تتوقروا ولا
 يزدحمها ما يزدحم سائر النساء الناشئات فى غريب بيت النبوة وأن تسبح الله وتعجده مكان
 التعجب والى ذلك أشارت الملائكة حيث قالوا (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت)
 أرادوا أن هذه وأمثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة
 فليست بمكان عجيب وهو كلام مستأنف على به انكار التعجب كما به قيل اياك والتعجب لان
 أمثال هذه الرحمة والبركة متكررة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من
 بنى اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم وأهل البيت نصب على النداء أو على
 الاختصاص (انه حميد) محمود بتعجيل التعم (حميد) ظاهر الكرم بتأجيل التعم (فلما
 ذهب عن ابراهيم الروح) الفزع وهو ما أوجس من الخيفة حين نكر أضيافه (وجاءته
 البشرى) بالولد (بمجادلنا فى قوم لوط) أى لما اطمان قلبه بصد الخوف ومضى سرورا
 بسبب البشرى فزع للمجادلة وجواب لما عذوف تقديره أقبل بمجادلنا أو بمجادلنا جواب
 لما وانما سيج به مصارع الحكاية الحال والمعنى بمجادل رسلنا ومجادلته اياهم اسم قالوا انا
 مهلكو أهل هذه القرية فقال أرايتم لو كان فيها خسون مؤمنات هل يكوننا قالوا لا قال
 فأريهم قالوا لا قال فثلاثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال أرايتم ان كان فيها رجل
 واحد مسلم أهلكونا قالوا لا فصدق ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم من فيها انه
 وأهله (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على كل من أساء اليه أو كثير الاعتدال من آذاه المسحوح
 عن عصاه (أواه) كثر التأوه من - الله - (يب) تنبى راجع الى قوله - - - - -
 داله على رقة القاب والرافة والرحمة فيبشر - - - - - على المجادلة - - - - - يرفع عنهم

الصلوات وجمعوا عليهم حسب حق التوبة كأجله على الاستغفار لا به فقالت الملائكة
(يا ابراهيم أعرص عن هذا) الجبال وان كانت الرحمة قد نلت (اصعد يا ابراهيم) فصاروا
قضاؤه وحكمه (وانهم انهم عذاب غير مردود) لا يرد عذاب ولا غير ذلك عذاب مرتفع
باسم الفاعل وهو انهم تقديروا انهم ياتونهم ثم خرجوا من عند ابراهيم متوجهين نحو قوم
لوط وكان بين قرية ابراهيم وقوم لوط اربعة فراسخ (ولم يأت رسلنا لوطا) لما اتوه
ورأى هياتهم وجمالهم (منهم) احرى لانه حسب انهم انس فغاف عليهم حيث
قومه وان يسجز عن مقاديرهم ومنافعتهم (وصافى بهم ذرعا) تميزاى وصافى بمكالمهم
صدره (وقال هذا يوم عصيب) شديد روى ان الله تعالى قال لهم لا تلهيكم عنكم حتى يشهد
عليهم لوط اربع شهادات فلما مشى معهم متطعينهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر
هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها الشرقية في الارض عملا قال ذلك اربع
مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها (وجاءه
قومه بهرعون اليه) يسرعون كما يدفرون دفعا (ومن قبل كانوا يعملون السيئات)
ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مروا عليها وقل عندهم استقباحتها
فلذلك جاؤا بهرعون مجاهرين لا يكتفهم حياء (قال يا قوم هؤلاء بنائى) فتزوجوهن اراد
ان يبق اصبافه بيناته وذلك غاية الكرم وكان تزوج الملائكة من الكفار جائز فى ذلك
الوقت كما جاز فى الابتداء فى هذه الامة فقد زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته من
عنية بن ابي لهب واى العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوط ان
يزوجهما ابنتيه (هن اطهر لکم) احل هؤلاء مشدا وبنائى عطف بيان وهن فصل
واطهر خبر المبتدا وبنائى خبر وهن اطهر مبتدا وخبر (فاقوا الله) بآثارهن عليهم (ولا
تخزون) ولا تهينوني ولا تفضحوني من الخزي أو ولا تخجلوني من الخزية وهى الحياء
وبالباء ابو عمرو فى الوصل (فى ضيبي) فى حق ضيوف فانه اذا خزي ضيف الرجل أو جاره
فقد خزي الرجل وذلك من عراقة الكرم واصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد)
أى رجل واحد يهتدى الى طريق الحق وفعل الجبل والكف عن السوء (قالوا لقد علمت
ما لنا فى بناتك من حق) حاجة لان تكاح الاناث أمر خارج عن مذهبنا فذهبناتان
الذكران (وانك تعلم ما نريد) عنوا اتیان الذكور ومالهم فيه من الشهوة (قال لو أنى
بكم قوة أو آوى الى ركن شديد) جواب لوعدهم أى لعلت بكم ولصنعت والمعنى لو
قويت عليكم نفسى أو آويت الى قوى أستند اليه وأتمتع به فيحجبني منكم فشبته القوى
العزیز بالركن من الجبل فى شدته ومنعته روى أنه أغلق بابيه حين جاؤا وجعل يرادهم
ما حكى الله عنه ويحاذلهم فتسوروا الجدار فلما رأته الملائكة مالتى لوط من الكرب
(قالوا يا لوط) ان ركنك لشديد (انارسل ربك) فاقح الباب ودعنا وایاهم ففتح الباب
فدخلوا فاستأذن جبريل عليه السلام به فى عقوبتهم فأذن له فضرب بجناحه وجوههم

فقطعن أعينهم فاحجهم كقول الله تعالى فقلعتن أعينهم فصارت أعمى من الطريق
فصرخوا وهم يقولون انجنا السماء من فوقنا فصرخوا (ان يصلوا اليك) جلة
موتهم حتى قتلها لانهم انا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه ولم يقرروا على صبره (فاسر)
بالرسل عجازي من سرى (بأهلك يقطع من الليل) طالعة منه وفضفه (ولا يلتفت منكم
أحد) يخطئ الى ما خلف أو لا ينظر الى ما وراءه ولا يلتفت منكم أحد (الامرأته)
عسنتي من فاسر بأهلك وبالرفع منك وبوعز وعلى البذل من أحد وفي آخر اجامع أهل
روايان زوى أنه أخرجهام عنهم وأمر أن لا يلتفت منهم أحد الا لله فلما سمعت هذه
المناداة التفت وقالت يا قوم ما قدركم اخرجتم قتلها وروى أنه أمر بأن يخطفها مع قومها
فان هواها اليهم فلم يسرها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين (انه مصيبها ما صابهم)
أي ان الامر وروى أنه قال لهم متى موعدهم لاكمهم قالوا (ان موعدهم الصبح) فقال
أريد أصرخ من ذلك فقالوا (الصبح الصبح يفرح فلما جاء أمرنا جئنا عاليها سافلها)
جعل جبريل عليه السلام جناحه في أسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع
أهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وأنعموا بالحجارة من فوقهم وذلك قوله
(وأمطرنا عليها حجارة من سجيل) هي كلمة معربة من سبك كل بدليل قوله حجارة من
طين (منضود) نمت لسجيل أي متتابع أو مجموع معد للعداب (مسومة) نمت لحجارة
أي معدة للعداب قبل مكتوب على كل واحد اسم من يرمى به (عندريك) في خزائنه
أوفي حكمه (وما هي من الظالمين يعبث) بنى مبعوثه وعيد لاهل مكة فان جبريل
عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعني ظلمي أمتك ما من ظالم منهم الا وهو
بمرض حجر يقطع عليه من ساعة الى ساعة أو الضمير للقرى أي هي قريبة من ظلمي مكة
يمرون بها في مساربهم (والى مدین أخاهم شعیبا) هو اسم مدينتهم أو اسم جدهم مدين
ابن ابراهيم أي وأرسلنا شعیبا الى ساكني مدين أو الى بنی مدين (قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال) أي المكيل بالمكيال (والميزان) والموزون
بالميزان (انني أراكم مجبر) بثروة وسعة تغنيكم عن التطفيف أو أراكم بنعمة
من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون (واني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) مهلك من
قوله وأحبط بشمره وأصله من احاطة العدو والمراد عذاب الاستئصال في الدنيا أو عذاب
الآخرة (ويا قوم أوفوا المكيال والميزان) أتموهما (بالقسط) بالعدل نهوا أولا
عن عين القبيح الذي كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر بالابقاء الذي هو
حسن في المقول لزيادة الترغيب فيه وبجوابه مفيد بالقسط أي ليكن الايفاء على وجه
العدل والتسوية من غير زيادة ولا نقصان (ولا تبغضوا الناس أشياءهم) الغض النقص
كانوا ينقصون من أمان ما يشترون من الأشياء فموا عن ذلك (ولا تشروا في الارض
مفسدين) العتي والعتى أشد الفساد ثم الله فقولوا القارة وقطع السيل ويجوز أن يجعل

النفس والتطيف غيما منهم في الارض (حيث الله) ما يبق لكم من الحلال بعد التزهد عما
 هو حرام عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا نعم ببيعة الله خير للكفرة
 ايضا لانهم يسلمون معها من تبعه النفس والتطيف الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من
 حصول الثواب مع العجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه لانفماس صاحبها في غمرات
 الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتيسير على جلالة شأنه والمراد ان كنتم مصدقين لي فيما أقول
 لكم وأنصح بما اياكم (وما أنا عليكم بحفيظ) لنعمه عليكم فاحفظوها بترك النفس (قلوا
 يا نبي الله صلى الله عليه وسلم) وبالتوحيد كوفي غير أبي بكر (نأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا أو أن
 تفعل في أموالنا ما نشاء) كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات وكان قومه يقولون له
 ما تستفيد بهذا فكان يقول لها تأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فقلوا على وجه الاستهزاء
 أصلو انك تأمرك أن تأمر بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا أو أن تترك التبسط في أموالنا
 ما نشاء من انفاقه ونقصه وجزاء تكون الصلوات أمرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا
 (انك لانت الحليم الرشيد) أي السفيه الضال وهذه تسعية على القلب استهزاء وانك حليم
 رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما يقتضيه حالك (قال يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي
 ورزقي منه) من لذه (رزقا حسنا) يعني النبوة والرسالة أو مالا حلالا من غير محسوس
 وتطيف وجواب أرأيتم محذوف أي أخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت
 نبيا على الحقيقة أصبح لي أن لا أترك عبادة الآثان والكفر عن المعاصي والآثان
 لا يعيشون الا لذلك يقال خالفتي فلان الى كذا اذا قصده وأنت مول عنه وخالفتي عنه اذا ولى
 عنه وأنت قاصده ويلفك الرجل صادرا عن الماء فقل الله عن صاحبه فيقول خالفتي الى الماء
 يريد انه قد ذهب اليه وادوا اذا ذهب عنه صادرا ومنه قوله (وما يريدان أخالفكم الى
 ما أنأكم عنه) يعني أن أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبها دونكم (ان
 أريد الاصلاح) ما يريد الا أن أصلحكم بموعظتي ونصيحتي وأمرى بالمعروف ونهى
 عن المنكر (ما استطعت) ظرف أي مدة استطاعني للاصلاح وما دمت ممكنا منه
 لا آلوفيه جهدا (وما توفيقي الا بالله) وما كوني موقعا لاصابة الحق فيما آتني وأذرا لبعوثه
 وتأنيده (عليه توكلت) اعتمدت (والله أنيب) أرجع في السرا والضراء جرم مثل
 كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله (و يا قوم لا يحرم منكم شقاق أن
 يصيبكم) أي لا يكسبكم خلا في اصابة العذاب (مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم
 صالح) وهو الفرق والربح والرجعة (وما قوم لوط منكم ببعيد) في الزمان فهم أقرب
 المال كين منكم اولى المكان فأنزلهم قرية منكم اوقيا يستحق به الهلاك وهو الكفر
 والساوى وسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زنة
 هي الصهيل والبق وبجوها (واستغفروا بكم ثم تروا اليه ان ربي رحيم)

بغفر لاهل الجحيم المؤمنين (ودود) يحب اهل الوفاء من الصالحين (قالوا يا شبيب ما نطقه
كثيرا بما تقول) اى لا تقهر محبة ما تقول والاف كيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء (وانا
لثراك فينا ضعيفا) لاقوة لك ولا عز فينا بيتنا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكروها
(ولو لا رهطك لرجناك) ولو لا عشيرتك لقتلناك بالرحم وهو شرفته وكان رهطه من اهل ملتهم
فلذلك اظهر والميل اليهم والاكرام لهم (وما أنت علينا بعز) اى لا تعز علينا ولا تسكرم
حتى نكرمك من القتل ونزفك عن الرحم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد
دل ايلامعيره حرف النبي على أن الكلام واقع في الفاعل لا في الفعل كما قيل وما أنت
علينا بعز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك (قال) في جوابهم (يا قوم ارحطى اعز
عليكم من الله) ولوقيل وما عزت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارحطى اعز عليكم
من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبى الله
تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله تعالى
من يطع الرسول فقد اطاع الله (واخذتموه وراءكم ظهريا) ونسبوه وجعلوه كالشيء
المنبوذ وراء الظهر لا يبا به والظهرى مفسوب الى الظهر والكسر من تغيرات القسب
كقولهم في القسبة الى الامس اسى (ان ربى بما تعملون محيط) قد احاط باعمالكم علما
فلا يخفى عليه شئ منها (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) هى بمعنى المكان يقال مكان مكان ومكانة
ومقام ومقامة أو مصدر من مكن مكانة فهو مكنى اذا تمكن من الشئ يعنى اعملوا فارين على
جهنم انى اتم عليها من الشرك والشناكى أو اعملوا مكنين من عداوتى مطيقين لها
(انى عامل) على حسب ما يؤتىنى الله من النصرة والتأييد ويمكننى (سوف تعلمون من
ياتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب) من استقامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل
سوف تعلمون انما ياتيه عذاب يخزيه اى يقضيه وانما هو كاذب أو موصولة قد عمل فيها
كانه قيل سوف تعلمون الشئ الذى ياتيه عذاب يخزيه والذى هو كاذب فى زعمكم ودعواكم
وادخال الفاء فى سوف وصل ظاهر بحرف وضع الوصل ونزعها وصل تقديرى بالاستئناف
الذى هو جواب لسؤال مقدركم قالوا فاذا يكون اذا علمنا نحن على مكانتنا وعلمت أنت
فقال سوف تعلمون والاثبات بالوجهين لتفنن فى البلاغة وألفتهما الاستئناف (وارتقبوا)
وانظروا العاقبة وما أقول لكم (انى معكم رقيب) منتظر والرقب معنى الرقيب من
رقبه كالضرب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى العاشر او بمعنى المرتقب
كالرفيع بمعنى المرتفع (ولما جاء أمرنا نجينا شييا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت
ظلموا الصيحة) صاح بهم جبريل صيحة فهلكوا وانما ذكر فى آخر قصة عاد ومدين ولما جاء
وفى آخر قصة نود ولو ط فاساء لاهما وقما بسد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم
الصبح ذلك وعد غير مكذوب شئ الفاء الذى هو - يستكفون وعدته - اما الموعد
كان كيت وكيت واما الاخران فقد وقعت - آتين فكان - فهما - حرف الجمع

[illegible]

والارض الا ماشاء ربك) هو استثناء من المخلود في نعيم الجنة وذلك أن لهم سوى الجنة ما هو أكبر منها وهو رؤية الله تعالى ورضوانه أو معناه الأمن شاء أن يعذبه بقدر ذنبه قبل أن يدخله الجنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاستثناء في الآيتين لاهل الجنة ومعناه ما ذكرنا أنه لا يكون للمسلم العاصي الذي دخل النار مخلود في النار حيث يخرج منها ولا يكون له أيضا خلود في الجنة لأنه لم يدخل الجنة ابتداء والمعتزلة لم يروا خروج العصاة من النار ردوا الاحاديث المروية في هذا الباب وكفى بهائمينا (عطاء غير مجدود) غير مقطوع ولكنه محتمل إلى غير نهاية كقوله لهم أجر غير ممنون وهو يصب على المصدر أي أعطوا عطاء قبل كفرت المهمة بأربع آيات عطاء غير مجدود أكلاه أدائم وما عند الله باق لا مقطوعة ولا ممنوعة لما قص الله قصص عبدة الاوثان وذكر ما أحل بهم من قومه وما أعد لهم من عذابه قال (فلذلك في مرة مما يبذل هؤلاء) أي فلا تشك بعدما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما أصاب أمثالهم قبلهم نسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانتقام منهم ووعيدهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) يريد أن حالهم في الشرك مثل حال آباؤهم وقد بلغك ما نزل بآبائهم فسيترن بهم مثله وهو استئناف معناه تعليل التوبيخ عن المزية وما في مما وكما مصدرية أو موصولة أي من عبادتهم وعبادتهم أو مما يعبدون من الاوثان ومثل ما يعبدون منها (وإن لو قوم نصيبهم) حظهم من العذاب كما وفينا آباؤهم انصباهم (غير منصوص) حال من نصيبهم أي كاملاً (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في القرآن وهو نسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) أنه لا يماجلهم بالعذاب (لقضى بينهم) بين قوم موسى أو قومك بالعذاب المستأصل (وانهم لم يشك منه) من القرآن أو من العذاب (مرتب) من أرباب الرجل إذا كان ذارياً على الاستناد المجازي (وان كلا) التثنية عوض عن المضاف إليه يعني وان كلهم أي وان جميع المختلفين فيه وان مشددة (لما) مخفف صري وعلى ما مزيدة جىء بها ليفصل بها بين لام ان ولام (ليوفينهم) وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم (ربك أعمالهم) أي جزاء أعمالهم من إيمان ووجود وحسن وقبح بمكس الأولى أبو بكر غنفاً من مكس رفع على أعمال المخدفة عمل الثقيلة اعتباراً لاصطلاحها الذي هو التثنية ولأن ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف وبعده نحول لم يكن ولم يك فكذلك التشبيه به مشددة ان غيرهم وهو مشكل وأحسن قيل فيه انه من لمعت الشيء جمعه لما ثم وقف فصار لما ثم أجرى الوصل مجرى الوب زياناً يكمنه مثل الدعوى والثروة وما فيه ألف التثنية من المصادر وفرازمه أي وإن كلا لما بالسوين كقوله اكلا لما وهو يؤيد ما ذكرنا كلا ملموه - ر - وس كانه قيل وإن كانت جميعاً كقوله فسجد الملائكة

كلهم أجمعون وقال صاحب الإيجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصار
 كأنه قيل وان كلالا يشوا اليوفينهم ريك أعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديدا
 علم (انه بما يعملون خير فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي أمرت
 بها غير عادل عنها (ومن تاب معك) معطوف على المستقرى استقم وبجاز للفاصل يعني
 فاستقم أنت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا (ولا تطفوا) ولا تخرجوا
 عن حدود الله (انه بما تعملون بصير) فهو يجازيكم فاقوه قيل ما نزلت على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم آية كانت أشق عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبني هود (ولا
 تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تملوا قال الشيخ رحمه الله هذا خطاب لاتباع الكفرة أي
 لا تركنوا الى القادة والكبر على ظلمهم وفيما يدعونكم اليه (فتمسك النار) وقيل الركون
 اليهم الرضا بكفرهم وقال قتادة ولا تلحقوا بالمشركين وعن الموفق أنه صلى خلق
 الامام فلما قرأ هذه الآية غشى عليه فلما أفاق قيل له فقال هذا فيمن ركن الى من ظلم
 فكيف بالظالم وعن الحسن جمل الله الدين بين لاهن ولا تطفوا ولا تركنوا وقال
 سفيان في جهنم وادلا يسكنه الاقراء الزائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء أبغض
 الى الله من ظلم يزور عاملا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا لظالم بالبقاء فقد
 أحب أن يعصى الله في أرضه ولقد سئل سفيان عن ظالم أشرف على الهلاك في بريته هل
 يستي شربة ماء فقال لا قيل له يموت قال دعه يموت (وما لكم من دون الله من أولياء)
 حال من قوله فتمسك النار أي فتمسك النار وأتم على هذه الحالة ومساء وما لكم من دون
 الله من أولياء يقصدون على منعكم من عذابه ولا يقدر على منعكم منه غيره (ثم
 لا تنصرون) ثم لا ينصركم هولاء حكم بعتيكم ومعنى ثم الاستبعاد أي النصره من الله
 مستبعدة (وأقم الصلوة طرفي النهار) غداة وعشية (وزلعا من الليل) وساعات
 من الليل جمع زلعة وهي ساعاته القريضة من آخر النهار من زلعه لذا قربته وصلاة
 الغداة الفجر وصلاة العشي الظهر والعصر لأن ما بعد الزوال عشي وصلاة الزايف
 المغرب والعشاء واختصاف طرفي النهار على الظرف لأنهما مضافان الى الوقت كقولك
 أقم عند جميع النهار وأتبعه نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على إعطاء
 المضاف حكم المضاف اليه (ان الحسرات يذهبن السيآت) ان الصلوات الخمس يذهبن
 الذنوب وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب او الطاعات فل
 عليه السلام اتبع السنة الحسنة تمجها اوسبحان الله والحمد لله ولا إله الا الله والله أكبر
 (ذلك) إشارة الى فاستقم فابعدوا القرآن (ذكرى للذاكرين) عظة تامة بغير نزات
 في صروب غزية الا انصاري ما مع انقول لا امر في الباب فمر أجود
 فيه ما كيا كيا كيا شدة معه هي كدرة
 لك فبين بل له على ولا تنهأ عما

ثبت عنه فلا يتم شيء من نفسه الا انه (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بما هو مشغل على
 جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله فاصبر وغير ذلك من الحسنات (قلولا
 كان من القرون من قبلكم) فهلا كان وهو موضوع للتحضيض ومخصوص بالفعل
 (اولوا بقية) اولوا افضل وخبر وسعي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقى مما يخرج به
 أجوده وأفضله فصار مثلاً في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم أى من خيارهم
 ومنه قولهم في الزوايا حبايا وفي الرجال بقايا (ينهون عن الفساد في الارض) عجب محمداً
 عليه السلام وأمنه أن لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاً كما في هذه السورة جماعة ممن
 أولى العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي (الا قليلا ممن أئيينا منهم) استثناء
 منقطع أى ولكن قليلا ممن أئيينا ممن القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للثبى
 ومن في من أئيينا البيان لا للتبعيض لان النجاة لثناهم وحدهم بدليل قوله أئيينا الذين
 ينهون عن سوء وأحسننا الذين ظلموا (واتبع الذين ظلموا) أى التاركون للثبى عن
 المنكر وهو عطف على ضمير أى الا قليلا ممن أئيينا منهم نهوا عن الفساد واتبع الذين
 ظلموا أشبهوا بهم فهو عطف على نهوا (ما أتروا فيه) أى اتبعوا ما عرفوا فيه التعم والترفة
 من حب الرياسة والثروة وطلب أسباب العيش التي ورثوها الامم بالمعروف والنهى
 عن المنكر ونبتذوه وراء ظهورهم (وكانوا مجرمين) اعترض وحكم عليهم بأنهم قوم
 مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لتأكيد النفي (يعظم) حال من الفاعل
 أى لا يصح أن يهلك الله القرى ظالماً لها (وأهلها) قوم (مصلحون) تنزيها لذاته
 عن الظلم وقيل الظلم الشريك أى لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مصلحون في
 المعاملات فيما بينهم لا يصحون الى شركهم فساداً آخر (ولو شاء ربك لجلد الناس امة
 واحدة) أى متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشأ ذلك وقالت المعتزلة
 هي مشيئة قسرو ذلك رافع للاتبلاء ولا يجوز (ولا يزالون مختلفين) في الكفر والايمان
 أى ولكن شاء أن يكونوا مختلفين لما علم منهم اختيار ذلك (الامن رحم ربك) الاناس
 عصمهم الله عن الاختلاف فاتفقوا على دين الحق غير مختلفين فيه (ولذلك خلقهم)
 أى ولما هم عليه من الاختلاف فعندنا خلقهم الذي علم أنهم يصيرون اليه من اختلاف او
 اتفاق ولم يخلقهم لغير الذي علم أنهم يصيرون اليه كذا في شرح التأويلات (وتمت كلمة
 ربك) وهى قوله لا اله الا الله (لا ملأ من جهنم من الجنة والناس أجمعين) لعلمه بكثرة من
 يختار الباطل (وكلا) التنوير فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل نبأ وهو
 منصوب بقوله (نقص عليك) وقوله (من أنباء الرسل) بيان لكل وقوله (ما نبت
 به فؤادك) مدل من كلا (وجاءك في هذه الحق) أى في هذه السورة أو في هذه الانباء
 النقص ما هو حق (رمو علة وذكري المؤمنين) ومعنى تثبتت نرا اده زيادة يقينه لان
 اده انبت القلب اده لا يرضى لا يؤمنون من أهل مكة وغيرهم (اعلوا على

مكاتبكم) على حالكم وجهتكم التي أتم عليها (أما عاملون) على مكانتنا (وانظروا) بنا الدوائر (أما منتظرون) أن ينزل بكم نحو ما أقص الله تعالى من النقم النازلة بأشباحكم (ولله غيب السموات والأرض) لا تخفى عليه خافية مما يجري فيها فلا تخفى عليه أعمالكم (والله يرجع الأمر كله) فلا بد أن يرجع إليه أمرهم وأمركم فينتقم لكم منهم يرجع نافع وحفص (فأعبدوه وتوكل عليه) فاه كافيك وكافلك (ومار بك بغافل عما يعملون) وبالتاء مدني وشامي وحفص أي أنت وهم على تغليب المخاطب قبل خاتمة التوراة هذه الآية وفي الحديث من أحب أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام وهي مائة وأحدى عشرة آية شامى واثنان عشرة مكي﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الزلك آيات الكتاب المبين) تلك اشارة الى آيات هذه السورة والكتاب المبين السورة أي تلك الآيات التي أنزلت اليك في هذه السورة آيات السورة الظاهر أمرها في إعجاز العرب أو التي تبين لمن تدبرها لها من عند الله لا من عند البشر أو الواضحة التي لا تشبه على العرب معانيها لئلا يلبسها منهم أو قد أباين فيها ما سألت عنه اليهود من قصة يوسف عليه السلام قد دروي أن علماء اليهود قالوا للشركين سلوا محمد الم اتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف عليه السلام (أنا أنزلناه قرآنا عربيا) أي أنزلناه هذا الكتاب الذي فيه قصة يوسف عليه السلام في حال كونه قرآنا عربيا ومعنى بعض القرآن قرآنا لأنه اسم جنس يقع على كله وبعضه (لعلكم تعقلون) لكي تفهموا معانيه ولوجطناه قرآنا أعجميا لئلا يفتقدوا لفصل آياته (نحن نقص عليك أحسن القصص) نبين لك أحسن البيان والقصص الذي يأتي بالقصة على حقيقتها عن الزجاج وقبل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث بقصه قصصا فيكون فعلا بمعنى مفعول كأنقص والحسب فعل الأول معناه نحن نقص عليك أحسن الاقتصاص (عما أوحينا اليك هذا القرآن) أي بإيجازنا اليك هذه السورة على أن يكون أحسن منصوبا نصب المصدر لضافته اليه والمخصوص محذوف لأن عما أوحينا اليك هذا القرآن مغن عنه والمراد بأحسن الاقتصاص أنه اقتصر على أبداع طريقة وأعجب أسلوب فالك لا ترى اقتصاصه في كتب الأولين مقل بالاقصاصة في القرآن وإن أريد بالقصص المخصوص فمعناه نحن نقص عليك أحسن ما يقص من الأحاديث وأما كان أحسن لما ينص من العبر والحكم والعجائب التي ليست في غيره والظاهر أنه أحسن ما يقتصر في بابها كما قال ابن أعل الناس أي في هذا اشتقاق القصص من قص أراء أذاته لأن الذي قص أحسن جمع ما حفظ منه شيئا (وإن كنت من قبله) الحمد يرجع الى ما أوحينا (وإن كنت من قبله) الحمد ان محض من التقدير والزم

من قبل ايجائنا اليك من الجاهلين به (اذقال) بدل اشغال من احسن القصص لان
الوقت مشغل على القصص او التقدير اذ كراذقال (يوسف) اسم عبراني لاهربي اذ
لو كان عربيا لانصرف غلوه عن سبب آخر سوى التعرف (لايه) يعقوب (ياأبت)
أبت شامي وهي تاء تأنيث عوضت عن ياء الاضافة لتناسها لان كل واحدة منهما زائدة
في آخر الاسم ولهذا قلبت هاء في الوقف وجاز الحاق تاء التأنيث بالذكرة كما في رجل ربة
وكسرت التاء لتدل على الياء المحذوقة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من ياءتا واستبقى
الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء في اعلام (ان رأيت) من الرؤيا لان الرؤية
(أحد عشر كوكبا) أسماؤها بيان النبي عليه السلام جريان والذليل والطارق وقابس
وعمودان والقلبي والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذوالكفتين (والشمس
والقمر) هما أبواه وأبوه وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع أي رأيت
الكواكب مع الشمس والقمر وأجريت مجرى القلاء (رأيتهم لي ساجدين) لانه
ومنها بما هو المختص بالقلاء وهو السجود وكررت الرؤيا لان الأولى تتعلق بالذات والثانية
بالحال أو الثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كأنه قال له كيف رأيتها
فقال رأيتهم لي ساجدين أي متواضعين وهو حال وكان ابن ثني عشرة سنة يومئذ وكان بين
رؤيا يوسف ومصير اخوته اليه أربعون سنة أو ثمانون (قال يابني) بالفتح حيث كان
حفص (لاتقص رؤياك) هي معنى الرؤية لانها مختصة بما كان منها في المنام دون
البقطة وفرق بينهما مجرى التأنيث كما في القرية والقربي (على اخوتك فيكيدواك)
جواب الهى أي ان قد صناع عليهم كادوك عرف يعقوب عليه السلام ان الله يصطفيه
للبوة وينعم عليه بشرف الدارين : ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤} ^{٩٧٥} ^{٩٧٦} ^{٩٧٧} ^{٩٧٨} ^{٩٧٩} ^{٩٨٠} ^{٩٨١} ^{٩٨٢} ^{٩٨٣} ^{٩٨٤} ^{٩٨٥} ^{٩٨٦} ^{٩٨٧} ^{٩٨٨} ^{٩٨٩} ^{٩٩٠} ^{٩٩١} ^{٩٩٢} ^{٩٩٣} ^{٩٩٤} ^{٩٩٥} ^{٩٩٦} ^{٩٩٧} ^{٩٩٨} ^{٩٩٩} ^{١٠٠٠} ^{١٠٠١} ^{١٠٠٢} ^{١٠٠٣</}

[illegible]

معاذ انزعج) تسع في كل الفواكه وغيرها والرمية السمة (وتلعب) تخرج بما يباح
 كالصيد والرمي والركض بالياء فيهما مدنى وكوفى وباتون فيهما مكي وشامى وأبو عمرو
 ويكسر الميم مجازى من ارتضى يرتضى اتصال من الرعى (وأنا له لحاظون) من ان يثاله
 مكروه (قال انى ليحزننى أن تذهبوا به) اى يحزننى ذهابكم به واللام لام الابتداء (وأخاف
 أن يأكله الذئب وأتم عنه غافلون) اعتذر اليهم بأن ذهابهم به بما يحزنه لأنه كان لا يصبر عنه
 ساعة وأنه يخاف عليه من عدوة الذئب اذا غفلوا عنه برعهم ولعبهم (قالوا لك أكله الذئب)
 اللام موطئة للقسم والقسم محذوف تقديره والله لك أكله الذئب والواو فى (ونحن عصبية)
 اى فرقة مجتمعة مقتدرة على الدفع فقال (اذا اذا الحاسرون) جواب للقسم مجزئ عن جزاء
 الشرط اى ان لم قدر على حفظ بعضنا فقد هلكت مواشينا اذا وخسرناها وأجابوا عن عذره
 الثانى دون الاول لأن ذلك كان يبيظهم (فلما ذهبوا به وأجمعوا ان يجعلوه فى غيابة الحب)
 اى عزموا على القائه فى البئر وهى بئر على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب عليه السلام
 وجواب لما محذوف تقديره فقلوا به ما فعلوا من الذى قد روى انهم لما يروا به الى البرية
 اظهروا له العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فنعهم يهودا فلما ارادوا القائه فى الحب تعلق
 بياهم فزعوه من يده فتعلق بحائط البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم
 فيحتالوا به على ابيهم ودلوه فى البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو
 يبكي وكان يهودا يأتونه بالطعام ويروى ان ابراهيم عليه السلام حين النفى فى النار جرد عن
 ثيابه فأتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم الى اسحق
 واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب فى نيمة علقها فى عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه
 (واوحينا اليه) قيل اوحى اليه فى الصمركا ووحى الى يحيى وعيسى عليهما السلام وقيل كان اذ
 ذلك مدركا (لتنبتهم بأمرهم هذا) اى لتحديث اخوتك بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك
 يوسف لعلوا شاكركم وبكر يا مسلمانك وذلك انهم حين دخلوا عليه بمنازين فعرفهم وهم لم ينعروا
 دعى بالصواع فوضعه على يدهم ثم قرء فطن فقال انه ليخبرنى هذا الجلام انه كان لكم اخ من
 ابيكم فقال له يوسف وانكم أقيتموه فى غيابة الحب وقتلتم لايه اكله الذئب وبتموه بمن يحس
 او يتعلق وهم لا يشعرون بأوحينا اى آتينا بالوحى وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون
 ذلك (وجاءوا بهم عشاء) للاستئثار والتجسس على الاعتذار (يكون) حال عن الاعمش
 لا تصدق باكية بعد اخوة يوسف فله اسمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم فى عنكم
 شئ فقالوا لا قال فأبالكم واين يوسف (قالوا يا ابانا ذهبنا نستبق) اى تسابق فى العدو وفى
 الرمي والاتصال والتضاعل يشتركان كالارعاء والثرامى وغير ذلك (وتركنا يوسف عند
 متاعنا فأكله الذئب وما مات بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) ولو كنا عندك من
 أهل الصدق والثقة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سبب الظن بنا غير واثق بقولنا
 (يا ابا اعل قيصه بدم كذب) الذى كذب ووصف بالأمه ندمبالفة كانه نفس الكذب وعينه

ومقامه عندنا كرمي اى حسنا مرضيا بدليل بقوله انه ربي احسن مثواى وعن الفضحاك
 بطيب معاشه ولين لباسه ووطى عفراته (عسى أن يفتنا) لعله اذا تدرب وراض الامور
 وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن سبيله (او يخذله ولدا) او يتبناه وقيمه مقام
 الولد وكان قطير عقيما وقد غرس فيه الرشيد قتال ذلك (وكذلك) اشار الى ما تقدم من
 انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب تقديره ومثل ذلك الانجاء والمطلق
 (مكننا يوسف) اى كما أنجيتناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنناه (فى الارض) اى ارض
 مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامر ونهي (ولنعلمه من تأويل الاحاديث) كان ذلك
 الانجاء والتحكين (والله غالب على امره) لا يمنع عما شاء او على امر يوسف بتبليغه ما أوادله
 دون ما أراد اخوته (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما بلغ أشده) منتهى
 استعداده وقوته وهو ثمان عشرة سنة واحدى وعشرون (آيتناه حكما وعلمنا) حكمة وهو
 العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه او يحكي بين الناس وقتها (وكذلك نبهنا المحسنين)
 تنبيه على انه كان محسنا فى عمله متتيا فى عشوان امره (وراودته التى هو فى بيتنا عن نفسه)
 اى طلبت يوسف أن يواقعها والمراد مفاعلة من رادى وذا اجاءه وذهب كان المعنى خادعه
 عن نفسه اى فعلت فعل الخادع لصاحبه عن الشيء الذى لا يريد أن يخرج منه من يده بمحال
 أن يلبسه عليه ويأخذه منه وهى عبارة عن التحلل لمواقعة ايها (وغلقت الابواب) وكانت
 سبعة (وقالت هيت لك) هو اسم لتحال وأقبل وهو مبنى على الفتح هيت مكي بناء على الضم
 هئت مدنى وشامى واللام للبيان كأنه قيل لك أقبل هذا كما تقول هلم لك (قال معاذ الله)
 أعوذ بالله معاذا (اه) اى ان الشأن والحديث (ربى) سيدى ومالكي يريد قطير
 (أحسن مثواى) حين قال لك أكرمي مثواه فاجزؤه أن أخونه فى أهله (انه لا يفلح
 الظالمون) الخاسرون او الزناة أو أراد بقوله انه ربي الله تعالى لانه مسبب الاسباب (ولقد همت
 به) هم عزم (وهم بها) هم الطباع مع الامتناع قاله الحسن وقال الشيخ أبو منصور رحمه الله
 وهم بها هم خطرة ولا صنع للعبد فيما يحظر بالقلب ولا مؤاخذه عليه ولو كان همه كهم بها
 مدحه الله تعالى به من عباده المخلصين وقيل وهم بها وشارف أن هم بها قال هم بالامر اذا
 قصده وعزم عليه وجواب (لولا أن رأى برهان ربه) محذوف اى لكان ما كان وقيل
 وهم بها اجوابه ولا يجمع لان جواب لولا لا يقدم عليها لانه فى حكم الشرط وله صدر الكلام
 والبرهان احمه ويجوز ان يكون وهم بها اذا خلا فى حكم القسم فى قوله ولقد همت به ويجوز أن
 كين حرجا ومن حق القارى ان قد خرج وجه من حكم القسم وجعله كلاما برأسه أن يقف
 على هو يدعى سو. وهم بها لونه اضاءت النار فى الهمم وفسرهم يوسف بأنه حل
 بكهانه او بملكه وهدى شمسهم لارحهم. فذهب على قضاها وفسر البرهان بأنه سمع صوتا
 من ربه وراى دية. فذهب الى ما يحجج به من ان يقر باعضاء على انتمت

من ذلك وقوله كذلك تصرف عنه سوء والله شاعروا كان كذلك لم يكن السوء مصر وقاعته
وقوله ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب ولو كان كذلك لكانه بالغيب وقوله ما علمنا عليه من سوء
الآن حصص الحق أناروا دونه عن نفسه وأنه لمن الصادقين ولأنه لو وجد منه ذلك لذكرت
توبته واستغفاره كما كان لا تدم ونوح وذو النون وداود عليهم السلام وقسماء الله مخلصا فلم
بالقطع أنه ثبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة أولى العزم ناظر افي دلائل التحريم حتى
استحق من الله الثناء ومحمل الكافي في (كذلك) نصباى مثل ذلك التثبيت ثبتناه أو
رفع أى الامر مثل ذلك (لتصرف عنه سوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنا (أنه من
عبادنا المخلصين) يفتح اللام حيث كان مدنى وكوفى أى الذين أخلصهم الله لطاعته وبكسرهما
غيرهم أى الذين أخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بعض عبادنا أى هو مخلص من جملة
المخلصين (واستبق الباب) وتسابق إلى الباب هى للطلب وهو لله رب على حذف الجار
وإيصال الفعل كقوله واختار موسى قومه أو على تضمين استبقا معنى ابتدأ فقر منها يوسف
فأسرع يريد الباب ليخرج وأسرعته وراءه لئتمعه الخروج ووجد الباب وإن كان جمعه في
قوله وغلقت الابواب لأنه أراد الباب البرانى الذى هو المخرج من الدار ولما هرب يوسف
جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج (وقد تقيصه من دبر) اجتنبته من خلفه
فاثقه أى انشق حين هرب منها إلى الباب وتبعته تمنعه (وألفيا سيدها الذى الباب) وصادفا
بملها قطفير مقبلا يريد أن يدخل فلما رآه احتمالت لتبرئة صاحبها عند زوجها من الزينة
ولتخويف يوسف طمعا في أن يواطئها خيفة منها ومن مكرها حيث (قلت ماجزا من أراد
بأهلك سواء الآن يسجن أو عذاب أليم) مانا فيه أى ليس جزاؤه إلا السجن أو عذاب أليم
وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وأنه أرادها سواء لانهما قصدت للعموم أى كل
من أراد بأهلك سواء أخفه أن يسجن أو يعذب لأن ذلك أبلغ فبما قصدت من تحويف يوسف
ولما عرخته للسجن والعذاب ووجب عليه الدفع عن نفسه (قال هى راودتنى عن نفسي)
ولولا ذلك لكم عليها ولم يفضحها (وشهد شاهد من أهلها) هو ابن عم لها وأما إلى الله
الشهادة على لسان من هو من أهلها لتكون أوجب للحجة عليها وأوثق لبراءة يوسف وقيل
كان ابن حال لها وكان صيافى المهدوسى قوله شهادة لأنه أدى مؤدى الشهادة فى ان ثبت به
قول يوسف وبطلانها (ان كان فيصه فدم من قبل فصدت وهو من الكاذبين وان كان
فيصه فدم من دبر فكنتم رسر من الصادقين) والتقدير وشهد شاهد فقال ان كان فيصه
وأما بدل فادق فيصه من دبر على أنها صادقة لأنه يصرح فيها بالاحتياط فى مقام حجة
فيثبته ولأنه قبل - أيا هى - عن نسوة أقيمت هى - من من قبل وأما أنكره ليدبر
بمنه من جهة يقال فبطلانها - قال لى - ما جاع ن ان - د - ر -
كذلك الذى لم يلم به كذا

وهو الاحتيال لنيل الرجال (من كيد كن) الخطاب لما ولا منها (ان كيد كن عظيم)
 لاتهن اللف كيدا واعظم حيلة وبذلك يظن الرجال والقصريات ممن معهن ما ليس مع
 غيرهن من البوائق وعن بعض العلماء الى أخاف من النساء أكثر مما أخاف من الشيطان
 لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لمن ان كيد كن عظيم (يوسف) حذف
 منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن الحديث وفيه تقريب له وتلطيف لمجمله
 (اعرض عن هذا) الامر واكفه ولا تحسب به ثم قال راعيل (واستغفرى لذنبك انك
 كنت من الخاطئين) من جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطي اذا اذنب متعمدا وانما
 قال بلفظ التذكير نظريا لذكور على الاماث وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث
 اقتصر على هذا القول (وقال نسوة) جماعة من النساء وكن نسما امرأة الساق وامرأة
 الخيل وامرأة صاحب الدواب وامرأة صاحب السجن وامرأة الحاجب والنسوة اسم مفرد
 لجمع المرأة وتأتيها غير حقيق ولذا لم يقل قالت وفيه لفتان كسر التون وضعها (في المدينة) في مصر
 (امرات العزيز) يردن قطير والعزير الملك بلسان العرب (تراودتها) غلامها يقال
 قتاي وقتاني أى غلامى وجارينى (عن نفسه) لتثال شهواتها منه (قد شغفها حبا) تميز
 أى قد شغفها حبه بمعنى سرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى القواد والشغاف حجاب القلب
 أو جلدة رقيقة يقال لسان القلب (انا لراها في ضلال مبين) في خطأ وبعد عن طريق
 الصواب (فلما سمعت) راعيل (بمكرهن) باغتيابهن وقولهن امرأة العزيز عشقت
 عبدها الكدماى ومقتها وسعى الاغتياب مكر الانه في خفية وحال غيبة كما يخفى الماكر
 مكره وقيل كانتا استكفتن سرهما فشيته عليهما (أرسلت اليهن) دعتهن قبل دعتهن أربعين
 امرأة ممنهن الخمس المذكورات (وأعتدت) وهيات اقبلت من العناد (لمن متكئا)
 ما يستكن عليه من غمار في قصصت بئلك الهيثة وهي تعودهن متكئات والسكاكين في
 أيديهن أن يدهشن عند رؤيته ويشغلن عن تقوسهن فتقع أيديهن على أيديهن فيقطعنها
 لان المتكئ اذا بهت لشيء وقعت يده على يده (وأنت كل واحدة منهن سكتنا) وكانوا لا
 يأكلون في ذلك الزمان الا بالسكاكين كمنع الاعاجم (وقالت اخرج عليهن) بكسر التاء
 بصرى وعاصم وحزقو بصعها غيرهم (فلما رأتهن) كبرتهن أعظمته وهن ذاك الحسن الرائق
 والجمال الفاائق ركان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم
 السماء وكان اذا سار في أزقة مصر يرى تلالوه وجهه على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه
 وقيل ورت الجمال من جنته سارة وقيل أكرهن بمعنى حضن والماء السكت اذا لا يقال
 النساء قد سمتهن لانه لا يتمدى الى فعله يقال كبرت المرأة اذا حاضت وحقيقتها دخلت في

تفسيره بالحيض يخرج من - دا صفر وكان الطبيب أحذرن هذا التفسير قوله
 - الله واستمرذا احتمال يرفع * فان لم تحضت في الحيض والعوائق

(وقطن أيدين) وجرحها كما تقول كنت أقطع اللحم فقطعت يدي تريجرحها أي
أردن أن يقطن الطعام الذي في أيدين فدهشن لما رأينه فندشن أيدين (وقطن حاش
لله) حاشا كلمة تفيد معنى التنزيه في باب الاستثناء تقول أساء القوم حاشا زيد وهي حرف
من حروف الجر فوضعت موضع التنزيه والبراءة فعني حاشا الله براءة الله وتنزيهه الله وقراءة
أبي عمرو حاشا الله نحو قولك سقياك كانه قال براءة ثم قال لله لبيان من يبرأ وينزهه وغيره
حاش لله بحذف الالف الاحيرة والمعنى تنزيه الله من صفات العجز والتعجب من قدرته
على خلق جبل مثله (ما هذا بشرا ان هذا الاملك كريم) نفين عنه البشرية لغرامة
جمله وأثبت لله الملكية ويثبت ما الحكم لما ركز في الطباع ان لا أحسن من الملك كما ركز
فيها أن لا أقبح من الشيطان (قالت فذلكم الذي لمننني فيه) تقول هو ذلك العبد
الكنعاني الذي صورتن في أنفسكن ثم لمننني فيه تعني أنكن لم تصورنه حق صورته
والاعذر تنفي في الاقتتان به (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) والاستعصام بناء مبالغة
بدل على الامتناع البليغ والصغف الشديد كانه في عصمة وهو يجتهد في الاستزادة منها وهذا
بيان جلي على أن يوسف عليه السلام يرى مما فسر به أولئك الفريق الهيم والبرهان ثم قلن له
أطعم مولاناك فقالت راعيل (ولئن لم يفعل ما أمره) الضمير راجع الى ما وهي موصولة
والمعنى ما أمره به فحذف الجار كما في قوله أمرتك الخيرا وما مصدرية والضمير يرجع الى
يوسف أي ولئن لم يفعل أمرى إياه أي موجب أمرى ومقتضاه (ليسجنن) ليسسن
والالف في (وليكنوا) بدل من نون التأكيد الخفيفة (من الصاغرين) مع السراق
والسفاك والاناقي كما سرق قلبي وأبق مني وسفكت دمي بالفراق فلا يهنا ليوسف الطعام
والشراب والتوم هناك كما منعني هنا كل ذلك ومن لم يرض بمثل في الحرير على السرير أميرا
حصل في الحصر على الحصر حسيرا فلما سمع يوسف تهديدها (قال رب السجن أحب الي مما
يدعونني اليه) أسند الدعوه اليهن لانهن قلن له ما عليك لو أجيبت مولاناك أو افقتت كل
واحدة به فدعته الى نفسه هاسرا فاجاب الى ربه قال رب السجن أحب الي من ركوب المعصية
(والانصرف عني كيدهن) فزع منه الى الله في طلب العصمة (أصب اليهن) أمل اليهن
والصبوة الميل الى الهوى ومنه الصبالان النفوس تصبو اليها لطيب نسيها وروحها (وأكن
من الجاهلين) من الذين لا يعلمون بما يعلمون لان من لا جدوى لطمه فهو ومن لم يعلم سواء
أومس السفهاء فاما كان في قوله والانصرف عني كيدهن معنى طلب الصرف والدعاء قال
(فاستجاب له ربه) أي أجاب الله دعاه (فصرفه كيدهن أنه هو السميع) لدعاء
الملتجئين اليه (العبي) عبادا وحالين (ثم بدا لهم) (مضمرا لدلالة داخلة على خبره) فبدا
وهرل بهننه والمعنى بداهته فبدا لهم رأيهم في شئهم من رؤاها رؤا
الآيات) وهي الشواهد عن ربهم (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا)
(ليسجنه) (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا) (فصبروا)

المرأة لزوجها وكان مطوعا لها وحيلا لا زمامه في يد ها وقد طمعت أن يذله السجن
 ويسخر لها أو خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فلجأها التحيل من الناس والرجل
 من الياس إلى أن رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب للتشت في بحره إذا منعت من نظره (حتى
 حين) إلى زمان كأنها اقترحت أن يسجن زمنا حتى تمصر ما يكون منه (ودخل معه السجن
 قتيان) عبدان للملك خباز وموشرابه بتهمة السم فادخلا السجن ساعة أدخل يوسف (لأن مع
 يدل على معنى الصبغة تقول خرجت مع الأمير تريد مصاحباه فيجب أن يكون دخولهما
 السجن مصاحبين له (قال أحدهما) أي شرابه (أي أرائي) أي في التمام وهي حكاية
 حال ماضية (أعصر خرا) أي غنيا تسمية للعنب بما يؤكل إليه أو الخمر بلغة عمان اسم للعنب
 (وقال الآخر) أي حازه (أي أرائي) أي حل فوق رأسي خبزا تأكل الطير منه ينشأتأويله
 يتأويل ما رأيتاه (إما رآك من المحسنين) من الذين يحسنون عبارة الرؤيا أو من المحسنين
 إلى أهل السجن فأنك تدأوى المريض وتعزى الحزين وتوسع على الفقير فأحسن اليأس
 يتأويل ما رأيتأويل أنهم لما لماله ليمصاه فقال الشراي أني رأيت كافي في بستان فإذا بأصل
 حبله عليها ثلاثة عناقيد من عنب فقطعتها وعصرتها في كأس الملك وسقيته وقال الخبازاني
 رأيت كأن فوق رأسي ثلاث سلال فيها أنواع الاطعمة فإذا سباع الطير تهش منها (قال
 لا يأتيكما طعام تزيقه الانبأ تكما يتأويله) أي يبين ماهيته وكيفيته لأن ذلك يشبه
 تفسير المشكل (قل أن يأتيكما) ولما استعبراه ووصفاه بالاحسان افترض ذلك فوصل به
 وصف نفسه بما هو فوق علم العلماء وهو الاخبار بالقبول وأنه يبينهما بما يحصل اليهم من
 الطعام في السجن قل أن يأتيكما ويصفه لما يقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت
 وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تمخلا إلى أن يذ كرهما التوحيد ويعرض عليهما
 الايمان ويزينه لما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته في الصلح فوصف
 نفسه بما هو صده وخرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب الزكية (ذلكما) إشارة لما
 إلى التأويل أي ذلك التأويل والاحبار بالمغيبات (مما علمني ربي) وأوحى به إلى ولم أقله
 عن تكهن ونصم (أنى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخره هم كافرون) يجوز أن
 يكون كلاما مبتدأ وأن يكون تعليل لما قبله أي علمني ذلك وأوحى به إلى لاني رفضت ملة
 أولئك وهم أهل مصر ومن كان القتيان على دينهم (واتبع ملة آتاني ابراهيم واسحق
 ويعقوب) وهي الملة الحسنية وتكرر برهم للتوكيد وكررا لتأويليهما أنه من بيت النبوة
 بعد أن عرفهما صلى روى اليه عما ذكر من احباره بالقبول ليقوى رغبتهما في اتباع قوله
 ولما دسه ترك الابتدالاء كان فيه ثم تركه (ما كان لنا) ما صح لتامعشر الانبياء (أن
 شرك بالله ثم شيء) أي شيء كرسا أرغره ثم نال (ذلك) التوحيد (من فصل الله
 ما على الناس ولا) أكثر ذنبا ولاه كرون) فصل الله

حبراً لله الواحد القهار) يريد التفرق في السدود والتكثار أى أن تكون أبواب شتى يستعبد بها هذا ويستعبد كإحدى أخيراً لكما أمكن يكون لكمارب واحد قهار لا يضال ولا يشارك في الربوبية وهذا مثل غيره لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام (ما تعبدون) خطاب لهما ولن كان على دينهما من أهل مصر (من دونه) من دون الله (الأسماء معتموها) أنهم وأباؤكم) أى سميت ما لا يتفق الإلهية آلهتهم ففقدت عبوديتها فكانكم لتعبدون الأسماء لا معبودات لها ومعنى سميتوها سميت بها يقال سميت زيداً وسميته يزيد (ما أزل الله بها) بتسميتها (من سلطان) حجة (أن الحكم) فى أمر العبادة والدين (الله) ثم بين ما حكم به فقال (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم) الثابت الذى دل عليه البراهين (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) وهذا يدل على أن العقوبة تلزم العبد وإن جهل إذا أمكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال (يا صاحبي السجن أما أحدكما) يريد الشرايى (فيستقى ربه) سعيده (خراً) أى يعود إلى عمله (وأما الآخر) أى الخبز (فيفصل فتأكل الطير من رأسه) روى أنه قال لأول مارأت من الكرمة وحسنها هو الملك وحسن حاله عنده وأما الفضيحة الثلاثة فما ثلاثة أيام تمضى فى السجن ثم تخرج وتعود إلى ما كنت عليه وقال للثاني مارأت من السلالة ثلاثة أيام ثم تخرج فتقتل ولما سمع الخبز صلبه قال مارأت شيئاً فقال يوسف (قضى الأمر الذى فيه تستفتيان) أى قطع وتم ما تستفتيان فيه من أمر كما وشأنكما أى ما يجرب اليه من العاقبة وهى هلاك أحدهما ونجاة الآخر (وقال الذى ظن أنه ناج منهما) الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق الاجتهاد وإن كان بطريق الوحى فالظان هو الشرايى أو يكون الظن بمعنى اليقين (اذكرنى عند ربك) صفى عند الملك بصفتى وقص عليه قصتي لم ير حتى ويخلصني من هذه الورطة (فأساءه الشيطان) فأنسى الشرايى (ذكر ربه) ان يذكر له أو عنده ربه أو فأنسى يوسف ذكر الله حين وكل أمره إلى غيره وفى الحديث بصرح الله أنى يوسف لو لم يقل اذكرنى عند ربك لما لبث فى السجن سبعاً (فلست فى السجن بضعة سنين) أى سبعاً عند الجمهور والبضع مابين الثلاث إلى التسع (وقال الملك انى أبى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأحرى ياسات) لما دنا فرح يوسف رأى ملك مصر الرزبان الوليد مد رؤيا خمجية مالا - رأى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السموات ورئى سبع سنبلات - صر قد انعقد حبوب سبع الأخرى ياسات فداست حصدت وأدركت فالوت اليا سات على الحصر حتى علس عليها واستغرها قليلاً حتى قوموه من تحت عبارتها وقبل كان تداء (يوسف فى الرؤيا) كماله أيضاً الرؤيا بأن - رهيبة والعجاف البهار - الخزال إلى ...

سبما كاتخضر لأن الكلام مبني على انصبا به الى هذا العدد في البقرات السماء والعجاف
والسنايل الخضر فوجب أن يتناول معنى الآخر السبع ويكون قوله وأخر يابسات يعني
وسبما آخر (يا أيها الملأ) كأنه أراد الأعيان من الطمايع والحكماء (أقنوني في رؤياي أن
كنتم للرؤيا تعبرون) اللام في الرؤيا بالبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين أولان المقول به
إذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله إذا تأخر عنه فعصدها تقول عبرت
الرؤيا والرؤيا عبرت أو يكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الأمر إذا كان مستقلا
به متكنا منه وتعبرون خبر آخر أحوال وحقيقة عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها وآخر أمرها
كما تقول عبرت الهرا إذا قطعت حتى تبلغ آخر عمره وهو عبره ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت
ما تم وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالضعيف هو الذي أعقده الآتياء ورأيتم ينكرون
عبرت بالتشديد والتعبر والمعبر (قالوا أضغاث أحلام) أي هي أضغاث أحلام أي تخالطها
وأباطيلها وما يكون منها من حديث نفس أو وسوسة شيطان وأصل الأضغاث ما جمع من
أخلاط النبات وحزم من أنواع الحشيش الواحد ضغت فاستمرت لذلك والأضغاث بمعنى من
أي أضغاث من أحلام وأما جمع وهو حلم واحد تزايدى وصف الحلم بالبطلان وجاز أن يكون
قد قص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها (وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين) أرادوا بالأحلام
المنامات الباطلة فقالوا ليس لنا عندنا تأويل إنما التأويل للمنامات الصعبة أو اعترفوا
بقصور علمهم وإنهم ليسوا في تأويل الأحلام بمحاربين (وقال الذي نجا) من القتل (منهما)
من صاحبي السجن (وآذ كر) بالدال هو الفصح وأصله أذنكر فأبدلت الدال دالا
والنساء والأدغمت الأولى في الثانية لتقارب الحرفين وعن الحسن وإذا كرو وجهه أنه قلب
النساء دالا وأدغم أي تذكر يوسف وما شاهد منه (بعدامة) بعد مدة طويلة وذلك أنه
حين استفتح الملك في رؤياه وأعرض على الملك تأويلها تذكر التاجي يوسف وتأويله رؤياه
ورؤيا صاحبه وطلبه إليه أن يذكره عند الملك (أنا أنبئكم بتأويله) أنا أخبركم به عن عنده
علمه (فأرسلون) وبالياء يعقوب أي فابعثوني إليه لاسأله فأرسلوه إلى يوسف فأنابه فقال
(يوسف أيها الصديق) أيها البليغ في الصدق وإنما قال له ذلك لأنه ذاق وتعرف صدقه في
تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كأول (أقتنا في سبع بقرات سبعان) أي كلهن
سبع عجاف وسبع قبلات حضروا آخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس إلى الملك
وأتباعه (أهلهم يعلمون) فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من عنتك
(قال تزرعون سبع سنين) هو خبر في معنى الأمر كقوله تؤمنون بالله واليوم الآخر
ونجاهدون دليله قوله فذروه في سبيله وإنما يخرج الأمر في صورة الخبر للبالغة وجود
المأمور به فيعمل كأنه موجود فهو يجر عنه (دأبا) بسكون الهمزة وحذف حركه
وهو مصدر أراد في العمل وهو حال من المأمورين أي دائبين (فاحصنتم
في سبله) أي لا أكه السوس (الأقليات) أي كلاً (في تلك السنين)

(ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداديا كلن) هو من اسناد المجازي حمل كلن مسندا اليهن
 (ما تقدمت لهن) أي في السنين الخمسة (الا قليلا مما تحصنون) فخرزون وتخبئون (ثم
 يأتي من بعد ذلك عام) أي من بعد أربع عشرة سنة عام (فيه يثا الناس) من
 القوت أي يجاب مستغيثهم أو من الغيث أي يملأون يقال غيثت البلاد اذا مطر (وفيه
 يعصرون) العنب والزيتون والسهم فينخذون الاشربة والادهان يعصرون حمزة فأول
 البقرات السماء والسقليات الخضرة بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدية ثم
 بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بان العام الثامن يجي بمباركا كثيرا الخير غزير النعم وذلك
 من جهة الوحي (وقال الملك اتوني به فلما جاءه الرسول) ليخرجه من السجن (قال
 ارجع الى ربك) أي الملك (فاسأله ما بال النسوة) أي حال النسوة (اللاتي قطعن
 أيديهن) انما ثبت يوسف وتأتى في اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته
 عماري به وسجن فيه ثلاثا يسبق به الحامدون الى تجميع أمره عنده ويحمله وسلم الى حظ
 منزلته لديه ولثلاثا يقولوا ما خلد في السجن سبع سنين الا لأمر عظيم وجرم كبير وفيه دليل
 على ان الاجتهاد في نفي الزم واجب وجوب اتقاء الوقوف في موافقتها وقال عليه السلام لقد
 عجبت من يوسف وكرمه ومبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف والسمان ولو
 كنت مكانه ما أخبرتهم حتى اشترط أن يخرجوني ولقد عجبت منه حين أتاه الرسول فقال
 ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبت في السجن ما لبثت لاسرعت الاجابة وادرت الباب
 ولما ابتغيت الفرار كان لجليذا أناة ومن كرمه وحسن أدبه انه لم يذ كر سيده معه ما
 صنعت به وتوسيت فيه من السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات أيديهن (ان
 ربي بكيدهن علم) أي ان كيدهن عظيم لا يعلمه الا الله وهو محازين عليه فرجع
 الرسول الى الملك من عند يوسف برسالته فدعا الملك النسوة لمقطعات أيديهن ودعا امرأة
 العزيز (قال) لهن (ما حطكن) ما شاككن (اذا راودتن يوسف عن نفسه) هل
 وجدتن منه ميلا البكن (قلن حاش لله) فنجبا من قدرته على خلق عفيف مثله (ما
 علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق) ظهر
 واستقر (انارودته عن نفسه وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتني عن نفسي
 ولا مزيد على شهادتهن له للراءة والزاهدة واعتزاهن على أنفسهن بانه لم يتعاق بشي مما
 قذف به ثم رجع الرسول الى يوسف وأخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها
 على نفسها فقال يوسف (ذلك) أي امتناعي من الخروج والتبني اظهر راءفة
 (ليعلم) العزيز (أنى لم أخنه بالغيث) يظهر ان في حرمة وما هيبت سأل الله
 أو المفعول على معنى راءة عائب عنه أو هرة أي أريعلم الله أنى انى أو ان
 الله) أي وليعلم أن الله (لا) كيد هارن (ن) كيد هارن (ن) كيد هارن (ن) كيد هارن
 خيانتها أمانة زوجها ثم أراد أن يراءه

ما فيه من الامانة يتوفيق الله وعصيته فقال (وما ابرئ نفسي) من الزلل وما اشهد لها
 بالبراءة الكلية ولا اذكيها في عموم الاحوال اوفي هذا الحادثة لما ذكرنا من المهم الذي هو
 الخطرة البشرية لاعن طريق القصد والعزم (ان النفس لامارة بالسوء) اراد الجسد اى
 ان هذا الجنس يأمر بالسوء ويحمل عليه لما فيه من الشهوات (الاما رحم ربي) الا
 البعض الذي رحمه ربي بالصعة ويحوز ان يكون مارحم في معنى الزمان اى الا وقت رحمة
 ربي يعني انها لامارة بالسوء في كل وقت الا وقت الصعة او هو استثناء منقطع اى ولكن رحمة
 ربي هي التي تصرفني الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العزير اى ذلك الذي قلت ليعلم يوسف
 اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الفاقة وحيث بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع
 ذلك من الخيانة فاني قد حسنته حين قدفته وقلت ما حزاء من اراد اهلك سواء الا ان يسجن
 وأودعته السجن تريد الاعتذار بما كن مهابا كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي
 الانفسا رجمها الله بالصعة كنفس يوسف (ان ربي غفور رحيم) استغفرت رجا
 واسترحمته مما ارتكبت واعما جعل من كلام يوسف ولا دليل عليه طاهر لان المعنى بقود
 اليه وقيل هذا من تقديم القرآن وتأخيرها اى قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فاسئله ما بال النسوة
 اللاتي قطنن ابديهن (وقال الملك اتئوني به استخلصه لنفسى) اجعله خالصا لنفسى (قلما
 كلمه) وشاهد منه ما لم يحسب (قال) الملك ليوسف (انك اليوم لذيامكبن أمين)
 ذو مكانة ومعرفة أمين مؤتمن على كل شيء روى ان الرسول جاء ومعه سبعون حاجبا وسبعون
 مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم عطف
 عليهم قلوب الاخيار واتم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الوقائع وكتب على
 باب السجن هذه منازل البلاء وقبور الاحياء وشهادة الاعداء ونجربة الاصداقاء ثم اغتسل
 وتنطف من درن السجن وليس ثيابا جدها فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسألك بحبك
 من حيرة واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالمعبرانية فقال ما هذا اللسان
 قال اسان اناى وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكله بها فاجابه جميعها فتعجب به وقال ايها
 الصديق اني احب ان اسمع رؤياى منك قال رايت بقرات فوصف لوهى واحوالهن ومكان
 خروجهن ووصف السنان وما كان منها على الهيئة التي راها الملك وقال له من حقل ان
 تجمع سه في الاغراء وياتك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجمع لك من الكنوز
 ما لم يجمع ربي في السنين المثلث ومنى يهدا ومن يجمعه (قال) يوسف (احضري على
 خزائن الارض) ولوى لى سرائر ارضك يسمى مصر (انى حفيظ) امين احفظ ما
 تستخفي به (عالم) ربي يدافع عنك ويصونك بالامانة والكفاية وما طامه الملوك
 ممن يولونه واهل ربي يدافعونك عنك واقامة الحق ربي ان لا يظلمك

ربي يدافع عنك ويصونك بالامانة والكفاية وما طامه الملوك
 ممن يولونه واهل ربي يدافعونك عنك واقامة الحق ربي ان لا يظلمك
 ربي يدافع عنك ويصونك بالامانة والكفاية وما طامه الملوك
 ممن يولونه واهل ربي يدافعونك عنك واقامة الحق ربي ان لا يظلمك

على الرجوع اليه (فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي) فلا يبيعكم طعاما (ولا
تقرّبون) أي فان لم تأتوني به فمهرموا ولا تقرّبوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف
على عمل قوله فلا كيل لكم او هو بمعنى التنبى (قالوا ستراد عنه اياه) سخراده عنه
ونحنال حتى تنزع من يده (وابالفاعلون) ذلك لاحالة لا تفرط فيه ولا تنوّان قال قدعوا
بعضكم رهنا فتركواعنده شععون وكان احسنهم رأيا يي يوسف (وقال لفتياته) كوفي غير
ابني بكر لفتيته غيرهم وهما جمع فتى كاخوة واخوان في اخ وفعلة لفته وفعلان للكثرة أي
لغلمانة الكياليين (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) او عيبتهم وكانت فعلا او اوداما او ورقا وهو الابق
بالدس في الرحال (لعلهم يعرفونها) يعرفون حق ردّها وحق التكرم باعطائه البديلين (اذا
انقلبوا الى اهلهم) وفرغوا ظروفهم (لعلهم يرجعون) لعل معرقهم بذلك تدعوهم الى الرجوع
اليها اوربما لا يجدون بضاعة بها يرجعون او ما فيهم من الديانة يبعدهم لرد الامانة اولم ير من
الكريم ان يأخذ من أبيه واحوته تمنا (فلما رجعوا الى أبيهم) بالطعام وأخبروه بما فعل (قالوا
يا أبانا منع منّا الكيل) يريدون قول يوسف فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي لانهم اذا
أنذروا منع الكيل فقد منع الكيل (فأرسل معنا أخانا نكتل) نرفع المانع من الكيل ونكتل
من الطعام ما نحتاج اليه يكتل حزة وعلى أي يكتل أخونا فينضم اكتباله الى اكتبنا
(واباله لحافظون) عن أن يناله مكروه (قال هل آمنكم عليه الا كما آمنتمكم على أخيه
من قبل) يعني انكم قلتم في يوسف أرسله معنا غدا يرجع ولبعب واباله لحافظون كما تقولونه
في أخيه ثم ختم بضاعتكم فمابا مني من مثل ذلك ثم قال (فأله خير حافظا) كوفي غير أبي
بكر فتوكل على الله فيه ودفعه اليهم وهو حال أو تميز ومن قرأ حفظا فهو تميز لا غير (وهو
أرحم الراحمين) فارجو ان ينعم على بحفظه ولا يجمع على مصيبتين قال تعب لما قال فأله
خير حفظا قال الله تعالى وعزني وجلال لاردن عليك كليهما (ولما قصوا مناعهم
وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا أبانا ما نبغى) ما لنبي أي ما نبغى في القول ولا تبوا
الحق أو ما نبغى شيأوراعا فاعل ينال الاحسان أو ما تريد منك بضاعة أخرى أو الاستفهام
أي أي شيء نطلب وراء هذا (هذه بضاعتنا ردت اليها) جملة مستأنفة موضحة لقوله
ما نبغى والجل بعد ما معطوفة عليها أي ان بضاعتنا ردت اليها فستظهر بها (ونبأ أهلكنا)
في رجوعنا الى الملك أي نجلب لهم ميرة وهي طعام يحمل من غير بلدك (ونحفظ أخانا) في
ذهابهم رجعتنا فما نصيبه شيء مما نحافه (ونزداد كيل بعير) نزداد سوق بعير باستصحاب
أخيها (ذلك يري سير) سهل عليه فيسير لا يتعاطمه (قال لن أرسله معكم حتى تؤتون)
وبالاء مكى (موثقا) عهدا (من الله) والمعنى حتى تعطون ما أوثق به من عند الله أي
أراد أن يحقر الله د رابعا حل الحلف بالآفة وموثقانه لان الحلف به ما يؤكده العهد
وقد أذن الله في ذلك وانزله (تأثني به) جواب اليمين لان المعنى حتى تحلفوا التآثني
به (الآن بضاعتكم) أي البضاعة التي تبيعونها تبيعونها فيهم تضيّقوا الابيان به موهمة حول له والكلام المثبت

وهو قوله لتأثني به في تأويل النبي أي لا تمتنعوا من الايمان به الا لا حاطة بكم بمعنى لا تمتنعوا
منه لعل من العطل الالهة واحدة وهي أن يحاط بكم فهو استثناء من أعم العام في المقبول
له والاستثناء من أعم العام لا يكون الا في النبي فلا بد من تأويله بالنبي (فلما أتوه موثقيهم)
قبل خلقوا بالله رب محمد عليه السلام (قال) بعضهم يسكت عليه لأن المعنى قال يعقوب
(الله على ما تقول) من طلب الموثق واعطائه (وكيل) رقيب مطلع غير أن السكينة
تفصل بين القول والمقول وهذا يجوز فالأولى أن يفرق بينهما بالصوت فيقصده بقوة النعمة
اسم الله (وقال يابني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة) الجمهور على أنه
خاف عليهم العيب لجهلهم وجلالة أمرهم ولم يأمرهم بالتفرق في الكثرة الأولى لأنهم كانوا
مجهولين في الكثرة الأولى فالعين حق عند ما وجوده بأن يحدث الله تعالى عند النظر إلى الشيء
والاعجاب به تقصافا فيه وحلا وكان النبي صلى الله عليه وسلم بعدوا الحسن والحسين رضي
الله عنهم فيقول أعيد كما كلمت الله النامة من كل هامة ومن كل عن لامة وأنكر
الجباني العيين وهو مردود بما ذكرنا وقيل اني أحسن لا يظن بهم أعداؤهم فيختالوا
لا هلا كههم (وما أغنى عنكم من الله من شيء) أي ان كان الله أراد بكم سواء لم ينفعكم
ولم يدفع عنكم ما أشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبتكم للاحالة (إن الحكم إلا لله
عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) التوكل تفويض الامر إلى الله تعالى والاعتماد
عليه (ولما دخلوا من حيث أمرهم أبوهم) أي متفرقين (ما كان يغني عنهم) دخولهم
من أبواب متفرقة (من الله من شيء) أي شيا قط حيث أصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من
إضافة السرقة إليهم واقتضاهم بذلك وأخذ أخيم بوجود ان الصواع في رحله وتضاعف
المصيبة على أبيهم (الاحاجة) استثناء منقطع أي ولكن حاجة (في نفس يعقوب
نضاها) وهي شفقتهم عليه (وأنه لذر علم) يعني قوله وما أغنى عنكم وعلمه بأن القدر
لا يفي عنه الحذر (لما علمناه) لتعلمنا إياه (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ذلك (ولما
دخلوا على يوسف أوى إليه أخا) ضم إليه بنيامين وروى أنهم قالوا له هذا أخونا قد
جئناك به فقال لهم أحسنتم فأرسلهم وأكرههم ثم أضافهم وأجلس كل اثنين منهم على مائدة
فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان أخي يوسف حيا لاجلسي معه فقال يوسف بقي
أخوك وحيدا فأجلسه معه على مائدته وجعل يؤا كاه وقال له أتحب أن أكون أخاك بدل
أحبك المالك قال ومن يجد أخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وعاقبه ثم (قال) له (اني أنا حوك) يوسف (فلا تأس) فلا تحزن (بما يعملون)
يعملون) بنا في الماضي فان الله قد أحسن إلينا وجمعنا على حذر ولا نعلمهم بعد
وروي أنه قال له فأنالنا فأمرتك قال لقد علمت اغتنام والذبح في حال - - - - -
سبيل إلى ذلك الآن أسبكت إلى ما لا يحمد حال - - - - - ما بدا لك - - - - -
في رحلك ثم أمدى عليك بأنك سرقة ليرأ - - - - - سرقة - - - - -

جهزهم بجهازهم) هيا سبابهم وأوى الكيل لهم (جعل السقاية في رحل أخيه) السقاية هي مشربة يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا يكتل به لمزة الطعام وكان يشبه الطاس من فضة أو ذهب (ثم أدن مؤذن) ثم بادى ما دأبه أى أعلمه وأذن أكثر الأعلام ومنه المؤذن لكثرة ذلك منه روى انهم ارتحلوا وأماهم يوسف عليه السلام حتى انطلقوا ثم أمرهم فأدركوا وحسبوا ثم قيل لهم (أيتها العبر) هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعبر أى تذهب ونحى والمراد اصحاب العبر (انكم لسا رقون) كناية عن سرقة اياه من أبيه (قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا فقد صواع الملك) هو الصاع (ولن جاء به حمل بعير وأنا به زعيم) بقوله المؤذن يريد وأنا بحمل البعير كقبيل أؤديه الى من جاء به وأراد وسقى بعير من طعام جعل لى حصله (قالوا والله) قسم فيه معنى التعجب مما أضيف اليهم (لقد علمتم ما جئتكم الفسدى الارض) استشهدوا بطلهم لما ثبت عندهم من دلائل دينهم وأمانتهم حيث دخلوا أوفواهم واحلهم مشدودة ثلاث تناول زرعاً أو طعاماً لا حرام من أهل السوق ولا لهم ردوا بضاعتهم التي وجدوها في رحلهم (وما كنا سارقين) وما كنا نوصف قط بالسرقه (قالوا لها جزاؤه) الضمير للصواع أى لما جزاء سرقته (ان كنتم كاذبين) في جحودكم وادعائكم البراءة منه (قالوا جزاؤه من وجد في رحله) أى جزاء سرقته أخذ من وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسرق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم (هو جزاؤه) تقرر للحكم أى فأخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره (كذلك نجزي العاطلين) أى السراق بالاستفراق (فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء أخيه) فبدأ بأعنيش أو عيتهم قبل وعاء بنيامين لفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما أظن هذا أخذ شيئاً فقالوا والله لا نتركه حتى نتظر في رحله فانه أطيب لنفسك وأفسنا (ثم استخرجها) أى الصواع (من وعاء أخيه) ذكر معبر الصواع مران ثم أنه لان التأييد يرجع الى السقاية أولان الصواع يذكر ويؤتى الكافى (كذلك) في محل نصب أى مثل ذلك السكيد العظيم (كدالبوسف) يعنى علمناه اياه (ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك) تفسيره لا مد ويان له لان الحكم في دين الملك أى في سيرته السارق أن يقرم مثل ما أخذ لان مد (الأن يشاء الله) أى ما كان ليأخذ الا بعيشة الله وأرادت فيه (نرفع درجات) أى رتبته (من نشاء) أى في السلم كما رعدا درجة يوسف فيه (وفوق كل دى علم عظيم) وفى أى درجة منه في علمه أو فوق العلماء كلهم علمهم دونه في السلم وهو الله عز وجل (الأن يسرق فقد سرق ارحل من قبل) أرادوا يوسف قبل دخل كريمة فأعطته (الأن يسرقه) وقيل كان في المزل حاجة فأعطاه

[illegible]

(مها) وأصحاب العبر وكانوا قوماً من كنعان من جيران يعقوب عليه السلام (وأنالصادقون)
 في قولنا فرجوا إلى أبيهم وقالوا له ما قال لهم أخوهم (قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً) لمردعوه
 والآخر أدري ذلك الرجل أن السارق يسرق ولولا فتواكم ونعلجكم (فصبر جميل عسى الله
 أن يأتيني بهم جميعاً) يوسف وأخيه وكبيرهم (الله هو العظيم) بحالي في الحزن والأسف
 (الحكيم) الذي لم يبتلني بذلك إلا لحكمة (وتولى عنهم) وأعرض عنهم كراهة لما جاؤا
 (وقال يا أسفا على يوسف) أصاف الأسف وهو أشد الحزن والحسرة إلى نفسه والآخر
 بدل من به الاضافة والتهانس بين الأسف ويوسف غير متكلف ونحوه أنا قلتم إلى الأرض
 أرصينهم وهم يهون عنه ويثأرون عنه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا من سبأ بنبا وإنما تأسف
 على يوسف دون أخيه وكبيرهم لتمادي أسفه على يوسف دون الآخرين وفيه دليل على
 أن الرزق فيه مع تقادم عهده كان غضا عنده طرياً (وابيضت عيناه) إذا كثر الاستتعار
 وحجفت العمرة سود العين وقلبه إلى بياض كدر وقيل قد عمى بصره وقيل كان قد بدرك
 ادراكاً ضعيفاً (من الحزن) لأن الحزن سبب النكاه الذي حدث منه البياض فكأنه
 حدث من الحزن قبل ما حجت عينه يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين
 عاماً وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب ويجوز لني عليه السلام أن يبلغ به
 الجزع ذلك المبلغ لأن الإنسان يجبول على أن لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك جد صبره ولقد
 بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع
 ولا تقول ما يسيئ الرب وأنا عليك يا إبراهيم لحزونون وإنما المذموم الصياح والنباحه
 ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب (فهو كظيم) مملوء من القبط على أولاده ولا
 يظهره أبسوءهم فعيل بمعنى مفعول دليل قوله إذا نادى وهو مكظوم من كظم السفاء إذا
 شده على مثله (قالوا لله تفتنوا) أي لا تفتنواخذ حرف البني لأنه لا يلتبس اذلو كان
 اثباتاً لم يكن بدمن اللام والتون ومعنى لا تفتنوا لا تزال (نذ كر يوسف حتى تكون حرضا)
 مشفياً على الهالك مرصاً (أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله)
 البث أصعب الهم الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبته إلى الناس أي ينشره أي لا أشكو إلى أحد
 منكم ومن غيركم إنما أشكو إلى ربي داعياله وملتجئ إليه فخلوني وشكائني وروى أنه
 قال فبأنما وجدت عليكم لأنكم ذبحتم شاة فوقف بيا بكم مسكين فلم تطعموه
 وإن حبسني في السجن إنما أشكو إلى الله ما لا تعلمون (وأعلم من الله ما لا تعلمون) وأعلم من
 رحمة الله بآبائي (لأنه لا أحسب) روى أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله
 هل قسيت عليّ (أدري) رعله هذا الدعاء إذا الأمر في الدائم
 (يا بني أذهبوا فتحسبوا من يوسف
 ربه) روى أنه رأى ملك الموت في منامه فسأله

من روح الله) ولا تقنطروا من رحمة الله وفرجه (انه) ان الامر والثاني (لا يأس من
 روح الله الا القوم الكافرون) لان من آمن وسلم أنه متقلب في رحمة الله ونعمته وأما
 الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا قلبه في نعمته فليأس من رحمة فضربوا من عند أبيهم
 راجعين الى مصر (فلما دخلوا عليه) على يوسف (قالوا يا أبا العزير مسنا وأهلنا الضر)
 الهزال من الشدة والجوع (وحيثا يبضاعة مزجاة) مدفوعة يدقها كل تاجر رغبة
 عنها واحتقار الهامان أزوجيته اذ ادقته وطرده قبل كانت دراهم زبوا لا تؤخذ الا بوضيعة
 وقيل كانت صوفا وسمن (فأوفى لنا الكيل) الذي هو حقنا (ونصدق علينا) ونصل
 علينا بالمساحة والاغماض عن رداء البضاعة أوزدنا على حقنا وأهملنا أمانا (ان الله
 يميز المتصدقين) ولما قالوا مسنا وأهلنا الضر ونضروا اليه وطلبوا مسه أن يصدق
 عليهم ارفضت عيناه ولم ينالك أن عرفهم فسه حيث قال (قال هل علمتم ما فعلتم يوسف)
 أي هل علمتم قبح ما فعلتم يوسف (وأخيه اذ أنتم جاهلون) لا تعلمون قبحه أو اذ أنتم
 في حد السفة والفتيش وفعلهم بأخيه تعريضهم إياه للغم بإفراده عن أخيه لاييه وأمه
 واذاؤهم له بأشياء الأذى (قالوا أئنك) بهمنزبن كوفي وشامي (لاست يوسف) اللام
 لام الابتداء وأنت مستد أو يوسف حبره والجملة حبران (قال أبا يوسف وهذا أخي) وإنما
 ذكر أخاه وهم قد سالوه عن نفسه لانه كان في ذكر أخيه بيان لما سالوه عنه (قدم من الله
 علينا) بالآفة بعد الفارقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة ولم يبدأ باللامه (انه من
 يتق) الفحشاء (ويصبر) عن المأصبي وعلى الطاعة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين)
 أي أجرهم فوضع المحسنين موضع الضمير لا تناله على المتقين والصابرين وقيل من يتق
 مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع أجره في دنياه وعقباه (قالوا والله لقد أترك الله علينا)
 اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن (وان كنا خاطئين) وان
 شأنا وحالنا أنا كنا خاطئين متعمدين لأنهم لم يتق ولم يصبروا لاجرم ان الله أعزك بالملك وأذلنا
 بالتمسكن بين يديك (قال لا تريب عليكم) لا تعير عليكم (اليوم) متعلق بالتريب أو
 يغفر والمعنى لا تريبكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التريب فما ظنكم بشيئه من الأيام ثم
 ابتدأ فقال (يغفر الله لكم) فقد علمهم بمغفرة ما فرط منهم يقال غفر الله لك وبمغفرك عني
 لفظ الماضي المضارع أو اليوم يغفر الله لكم بشاره بعاجل عفران الله وروى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أخذ بعضا من باب الكعبة يوم الفتح فقال لقرش ما ترونني فاعلا
 بكم قالوا نظن خبرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال أقول ما قال أخ يوسف
 لا تريب عليكم اليوم وروى أن أبا سفيان لما جاءه يسلم قال له العباس أأيت رسول
 الله فأتى عليه قال لا تريب عليكم اليوم ففضل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنه
 لك ولن علمك وروى أن اخوته لما عرفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
 وعشيانا ونحن نسئ منك لما فرط منا فبنت

مصر ان شاء الله آمين) من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجوار او من القحط وروى انه
 لما قيل قال يعقوب عليه السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا ابت بكيت
 عن حتى ذهب بصر ك ان لم تعلم ان القيامة تجتمعنا فقال بلى ولكن حثيت ان يسلب دينك
 بهال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون مايين رجال
 ونساء وخرجوا منها مع موسى ومقاتلهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى
 الدرية والهرمي وكانت الثروة الف الف ومائتي الف (ورفع ابويه على العرش وحرر واليه
 سجدوا) قيل لما دخلوا مصر وجلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه
 فرفعهما على السرير وحرر واليه يعني الاخوة الاحد عشر والاويين سجدوا وكانت البضعة
 عندهم جارية مجرى الصبة والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة
 التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للعظم وقيل ما كانت الانتعاش دون تعظيم الجباه وخرورهم
 سجد اباياه وقيل وخر وال اجل يوسف سجد الله شكرا وفيه نبوة ايضا واختلف في
 استقبائهم (وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها) اى الرؤيا (ربى حقا)
 اى صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل اربعون سنة او ثمانون او ست وثلاثون او ثنتان
 وعشرون (وقد احسننى) يقال احسن اليه وبه وكذلك اساء اليه وبه (اذا خرجنى
 من السجن) ولم يذكر الحب لقوله لا تريب عليكم اليوم (وجاءكم من البدو) من
 البادية لانهم كانوا اصحاب مواشى ينتقلون في المياه والمناجم (من بعد ان نزغ الشيطان
 بيني وبين اخوتي) اى افسد بيننا واغرى (ان رى لطيف لما يشاء) اى لطيف التدبير
 (انه هو المليم الحكيم) بتأخير الامال الى الاجال او حكم بالانكلاف بعد الاختلاف (رب
 قد آتيتنى من الملك) ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحداث) تفسير كتب الله أو تعبير
 الرؤيا ومن فهم ما للبعيض اذ لم يؤت الا بمص ملك الدنيا وبعض البؤاويل (فاطر السموات
 والارض) انتصاه على الداء (أتوني في الدنيا والاخرة) أنت الذى تتولاى بالنعمة
 في الدارين وتوصل الملك الفائق بالملك المائق (توفى مسلما) طلب الوفاة على حال الاسلام
 كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الصحاح مخضا وعن التفسير
 مسلما اليك امرى وفي عصمة الانبياء امتداد عابه يوسف ليعتدى به فومه ومن به من
 ليس بامون العاقبة لان ظواهر الانبياء تنظر الام اليهم (والحقنى بالصالحين) من آتائى
 أو على العموم روى ان يوسف أحد بيده يعقوب فطاف به في خزائنه فادخله خزائن الذهب
 والفضة وخزائن الثياب وخزائن السلاح حتى أ - له خزنة العراطين قال ي -
 ما أعفك عندك هذه العراطين وما كتبت انى على ثمانية مراحل قال امرى جبريل
 قال أو ما سأله قال أنت أبى طائيه منى طائيه فقلت جبريل انه امرى . ثم
 وأخاف أن يأكله الذئب فهاخفتنى وروى ثم مات
 وأوصى أن يدفنه بالشام الى جنب أبيه ودفنه وعاش

بعد آية ثلاثة وعشرين سنة فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم ففنى الموت وقيل ماتناه
 نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فقام أهل مصر ونشأوا في دفنه كل يحب أن
 يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فقرأوا أن يعملوا له منة وقام من مصر وجعلوه فيه
 ودفنوه في التبليل بمكان يمر عليه الماء ثم بصل إلى مصر ليكنوا كلهم فيه شرعا حتى نقل
 موسى عليه السلام بعد أربعين سنة فأتوا به إلى بيت المقدس وولده أفرائيم وميشا وولد
 لأفرائيم نون ولنون يوشع فني موسى ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر ولم
 تزل ينسبوا إلى نون تحت أيديهم على أن ينادي يوسف وأبائه (ذاك) إشارة إلى ما سبق من نبأ
 يوسف والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من أبناء القبط نوحيه اليك)
 خبران (وما كنت لديهم) لدى بني يعقوب (إذا جمعوا أمرهم) عزموا على ما هموا
 به من القاء يوسف في البئر (وهم يكفرون) بيوسف ويعتقون له الفوائد والمعنى أن هذا
 التباغض لم يحصل لك إلا من جهة الوحي لأنك لم تحضر بني يعقوب حين انفقوا على القاء
 أخيه في البئر (وما كثر الناس ولو حرمست بمؤمنين) أراد العموم أو أهل مكة أي وما هم
 بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم (وما تسلمهم عليه) على التبليغ أو على
 القرآن (من أجر) جعل (أن هو الأذكر) ما هو الأعظم (للعالمين) وحث على
 طلب الحياة على لسان رسول من رسله (وكأين من آية) من علامة ودلالة على الخلق
 وعلى صفاته وتوحيده (في السموات والأرض يرون عليها) على الآيات أو على الأرض
 ويشاهدونها (وهم عنها) عن الآيات (معرضون) لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من
 آثار الألام المحالكة وغير ذلك من العبر (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) أي
 وما يؤمن أكثرهم في أقراره بالله وبأنه خلق السموات والأرض إلا وهو مشرك
 بعبادة الوثن الجهور على أنها نزلت في المشركين لأنهم مقرون بالله خالقهم ورازقهم وإذا
 حزبهم أمر شديد دعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرة
 من إثبات قدرة الضائق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله أهل السنة وهو أنه لا خالق إلا الله
 (أفأمنوا أن تأتيهم غاشية) عقوبة تفشاهم وتسلمهم (من عذاب الله وأن تأتيهم الساعة)
 القيامة (بغتة) حال أي فجأة (وهم لا يشعرون) باتيائها (قل هذه سبيلي) هذه السبيل
 التي هي الدعوة إلى الإيمان والتوحيد سبيلي والسبيل والطريق يذكران ويؤثنان ثم
 فسر سبيله بقوله (أدعوا إلى الله على بصيرة) أي ادعوا إلى دينه مع حجة واضحة غير عمية
 (أنا) تأكيد لمستري ادعو (ومن اتبعني) عطف عليه أي ادعوا إلى سبيل الله أنا ويدعو
 إليه من اتبعني أو أنا مبتدأ أو على بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف على أنا خبر ابتداء
 ومن اتبعه على حجة ورحان لا على هوى (وسبحان الله) وأنزهه عن الشركاء (وما أنا من
 السركين) مع الله غره (أما أنا من قبلك إلا رجالا) لأملاك لا تسلمهم كانوا يقولون
 أنزل ما نزلناهم إلا من أمارة (ترج) بالزور حفص (اليهم من أهل

القرى) لانهم أعلم وأهل البوادي فيهم الجهل والجهلاء (أفلم يسروا في الأرض فينظروا كيف كلن عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة) أي ولدار الساعة الآخرة (حبر الذين اتقوا) الشرك وأمنوا به (أفلا تعقلون) وبالياء مكى وأوعرو ووجزة وعلى (حتى اذا استأس الرسل) يؤسوا من إيمان القوم (وظنوا أنهم قد كذبوا) وأيقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالفخيف كوفي أي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا أي أخلفوا او وظن المرسل اليهم أنهم كذبوا من جهة الرسل أي كذبتم الرسل في أنهم ينصرون عليهم ولم يصدقوهم فيه (جاءهم نصرنا) للاياء والمؤمنين هم نخاء من غير احتساب (فنبى) بنون واحدة وتشديد الحيم وفتح الياء شامى وعاصم على لفظ الماضى المبني للفعول واتقائم مقام الفاعل من الباقيون فنبى (من نشاء) أي النبي ومن آمن به (ولا يرد بأسنا) عذابنا (عن القوم المجرمين) الكافرين (لفد كان في قصصهم) أي في قصص الانبياء وأعمهم أو في قصة يوسف واحوته (عبرة لأولى الالباب) حيث تقل من عابة الحب الى غيابة الحب ومن الحصر الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة (ما كان -دينا يفتري) ما كان القرآن حديثا مفترى كاذم الكفار (ولكن تصديق الذي بين يديه) ولكن تصديق الكتب التي تقدمته (وتفصيل كل شيء) يحتاج اليه في الدين لانه القانون الذي تستند اليه السنة والاجماع والقياس (وهدى) من الضلال (ورجعة) من العذاب (لقوم يؤمنون) بالله وأنبياؤه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا أرفاءكم سورة يوسف فابما عبدا تلاحوا وعلما أهلها وما ملكك يمينه هون الله عليه سكرات الموت وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما قال الشيخ أبو منصور رحمه الله في ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تصبير رسول الله صلى الله عليه وسلم على أذى قريش كانه يقول ان أخوة يوسف مع موافقتهم إياه في الدين ومع الاحوة عملوا بيوسف ما عملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فانت مع مخالفتهم إياك في الدين أخرى ان تصبر على أذاهم وقال وهب ان الله تعالى لم ينزل كتابا الا وفيه سورة يوسف عليه السلام تامة كما هي في القرآن العظيم والله أعلم

﴿سورة لعدمكية وهي ثلاث وأربعون آية كوفي وخمس وأربعون آية شامى﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم) أن الله أعلم وأرى عن ابن عباس رضى الله عنهما (تلك) إشارة الى آيات السورة (آيات الكتاب) أريد بالكتاب السورة أي: تلك الآيات آيات السورة السكاملة العجيبة في بابها (والذى أنزل اليك من ربك) أي القرآن كله (الحق) حبر والى (ودسكن) أكثر الناس لا يؤمنون) فيقولون تهوؤا بحججهم كرماء رجب الایماز في قوله الذى ومع السموات) أي حقائقهم فوعده لا أنزل من مشوعة فرغ من انزلنا وأخبر

الذي رفع السموات (بغير عمد) حال وهو جمع عباد أوعود (ترونها) الضمير يعود الى
السموات أي ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان أو الى عمد فيكون في موضع جر على أنه مفعلة
لعمد أي بغير عمد رتبة (ثم استوى على العرش) استولى بالاعتقاد وتقدوا السلطان
(وضر الشمس والقمر) لمنافع عباده ومصالح بلاده (كل يجري لاجل مسمى) وهو
انقضاء الدنيا (بدر الاسر) أمر ملكونه وربوبيته (يفصل الآيات) يبين آياته في
كتبه المنزلة (لعلكم تلقوا بكم توقنون) لعلكم توقنون بان هذا المدبر والمفصل لا بد لكم من
الرجوع اليه (وهو الذي مد الارض) بسطها (وجعل فيها راسي) جبالاتها
(وأهوارا) جارية (ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين) أي الاسود والابيض والحلو
والحامض والصغير والكبير وما أشبه ذلك (يفشي الليل النهار) يليسه مكانه فيصير أسود
مظلم بعد ما كان أبيض منير يفشي حمزة وعلى وأبو بكر (أن في ذلك لآيات لقوم
يتفكرون) فيعلمون ان لها صامعا عليا حكما قادرا (وفي الارض قطع متجاورات) بقاع
مختلفة مع كونها متجاورة متلاصقة طيبة الى مينة وكرامة الى زهيدة وصلبة الى رحوه وذلك
دليل على قادر مدبر مرير مد موقع لافعاله على وجهه دون وجه (وجنات) معطوفة على قطع
(من أعناب وزرع ونخل صنوان وغير صنوان) بالرفع مكى وبصري وحض عطف على
قطع غيرهم بالجر بالعطف على أعناب والصنوان جمع صنوهي الغلة لها راسان وأصلها
واحد وعن حفص يضم الصاد وهما الفئان (تسقي بماء واحد) وبالياء عاصم وشامى (وتفضل
بعضها على بعض) وبالياء حمزة وعلى (في الاكل) في الثمر ويسكون الكاف نافع ومكى
(ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) عن الحسن مثل اختلاف القلوب في آثارها وأنوارها
وأسرارها باختلاف القطع في أنهارها وأزهارها وأنهارها (وان تعجب) يا محمد من قولهم
في اسكارا بعث (فعبج قولهم) خبر ومبتدا أي قولهم حقيق بأن يتعجب منه لان من
قصر عن انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة أهون شيء عليه وأيسره فكان انكارهم أعجوبة
من الاعاجيب (أنذا كنارا أنا في خلق جديد) في محل الرفع بدل من قولهم قرأ عاصم
وحزمة كل واحد منهم زين (وأولئك الذين كفروا برهم) أولئك الكافرون المتأدون في
كفرهم (وأولئك الاغلال في أعناقهم) وصف لهم بالاصرار أو من جملة الوعيد (وأولئك
أصحاب النار) في خالدور (دل تكرار أولئك على تعظيم الامر) ويستعملونك بالسببة
قبيل الحسنه) تتمه قبل العاقبة وذلك اهم سوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم
بالعذاب استنزههم اياه (وقد خلت من قبلهم المثلثات) أي عقوبات أمثالهم من
المكذابين فالهم لم يعتبروا فاستنزهوا والمثلة العقوبة لما بين العقاب والمعاقب عليه من
الامثلة وحزمه في استنزهها (وان ربك يندومغفر للناس على ظلمهم) أي مع ظلمهم
(هم لا يوب وشبهه) في ثلثين لانفسهم قال السدي يعني المؤمنين وهي أرجى آية في
سند كرم المغفرة (انهم وهو يدور التوبة) ان النوبة تزيها وتزفها (وان)

ربك لشديد العقاب) على الكافرين أوهما جميعا في المؤمنين لكه معلق بالشيئة فيهما
 أي يغير لمن يشاء ويعذب من يشاء (ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه لم يعتدوا
 بالآيات المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نوحا وآيات موسى وهيسي
 من انقلاب المصاحبة وأحياء الموتى قبيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم (إنما أنت منذر)
 إنما أنت رجل أرسلت منذرا تخوفهم من سوء العاقبة ونابحا كغبرك من الرسل وما عليك
 إلا الاتيان بما يصح به أنك رسول منذر ومحنة ذلك حاملة بأي آية كانت والآيات كلها سواء
 في حصول محنة الدعوى بها (ولكل قوم هاد) من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم
 الى الله بآية حص بها لا بما يريدون ويفسكون (الله يعلم ما تعمل كل أمة وما تنقض
 الارحام وما تزداد) ما في هذه المواضع الثلاثة موصولة أي يعلم ما عمله من الولد على أي حال
 هو من ذكورة وأثوثة وعمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تنقضه
 الارحام أي ويعلم ما تنقضه يقال غاض الماء وغضته أنا وما تزداده والمراد عدد الولد فانها
 تشغل على واحد واثنين وثلاثة وأربعة أو جسد الولد فانه يكون تاما ومخدجا أو مدة الولادة
 فانها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها الى سنتين عندنا وإلى أربع عند الشافعي وإلى
 خمس عند مالك أو مصدرية أي يعلم كل شيء ويعلم غرض الارحام وازديادها (وكل شيء
 عنده بمقدار) بقدر وحد لا يجاوزه ولا ينقص عنه لقوله أنا كل شيء خلقناه بقدر (عالم
 الغيب) ما غاب عن الخلق (والشهادة) ما شاهدوه (الكبير) العظيم الشأن الذي
 كل شيء دونه (المتعال) المستعلى على كل شيء بقدرته أو الذي كبر عن صفات المخلوقين
 ونعالى عنها وبالبقاء في الحالين مكي (سواء منكم من أسرا القول ومن جهريه) أي في علمه
 (ومن هو مستغف بالليل) متوار (وسارب بالنهار) ذاهب في سر به أي في طريقه
 ووجهه يقال سرب في الأرض سربا وسارب عطف على من هو مستغف لاعلى مستغف
 أو على مستغف غير أن من في معنى الاثنين والضمير في (له) مردود على من كانه قيل لمن
 أسروا من جهريه ومن أسرف في ومن سرب (معقبات) جماعات من الملائكة تعتقب في
 حفظه والاصل معقبات فادغمت التاء في القاف أو هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه
 لان بعضهم يعقب بعضا أولاهم يعقبون ما يشكلم به فيكتبونه (من بين يديه ومن خافه)
 أي قدماه ووراءه (يحفظونه من أمر الله) هما صفتان جئما وليس من أمر الله بصلوة
 للحفظ كانه قيل له معقبات من أمر الله أو يحفظونه من أجل أمر الله أي من أجل أن الله
 تعالى أمرهم بحفظه أو يحفظونه من بأس الله وتقمته اذا أذنب بدعائهم له (إن الله لا يبر
 ما يقوم) من العافية والنعمة (حتى يغير وأما الله سهم) من الحال الجيدة بكثرة المدا
 (واذا أراد الله بقوم سوءا) عذابا (فلا مرد له) فلا يندفع (وما لهم من دونه من ريب)
 من دون الله ممن يلى أمرهم ويدفع عنهم (إن الله يبرككم ببركته وبركته وبركته وبركته
 على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطيرة) وفيه وذات طيرة

أى خائفين وطامعين والمعنى يحاف من وقوع الصواعق عند ملع البرق ويطمع في الثيب قال
أبو الطيب

فنى كالمصاب الجون يخشى ويرتجى ٥٥ يرجى الحيا منه وتختفى الصواعق
أريجاف المطر من له فيه ضرر كالسافر ومن له يث يكف ومن البلاد ما لا ينتفع أهله بالمطر
كاهل مصر ويطمع فيه من له تقع فيه (وينشئ السحاب) هو اسم جنس والواحدة سحابة
(الثقال) بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقيل (ويسبح الرعد بحمده) قيل
يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجلين للطرأى يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب
والصوت الذى يسمع زجره السحاب حتى ينتهى إلى حيث أمر (والملائكة من حيثته)
ويسبح الملائكة من حيثته وأجلاله (ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء) الصاعقة نار
تسقط من السماء لما ذكر علمه التافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفى عنده وما دل على
قدرته الباهرة ووحدانيته قال (وهم يجادلون في الله) يعنى الذين كذبوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه من القدرة على البعث
وأعادة الخلائق بقولهم من يحيى العظام وهى ربه ويردون الواحدانية باتخاذ الشركاء
ويجهلون بعض الأجسام بقولهم الملائكة بنات الله والوالوالحال أى فيصيب بها من يشاء في
حال جداهم وذلك أن أريد أخابيد بن ربيعة العامرى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل فأمدين لقتله فرمى الله عامرا بقعدة البعير وموت
في بيت سلوية وأرسل على أريد صاعقة فقتله أخبرني عن ربنا من نحاس هو أم من حديد
(وهو شديد الحال) أى الماحلة وهى شدة الماكرة والمكابدة ومنه تحمل لكذا إذا تكلف
لاستعمال الحيلة واجتهد فيه ومحل فلان إذا كاده وسعى به إلى السلطان والمعنى أنه شديد
المكر والكيد لا عداؤه بأنهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون (له دعوة الحق) أضيفت إلى
الحق الذى هو ضد الباطل للدلالة على أن الدعوة ملازمة للحق وانها بمنزلة من الباطل والمعنى
أن الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطى الداعي سؤاله فكانت دعوة ملازمة للحق
لكونه - فبقائه بوجه إليه الدعاء لما فى دعوته من الجدوى والدفع بخلاف ما لا ينتفع ولا
يخدم دعوته واتصال شديد الحال وله دعوة الحق مما قبله على قصة أريد بظواهر لان أصابته
بالصاعقة - من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه
وعلى صاحبه قوله اللهم أسفهم ما شئت فأجبت فيما كانت الدعوة دعوة حق وعلى
الأول وعيد لكثرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محالهم وبهم واجابة دعوة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم أن دعاء عليهم (والذين يدعون) والآلهة الذين يدعوه
كفار (من دونه) - ومن لا يستجيبون لهم شيء من طلباتهم (الا كباسط كفيه إلى
السموات) الآية - المصدر أى من الاستجابة التي دل عليها الاستجيبون لأن الفعل

مجرؤه بدل على المصدر ويصفته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاءت اسمة اكل
 مهام الفس فصار التقدير لا يستحيون استجابة الاستجابة كاستجابة باسط كفيه الى الماء
 أى كاستجابة الماء لمن يسط كفيه اليه يطلب منه أن يبلغ فامو الماء جاد لا يشتر بيسط كفيه ولا
 بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر أن يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعوه جاد لا يحس بدعائهم
 ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ متعلق بياسط كفيه (وما هو ببالغه)
 وما الماء ببالغ فاه (ومادعاء الكافرين الا في ضلال) في ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله
 لم يجبه وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم (ولله يسجد - من في السموات والارض) سجود
 تعبدا وتعباد (طوعا) حال يعنى الملائكة والمؤمنين (وكرها) يعنى المنافقين والكافرين في
 حال الشدة والضييق (وظلالهم) معطوف على من جمع ظل (بالقدو) جمع غداة كقنى وقناة
 (والاصال) جمع اصل جمع اصبل قيل ظل كل شئ يسجد لله بالقدو والاصال وظل الكافر
 يسجد كرها وهو كاره وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طائع (قل من رب السموات والارض
 قل الله) حكاية لا عتراتهم لانه اذا قل لهم من رب السموات والارض لم يكن لهم يد من أن
 يقولوا الله دليله قراءات مسعود وأبى قالوا الله أو هو تلقين أى فان لم يحميوا فلقنهم فانه
 لا جواب الا هذا (قل اأنخذتم من دونه أولياء) ابعدا أن علمقوه رب السموات والارض
 انخذتم من دونه آلهة (لا يملكون لانفسهم تقوا ولا ضرا) لا يستطيعون لانفسهم أن ينفعوها
 أو يبدفوا ضررا عنها فكيف يستطيعونه لغيرهم وقد آثر نعمهم على الخلق الرازق المتيب
 المعاقب فما أبين ضلالتكم (قل هل يستوى الاعمي والبصير) أى الكافر والمؤمن أو من
 لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه شئ (أم هل تستوى الظلمات والنور) ملل الكفر والايمان
 يستوى كوفى غير حفص (أم جعلوا لله شركاء) بل أجعلوا ومعنى الهمة الانكار (خلقوا
 كخلقهم) خلقوا مثل خلقهم وهو صفة لشركاء أى انهم لم يقدروا الله شركاء خالقين قد خالقوا مثل
 خلق الله (فتشابه الخلق عليهم) فاشابه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا قدروا هؤلاء
 على الخلق كقدر الله عليه فاستحقوا العبادة فنخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبدونهم
 انخذوا له شركاء عاجزين لا يقدررون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدر رواعلى ما يقدر
 عليه الخالق (قل الله خالق كل شئ) أى خالق الاجسام والاعراض لا خالق غرائقه ولا يستقيم
 أن يكون له شريك في الخلق فلا يكون له شريك في العبادة ومن قال ان الله لم يخلق اطفال
 الخلق وهم خلقوها فتشابه الخلق على قولهم (وعوا الوالد) المتوحد بالربوبية (القهار)
 لا يغال وما عداه مر بوب ومقهور (أزل) أى الواحد القهار هو الله سبحانه (من السماء)
 من السحاب (ماء) طرا (فسالت أودية) جمع زراد وهو الموضع الذي يدل فيه الماء
 وانما نكر لان المطر لا بأى الاعنى طريق الماء بين اقاع مبيد حسار - ريش
 دون بعض (يقدرها) بمقداره الذى على الماء - من سائر - سيميل
 أى رفع (زيدا) هو ما علا على وجهه اناء من - من سائر - من سائر

[illegible]

[illegible]

[illegible]

كما استعمل التسيان في معنى الترك لتضمن ذلك دليله قراة على رضى الله عنه أفلم يقين
 وقيل أنها كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى السنان وهذه والله فرية ما فيها امرية (أن
 لو شاء الله لمضى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم عامتهم) من كفرهم
 وسوء أعمالهم (قارعة) داهية تفرغهم عما يحل الله بهم في كل وقت من صنوف البلايا
 والمصائب في نفوسهم وأولادهم وأموالهم (أو تحل قريانا من دارهم) أو تحل القارعة
 قريانا منهم فيفزعون ويتطاعروا عليهم شررها ويتعدى إليهم شرورها (حتى يأتي وعد الله)
 أي موتهم أو القيامة أو لا يزال كفارهم مكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة
 والتكذيب قارعة لأن جيش رسول الله يغير حول مكة ويحفظ منهم أو تحل أنت يا محمد
 قريانا من دارهم بحيث يك يوم الحديبية حتى يأتي وعد الله أي فتح مكة (إن الله لا يظلم
 الميعاد) أي لا خلف في وعده (ولقد استنزي برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا)
 الاملاء الامهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفف وأمن (ثم أحسنهم فكيف كان
 عقاب) وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الآيات على رسول الله استنزه به وتسلية
 له (أفمن هو قائم) احتجاج عليهم وإشراكهم بالله يعني أأفله الذي هو قريب (على كل
 نفس) صالحة أو طالحة (بما كسبت) يطمح حيره وشره ويعيد لكل جزاءه كن ليس
 كذلك ثم استأنف فقال (وجعلوا لله شركاء) أي الاصنام (قل سمعوه) أي سمعوه من
 هم ونبوؤهم بأنهم ثم قال (أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض) على أم المتقطعة أي بل أنبؤوه
 بشركاء لا يعلمهم في الأرض وهو العالم بما في السموات والأرض فاذالم يعلمهم علم انهم
 ليسوا بشئ والمرادني أن يكون له شركاء (أم بظاهر من القول) بل أنهم سمعوا شركاء
 بظاهر من القول من غير أن يكون لذلك حقيقة كقوله ذلك قولهم بأفواههم ما قصدون
 من دونه الاسماء سمعوا (بل زين للذين كفروا مكرهم) كيدهم للاسلام بشركهم
 (وصدوا عن السبيل) عن سبيل الله بصم الصادق وبفتحها غيرهم ومعناه صدوا
 المسلمين عن سبيل الله (ومن يصل الله فإله من هاد) من أحد يقدر على هدايته (لهم
 عذاب في الحياة الدنيا) بالقتل والاسرواواع المحن (ولعذاب الآخرة أشق) أشد
 لدوامه (وه لهم من الله من واق) من حاطة من عذابه (مثل المنة التي وعد المقون)
 صعبا التي هي في عارة مثل وارتقاء ما لا تتداهوا والحر محذوف أي وما ينلى عليكم مثل الجنة
 أو ما (تخبر من تحت الأرض) كما قول صفة ريد أسمر (أكله دائم) ثم هاد اثم الوجوه
 لا يمدح (رطابا) دائما لا يسخ كأي سحر في الدنيا أسمر (بثلاثين ألفا) أي ثلثة
 الموصوفة أي تقواهم يعني من أسمرهم (وعني أسمره) يرأسه أي يربطه
 يريد من أسمرهم ليهود كاس من أسمره وهو الذي يربطه
 ثم من الأسراب) أي من أسمرهم كاس من أسمره وهو الذي يربطه

وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف وأصحابه والسيد والماعقب وأشباههما (من يشكر بعضه)
لأنهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص وبعض الاحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم وكانوا
يشكرون نعمة محمد عليه الصلاة والسلام وغير ذلك مما حرقوه وهدلوه من الشرائع (قل
انما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به) هو جواب للتكر من أى قل انما أمرت فإلّا أنزل
الى بأن أعبد الله ولا أشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيد الله فانظر واما ذاتكرون
مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به (اليه ادعوا) خصوصاً الادعوا الى غيره
(واليه) لا الى غيره (ما تب) مرجعي وأنتم تقولون مثل ذلك فلامعنى لا تشارككم (وكذلك
أنزلناه) ومثل ذلك الا نزال أنزلناه ما موراه بعبادة الله وتوحيد الله والدعوة اليه والى دينه
والانذار بدار الجزاء (حكما عربيا) حكمة عربية مترجمة بلسان العرب واتصابه على
الحال كانوا يدعون رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أمور يشاركم فيها قبيل (ولئن اتبعت
أهواءهم بعد ما جاءك من العلم) أى بعد ثبوت العلم بالحجج القاطعة والبراهين الساطعة
(مالك من الله من ولى ولا واق) أى لا ينصرك ناصر ولا يفيك منه واق وهذا من باب
التيسير والبذل السامعين على الثبات فى الدين وأن لا يزل زال عند الشبهة بعد اسقساكه
بالحجة والا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيونه بالزواج
والولاد ويترحون عليه الايات وينكرون القسح فنزل (ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
وجعلناهم أزواجا وذرية) نساء وأولادا (وما كان لرسول أن يأتي بآية الا اذن الله)
أى ليس فى وسعه ان يأتى الايات على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله (لكل أجل
كتاب) لكل وقت سكم يكتب على الابد أى يفرض عليهم على ما تقتضيه حكمته
(يمحو الله ما يشاء) يسخ ما يشاء منسخه (ويثبت) بدله ما يشاء أو يتركه غير منسوخ
أو يمحون ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره أو يمحون كثر التائبين ويثبت إيمانهم أو
يميت من حان أجله وعكسه ويثبت مدنى وشامى وحزرة وعلى (وعنده أم الكتاب)
أى أصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كائن مكتوب فيه (واما نرينك بعض الذى
نقدمه أو نؤفيناك) وكيفما دارت الحال أريناك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب
عليهم أو نؤفيناك قبل ذلك (فانما عليك البلاغ) فما يجب عليك الاتيخ الرسالة فحسب
(وعلينا الحساب) وعلينا حسابهم وجزاؤهم على أعمالهم لا عليك فلا يهملك أعراضهم
ولا تستعجل بمذابهم (أولم يروا أنا أنزلنا القرآن) أرض الكفرة (تقصصنا من أطرافها)
بما تقتض على المسلمين من بلادهم فتقص دار الحرب ونزدي دار الاسلام وذلك من
آيات النصر والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذى حملته ولاتهم بما وراء ذلك قبح نكفيكه
وتم ما وعدناك من النصر والظفر (والله يحكم للمعقب لحكمه) لاراد لحكمه والمعقب
الذى بكر على الشئ فيبطله وحقيقته الذى يعقبه أى يقبضه أى بالرد والابطال ومنه قيل

لصاحب الحق معقب لانه يبقى غريمه بالاقتضاء والطلب والمعنى انه حكم للاسلام بالقلبنة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والاتكاس ومحل لامعقب لحكمه التصب على الحال كانه قيل والله يحكم بافذا حكمه كاتقول حاضرا زيدا لعمامة على رأسه ولا فلقسوة له تريد حاسرا (وهو سريع الحساب) فعما قيل بحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا (وقد مكر الذين من قبلهم) أى كمار الامم الحالية بأبيائهم والمكر ارادة المكر وهى خفية ثم جعل مكرهم كلاما مكر بالاضافة الى مكره فقال (فقل للمكر جميعا) ثم فسرد ذلك بقوله (يعلم ماتكسب كل نفس وسيعلم الكفار لن عفى الدار) يعنى العاقبة المحموده لان من علم ماتكسب كل نفس وأعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم فى غفلة عما يراد بهم الكافر على ارادة الخنس حجازى وأبو عمرو (ويقول الذين كفر والست مرسل) المراد بهم كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود قالوا لست مرسل وللهنا قال عطاء بن مكية الازنه الآتية (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) بما أظهر من الأدلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهدا بغير (ومن عنده علم الكتاب) قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ لدليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب أى ومن لديه علم الكتاب لان علم من علمه من فصله ولطفه وقيل ومن هو من علماء أهل الكتاب الذين أسلموا لاهم يشهدون بنبوته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلة هذه الآية وقيل هو جبريل عليه السلام ومن في موضع الخبر بالعطف على انطق الله أو في موضع الرفع بالعطف على محل الخبر والمجرور التقدير كفى بالله وعلم الكتاب يرتفع بالمقدور في الظرف فيكون فاعلا لال طرف صلة لمن ومن هنا معنى الذى والتقدير من ثبت عنده علم الكتاب وهذا الال طرف اذا وقع منه لانه يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذى فى الدار أخوه فأخوه فاعل كاتقول بالذى استقر فى الدار أخوه وفى القراءة يكسر ميم من يرتفع العلم بالابتداء

﴿سورة ابراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الكتاب) هو خبر مبتدأ محذوف أى هذا كتاب يعنى السررة والجملة التى هى (أرلناه اليك) فى موضع الرفع صفة للكرة (لتخرج الناس) بدعائك إياهم (من الظلمات الى النور) من الضلالة الى الهدى (ناذن ربهم) تبيدهم وقسمهم مستعار من الاذن الذى هو نوره هل الخراب وذلك ما عجزهم من التوهم (الى صراط) يدل من انوار يتكبر بالعامل (العزير) نهال بالانتقام (الحمود على الانعام) بالرفع مدنى رشاحى على هو الله وسر غرهات عذبة العزير الخ له ما فى السدرات وهى الارض) له ما فى السدرات وهى الارض الى نور الايمان زعم الكافرين الويل له

فقال (وويل للكافرين من عذاب شديد) وهو مبتدأ وخبر وصفه (الذين يستحبون)
يحتارون ويؤثرون (الحياة الدنيا على الآخرة ويصدون عن سبيل الله) عن دينه
(ويبنونها عوجا) يطلبون لسبيل الله زيفا وعوجا جارا والأصل ويبغون لها عوجا الجار
وأوصل الفعل الذين مبتدأ خبره (أولئك في ضلال بعيد) عن الحق ووصف الضلال
بالبعد من الاسناد المجازي والبعدي الحقيقة للضلال لانه هو الذي يتباعده عن طريق الحق
فوصف به فعله كما تقول جددناه أو مجرور وصفه للكافرين أو منصوب على التزم أو صرفوع
على أعني الذين أو هم الذين (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) الا متكلما بلغتهم
(ليبين لهم) ما هو مبغوث به وله فلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولون له لم نفهم ما خوطبنا
به فان قلت ان رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس جميعا بقوله قل يا ايها الناس اتى
رسول الله اليكم جميعا بل الى الثقلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فليغيرهم
الحجة قلت لا يخلو اما ان ينزل بجميع الاسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الاسنة
لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل فتبين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان
قومه اولى بالتميين لانهم اقرب اليه ولانه ابعد من التعريف والتبديل (فيضل الله من
يشاء) من آتسبب الضلالة (ويهدي من يشاء) من آتسبب الاهتداء (وهو العزيز)
فلا يغالب على مشيئته (الحكيم) فلا يخذل الاهل الخذلان (ولقد ارسلنا موسى
بآياتنا) التسع (ان اخرج قومك) بأن اخرج أو اى اخرج لان الارسل فيه معنى
القول كانه قيل ارسلناه وقتلناه اخرج قومك (من الظلمات الى النور وذكروهم بأيام
الله) وأذهرهم بوقائمه التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه أيام العرب
لحروبها واهلها وأيام الانعام حيث ظالم عليهم الغمام وأنزل عليهم المن والسلوى وخلق
لهم البحر (ان في ذلك لايات لكل صبار) على البلايا (شكور) على العطايا كانه
قل لكل مؤمن اذا الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمته الله عليكم اذ اخرجكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب) اذ طرف
للعنة بمعنى الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت أو بدل اشتغال من نصمة الله اى اذ كروا
وقت انجائكم (ويذبحون أبناءكم) ذكر في البقرة يذبحون وفي الاعراف يقتلون بلا
واروهم انا مع الواو والحاصل ان التذبيح حيث طرح الواو جعل تفسير العذاب وبيان الله
وحيث أثبت الواو جعل التذبيح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس آخر
(ويستحبون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم) الاشارة الى العذاب والبلاء المحنة
أولى الانه والى بلاء الله ببلوكم بالشر والسيرفته (واذا تأذن ربكم) اى آذن ونظير
تأذن وآذن نوعان روعه ولا بد من زيادة معنى ليس في أفعل كانه قيل واذا
آذن ربكم ياء الله استكوت والسبب وهو من جملة ما قال موسى لقومه
يا قوم الله لكم كما قيل ان ذلك مني لقومه اذ كروا نعمته الله

افترحقوا ليس البنا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله تعالى (وعلى الله
 فليترك المؤمنين) امر منهم المؤمنين كافة بالتوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
 كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم ومعاد انكم وايضا انكم الا
 ترى الى قوله (وما لنا ان نتوكل على الله) معناه واي عذر لنا ان لا نتوكل عليه (وقد
 هدانا سبلنا) وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل مناسيله الذي
 يجب عليه سلوكه في الدين قال ابو تراب التوكل طرح البدن في العبودية وتعلق القلب
 بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء (ولنصبرن على ما آذيقونا) جواب
 قسم مضمرا أي حلقوا على الصبر على اذاهم وان لا يسكوا عن دعائهم (وعلى الله فليترك
 المتوكلون) أي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا (وقال الذين كفروا
 لرسولهم) سبلنا لرسولهم ابو عمرو (لنخرجنكم من ارضنا) من ديارنا (اولتعودن في ملتنا)
 أي ليكون احد الامر من اخرجكم او عودكم وحلقوا على ذلك والعود بمعنى الصبر
 وهو كسر في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في الخطاب الجماعة
 على الواحد (فاوحى اليهم ربهم ليلسكن الظالمين) القول مضمرا وأجرى الايجاء بحري
 القول لانه ضرب منه (ولتسكننكم الارض من بعدهم) أي ارض الظالمين وديارهم
 في الحديث من آذى جاره ورثه الله داره (ذلك) الاهلاك والاسكان أي ذلك الامر حق
 (لن خاف مقامي) موقفي وهو موقف الحساب او المقام مقمحا وخاف قياحي عليه بالعلم
 كقوله افن هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ان ذلك حق للمتيقن (وخاف وعيد)
 عذابي واليباء يعقوب (واستفتحوا) واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على
 اوحى اليهم (وخاب كل جبار) وخسر كل متكبر بطر (عنيد) مجازب للحق معناه
 قنصر واوظفروا وافلحوا وخاب كل جبار عنيد وهم قومهم وقيل الضمير للكفار ومعناه
 واستفتح الكفار على الرسل فلما منهم بأنهم على الحق والرسول على الباطل وخاب كل جبار
 عنيد منهم ولم يفلح باستفناحه (من وراثته) من بين يديه (جهنم) وهذا وصف حاله وهو
 في الدنيا لانه مرده لجهنم فكما بين يديه وهو على شفيرها او وصف حاله في الآخرة
 حيث يبعث ويؤلف (ربقي) معطوف على محذوف تقديره من وراثته جهنم بلقي فيها
 (مره صديد) سبيل من جلود أهل النار وصديد عطف بيان لما لانه
 (ولا يكاد يسهفه) ولا يكاد يسهفه ولا يقارب أن يسهفه
 فكيف لم يسهفه أي لم يهرب من رؤيتها فكيف يراها (ويأتيه
 الموت) أي من كل مكان من جسده وهذا
 (كان كل واحد منها مهلكا) (وما
 عذاب غليظ) أي في

الاجساد (مثل الذين) مبتدأ محذوف الخبر أى فبانتى عليكم مثل الذين (كفروا
بربهم) والمثل مستعار للصفة التى فيها غربة وقوله (أعمالهم كرماد) جملة مستأنفة
على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل أعمالهم كرماد (اشتدت به الريح) الرياح
مدى (في يوم عاصف) جعل العصف لليوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم ماطر
وأعمال الكفرة المكارم التى كانت لهم من صلة الارحام وعنتى الرقاب وفداء الاسرى
وعقر الابل للاضياف وغير ذلك شبهها فى حبوطها لبنائها على غير أساس وهو الايمان بالله
فعالى بر ما طهرته الريح العاصف (لا يقدر) يوم القيامة (عما كسبوا) من
أعمالهم (على شئ) أى لا يرون له أثر من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير فى الريح على
شئ (ذلك هو الصلال البعيد) إشارة الى بعد صلاتهم عن طريق الحق أو عن الثواب
(المنز) ألم تعلم الخطاب لكل أحد (ان الله خلق السموات والارض) خالق مضافا
حزوة وعلى (بالحق) بالحكمة والامر العظيم ولم يخلقها عبثا (ان يشأ يذهبكم ويأت
بخلق جديد) أى هو قادر على أن يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا آخر على شكلهم أو
على خلاف شكلهم اعلا ما بأنه قادر على اعدام الموجود وایجاد المعدم (وما ذلك على
الله بعزيز) يتمتعر (وبرزوا لله جيما) ويرزون يوم القيامة وانما جى به بلفظ الماضى
لان ما أخبر به عز وجل لصدقه كما قد كان ووجد ونحوه ونادى أصحاب الجنة ونادى أصحاب
النار وغير ذلك ومعنى بر وزهم لله والله تعالى لا يتوارى عنه شئ حتى يبرز له اهم كانوا
يسترزون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك خاف على الله فاذا كان
يوم القيامة انكشفوا لله عند أنفسهم وعلموا ان الله لا تخفى عليه خافية أو خرجوا من
قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه (فقال الضعفاء) فى الرأى وهم السفلة والاتباع
وكتب الضمفاء بواو قبل الهمزة على لفظ من يفتخم من الف قبل الهمزة فيقبلها الى الواو
(الذين استكبروا) وهم السادة والرؤساء الذين استغفوا وهم وصه وهم عن الاستماع الى
الانبياء واتباعهم (انا كالمك تيمنا) تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم وعائب
وغيب أو ذوى تبع والتبع الاتباع يقال تبعه تيمنا (فهل أنتم مغفون عما من عذاب الله
من شئ) فهل تقدرون على دفع شئ مما نحن فيه ومن الاولى التبيين ولثانية التبع بعض
كأنه قيل دول ته غفون عما بعض الشئ الذى هو عذاب الله أو هما لا تبمض أى فهل أنتم
مغفون عما بعض شئ هو بعض عذاب الله ولما كان قول الصغفاء توفضاهم وعنا على
استعوائهم لاهم علموا اهم لاهم يدرون على الاعتناء بهم (تأوا) لهم شيبين معتذرا
(وهذا الله اهديناكم) أى اهدانا الله الى الاية فى اهدى لهديناكم اليه أى يهده
الله طريق النجاة من الهلكة (يذاكم أوالا) يذاكم أى يذبحكم
سلكناكم طريق الهلكة (ر) يذاكم أى يذبحكم
والله رزقكم اهدى من اهدى رزقكم اهدى من اهدى رزقكم اهدى من اهدى

يتقهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسائة عام فلا يتقهم الصبر ثم يقولون سواء
علينا جزعنا لم صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان جزعا مما هم فيه فقالوا
لهم سواء علينا جزعنا لم صبرنا يريدون انفسهم وايامهم لاجتماعهم في عقاب الضلالة التي
كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة في الجزع كالفائدة في الصبر
(مانان محبص) فبقي ومهرب جزعنا لم صبرنا ويجوز ان يكون هداما من كلام الضعفاء
والمستكبرين جميعا (وقال الشيطان لما قضى الامر) حكم الجنة والنار لاهليهما وفرغ
من الحساب ودخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار وروى أن الشيطان يقوم عند ذلك
خطيبا على منبر من نار فيقول لاهل النار (ان الله وعدهم وعدا الحق) وهو البعث والجزاء
على الاعمال فوق لكم بما وعدكم (ووعدهم) بان لا يمت ولا حساب ولا جزاء
(فاخلفتمكم) كذبتمكم (وما كان لي عليكم من سلطان) من تسلط واقتدار (الا ان
دعوتكم) لكنني دعوتكم الى الضلالة بوسوني ويريوني والا شئنا متقطع لان الدعاء
ليس من جنس السلطان (فانجسني) فأمر عثم اجابني (فلا تلوموني) لان من تجرد
للمداواة لا يلام اذا دعا الى امر فقيح مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتنكم الشيطان كما
أخرج ابيكم من الجنة (ولوموا انفسكم) حيث اتبعوني بلا حجة ولا برهان وقول
المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذي يختار الشقاوة والسعادة ويحصلها لنفسه وليس
من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدا الله اى الى الايمان
لهدناكم كما صر (ما اعمصر حكم وما اتم عصرني) لا ينص بعضنا بعضا من عذاب الله
ولا يثبت ولا صرخ الا غائة بمصرني حمزة ابناء الله غيرة بفتح الياء ثم لا تجتمع الكسرة
واليان بعد كسرتين وهو جمع مصرخ والياء الاولى بالجمع والثانية ضمير المتكلم (اني
كفرت بما أشركتقون) وبالياء بصري وما مصدرية (من قبل) متعلق بأشركتقوني اى
كفرت اليوم باشراكم اياي مع الله من قبل هذا اليوم اى في الدنيا كقوله ويوم القيامة
يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكم اياه تبرؤه منه واستنكاره كقوله ان ابراه
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرا بكم أو من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اى
كفرت من قبل حين أبنت اليهودي لا تم بالذى أشركتقونه وهو الله عز وجل تقول أشركني
فلان اى جعلني له شريكا ومعنى اشراكم اياي الشيطان بالله طاعتم له فيما كان يزنيه لهم من
عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله (ان الظالمين لهم عذاب أليم) قول الله
عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سبق له في ذلك الوقت
ليكون لطف السامعين (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الأنهار خالدون فيها) عطف على رزوا (بأذن ربهم) متعلق بأدخل اى أدخلتهم
الى الجنة بأذن الله وأمره (فيجنتهم فيها سلام) هو تسليم بعضهم على بعض في الجنة أو
السلامة عليهم (الم تزيك صرب الله مثلا) أى وصفه وبينه (كلمة طيبة)

نصب بمضمر أى جعل كلمة طيبة (كشجرة طيبة) وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو
شرف الأمير زيداً كسأه حلة وجمه على فرس أو أتصب مثلاً وكلمة يضرب أى ضرب كلمة
طيبة مثلاً يعنى جعلها مثلاً ثم قال كشجرة طيبة على أنها خبر مبتدأ محذوف أى هى كشجرة طيبة
(أصلها ثابت) أى فى الأرض ضارب يروقه فيها (وفرعها) وأعلىها ورأسها (فى السماء)
والكلمة الطيبة كلمة التوحيد أصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان وأكلها
عمل الأركان وكان الشجرة شجرة وإن لم تكن حاملاً فالؤمن مؤمن وإن لم يكن حاملاً
ولكن الأشجار لا تراد إلا الثمار فما أقوات النار إلا من الأشجار إذا اعتادت الانخفا فى عهد
الأمصار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة وشجرة التين ونحو ذلك والجمهور
على أنها النخلة فمن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم إن الله تعالى ضرب
مثل المؤمن شجرة فأخبرونى ما هى فوقه الناس فى شجر البوادي وكنت صدياً فوقه فى
قلبي أنها النخلة فهبت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقولها وأنا أصغر القوم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ألا أنها النخلة فقال عمر يا بنى لو كنت قلتها لكانت أحب إلى من حر التمر
(تؤتى أكلها كل حين) تعطى ثمرها كل وقت وقته الله لا تمارها (ياذن ربها) بتفسير
خالقها وتكوينه (ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون) لأن فى ضرب
الأمثال زيادة أفهام ونذ كبير وتصوير للمانى (ومثل كلمة خبيثة) هى كلمة الكفر
(كشجرة خبيثة) هى كل شجرة لا بطيب ثمرها وفى الحديث أنها شجرة الخنظل (اجتثت
من فوق الأرض) استؤصلت جذعها وحقيقة الاجتثاث أخذ الجذع كلها وهى مقابلة
أصلها ثابت (مالها من قرار) أى استقرار قال قرأ الشئ قراراً كقولك ثبت نباتاً شبهها
القول الذى لم يصد بحجة فهو داحض غير ثابت (ثبت الله الذين آمنوا) أى يديمهم عليه
(بالقول الثابت) هو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله (فى الحياة الدنيا) حتى إذا فتنا فى
دينهم لم يزلوا كما ثبت الذين فتنهم أصحاب الأخدود وغير ذلك (وفى الآخرة) الجمهور على
أن المراد به فى القبر يتلقى الجواب ويمكن الصواب فعن البراء أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم تعاد روحه فى جسده فيأتى به ملكان فلبساه فى قبره
فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الإسلام ونبى محمد صلى الله
عليه وسلم فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول
الثابت ثم يقول الملكان عشت سعيداً وميت حميداً ثم نومة العروس (ويصل الله الظالمين)
فلا يثبتهم على القول الثابت فى مواقف الفتن وتزل أقدامهم أول شئ وهم فى الآخرة أهل
وأزل (ويجعل الله ما يشاء) فلا اعتراض عليه يثبت المؤمنين وأصل المثلث (المتر
إلى الدين مدلولوا نعمت الله) أى شكر نعمته لله (كفراً) لأن شكرها لله كفرهم
وصعوا كما كفروا فكلمهم عليه والشكر إلى ربه مدلولوه بديانهم أى شكرهم
عنه عليه السلام فكفر وأنعم الله عليهم والشكر إلى ربه مدلولوه بديانهم أى شكرهم

تابعوهم على الكفر (دار البوار) دار الهلاك (جهنم) ههنا بيان (بصاوتها)
يدخلونها (وبئس القرار) وبئس المقر جهنم (وجلاوتها أمدادا) أمثالا في العبادة
أوفي التسمية (ليضلوا عن سبيله) وبقنح الباء مكى وأبو عمرو (قل نعمتموا) في الدنيا
والمراد به الخذلان والتخيلة وقال ذو النون التمتع ان يقضى العبد ما استطاع من شهوته
(فان مصيركم الى النار) مرجمكم اليها (قل لمبادي الذين آمنوا) خصهم بالاضافة اليه
تشریفا وبسكون الياء شامخ وحزرة وعلى والاعشى (يقبوا الصلوة وينفقوا بما رزقناهم)
المقول محذوف لان قل تقتضي مقولا وهو أقيموا وتقديره قل لهم أقبوا الصلوة وانفقوا
يقبوا الصلوة وينفقوا وقيل انه أمر وهو المقول والتقدير ليقيموا ولينفقوا الحذف اللام لدلالة
قل عليه ولو قيل يقيموا الصلوة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز (سرا وعلانية) انتصبا
على الحال أى ذوى سرا وعلانية يعنى مسرين ومعلنين أو على الظرف أى وقتى سرا وعلانية
أو على المصدر أى اتفاق سرا واتفاق علانية والمعنى احفاء التطوع وعلان الواجب (من
قبل أن يأتى يوم لا يبيع فيه ولا يخلل) أى لا انتفاع فيه بمبايعة ولا محالة واختلال المخالفة وإعما
يفتفع فيه بالاتفاق لوجه الله بفتحهما مكى وبصرى والباقون بالرفع والتنوين (الله)
مبتدا (الذى خلق السموات والارض) خبره (وأنزله من السماء ماء) من السحاب
مطر (وأخرج به من الثمرات رزقا لكم) من الثمرات بيان للرزق أى أخرج به رزقا
هو ثمرات أو من الثمرات مفعول أخرج ورزقا حال من المفعول (ومضركم الفلك لتجرى
في البحر بأمره ومضركم الانهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) دائبين وهو حال
من الشمس والقمر أى يدأبان في سيرهما وانارتهما ودرتهما الظلمات واصلاحهما
ما يصلحان من الارض والابدان والنبات (وسخر لكم الليل والنهار) يتعاقبان حلقة
لمعاشكم وسباتكم (وآنا كم من كل ما سألتموه) من للتبعيض أى آنا كم بعض جميع
ما سألتموه وآنا كم من كل شئ سألتموه وما لم تسألوه فما موصولة والجملة صفة لها وحذفت
الجملة الثانية لار الباقي بدل على المحذوف كقوله سراييل تقيمكم الحر من كل عن أبى عمرو
وما سألتموه نفي ومحله النصب على الحال أى آنا كم من جميع ذلك غير سألته أو ما موصولة
أى وآنا كم من كل ذلك ما - فجنم اليه فكانكم سألتموه أو طلبتموه بلسان الحال (وان
تعدوا نعمت الله لا تحصوها) لا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها هذا اذا أرادوا أن يعدوها
على الاجال وأما التفصيل فلا يعلمه الا الله (ان الانسان لظلوم) يظلم النعمة باغفال
شكرها (كفار) شديد الكفر ان لها أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة
يجمع ويمنع والانسان له نفس فيتناول الاجبار بالظلم والكفران من يوجدان منه (واذ
قال ابراهيم) واذا كراد قال ابراهيم (رب اجعل هذا البلد) أى البلد الحرام (آمنا)
دا - ن ولفرق بين هـ - د - و بين ما في البقرة انه قد سأل فيها أن يجعله من جملة البلد ان التي
سأله في التي التي أريد ربه من صفة الخوف الى الامن كأنه قال هو بلد مخوف فاجعله

آمنا (واجتنبى) وبعثنى أى نبينى وأدعنى على احتساب عبادتها كما قال واجتنبنا مسلمين
 لك أى ثبتنا على الاسلام (وبنى) أراد بنيه من ملبه (أن تعبدوا الاصنام) من أن تعبد
 الاصنام (رب انهن أضللان كثيرا من الناس) جعلن مضلات على طريق التسيب
 لان الناس ضلوا بسببهن فكانن أضللهم (فمن تبعنى) على ملتى وكان خيفاً مسلماً مثلى
 (فانه منى) أى هو بعضى لفرط اختصاصه بى (ومن عصانى) فبادون الشرك (فانك
 غفور رحيم) أو ومن عصانى عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وآمن (ربنا انى
 أسكنت من ذرىنى) بعض أولادى وهم اسمعيل ومن ولد منه (بواد) هو وادى مكة
 (غير ذى زرع) لا يكون فيه شئ من زرع قط (عند بيتك المحرم) هو بيت اللهسمى به
 لان الله تعالى حرم التعرض له والتأون به وجعل ماحوله حراما مكانه وأولاه لم يزل معنا
 بهام كل جبار وأولاه محترم عظيم الحرمة لا يحصل انتهاكها وأولاه محرم على الطوفان أى منع
 منه كما سعى عتقالاته أعققت منه (ربنا ليقبوا الصلوة) اللام متعلقة بأسكنت أى
 ما أسكنتهم بهذا الوادى البلقع اللى قبوا الصلاة عند بيتك المحرم ويعمره وبذ كرك
 وعبادتك (فاجعل أقفدة من الناس) أقفدة من أقفدة الناس ومن لتبعض لما روى
 عن مجاهد لو قال أقفدة الناس لاحتكم عليه فارس والروم والترك والهند وأول ابتداء
 كقولك القلب منى سقيم تريد قلبى فكأنه قيل أقفدة الناس ونكرت المضاف اليه فى هذا
 التمثيل لتسكير أقفدة لانها فى الآية نكرة ليتناول بعض الأقفدة (تهوى اليهم) تسرع
 اليهم من البلاد الشاسعة وتطير نحوهم شوقاً (وارزقهم من الثمرات) مع سكنهم واديا
 ما فيه شئ منها بأن تجلب اليهم من البلاد الشاسعة (لطمهم يشكرون) النعمة فى أن يرزقوا
 أنواع الثمرات فى واد ليس فيه شجر ولا ماء (ربنا) التداء المكرر دليل التضرع والبالغا
 الى الله (أنك تعلم ما نخفى وما نعلن) تعلم السر كما تعلم العلن (وما يخفى على الله من شئ)
 فى الارض ولا فى السماء) من كلام الله عز وجل تصديقاً لآبراهيم عليه السلام أو من كلام
 إبراهيم ومن للاستغراق كأنه قيل وما يخفى على الله شئ مما (الحمد لله الذى وهب لى على
 الكبر) على معنى مع وهو فى موضع الحال أى وهب لى وأنا كبير (اسمعيل واسحق)
 روى ان اسمعيل ولده وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وثنتى عشرة
 سنة وروى انه ولده اسمعيل لاربعة وستين واسحق لتسعين واما ذ كرحال الكبر لان
 المنتهية الولد فيها أعظم لاهمال وقوع اليأس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب
 اليأس من أجل النعم ولان الولادة فى تلك السن العالية كانت آية لآبراهيم (ان ربى لسميع
 الدعاء) مجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلامه وان ادانلقاه بالاجابة والقبول ومنه . . . سمع
 الله لمن حمده وكان قد دعاه ربه وادله الولد فد . . . رب هب لى من اسمعيل واسحق
 ما أكرمه به من اجابته واحدة سمع الله له من اسمعيل واسحق . . . رسله
 لسميع الدعاء وقد ذكر سببويه فى ذى . . . اسمعيل واسحق . . . رسله

رحيم اياه (رب اجعلني مقيم الصلوة ومن ذريتي) وبعض ذريتي عطف على المنصوب في
اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار عن ابن عباس رضي الله
عنهما لا يزال من ولد ابراهيم ناس على القطرة الى ان تقوم الساعة (ربنا وتقبل دعاء)
بالياء في الوصل والوقف مكى واقعه ابو عمرو وحجة في الوصل الباقون بلا ياء اى استعجب
دعائى او عبادتى واعتزلكم وماتدعون من دون الله (ربنا اغفر لى ولوالدى) اى آدم
وحواء اوقاله قبل النهى والياس عن ايمان ابويه (والمؤمنين يوم يقوم الحساب) اى
يثبتوا واستند الى الحساب قيام اهلها استنادا بحازيا مثل واسأل القرية (ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون) تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول عليه السلام وان
كان للرسول فالمراد تثبيته عليه السلام على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله
ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكما جاء في الامر يا ايها الذين آمنوا
آمنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايدان بأنه عالم بما يفعل الظالمون لا يحصى عليه منه شئ
وانه معاقبهم على قليله وكثيره على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليه
(انما يؤخرهم) اى عقوبتهم (ليوم تشخص فيه الابصار) اى ابصارهم لا تفرق اى كها
من هول ما ترى (مهلطعين) مسرعين الى الداعي (مقتنى رؤسهم) رافعها (لا يرتد
اليهم طرفهم) لا يرجع اليهم نظرم فينظروا الى افسهم (وأفندتهم هواء) صفر من
الخمير لا تسمى شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذى لم يشغله الاجرام فوصف به قليل قلب فلان
هو اما اذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرعة وقيل جوف لا عقول لهم (وأندر الناس يوم
يأتهم المذاب) اى يوم القيامة ويوم مفعول ثان لا مذر لا ظرف اذا لا نذار لا يكون في
ذلك اليوم (فيقول الذين ظلموا) اى الكفار (ربنا أخرنا الى اجل قريب نجيب دعوتك
وتتبع الرسل) اى ردنا الى الدنيا واهلنا الى امد وحدث من الزمان قريب تدارك ما فرطنا
فيه من اجابة دعوتك واتباع رسالتك فيقال لهم (اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من
زوال) اى خلقتم في الدنيا انكم اذا متم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى
يعنى كفرتم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من موت وما لكم جواب
القسم وانما جاء بلقط الخطاب كقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقليل ما لنا من زوال
او اريد باليوم يوم هلاكهم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذنين بشدة السكرات ولقاء
الملائكة بلا بشرى فانهم يسألون يومئذ ان يؤخرهم ربهم الى اجل قريب يقال سكن الدار
وسكن فيها ومنه (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكفر لان السكنى من
السكون وهو اللبث والاصل تدبىه بنى نحو قرى الدار واقام فيها ولكنه لما نقل الى مسكون
خاص تصرف فيه قليل سكن الدار كافيلى تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكن
اى قروا فيها واطمأأوا طميطي النفوس سائر ين سيرة من قبلهم في الظلم والفساد لا يجد ثوبها
فى لا لون من ايام الله وكيف كان عفة ظلمهم فيحسروا ويرتدعوا (وتبين لكم)

بالاخبار أو المشاهدة وفاعل تبين مفعول عليه الكلام أي تبين لكم حالهم و (كبر) ليس بفاعل لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وإنما نصب كيف بقوله (فعلناهم) أي أهلكناهم واتقناهم (وضر بنا لكم الأمثال) أي صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهي في الغرابة كالأمثال المصروفة لكل ظالم (وقد مكر وأمكرهم) أي مكرهم العظيم الذي استقر غوافيه جهدهم وهو ما فعلوه من تأييد الكفر وبطلان الإسلام (وعند الله مكرهم) وهو مضاف إلى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم فهو مجاز بهم عليه بمكر هو أعظم منه وإلى المفعول أي وعند الله مكرهم الذي بمكرهم به وهو عندناهم الذي بأنهم من حيث لا يشعرون (وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال) بكسر الهمزة الأولى ونصب الثانية والتقدير وإن وقع مكرهم زوال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فمبع عن النبي عليه السلام بالجبال لعظم شأنه وكان تامة أو نافية واللام مؤكدة لما كقولهم وما كان الله ليعذبهم والمعنى ومحال أن تزول الجبال بمكرهم على أن الجبال مثل لا يأت الله وشرائعه لأنها بمنزلة الجبال الراسية ثباتا وتمكنا دليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام الأولى ورفع الثانية على أي وإن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتقطع عن أما كتبنا أن نخففه من إن واللام مؤكدة (فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) يعني قوله أن النصر رسلنا كتب الله لا تخلف أن أنورسلي مخلف مفعول ثان لتخصيب وأضاف مخلف إلى وعده وهو المفعول الثاني له والاول رسله والتقدير يخلف رسله وعده وإنما قسم المفعول الثاني على الاول ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلا كقوله إن الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن أنه إذا لم يخلف وعده أحد فكيف يخلف رسله الذين هم خيرته وصفوته (إن الله عزيز) غالب لا يماكر (ذواتقام) لأوليائه من أعدائه وانتصاب (يوم تبدل الأرض غير الأرض والسعوات) على الظرف للانتقام أو على الضمارة ذكر والمعنى يوم تبدل هذه الأرض التي ترفعونها أرضا أخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموات غير السموات وإنما حذف لدلالة ما قبله عليه والتبديل التغيير وقد يكون في الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفي الأوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما ففعلنا من شكل إلى شكل واختلف في تبدل الأرض والسموات فقيل تبدل أوصافها ونسب عن الأرض جبالها وتغير بحارها وتوسى فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي تلك الأرض وإنما تغير وتبدل الله ما شاء أن يتركها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها أو كونها أبوابا وقيل تخلف بدلها أرض وسعوات أخر وعن ابن مسعود رضي الله عنه بشر الناس على أرض بيضاء لهم شطى عليها أحد غنيلته يعني على رضي الله عنه تبدل أرضا من فئة وسعوات من ب (ورروا) رجروا رجروهم (الله الواحد القهار) هو كقوله ليس إلا اليوم (رحمته من رحمته) رحمة من رحمة (رحمته من رحمة)

الكافرين (يومئذ) يوم القيامة (مقرنين) قرن بعضهم مع بعض اومع الشياطين او
قرنت ايديهم الى ارجلهم مغلولين (في الاصعاد) متعلق بمقرنين اى يقرون في الاصفاد او
غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال (سرايلهم) قصبهم
(من قطران) هو ما يخطب من شجر يسمى الابل فيطبخ فيها به الابل الجربى فيحرق
الجرب بمحدثه وحره ومن شأنه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون متقن الريح
فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود لطلاؤه لهم كالسرايل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقه
واصرع النار في جلودهم واللون الوحش وتقن الريح على ان تتفاوت بين القطرانين كالنقاوت
بين النارين وكل ما وعد الله او اوعده به في الآخرة فينته ويين ما نشاهد من جنسه مالا
يقادر قدره وكانه ما عتد ما تمثالا الاسامى والمسميات ثمه سود بالله من مسخه وعذابه
من قطران زيد عن يعقوب نحاس مذاب طبع حره اياه (وتنشى وجوههم النار) تعلموها
باشتعالها وخص الوجه لانه اعز موضع في ظاهر البدن كالقلب في باطنه ولذا قال تطلع على
الافئدة (ليجزى الله كل نفس ما كسبت) اى يعمل بالمجرمين ما فعل ليجزى كل نفس
مجرمة ما كسبت او كل نفس مجرمة او مطيعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه
يثيب المؤمنين بطاعتهم (ان الله سريع الحساب) يحاسب جميع العباد في اسرع من لمح
البصر (هذا) اى ما وصفه في قوله ولا تحسبن الى قوله سريع الحساب (بلاغ للناس)
كفاية في التذكير والموعظة (ولينذروا به) بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اى
لينصحوا ولينذروا (وليعلموا انما هو اية واحد) لانهم اذا خافوا ما نذروا به دعهم
الله تعالى الظرف حتى يوصلوا الى التوحيد لان الخشية ام الخير كله (ولينذروا لوالالباب)
دور اقول

﴿سورة المخرنم وتسعون آية مكية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

(الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين) تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الآيات
والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك آيات الكتاب
الكمال في كونه كتابا وای قرآن مبين كما به قيل الكتاب الجامع للكمال وللغرامة في
البيان (ربما) بالتخفيف مدنى وعاصم وبالتشديد غيرهما وماهى الكافة لانها حرف
بحر ما بعده ويختص بالاسم التكررة فاذا كملت وقع بعدها الفعل الماضى والاسم وانما جاز
(يود الذين كفروا) لان المشرق في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضى المقطوع به في تحققه
فكأنه قيل رب رب ودودادهم يكون عند الفزع او يوم القيامة اذا عاينوا حالهم وحال
من اولاد اولادهم من يرجون من النار فيمتنى الكافر لو كان مسلما كذا روى
عن رضى الله عنه (ربك وامسلمين) حكاه ودادتهم واتساجى بها على لفظ

الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين
 لكان حسنا واعاقل رب لان أهوال القيامة تشغلهم عن التقي فاذا افاقوا من سكرات
 العذاب ودوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يعني بها الكثرة سهولته ضد ما يعرفه
 أهل اللغة لانها وضعت للتقليل (ذرهم) امرأاته أى اقطع طمعتك من ارغوائهم
 ودعهم عن التهي عمام عليه والصدع عنه بالتذكيرة والنصيحة وحلهم (يا كلوا وابتغوا)
 بدنياهم (ويلهم الامل) ويشغلهم املهم وامانيهم عن الايمان (فسوف يعلمون)
 سوء صنيعهم وفيه تنبيه على ان اشارة التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من
 اخلاق المؤمنين (وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم) ولها كتاب جملة واقعة
 صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كافي وما اهلكنا من قرية الا لانها من ذرون
 وانما توسطت لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف اذا الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو ونحو
 بالواو تأكيده لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية لكونها في حكم الموصوفة
 كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى لاوصفا وقوله كتاب معلوم أى مكتوب معلوم وهو
 اجلها الذى كتب في اللوح المحفوظ وبين الا ترى الى قوله (ما سبق من أمة اجلها) في
 موضع كتابها (وما يستأخرون) أى عنه وحذف لانه معلوم وانث الا امة أولا ثم ذكرها
 آخر اجمل على اللفظ والمعنى (وقالوا) أى الكفار (يا ايها الذين نزل عليه الذكر) أى
 القرآن (انك لمجنون) يمتون محمدا عليه السلام وكان هذا التذاتهم على وجه الاستهزاء
 كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرؤن بنزول الذى ذكر عليه
 وينسبونه الى الجنون والتعكيس في كلامهم للاستهزاء والتكلم سائق ومنه فبشرهم بعذاب
 ألم انك لانت الحليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعى ان الله نزل عليك
 الذكر (وما تأتينا باللائمة ان كنت من الصادقين) لو ركب مع لا وما لا امتناع الشيء
 لوجود غيره أو لتخصيص وهل ركب مع لا لتخصيص نحب والمعنى فلا تأتينا باللائمة
 يشهدون بصدقك أو فلا تأتينا باللائمة لك للعقاب على تكذيبناك ان كنت صادقا
 (ما نزل الملائكة) كوفي غير أب بكر ترسل الملائكة أو بكر ترسل الملائكة أى تنزل
 غيرهم (الا الحق) الاتريلا ملتبسا بالحكمة (وما كانوا اذا منظرين) اذا جواب
 لهم وجزاء السرط مقدر تقديره ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين اذا وما آخر عذابهم
 (انما نحن راى الدكر) القرآن (وانما له لحافظون) وهو رد لانكارهم واستهزائهم في
 قواهم يا ايها الذى نزل عامه الذكر وانك قال انما نحن كدعائهم انه هو المنزل على لتطعن
 وأنه هو الذى نزله مخفيا من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الريادة والتحسن
 والتهريف والتبديل محلا في الكتب المتقدمة من قول من دعاه واعماله من بين
 والاحبار فاجابوا فيهم بما اتوا به من كتابهم ان الى غير ذلك من ردهم
 قوله وانما له لحافظون دليلا على انه من من ذلك كان من بشر أو غير آية

تتطرق عليه الزيادة والتقصان كما يتطرق على كل كلام سواءما والضعيف في له لرسول الله
صلى الله عليه وسلم كقوله والله بعصمك (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين) أى
ولقد أرسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشريعة الفرقه اذا انشقوا على مذهب
وطريقه (وما يأتيهم) حكاية حال ماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا هو في معنى
الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال (من رسول الا كانوا يستهزؤن) يمزى
نفيه عليه السلام (كذلك نسلكه في قلوب المجرمين) أى كاسلكنا الكفر والاستهزاء
في شيع الاولين نسلكه أى الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من أمثلك من اختار ذلك
يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا أدخلته فيها وهو حجة على المستزلة في الاصلح
وخلق الافعال (لا يؤمنون به) بالله أو بالذكر وهو حال (وقد خلت سنة الاولين)
مضت طريقته التي سنها الله في اهلها كهم حين كذبوا رسوله وهو وعبد لاهل مكة على
تكذيبهم (ولقد كنا عليهم بابا من السماء) ولواظهرنا لهم اوضح آية وهو فتح باب من
السماء (فظلوا فيه يمرجون) يصعدون (قالوا انما سكرت ابصارنا) حيرت أو حبيست
من الابصار من السكر أو من السكر سكرت مكى أى حبست كما يحبس النهر من الجبرى
والمعنى أن هؤلاء المشركين بلغ من غلوه في العناد ان لفتح لهم باب من أبواب السماء
ويسرهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من البيان ما رأوا وقالوا هو شئ نضال به لا حقيقة
له وقالوا (بل نحن قوم مسهرون) قد سهرنا محمد ذلك أو الضمير للائكة أى لوأريناهم
الملائكة يصعدون في السماء عيانا قالوا ذلك وذكر الظلول ليعمل عروجهم بالنهار ليكونوا
مستوفضين لما يرون وقال انما يدل على أنهم يتنون القول بأن ذلك ليس الا تسكيرا
للأبصار (ولقد جعلنا في السماء خلقتنا فيها (بروجا) نجوم ما وقصورا فيها الحرس أو منازل
للجنوم (وزيناها) أى السماء (لنظارين وحفظناها) أى السماء (من كل شيطان رجيم)
ملعون أو مرمي بالجنوم (الا من استرق السمع) أى السمعوع ومن في محل التصب على
الاستثناء (فأنبعه شهاب) نجم ينقض فيعود (مبين) ظاهر للبصرين قبل كانوا لا يحجبون
عن السموات كلها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى
الله عليه وسلم منعوا من السموات كلها (والارض مدداها) بسطناها من تحت
الكعبة المنهورة على أنه تعالى مدداها على وجه الماء (والقينا فيها رواسي) في الارض
جبالا (وأنبتنا فيها من كل شئ موزون) وزن بميزان الحكمة وقد رجع مقدار
تقتضيه لانتفاع به زيادة ولا نقصان أوله وزن وقد رفي أبواب المنفعة والنعمة أو ما يوزن
كالزعفران والذهب والفضة والبرص وغيرها وحصى ما يوزن لانتفاء الكيل
أى لوزن (رجاء) (الارض) (معايش) ما يعاش به من الطعام جمع معايشة
(ومن لم يدر ذلك) (ومن لم يدر ذلك) (ومن لم يدر ذلك) (ومن لم يدر ذلك) (ومن لم يدر ذلك)

وجعلنا لكم من لستم له برازقين أو جعلنا لكم فيها معاش وإن لستم له برازقين وأراد بهم
 المال والمال بك وانتم الذين يظنون أنهم برزقونهم ويخطئون فإن الله هو الرزاق برزقهم
 وإياهم ويدخل فيه الأنعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز أن يكون محل من جراب المطف على
 الضعير المجرور في لكم لأنه لا يطف على الضعير المجرور إلا بإعادة الجار (وإن من شيء
 إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم) ذكرنا الخزانة تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به
 العباد إلا ونحن قادرون على إيجادها وتكوينه والآنعام به وما تعطيه إلا بمقدار معلوم فضرب
 الخزانة مثلاً لاقتداره على كل مقدور (وأرسلنا الرياح لواقح) جمع لاقحة أي وأرسلنا
 الرياح حوامل بالسحاب لانتها عمل السحاب في جوفها كأنها لاقحة بها من لقحت الناقة
 حملت وضدها القيم الريح حمزة (فانزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه) فجعلنا لكم سقيا
 (وما آتاكم من شئ إلا عندنا خزائنه) أي نفى عنهم ما أنفته بنفسه في قوله وإن من شيء إلا عندنا خزائنه كأنه قال
 نحن الخازنون للماء على معنى نحن القادرون على خلقه في السماء وإنزاله منها وما آتاكم عليه
 بقادريين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم (وإننا لنحن نحيي ونميت) أي نحيي بالإيجاد
 ونميت بالإفناء ونميت عند انقضاء الأجل ونحيي لجزء الأعمال على التقديم والتأخير إذ
 الأوائل جمع المطلق (ونحن الوارثون) الباقون بعد هلاك الخلق كلهم وقيل الباقي وارث
 استعارة من وارث الميت لأنه يبقى بعد قتله (ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا
 المستأخرين) من تقدم ولادة وموتاً ومن تأخر أو من خرج من أصلاب الرجال ومن لم
 يخرج بعد أو من تقدم في الإسلام أو في الطاعة أو في صف الجماعة أو صف الحرب ومن تأخر
 (إن ربك هو بحشرهم) أي هو وحده يقدر على حشرهم ويحييهم بحشرهم (أنه حكيم
 عليم) بأمر الحكمة واسع العلم (ولقد خلقنا الإنسان) أي آدم (من صلصال) طين
 يابس غير مطبوخ (من حمى) صفة لصلصال أي خلقه من صلصال كائن من حمى أي طين
 أسود متغير (مسنون) مصور وفي الأول كان تراباً فصجن بالماء فصار طيناً ثم كسك فصار
 حمى فخلص فصار سلالة فصور وبيس فصار صلصالاً فلاناقض (والجان) أبا الجان كآدم
 للناس أو هو إبليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره (خلقناه من قبل) من قبل آدم
 (من نار السموم) من نار الحر الشديد طائفة في المسام قبل هذه السموم جزء من سبعين جزءاً
 من سموم النار التي خلق الله منها الجان (واذا قال ربك) وإذا كروقت قوله (للائكة
 أني خالق بشر من صلصال من حمى مسنون فاذا سويته) أتممت خلقه وهبها لنفخ الروح
 فيها (ونفخت فيه من روحي) وجعلت فيه الروح وأحييته وليس تمت نفخ وأنما هو تمثيل
 والإضافة للتفصيل (فعدوا له ساجدين) هو أمر من وقع وقع أي اسقطوا على الأرض
 يعني اسجدوا له ودخل الفاء لأنه جواب إذا وهو دليل على أنه مفعول مقدم الأمر: وبنت
 الفعل (فهبوا لللائكة كلهم أجمعون) فاللائكة جمع عام تخفف للتفصيل من صعب باب
 التفصيل بقوله كلهم وذكر الكل أحسن تأنيلاً للترقيق فتعاطوا قولاً بكون (ألا

ابليس) ظاهر الاستثناء يدل على أنه كان من الملائكة لأن المستثنى يكون من جنس
 المستثنى منه وعن الحسن أن الاستثناء منقطع ولا يمكن هو من الملائكة قلنا غير المأمور لا يصير
 بالترك ملعونا وقال في الكشف كان بينهم مأمورا معهم بالسجود فطلب اسم الملائكة ثم
 استثنى بعد التعليل كقولك رأيتم الأهندا (أي أن يكون مع الساجدين) امتنع أن يكون
 معهم وأبى استثنائهم على تقدير قول قائل يقول هلا سجد فتيل أبي ذلك واستكبر عنه وقيل
 معناه ولكن ابليس أبى (قال ابليس مالك ألا تكون مع الساجدين) حرف الجر مع
 أن محذوف تقديره مالك في أن لا تكون مع الساجدين أي أي عرض لك في إبانك السجود
 (قال لم أكن لأسجد) اللام لتأكيد النفي أي لا يصح مني أن أسجد (لبشر خلقته من
 صلصال من حمأ مسنون قال فأخرج منها) من السماء أو من الجنة أو من جملة الملائكة
 (فأنك رجيم) مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لأن اللعنة هو الطرد من الرحمة والابعاد
 منها (وان عليك اللعنة إلى يوم الدين) ضرب يوم الدين حد اللعنة لأنه أبعد غاية يضر بها
 الناس في كلامهم والمراد به أنك مذموم مدعو عليك باللعنة في السموات والأرض إلى يوم
 الدين من غير أن تعذب فإذا جاء ذلك اليوم عذبت بما ينسى العن معه (قال رب فأنظرنى)
 فأخرنى (إلى يوم يبعثون قال فأنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم) يوم الدين ويوم
 يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام
 طريقة البلاغة وقيل إنما سأل الأنظار إلى اليوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأنه لا يموت يوم
 البعث أحد فلم يجب إلى ذلك وأنظر إلى آخر أيام التكليف (قال رب بما أغويتني) الباء
 للقسم وما مضى وجواب القسم لا زين لهم ومعنى أقسم بأغوائك أي (لا زين لهم)
 المعاصي ونحوه قوله بما أغويتني لا زين لهم فبعضك لا غويتهم في أنه أقسام الآن أحدهما
 أقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف
 بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزيم والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسطوة
 بين والامع أن الإيمان مبني على العرف فما عارف الناس الحلف به يكون بمنأى فلا
 والآية حجة على المعتزلة في خلق الأفعال وحملهم على التسليم بدول عن الظاهر (في
 الأرض) في الدنيا التي هي دار الغرور وأراد أن أقدر على الاحتيال لأتم والتزين له
 الأكل من الشجرة وهو في السماء فأن على التزين لا ولادة في الأرض أقدر (ولا غويتهم
 أجمعين الأعباد منهم المخلصين) وبكسر اللام بصرى ومكى وشامى استثنى المخلصين لأنه
 علم أن كيد لا يعمل فيهم ولا يقبلونه منه (قال هذا صراط على مستقيم أن عبادة ليس لك
 عليهم سلطان إلا من أتبعك من الغاوين) أي هذا طريق حق على أن أراعيه وهو أن
 لا يكون لك سلطان على عبادة إلا من اختار اتباعك منهم لغاياته وقيل معنى على إلى على
 يعقوب من عز الشرف والفضل (وان جهنم لموعدهم أجمعين) الضمير للغاوين (لها
 أبواب لكل باب منهم) من أتباع ابليس (جزء مقسوم) نصيب معلوم مقدر قبل

أبواب النار أطاقتها وأدراكها أعلاها للوحدين يمدون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني
للإلهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للجوس والسادس لمشركين والسابع
للمتقين (إن المتقين في جنات وعيون) ويصم العين مديني ويصري وحقق المتقي على
الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهى عنه وقال في الشرح إن دخل أهل الكبائر في
قوله لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا
فالمراد به الذين اتقوا الشرك (أدخلوها) أي يقال لهم أدخلوها (بسلام) حال أي
سالمين أو مسلما عليكم تسلم عليكم الملائكة (آمنين) من الخروج منها والآفات فيها
وهو حال أخرى (وزعنا ما في صدورهم من غل) وهو الخلد الكامل في القلب أي إن
كان لاحدهم غل في الدنيا على آخر نزاع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن
على رضى الله عنه أرجوا أن يكون أنا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله
قلوبهم من أن يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل وألقي فيها التوادد
والتحاب (أخوانا) حال (على سرر متقابلين) كذلك قيل تدور بهم الأسرة حثما
داروا فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا (لا يسهم فيها نصيب) في
الجنة تعب (وما هم منها بخارجين) تمام النعمة بالخلود ولما ذكر الوعد والوعيد أتبعه
(نبي) عبادي أي أنا النعمان الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم) تقرر المآذ كروى تمكينا
له في النفوس قال عليه السلام لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع عن حرام ولو يعلم قدر
عذابه لم ينع نفسه في العبادة ولما أقسم على ذنب وعطف (ونبئهم) وأخبر أمتك على نبي
عبادي ليتخذوا مألا من العذاب بقوم لوط عبرة يستبرون بها سخط الله وانتقامه من
الظالمين ويتحققوا عنده أن عذابه هو العذاب الأليم (عن ضيف إبراهيم) أي ضيفاؤه
وهو جبريل عليه السلام مع أحد عشر ملكا والضيف يجي واحد أو جمعا لأنه مصدر ضافه
(أدخلوها عليه فقاوا سلاما) أي تسلم عليكم سلاما أو سلمنا سلاما (قال) أي إبراهيم
(أنا منكم وجالون) خاطبون لا متناهم من الأكل أولاد حولهم بفيران ذنوبهم وقت
(قالوا لا توجل) لا تخف (أنا نبشرك) استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجع أي
أنك مبشرا أن فلا توجل وبالتخفيف وقمة النون حزة (بقلام عليم) هو اسحق لقوله في
مودة هود فشرنا بها باسحق (قال أبشر عوني على أن مسني الكبير) أي أبشر عوني مع
مس الكبير بأن يولد لي أي أن الولادة أمر مستكر عادة مع الكبير (فهم يشرون) هي
مالا استفهامية دخلها معنى التعجب كأنه قيل فبأي أعجوبة تشرون ويكسر النون والتشديد
مكي والأصل ينشرون وتني فادغم نون الجمع في نون العماد ثم حذف الياء ونقت الهمزة
دليلا عليها ينشرون التفتيح بأفع والأصل ينشرون فذهب الياء اجتزأ بالكسرة وحذف
نون الجمع لاحتياج النونين والياء فون ينشرون - وهو المعنى والواو - اسم (قالوا)
بشركنا بالحق) باليقين الذي لا يسويه (أنا نبشرك) من القارة يعني - لا يسمن من

ذلك (قال) ابراهيم (ومن يقنط) ويكسر التون بصرى وعلى (من رحمة ربه
 الا الصالون) الا الخشون طريق الصواب والالا الكافرون كقوله انه لا يباس من روح الله
 الا القوم الكافرون أى لم استكر ذلك قنوطا من رحمة ولكن استبعادا له في العادة التي
 أجراها (قال فاحسبكم) فاحسبكم (أيها المرسلون قالوا انا أرسلنا الى قوم مجرمين)
 أى قوم لوط (الا آل لوط) يريد أهله المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون
 بالاجرام والمستثنى ليس كذلك أو متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل
 الى قوم قد أجرموا كلهم الا آل لوط وحدهم والمعنى يختلف باختلاف الاستثناءين لان آل
 لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال بمعنى أنهم أرسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم
 يرسلوا الى آل لوط أصلا ومعنى إرسالهم الى القوم المجرمين كالرسال السهم الى المرمى
 في أنه في معنى التعذيب والاهلاك كأنه قيل انا أهلكننا قومًا مجرمين ولكن آل لوط
 أعييناهم وأما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال بمعنى ان الملائكة أرسلوا اليهم
 جميعا ليلكوا هؤلاء وينصوا هؤلاء وإذا انقطع الاستثناء جرى (انما لجهنم أجمعين)
 مجرى خبر لكن في الاتصال بالآل لوط لان المعنى لكن آل لوط مفهون وإذا اتصل
 كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم عليه السلام قال لهم فاحل آل لوط فقالوا انا
 لجهنم (الا امرأته) مستثنى من الضمير المجرور في لجهنم وليس باستثناء من الاستثناء
 لان الاستثناء من الاستثناء إنما يكون فيما اتحد الحكم فيه بأن يقول أهلكناهم الا آل لوط
 الامرأته وهنا قد اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بأرسلنا أو بمجرمين والامرأته
 متعلق بجهنم فكيف يكون استثناء من استثناء لجهنم بالضعيف حمزة وعلى (قدرنا)
 وبالضعيف أبو بكر (المان القابرين) الباقي في العذاب قيل لو لم تكن اللام في خبرها
 لوجب فتح ان لانه مع اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجنة انهم
 لمحضرون وانما أسند الملائكة فعل التقدير الى أنفسهم ولم يقولوا قدر الله لقر بهم كما يقول
 خاصة الملك أمرنا بكذا والامر هو الملك (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
 منكرون) أى لا أعرىكم أى ليس عليكم زى السفر ولا أنتم من أهل الحضر فأخاف أن
 تطرقوني بشر (قالوا بل جئتكم بما كانوا فيه يمترون) أى ما جئناكم بما تنكرون الاطلا
 جئتكم بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك وهو العذاب الذي كنت تنوعدهم بزيوله
 فيمترون فيه أى يشكون ويكذبونك (وأنتناك بالحق) باليقين من عذابهم (وانا
 لصادقون) في الاخبار بزيولهم (فأسرأهلك بقطع من الليل) في آخر الليل أو بعد
 ما يصيئ من الليل (وابع أدبرهم) وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى
 أحوالهم (ولا يلفظ منكم أحدا) لئلا يروا ما يبرل بعومهم من العذاب فيرقواهم أو جعل
 من عن الانقباض من دون ذلك البرورك التوأتى والتوقع لان من يلتفت لا بد له
 من ذلك وقتة (ومن أحييت قومهم) حيث ذكر الله المضي اليه وهو النشأ

أومصر (وقضينا إليه ذلك الأمر) عدى قضينا إلى لأنه ضمن معنى أوحينا كأنه قبل
وأوحينا إليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الأمر بقوله (أن دابر هؤلاء مقطوع) وفي إجماعه
وتفسيره تفخيم للأمر ودابرهم أحرم أي يستأصلون عن أحرم حتى لا يبق منهم أحد
(مصعين) وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء (وجاء أهل المدينة) سدوم التي
ضرب بقاضيا المثل في الجور (يستبشرون) باللائكة طمعا منهم في ركوب الفاحشة
(قال) لوط (أن هؤلاء ضيقي فلا تقضون) بفضضة صيقي لأن من أساء إلى ضيقي قد
أساء إلى (واتقوا الله ولا تخزون) أي ولا تذولون بأذلال ضيقي من الخزي وهو الهوان
وبالبناء فهم ياقوب (قالوا أولم تهلك عن المالمين) عن أن يجير منهم أحدا أو تدفع عنهم
فانهم كانوا يتعرضون لكل أحد وكان عليه السلام يقوم بالهي عن المنكر والحجز بينهم وبين
المتعرض له فلو عدوه وقالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين أو عن ضياقة الغربة
(قال هؤلاء بناتي) فأنكسوهن وكان نكاح المؤمنات من الكفار جائزا ولا يتعرضوا لهم
(أن كنتم فاعلين) أن كنتم تريدون قضاء الشهوة فها حل الله دون ما حرم فقالت
اللائكة للوط عليه السلام (لمعرك انهم لفي سكرتهم) أي في غوايتهم التي أذهبت عقولهم
وتميزهم بين الخطأ الذي هم عليه وبين الصواب الذي تشير به عليهم من ترك البنين إلى
البنات (بمعهم) يصيرون فكيف يقبلون قولك ويصفون إلى نصصك أو الخطأ
لرسول الله صل الله عليه وسلم وهو قسم بحمانه وما أقسم بحياة أحد قط تعظياله والعمر والعمر
واحد وهو البقاء لأنهم حصوا القسم بالمفتوح أشارا للاخف لكثرة دور الحلف على
السننهم ولذا أخذوا العبر وتقديره لمعرك قمى (فأخفهم الصصة) صصة جبريل عليه
السلام (مشرقين) داخلين في الشروق وهو يزوع الشمس (فجعلنا عليا سافها) رفعها
جبريل عليه السلام إلى السماء ثم قلبها واضع لقرى قوم لوط (وأعطرنا عليهم حجارة من
سجيل أن في ذلك لآيات للتوحيين) لتتفرسين المتأملين كأنهم يعرفون باطن الشيء بسعة
ظاهرة (وأنها) وإن هذه القرى بمعنى آثارها (لبيسيل مقيم) ثابت بسلوك الناس لم
يندرس بعد وهم يصيرون تلك الآثار وهو تنبيه لقرى كقوله وأنكم تقررون عليهم
مصعين وبالليل (أن في ذلك لآية للؤمنين) لأنهم المنتفعون بذلك (وإن كان أصحاب
الآية) وإن الأمر والشأن كان أصحاب الآية أي الفيضة (للمالمين) الكافرين وهم
قوم شعيب عليه السلام (فانقمناهم) طاهلكناهم لما كذبوا شعيبا (وأهبا) يعنى
قرى قوم لوط والآية (لبامام مبين) لطريق واضح والامام اسم ما يؤتم به فمن
الطريق ومطهر البناء لأنهم أجمعوا يؤتم به (ولم يكد أصحاب الحجر المرسلين) هم ثمود
وآديهم وهو بين المدينة والشام المرسلين يعنى بهم صاخذ لان كل رسول يدعو
إلى الإيمان بالرسول جميعا فنكذبوا واحد منهم و - كذبهم جميعا أو أوال - رس معه
من المؤمنين كاقبل الخبيبيون في ابن الأبرؤ - و - داهرا أن - رس - رس

أي أعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها (وكألو يفتنون من الجبال بيوتا) أي يتقربون في الجبال
 بيوتا وينون من الحجارة (آمنين) لوناقة البيوت واستقامها من أن تهشم ومن قرب
 الصمصرة والاعداء وآمنين من عذاب الله يحسبون أن الجبال تحميهم منه (فاخذتهم
 الصيحة) العذاب (مصبين) في اليوم الرابع وقت الصبح (فما أغنى عنهم ما كانوا
 يكسبون) من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الأموال النفيسة (وما خلقنا السموات والأرض
 وما بينهما إلا بالحق) الإخلاص ملتبسا بالحق لا باطلا وعينا أو بسبب العدل والإنصاف يوم
 الجزاء على الأعمال (وإن الساعة) أي القيامة لتوفعها كل ساعة (لا تية) وإن الله
 ينتملك فيها من أعدائك ويجازيك وإياهم على حسناتك وسبائهم فانه ما خلق السموات
 والأرض وما بينهما إلا لذلك (فاصفح الصفح الجميل) فاعرض عنهم أعراسا جميلا بجم
 وأعضاء قليل هو منسوخ بآية السيف وإن أريد به المخالفة فلا يكون منسوخا (إن ربك هو
 الخلاق) الذي خلقك وخلقهم (العليم) بحالك وطلم فلا يخفى عليه ما يجري بينكم وهو
 يحكم بينكم (ولقد آتيناك سبعا) أي سبع آيات وهي الفاتحة أو سبع سور وهي الطوال
 واختلف في السابعة فقبل الأقال ويراء لانها في حكم سورة بديل عدم التسمية بينهما
 وقبل سورة يونس أو أسباع القرآن (من الثاني) هي من التثنية وهي التكرير لأن
 الفاتحة مما يتكرر في الصلاة أو من التثنية لا شأنا لها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة
 أو مثنية صفة لا تية وأما السور الأسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواظع والوعده
 والوعيد ولما فيها من الثناء كآياتي على الله وإذا جلت السبع مثنى في التثنية وإذا جلت
 القرآن مثنى في التبعيض (والقرآن العظيم) هذا ليس بعطف الشيء على نفسه لأنه إذا
 أريد بالسبع الفاتحة أو الطوال فإوراءه من ينطلق عليه اسم القرآن لأنه اسم يقع على البعض
 كما يقع على الكل دليله قوله بما أوحينا إليك هذا القرآن يعني سورة يوسف وإذا أريد به
 الأسباع فالعنى وأقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم أي الجامع لهذين
 التعتين وهو التثنية أو التثنية والعظم ثم قال (رسوله) (لا تمدن عينيك) أي لا تطمع بصرك
 طموح راغب فيه مقن له (إلى ما متعاه أروا جامتهم) أصنافا من الكفار كاليهود
 والنصارى والمجوس يعني قد أوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وإن عظمت فهي إليها
 حقيرة وهي القرآن العظيم فليكن أن تستغنى به ولا تمدن عينيك إلى منافع الدنيا وفي الحديث
 ليس منامن لم يتغنى بالقرآن وحديث أبي بكر من أوتي القرآن فرأى أن أحدا أوتي من
 الدنيا أفضل مما أوتي فقد صفر عقلا وعظم صفرا (ولا تحزن عليهم) أي
 لا تمن أموالهم ولا تحزن عليهم أنهم لم يؤمنوا فبتقوى بمكانهم الإسلام والمسلمون
 (واخفض جناحك ليرحمهم) وراضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطب نفسا عن إيمان
 الأغنياء (وقل) (لهم) (أنا ساديرالدين) أنذرهم بيان وبرهان أن عذاب الله نازل بكم
 كأولنا متعلق بمره يسالك أي أنزلنا عليك مثل ما أنزلنا (على المقسمين)

وهم أهل الكتاب (الذين جعلوا القرآن عضين) اجزاء جمع عضه وأصلها عضوة فصلة من عضى الشاة إذا جعلها أعضاء حيث قالوا يعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لما افتتحوه إلى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستزئون به فيقول بعضهم سورة البقرة لى ويقول الآخر سورة آل عمران لى أو يريد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد افتتحوه فالهود أقرب ببعض التوراة وكذبت ببعض والنصارى أقرب ببعض الانجيل وكذبت ببعض ويجوز أن يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوباً بالإنذار أى انذار العضين الذين يميزون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثناعشر الذين اقتسموا مداخيل مكة أيام الموسم فقدموا فى كل مدخل متفرقين لينفروا الناس عن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعضهم لا تفتروا بالتحارج منافاته ساحر ويقول الآخر كذاب والآخر شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلياً لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن تكذيبهم وعداوتهم اعترض بما هو مدار لمعنى التسلي من النبى عن الالتفات إلى دنياهم والتأسف على كفرهم ومن الامر بان يقبل بكتبته على المؤمنين (فوريك تسألنن أجمعين عما كانوا يعملون) أقسم بذاته ورويته ليسألن يوم القيامة واحداً واحداً من هؤلاء المقتسمين عما قالوه فى رسول الله صلى الله عليه وسلم أوفى القرآن أوفى كتب الله (فامدع بما تؤمر) فاجهر به وأظهره يقال مدع بالخطبة إذا تكلم بها جهاراً من الصديق وهو الفجر أو فامدع فافرق بين الحق والباطل من المدع فى الزاجفة وهو الإلابة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرائع خذف الجار كقوله

﴿أمرتك الخبير فافعل ما أمرت به﴾ (وأعرض عن المشركين) هو أمر استئانة بهم (أنا كفيناك المستهزئين) الجمهور على أنها نزلت فى خمسة نفر كانوا يعنون فى ابتداء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهم الوليد بن المغيرة مر يبال فتعلق بشوبه سهم فاصاب عرقاً فى عقبه فقطعه وفات والعاص بن وائل دخل فى أخمصه شوكة فالتفتحت رجله وفات والاسود بن عبد المطلب عمى والاسود بن عبد قيس جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن قيس امقطع قصاومات (الذين يعملون مع الله الما أحرفسوف يعملون) عاقبة أمرهم يوم القيامة (ولقد علم أنك يضيق صدرك بما يقولون) فيك أوفى القرآن أوفى الله (فسميح محمد ربك وكن من الساجدين) فافزع فيما نابك إلى الله والفرزع إلى الله هو الذكرك الدائم وكثرة السجود يكفك ويكشف عنك القم (وأعبد ربك) ودم على عبادة ربك (حتى يأتيك اليقين) أى المراتب وسفى مادمت حياً فاشتغل بالعبادة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة

﴿سورة النحل مكية وهي مائة وثمان وعشرون آية﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

كانوا يستعجلون ما وعدها من قيام الساعة ونزل العذاب بهم يوم بدر استهزأوا وتكذبوا
 بالوعد فقيل لهم (آي أمراقة) أي هو بمنزلة الآتي الواقع وإن كان منتظرا القرب وقوعه
 (فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) تبرأ جل وعز عن أن يكون له شريك وعن
 اثراكم فما موصولة أو مصدرية واتصال هذا باستعجالهم من حيث أن استعجالهم استهزاء
 وتكذيب وذلك من الشرك (ينزل الملائكة) وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (بالروح)
 بالوحي أو بالقرآن لأن كلامهم ما يقوم في الدين مقام الروح في الجسد ويحيي القلوب الميتة
 بالجهل (من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا) أن مفسرة لأن تنزيل الملائكة
 بالوحي فيه معنى القول ومعنى أنذروا (أنه لا إله إلا أنا فاتقون) اعلموا بأن الأمر ذلك من
 قدرت بكذا إذا علمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا إله إلا أنا فاتقون فنعاهون وبالباء يعقوب
 ثم دل على وحدانيته وما لا إله إلا هو بما ذكر مما لا يقدر عليه غيره من خلق السموات
 والأرض وهو قوله (خلق السموات والأرض بالحق تعالى عما يشركون) وبالتالي في
 الموضوعين حمزة وعلي وخلق الإنسان وما يكون منه وهو قوله (خلق الإنسان من نطفة فإذا
 هو خصم مبين) أي فإذا هو منطبق مجادل عن نفسه مكافح لتصوره مبين لحجته بعدما
 كان نطفة لا حس به ولا حركة وإذا هو خصم له به منكراً على خالقه قائل من يحيي المظالم
 وهي رمم وهو وصف للإنسان بالواقعة والتنادي في كفران النعمة وخلق ما لا بد له منه
 من خلق البهائم لا كله وركوبه وحمل أثقاله وسائر حاجاته وهو قوله (والأنعام خلقها لكم
 هي الأزواج الثمانية وأكثر ما يقع على الأبل وانتصابها بمضمر يفسره الظاهر كقوله والقمر
 قدرناه منازل أو بالعطف على الإنسان أي خلق الإنسان والأنعام ثم قال خلقها لكم أي
 ما خلقها إلا لكم يا جنس الإنسان (فيها دفر) هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من
 صوف أو وبر أو شعر (ومنافع) وهي نسلها ودرها (ومنهانا كلون) قدم الظرف وهو
 يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل من غيرها إلا كل منها هو الأصل الذي يعتقد الناس في
 معاشهم إلا كل من غيرها كالذجاج والبط وصيد البر والبصر فكثير المعتد به
 وكالجاري مجرى انتفكه (ولكم فيها جمال حين تريحون) تردونها من مرابعها إلى
 مراعيها بالمشي (وحين تسرحون) ترسلوها بالقداء إلى مسارحها من الله تعالى بالتجمل
 بها كما من بالانتفاع بها لا من عرض أصحاب المواشي لأن الرعيان إذا رحوها بالمشي
 وسرحوها بالقداء لا تريحها بل تريحها بالمشي لا بالقية وفرحت أربابها وأكسبتهم الجاه
 بالمشي والانتفاع بها لا بالعرض على السرح لان الجاهل في الراحة أظهر إذا

أقبلت ملائكة الطون حافلة الصروع (ونحمل أفعالكم) أفعالكم (الى بلدكم تكونوا بالفيه (الابشق الانفس) ويقع الشين أو جعفر ومما لقن في معنى المشقة وقبل المفتوح مصدر شق الامر عليه شقا وحقيقته راجعة الى الشق الذي هو الصدع وأما الشق فالتصف كانه يذهب نصف قوته لما ينال من الجهد والمعنى ونحمل أفعالكم الى بلدكم تكونوا بالفيه لولم تخلق الا بل لا يجهد ومشقة فضلا أن يحملوا أفعالكم على ظهوركم أو معنامل تكونوا بالفيه بها لا بشق الانفس وقبل أفعالكم أفعالكم ومنه التعلل الجبن والانس ومنه وأخرجت الارض أفعالها أي بني آدم (ان ربكم لرؤف رحيم) حيث رحكم يخلق هذا المخلوقات ونيسير هذه المصالح (والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة) عطف على الانعام أي وخلق هذه للركوب والزينة وقد استخرج أو خيفه رحمه الله على حرمة كل لحم الخيل لانه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الا كل بعد ما ذكره في الانعام ومنفعة الا كل أقوى والآية سبقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم أن يذكر في مواضع المنة أدى التعمين ويترك أعلاهما واتصاف زينة على المفعول له عطف على محل تركبوها وخلق ما لا تعلمون من أصناف حلالته وهو قوله (ويخلق ما لا تعلمون) ومن هذا وصفه يتعالى عن أن يشرك به غيره (وعلى الله قصد السبيل) المراد به الجس ولذا قال (ومنها جازئ) والقصد مصدر بمعنى العاقل وهو القاصد يقال سبيل قصد وقاصد أي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يبدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا الهدى وليس ذلك للوجوب اذ لا يصح على الله شيء ولكن يفصل ذلك نقضاً وقبل معناه والى الله وقال الزجاج معناه وعلى الله تبيين الطريق الواضح المستقيم والدعاء اليه بالهيج ومنها جازئ أي من السبيل مائل عن الاستقامة (ولو شاء لهداكم أجمعين) أراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام (هو الذي أنزل من السماء ماء لكم منه شراب) لكم متعلق بآزل أو خبر لشراب وهو ما يشرب (ومنه شجر) يعني الشجر الذي ترعاه المواشي (فيه تسعون) من سمات الماشية اذ ارعت فهي سائمة واسماها صاحبها وهو من السومة وهي العلامة لانها تؤثر بالمرعى علامات في الارض (ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاغاب ومن كل الثمرات) ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا تكون الا في الجنة واعلم انبت في الارض بعض من كلها للتذكير (ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون) فيستدلون بها عليه وعلى قدرته وحكمته والآية الدلالة الواضحة (ومضركم الليل والنهار والشمس والقمر واليهوم مسضرات يأمره) نفس الكل على ويحمل النجوم مسضرات واليهوم مسضرات فقط - فقص والشمس والنجوم مسضرات أي على الابتداء والخبر (ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون) جمع الاية وقد ذكرنا في الآيات العلوية أظهر دلاله على القدرة الجاهزة وبين ش - تكريفاً وادباً - أر - ركم في الارض) معطوف على اليس واليهوم - ما - من - ميوان - - روع - بذلك

(عقبا) حال (أوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون) يصطون (وهو الذي سخر
 البحر لآكلوا منه لحما طريا) هو السمك ووصفه بالطراوة لأن القسايس سرع إليه فيؤكل
 سرعاً طرياً خيفة القسايد وأما لا يحنث يأكله إذا حلف لا يأكل لما لان معنى الإيمان على
 العرف ومن قال لتسليمه لشرب هذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقاً بالإنكار
 (وتسخر جوامع حلية) هي اللؤلؤ والمرجان (تلبسونها) المراد بلبسهم لبس نسائهم
 ولكنهم إنما يترين بهما من أجلهم فكانت هازيهم ولباسهم (وترى الفلك مواخر) جوارى
 تجرى جرياً وتشرق الماء شقاً والخرشق الماء يحزومها (فيه) في البحر (وليتغوا من
 فضله) هو عطف على محذوف أي لتعبروا ولتبتغوا واجتأه الفضل التجارة (ولملمكم
 تشكرون) الله على ما أنعم عليكم به (وألقي في الأرض رواسي) جبالاً ثوابت (أن تعبد
 بكم) كراهية أن تعبد بكم وتضطرب أولئك تعبد بكم لكن حذف المضاف أكثر قيل خلق
 الله الأرض فجعلت عبيد قالت الملائكة ما هي بقرا أحد على ظهرها فاصبحت وقد أرسيت
 بالجبال ثم تدر الملائكة ثم خلقت (وأناها) وجعل فيها أنهاراً لأن ألقى فيه معنى جعل
 (وسبلاً) طرقاً (لملكم تهتدون) إلى مقاصدكم وإلى توحيد ربكم (وعلامات) هي
 معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغير ذلك (وبالنجم هم يهتدون) المراد
 بالنجم الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى فإن قلت وبالنجم هم يهتدون
 مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم مقدم فيه ما كانه نقيلاً وبالنجم خصوصاً هؤلاء
 خصوصاً يهتدون فمن المراد بهم قلت كانه أراد قرىشا فلهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم ولهم
 بذلك علم لم يكن مثله لغيرهم فكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا (أفمن
 يخلق) أي الله تعالى (كمن لا يخلق) أي الأصنام وحيى عن الذي هو لا ولي العلم لزعمهم
 حيث سموها آلهة وعبدوها فاجروها بجري أولى العلم أولان المعنى أن من يخلق ليس كمن
 لا يخلق من أولى العلم فكيف بما لا علم عنده وإنما قل أفمن لا يخلق كمن يخلق مع اقتضاء
 المقام بظاهرة إياه لكونه الزاماً للذين عبدوا الأوثان وسموها آلهة تشبهاً بالله لأنهم حين
 جعلوا غير الله مثل الله في تسميته باسمه والعبادة له قد جعلوا الله من جنس المخلوقات
 وشبهاً بها فانكر عليهم ذلك بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة في خلق
 الأفعال (فلانذركون) فتعرفون فساد ما تم عليه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها)
 لا تضبطوا عددها ولا تبلغه طاقتكم فضلاً أن تطبقوا القيام بحقوقها من أداء الشكر وإنما
 اتبع ذلك ما عد من نعمته تشبهاً على أن ما ورعها لا ينحصر ولا يعد (إن الله لغفور رحيم)
 يجاوز عن تخصيصكم في أدائه شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتزيطكم (والله يعلم
 ما تسرون وما تعلنون) من أنزلكم وأفضلكم وهو وعيد (والذين يدعون) والآلهة
 (الذين هم أنكار) الذين لا يقررون (ولا يقررون) ولا يقررون (ولا يقررون) ولا يقررون (ولا يقررون)
 (أي هم أنكار) الذين لا يقررون (ولا يقررون) ولا يقررون (ولا يقررون) ولا يقررون (ولا يقررون)

الالهية بنفى كونهم خالقين وأحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث وأثبت لهم صفات الخلق
 بأنهم مخلوقون أموات جاهلون بالبعث ومعنى أموات غير أحياء أنهم لو كانوا آلهة على الحقيقة
 لكانوا أحياء غير أموات أى غير جائز عليها الموت وأمرهم بالعكس من ذلك والضمير فى
 يعثون للداعين أى لا يشعرون متى تبعث عبدتهم وفيه تكبر بالمشركين وأن آلهتهم لا يعلمون
 وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزاء أعمالهم منهم على عبادتهم وفيه دلالة على أنه لا بد
 من البعث (إلهكم إله واحد) أى ثبت بما مر أن الالهية لا تكون لتبرأ الله وإن معبودكم
 واحد (فالتين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة) للوحدةانية (وهم مستكبرون)
 عنها وعن الإقرار بها (لاجرم) حقا (أن الله يسلّم ما يسرون وما يعلنون) أى سرهم
 وعلايتهم فيجازيهم وهو وعيد (أنه لا يصب المستكبرين) عن التوحيد يعنى المشركين
 (وإذا قيل لهم) لهؤلاء الكفار (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) ماذا منسوب
 بأنزل أى أى شئ أنزل ربكم أو مرفوع على الإهداء أى أى شئ أنزل ربكم وأساطير خبر
 مبتدأ محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة يغفرون عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
 أساطير الأولين أى أحاديث الأولين وأباطيلهم وأحداثها أسطورة وإذا رآوا أصحاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يخبرونهم بصدقه وأنه نبى فهم الذين قالوا خيرا (ليحملوا أوزارهم كاملة
 يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم) أى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم
 كاملة وبعض أوزار من ضل بضلالهم وهو وزر الاضلال لأن المضل والضال شريكان
 واللام للتعليل (بغير علم) حال من المفعول أى يضلون من لا يعلم أنهم ضلال (ألا ساء ما يزرون)
 محل مارع (قدمكر الذين من قبلهم فأتى الله بنيانهم من القواعد) أى من جهة القواعد
 وهى الأساطين وهذا تمثيل يعنى أنهم سبوا منصوبات ليحكموا بها رسل الله فجعل الله
 هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنو أنيا ما وعدوه بالأساطين فأتى البنيان من
 الأساطين بأن ضعفت فستط عليهم السقف وماتوا وملكوا والجهور على أن المراد به
 نرد بن كنعان حين بنى الصرح بباب طوله خمسة آلاف ذراع وقيل فرسخان فأهبط الله
 الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فأتى الله أى أمره بالاستئصال (فخر عليهم السقف من
 فوقهم وأما المذاب من حيث لا يشعرون) من حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون (ثم يوم
 القيامة يحجزهم) يذاهم يذاب الخزى سوى ما عذبوا به فى الدنيا (ويقول أين شركائى)
 على الإضافة الى نفسه حكاية لا ضافهم ليوخضم بها على طرق الاستهزاء بهم (الذين كنتم
 تشاقون فيهم) تصادون ومخاصمون المؤمنين فى شأنهم تشاقون تافع أى تشاقوننى فيه لأن
 مشاققة المؤمنين كأنها مشاققة الله (قال الذين أويا العلم) أى الأبياء والعلماء من بهم
 الذين كانوا يدعونهم الى الآءان ويغفرونهم فلا تنتون إليهم وشاقونهم يتولون ما شمامة
 بهم أو هم الملائكة (إن الخزى اليوم) الخزى (وانسوء) المذاب على الكافرين

وأعلمهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال (أن نخرج من على هدايتهم قال الله لا يهدي من يضل) ففتح الياء وكسر الدال كوفي الياقون بضم الياء وفتح الدال والوجه فيه أن من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره (ومالمهم من ناصرين) يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويدفعون عنهم عذابه الذي أعد لهم (واقسموا بالله جهد أيمانهم) معطوف على وقال الذين أشركوا (لا يبعث الله من يموت بلى) هو اثبات لما بعد النفي أى بلى يبعثهم (وعدا عليه حقا) وهو مصدر مؤكدا لمداد عليه بلى لأن يبعث موعده من الله وبين أن الوفاء بهذا الوعد حق (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) أن وعده حق أو أنهم يبعثون (ليبين لهم) متعلق بما دل عليه بلى أى يبعثهم ليبين لهم والضمير لى بلى وهو يشعل المؤمنين والكافرين (الذى يحتفلون فيه) هو الحق (وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين) فى قولهم لا يبعث الله من يموت (أما قولنا لشيء إذا أردنا أن نقول له كن فيكون) أى فهو يكون وبالنصب شامى وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وأن نقول خبره وكن فيكون من كان التامة التى بمعنى الحدوث والوجود أى إذا أردنا وجود شيء فليس إلا أن نقول له أحدث فهو يحدث بلا توقف وهذه عبارة عن سرعة الإيجاد بين أن مراداً لا يمنع عليه وإن وجوده عند إرادته غير متوقف كوجود المأمور به عند أمر الأمر المطاع إذا ورد على الأمور المطيع الممثل ولا قول ثم والمعنى أن إيجاد كل مقدور على الله بهذه السهولة فكيف يمنع عليه البعث الذى هو من بعض المقدورات (والذين هاجروا فى الله) فى حقه ولو وجهه (من بعد ما ظلموا) هم رسول الله وأصحابه ظلمهم أهل مكة ففروا بدينهم إلى الله منهم من هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة فجمع بين المهاجرين ومنهم من هاجر إلى المدينة (لتبويثهم فى الدنيا حسنة) صفة المصدر أى تبويث حسنة أو لتبويثهم عبادة حسنة وهى المدينة حيث آوهم أهلها ونصروهم (ولأجر الأجر) كبر (الوقف لازم عليه لأن جواب (لو كانوا يعلمون) محذوف والضمير للكفار أى لو علموا ذلك لرغبوا فى الدين أوله أجرين أى لو كانوا يعلمون زادوا فى اجتهدهم وصبرهم (الذين صبروا) أى هم الذين صبروا أو أعنى الذين صبروا وكلاهما مدح أى صبروا على مفارقة الوطن الذى هو حرم الله المحبوب فى كل قلب فكيف بقلوب قوم هو مسقط رؤسهم وعلى المجاهدة وبذل الأرواح فى سبيل الله (وعلى ربهم يتوكلون) أى يغوضون الأمر إلى ربهم ويرضون بما أصابهم فى دين الله ولما قالت قریش الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا نزل (وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا يحسب بهم) على السنة الملائكة نوحى حفص (فاستأوا أهل الذكر) أهل الكتاب ليعلموكم أن الله لم يبعث إلى الامم السالفة إلا بشرا وقيل للكتاب الذى كره لانه موعظة وتنبية للفاصل (أن كرم لا تعلمون بالبينات والزبر) أى بالمعجزات والآيات واليا: يتعاقب برجالا ذكوره لا متبسين بالبينات أو بأرسلنا مضمرا كقيل: من الرسل قديما لا يندى بى اليهم بالبينات أو بلا تعلمون وقوله طائفة

وقوله (واُنزلنا البُكْتُ الذي ذكر) القرآن (لنبين للناس ما نزل اليهم) في الذي كرمنا امرؤا
 به ونهوا عنه ووعدوا به وأوعدهوا (ولعلمهم يتفكرون) في تنبيهاته فيكتبوها (أفأما الذين
 مكروا السيئات) أي المكرات السيئات وهم أهل مكة وماكروا به رسول الله عليه
 السلام (أن يخسف الله بهم الأرض) كما فعل بمن تقدمهم (أولئك هم الذين
 لا يشعرون) أي بفتنة (أو يأخذهم في قبليهم) متقلبين في مسايرهم ومناجرهم (فما هم
 بمعجزين أو يأخذهم على تخوف) مضوفين وهو أن يهلك قوما قبلهم فيقتوفوا فيأخذهم
 العذاب وهم مضوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون (فإن ربيكم لرؤف
 رحيم) حيث يحسم عنكم ولا يعاجلكم مع استعفافكم والمعنى أنه إذا لم يأخذكم مع
 ما فيكم فاتمأرت قلوبكم ورحمته تحميكم (أولم يروا) وبالنساء حمزة وعلى وأبو بكر (إلى
 ما خلق الله) ما موصولة بخلق الله وهو مبهم بيانه (من شيء يتفقوا ظلاله) أي يرجع من
 موضع إلى موضع وبالنساء بصري (عن الذين) أي الإيمان (والشمال) جمع شمال (سجد الله)
 حال من الظلال عن مجاهد إذا زالت الشمس سجد كل شيء (وهو داخرون) صاغرون
 وهو خال من الضمير في ظلاله لأنه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شيء ظله وجمع بالواو
 والتون لأن الدخور من أوصاف العفلاء أولان في جملة ذلك من يعقل فقلب والمعنى أولم يروا
 إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متغيثة عن إيمانها وشمالها أي ترجع الظلال
 من جانب إلى جانب متقادة لله تعالى غير مجتمعة عليه فياضرها له من التغية والأجرام
 في أنفسها ذخيرة أيضا ما غيرة متقادة لأفعال الله فيها غير مجتمعة (ولله يسجد ما في
 السموات وما في الأرض من دابة) من بيان لما في السموات وما في الأرض جميعا على أن
 في السموات خلقا يدبون فيها كآدم الأناثي في الأرض أو بيان لما في الأرض وحده
 والمراد بما في السموات ملائكتهم وبقوله (والملائكة) ملائكة الأرض من الحفظة
 وغيرهم قبل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم اقتيادهم لإرادة الله
 ومعنى الاقتياد يجمعهما فلم يختلفا قلنا أجاز أن يعبر عنهما بلفظ واحد وحيء بما أذوه صالح
 للعقلاء وغيرهم ولوحيء عن تناول العقلاء خاصة (وهو لا يستكبرون بخافون ربه) هو
 حال من الضمير في لا يستكبرون أي لا يستكبرون خائفين (من فوقهم) ان علقته
 يخافون فعناء بخافونه أن يرسل عليهم عذابا من فوقهم وإن علقته برهيم حالاً منه فعناء
 يخافون ربهيم غالباً لهم قاهراً كقوله وهو القاهر فوق عباده (ويعلمون ما يؤمرون) وفيه
 دليل على أن الملائكة مكلفون مدبرون على الأمر والنهي وأنهم بين الخوف والرجاء (وقال
 الله لا تغضبوا) الهين اثنين أعماها واله واحد) فان قلت أعما مجموعا بين العدد والمعدود فيأوراء
 الواحد والاثنين فقالوا عندى رجال ثلاثة لأن المعدود عار عن الدلالة على العدد والخاص
 فأما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة إلى أن يقال رجل واحد

المخصوص فاذا أرادت الدلالة على أن المعنى به منهما هو العدد شفع بما يؤكده فدل به على
 القصد واليه والعناية به ألا ترى أنك لو قلت أمسا هو الله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وخيل أنك
 تثبت الالهية لا الوحدانية (فايى قارهيون) قل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من
 طريقة الالتفات وهو أبلغ في الترهيب من قوله قايام قارهبوا قارهبوني يعقوب (وله ما في
 السموات والارض وله الدين) اى الطاعة (واصبيا) واجبيا تأيلا أن كل نعمة منه فالطاعة
 واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف أو وله الجزاء دائما يعنى الثواب
 والعقاب (أغفر الله تفتون وما بكم من نعمة) وای شئ اتصل بكم من نعمة عاقبة وغنى
 وخصب (فن الله) فهو من الله (ثم اذا مسكم الضر) المرض والفقر والجلب (فاليه
 تحاربون) فما تضرعون الا اليه والحوار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف
 الضر عنكم اذا فريق منكم يرميهم يشركون) الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما
 فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم لبيان لا للتبعض كأنه قال
 فادافريق كافروهم أتم ويجوز أن يكون فيهم من اعتبر بكوله قلما نجحهم الى البرقنهم مقتصد
 (ليكفروا بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كأنهم جعلوا غرضهم في الشرك كفوران
 النعمة ثم أوعدهم فقال (فتمتعوا فسوف تعلمون) هو عدول الى الخطاب على التهديد
 (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) اى لا لهم ومعنى لا يعلمون أنهم يسمونها
 آلهة ويعتقدون فيها أنها تضر وتنفع وتشفع عند الله وليس كذلك لأنها جسد لا تضر ولا تنفع
 او الضمير في لا يعلمون للآلهة اى لا شياء غير موصوفة بالعلم ولا تشرأجملوا الهياكل
 أنعامهم وزروعهم أم لا وكانوا يجعلون لهم ذلك نحر بالهم (فألقه لتسطن) وعيد (عما كنتم
 تفترون) أنها آلهة وانها أهل للقرى بها (ويجعلون لله البنات) كانت خراعة وكنانة
 تقول الملائكة بنات الله (سبحانه) تزيه لذاته من نسبة الوداد اليه او تعجب من قولهم
 (ولهم ما يشتهون) يعنى البنين ويجوز فى ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنسب على الحظف
 على البنات وسبحانه اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه اى وجعلوا لا تسهم ما يشتهون
 من الذكور (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا) اى صار قظلا وأمسى وأصبح
 وبات تستعمل بمعنى الصيرة ولأن أكثر الوضع يتفق بالليل فيظل نهاره مقتما مسودا الوجه
 من الكآبة والحبا من الناس (وهو كظيم) مملوء حقا على المرأة (يتوارى من القوم من
 سوء ما يشربه) يستخفى منهم من أجل سوء المشربه ومن أجل تغييرهم ويحدث نفسه
 وينظر (أيمسكه على هون) أيمسكه ما يشربه على هون وذلل (أم يدسه فى التراب) أم يدسه
 (ألا ساء ما يحكمون) حيث يجعلون الولد الذى هذا عمله عندهم لله ويجعلون لاه منهم من
 هو على عكس هذا الوصف (الذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء) - - - - -
 الحاجة الى الاولاد كور وكراهة الامات يوانهن خشية الاله يلافى - - - - -
 وهو الفنى عن العالمين والزاهة عن صفات - - - - - (وهو امرئ) - - - - -
 - - - - -

ما أراد (الحكيم) في أمهال العباد (ولو يؤخذ الله الناس بظلمهم) بكفرهم ومعاصيهم
 (مترك عليها) على الأرض (من دابة) قتل ولاهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين. عن
 أبي هريرة رضي الله عنه أن الحباري ثموت في وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رضي
 الله عنه كاد أجل ذلك في جحره بذهب ابن آدم وعن ابن عباس رضي الله عنهما من دابة
 من مشرك يدب (ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى) أي أجل كل أحد أو وقت تقتضيه
 الحكمة أو القيامة (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) ويجعلون الله
 ما يكرهون (ما يكرهونه لا تنفسهم من النبات ومن شركاء في رياستهم ومن الاستغفار
 برسلهم ويجعلون له أزدل أموالهم ولا صناعاتهم أكرمها (وتصف السنتهم الكذب) مع
 ذلك أي ويقولون الكذب (أن لهم الحسنى) عند الله وهي الجنة أن كان البعث حقا
 كقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى وأن لهم الحسنى بدل من الكذب (لاجرم
 أن لهم النار وأنهم مفرطون) مفرطون نافع مفرطون أبو جعفر فالمتروح بمعنى مقدمون
 إلى النار معجلون إليهم أن فرطت فلانا وفرطته في طلب الماء إذا قدمته أو منسيون
 وتركوا من أن فرطت فلانا تخلفي إذا خلفته ونسيته والمكسور الضعيف من الإفراط في
 المعاصي والمشد من التعريط في الطاعات أي التقصير فيها (ثالثه لقد أرسلنا إلى أم من
 قبلك) أي أرسلنا رسلا إلى من تقدمك من الأمم (فزين لهم الشيطان أعمالهم) من
 الكفر والتكذيب بالرسول (فهو وليهم اليوم) أي قريتهم في الدنيا تولى أضلالهم بالفرو
 أو الضمير لشركي قرش أي زين للكفار قبلهم أعمالهم فهو ولي هؤلاء لأنهم منهم أو هو
 على حنف المضاف أي فهو ولي أمثالهم اليوم (ولهم عذاب أليم) في القيامة (وما أنزلنا
 عليك الكتاب) القرآن (إلا لتبين لهم) للناس (الذي احتقوا فيه) هو البعث لأنه
 كان فيهم من يؤمن به (وهدي ورجة) معطوفان على محل لتبين إلا أنها انتسبا على
 أنها مفعول لهما لهما فلا الذي أنزل الكتاب ودخلت اللام على لتبين لأنه فصل
 الخطاب لأفصل المنزل (لقوم يؤمنون والله أنزل من السماء ماء فأحياه به الأرض بعد موتها
 إن في ذلك لآية لقوم يسمعون) سماع انصاف وتدبر لان من لم يسمع بقلبه فكانه لا يسمع
 (وإن لكم في الأنعام عبرة نسقيكم مما في بطونه) وبفتح النون نافع وشامى وأبو بكر قال
 الزجاج سقيته وأسقيته بمعنى واحد ذكر سمي به الأنعام في الأسماء المفردة الواردة على
 أفعال ولنا رجح الضمير إليه مفردا وأما في بطونها في سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو
 استئناف كأنه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما في بطونه (من بين فرث ودم لبناخالصا)
 أي يخلق الله اللبن ويسطابن الفرث والدم يكتنفانه ويبنه ويبنهما برزخ لا يبقى أحدهما
 عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو خالص من ذلك كله قيل إذا أكلت البهيمة العلف
 فاستقر في كرشها طعمته فكان أسفل فرثا وأوسطه لبنا وأعلىهما دم والكبد مسيطرة على
 هذه الأصناف الثلاثة نفسها فتجري الدم في المروق والآن في الضروع ويبقى الفرث في

المهدي نعمة الله بيوهاتهم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك
 مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فأتخذوه أخصوكة من
 أنصاحيكم (أن في لا يتقوم يتفكرون) في عيب أمر ما يعلمون أن الله أودعها
 علما ذلك وقطنها كأعلى أولى العقول عقولهم (والله خلقكم ثم يتوفاكم) بقض
 أرواحكم من أمدانكم (ومنكم من رد إلى أرواحهم) إلى أخس وأحقه وهو خس
 وسبعون سنة أو ثمانون أو تسعون (لكي لا يعلم بعد علم شيئا) ليسي ما يعلم أو لا يعلم زيادة
 علم على علمه (أن الله علم) بحكم التصويل إلى الأرض من الأكل أو إلى الأقاء من الأحياء
 (قدير) على تبدل ما يشاء كما يشاء من الأشياء (والله فضل بعضكم على بعض في الرزق)
 أي جعلكم متفاوتين في الرزق فزرزقكم أفضل مما رزق مما يليكم وهم يشرمكم (ما
 الذين فضلوا) في الرزق يعني الملاك (برادى) يعطى (رزقهم على ما ملكت أيمانهم)
 فكان ينبغي أن تردوا فضل ما رزقوه عليهم حتى تتساووا في اللبس والمعلم (فهم
 فيه سواء) جملة أسعية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب لأنه جواب التي بالفاء
 وتقديره فما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت أيمانهم فيستوأمع عبيدهم في
 الرزق وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم أتم لتسويون بينكم وبين
 عبيدكم فيما أنعمت به عليكم ولا تجعلونهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لأنفسكم فكيف رضيت
 أن تجعلوا عبيدي لي شركاء (أفبئعنة الله يمجدون) وبالله أبو بكر فجعل ذلك من جملة
 جحود النعمة (والله جعل لكم من أنفسكم أزواجا) أي من جنسكم (وجعل لكم من
 أزواجكم بنين وحفدة) جمع حافد وهو الذي يحفد أي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه
 قول القات والبك نسي ونحفد * واحتلف فيه قيل هم الاحتان على البنات وقيل
 أولاد الأولاد والمعنى وجعل لكم حفدة أي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم
 (ورزقكم من الطيبات) أي بعضها لأن كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا أمودج
 منها (أفبالباطل يؤمنون) هو ما يعتقدونه من منفعة الأصنام وشفاعتها (وبنعمه الله)
 أي الإسلام (هم يكفرون) أو الباطل الشيطان والنعمة محمد صلى الله عليه وسلم أو الباطل
 ما يسول لهم الشيطان من تحريم الصبرة والسائبة وغيرهما وبمنه الله ما أحل لهم
 (ويعبدون من دون الله مالا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا) أي الصنم وهو
 جاد لا يملك أن يرزق شيئا فالرزق يكون بمعنى المصدر ومعنى ما يرزق أن أردت المصدر
 نصبت به شيئا لا يملك أن يرزق شيئا وإن أردت الرزق كان شيئا مدله أي قليلا ومن
 السموات والأرض صلة للرزق أن كان مصدرا أي لا يرزق من السموات مطرا ولا من
 الأرض نباتا وصفة أن كان اسما لما يرزق والضعيف (ولا يستطيعون) لما لا في معنى
 الآية بعد ما قال لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملك الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه ولا
 يتأتى ذلك منهم (فلا تضر بوالله الأمثال) فلا تجعلوا الله مثلامه لا مثل له أي فلا تجعلوا له

نعمة الملو (ما يمكن) في قبضهم وبسطهم ووقوفهم (الاله) بقدرته وفيه في
 لما يصوره الوهم من خاصية القوى الطبيعية (ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون) بأن الخلق
 لاغيه عن الخالق (والله جعل لكم من بيوتكم سكنا) هو فعل بمعنى مفعول أى ما يمكن
 اليه وينقطع اليه من بيت أو الف (وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي قباب الادم
 (تستقونها) ترونها خفيفة الحمل في الصرب والنقص والنقل (يوم ظعنكم) يسكون
 العين كوى وشامى وفتح العين غيرهم والظعن بفتح العين وسكونها الارتحال (ويوم
 اقامتكم) قراركم في منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر والحصر على ان
 اليوم بمعنى الوقت (ومن اوصافها) أى أصواف الضأن (وأوبارها) وأوبار الابل
 (وأشعارها) وأشعار المعز (أنا) متاع البيت (ومتاعا) وشيا ينتفع به (الى حين)
 مدة من الزمان (والله جعل لكم مما خلق ظلالا) كالاشجار والسقوف (وجعل لكم
 من الجبال أكنانا) جمع كن وهو ما سترك من كهف أو غار (وجعل لكم سراييل)
 هي القمصان والتياب من الصوف والكتان والقطن (تقيكم الحر) وهي نقي البرد أيضا
 الا أنه كفى بأحد الضدين ولان الوقاية من الحر أهم عندهم لكون البرد يسيرا محفلا
 (وسراييل تقيكم بأسكم) ودروعا من الحديد ترد عنكم سلاح عدوكم في قتالكم والبأس
 شدة الحرب والسريال عام يقع على ما كان من حديد أو غيره (كذلك يتم نعمته عليكم
 لعلكم تلمنون) أى تنظرون في نعمته الفاضلة فتؤمنون به وتتقادرون له (فان تولوا)
 أعرضوا عن الاسلام (فاما عليك البلاغ المبين) أى فلاتبعة عليك في ذلك لارادى
 عليك هو التبليغ الطاهر وقد قلت (يعرفون نعمة الله) التي عدداها باقوالهم فاهم
 يقولون انها من الله (ثم ينكروها) بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم أوفى الشدة ثم في الرضاء
 (وأكثرهم الكافرون) أى الجاحدون غير المعترفين أو نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه
 وسلم كانوا يرمونهم ينكرونها عنادوا أكثرهم الجاحدون المنكرون يقولهم وثم يدل
 على أن انكارهم أمر مستبعد بعد حصول المعركة لان حق من عرف النعمة أن يعترف
 لان ينكر (ويوم) انتصاه ما ذكر (نبعث) نحشر (من كل أمة شهيدا) بيما شهد
 لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والإيمان والكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في
 الاعتذار والمعنى لاحقة لهم قبل بترك الاذن على أن لاحقة لهم ولا عذر (ولا هم
 يستعبرون) ولا هم يسترضون أى لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الاتحرة ليست بدار عمل
 ومعنى ثم انهم يمتنون أى يتنلون بعد شهادة الانبياء عليهم السلام بما هو أطم وأغلب منها وهو
 انهم يمتنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء مدرة ولا أدلاء محجة (واذا رأى الذين ظلموا)
 كفروا (العذاب فلا يهربهم) أى العذاب بعد الدحول (ولا هم ينظرون) يمهلون
 قبله (واذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أو انهم التي عدوها (قالوا بنا هؤلاء شركاؤنا)
 حسنا التي جعلوا شركاء (الذين كانوا عواما دونك) أى نبيد (طالقوا اليهم)

القول انكم لكاذبون) أى أجابوهم بالتكذيب لانها كانت جادا لا تعرف من عبدها
 ويحفل أنهم كذبوهم في تسميتهم شركاءوا لله تعالى تنزيها لله عن الشرك (وأنقروا) يعنى
 الذين ظلموا (الى الله يومئذ السلم) القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الالباء
 والاستكبار في الدنيا (ومل عنهم) وبطل عنهم (ما كانوا يفترون) من أن الله شركاء
 وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤا منهم (الذين كفروا) في أنفسهم
 (وصدوا عن سبيل الله) وجعلوا غيرهم على الكفر (وذا ناهم عذابا فوق العذاب) أى
 عذابا يكفرهم وعذابا يصدهم عن سبيل الله (بما كانوا يصعدون) بكونهم مقسدين
 الناس بالصد (ويوم تبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعنى نبيهم لانه كان يبعث
 أنبياء الامم فيهم منهم (ويحسابك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أمتك (ونزلنا
 عليك الكتاب نبيانا) بليغا (لكل شيء) من أمور الدين أما في الاحكام المنصوصة
 فظاهر وكذا في ما ثبت بالسنة أو بالاجماع أو بقول الصحابة أو بالقياس لان مرجع الكل الى
 الكتاب حيث أمرنا فيه باتباع رسوله عليه السلام وطاعته بقوله أطيعوا الله وأطيعوا
 الرسول وحيث أعلينا في الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد رضى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لأمته باتباع أمته بقوله أمماني كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وقد اجتهدوا
 وقاسوا ووطؤا طرق الاجتهاد والقياس مع انه أمرنا به بقوله فاعتبروا بأولي الاصول فكانت
 السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى ثبوت الكتاب قبيح أنه كان نبيانا
 لكل شيء (وهدى ورحموا بشرى للمسلمين) ودلاله الى الحق ورحمة لهم وبشارة لهم
 بالجنة (ان الله يأمر بالعدل) بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وإيصال كل ذي
 حق الى حقه (والاحسان) الى من أساء اليكم أو هما القرض والتسبب لان القرض لا يد
 من أن يقع فيه تفریط فيجبره التنب (وايناهدى القرى) واعطاهدى القرابة وهو صلة
 الرحم (وينهى عن الفحشاء) عن الذنوب المعرطة في الفح (والمنكر) ما تنكره
 العقول (والبغى) طلب التناول بالظلم والكبر (يعظكم) حال أو مستأنف (لعلكم
 تذكرون) تتعظون بمواعظ الله وهذه الآية أساس اسلام عثمان بن مظعون فانه قال
 ما كنت أسمت الاحياء منه عليه السلام لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر
 الايمان في قلبي حتى رأت هذه الآية وأباعد ما سقر الاجبار في قلبي فقرأتها على الوليد
 ابن المغيرة فقال والله ان له لحيازة وان عليه لحلاوة وان أعلاه لمثمر وأدناه لمدق وما هو
 بقول البشر وقال أبو جهم ان الله ليأمر بمكارم الاق وهي اجمع آية والمراد
 والشر ولم يد اقرؤها كل حبيب على المبرق كل غيبة أمكر عت ح كل
 مأمور ومهي (وأوفوا عهدهم اداءه هدم) تر ايه ول في م
 على الاسلام ان الدين يايعرث
 (بعد توكيدها) بعد توبعها باسم الله

بدل منها (وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) شاهدا ورفييا لان التكفيل مراع لحال المكفول به مهجن عليه (ان الله يعلم ما تفعلون) من البر والخلف فبما يريكم به (ولا تكونوا) في نقض الايمان (كالتى نقضت غزلهما من بدقوة) كالمرأة التى انصت على غزلهما بعد ان احكمته وابرمته فخطته (انكنا) جمع نكت وهو ما ينكت قتله قبل هى ربيعة وكانت حواء تنزل هى وجواريهما من الغداة الى الظهر ثم تأمرهن فينقضن ما غزلن (تخذون ايمانكم) حال كانكما (دخلا) احد مقفولى تتخذ أى ولا تنقضوا ايمانكم مقضيا دخلا (بينكم) أى مفسدة وخيانة (ان تكون امة) بسبب ان تكون امة يعنى جماعة قرش (هى اربى من امة) هى ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين هى اربى مبتدا وخبر فى موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهى ثامة وهى ليست بفصل لوقوعها بين نكرتين (انما يلوكم الله به) الضمير للصدر اى انما يختبركم بكونهم اربى لينظر اتمتكون بحمل الوفاء بهد الله وما وكدتم من ايمان البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم أم تنفرون بكثرة قرش ووروثهم وقلة المؤمنين وفقيرهم (وليعين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام (ولو شاء الله لحملكم امة واحدة) خيفة مسلمة (ولكن يضل من يشاء) من علم منه اختيار الضلالة (ويهدى من يشاء) من علم منه اختيار الهداية (ولتسئلن عما كنتم تعملون) يوم القيامة فيجزون به (ولا تنفذوا ايمانكم دخلا بينكم) كرر الرهى عن اتخاذ الايمان دخلا بينهم تأكيد اعليهم واظهار العظمة (فقل قدم بعد ثبوتها) فقل اقدمكم عن محبة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدث القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان تثبت عليه فكيف باقدام كثيرة (ونذوقوا السوء) فى الدنيا (بما صدقتم) بصدودكم (عن سبيل الله) وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لو تقضوا ايمان البيعة وارندوا لا اتخذوا تقضها سلة لغبرهم يستون بها (ولكم عذاب عظيم) فى الآخرة (ولا تشعروا) ولا تسبوا (بعد الله) وبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثمنا قليلا) عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما من اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم حمارا ومن غلبه قرش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا يعدونهم ان يرجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبتم الله (انما عند الله) من ثواب الآخرة (هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم) من اعراض الدنيا (ينفقوا ما عند الله) من حزائن رحمته (باق) لا ينقد (وليعجزين) وبالنون مكى وعاصم (الذين صبروا) على اذى المشركين ومشاق الاسلام (أجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر أو أنثى) من مبهمة بتاتل التوعين لان ظاهره لاند كورفين بقوله من ذكر

بها وهو يدل على أن العمل ليس من الإيمان (فلنحيينه حياة طيبة) أي في الدنيا لقوله
 (ولنجزنهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وعنده الله ثواب الدنيا والآخرة لقوله
 فاتم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا
 كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا إن كان موسرا فظاهر وإن كان معسرا فمما يطيب عيشه
 وهو القناعة والرضا بقسمة الله تعالى وأما الفاجر فأمره بالعكس إن كان معسرا فظاهر وإن
 كان موسرا فالحرص لا بدعه أن يتنأ بميشه وقبل الحياة الطيبة القناعة أو حلاوة الطاعة
 أو المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على أمر الله والاعراض عما سوى الله
 (فاذا قرأت القرآن) فاذا أردت قراءة القرآن (فاستعذ بالله) فعبر عن إرادة القلب بلفظ
 الفعل لأنها سبب له والفاء لتعقيب إذا القراءة المصدرية بالاستعانة من العمل الصالح المذكور
 (من الشيطان) يعني إبليس (الرجيم) المطرود أو الملعون قال ابن مسعود رضي الله عنه
 قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
 فقال لي قل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أقرأني جبريل عليه السلام (أنه ليس له)
 إبليس (سلطان) تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون) فالؤمن
 المتوكل لا يقبل منه وسأوسه (أعما سلطانه على الذين يتولونه) يتقدمونه وليا ويتبعونه
 وسأوسه (والذين هم بمشركون) الضمير يعود إلى ربهم أو إلى الشيطان أي بسببه
 (واذا مد لنا آية مكان آية) تبديل الآيات مكان الآيات هو التسخير والله تعالى يسخر الشرائع
 بالشرائع لحكمة وأما هو معنى قوله (والله أعلم بما ينزل) وبأنه يخفف مكي وأنعموه
 (قالوا إنما أنت مفتري) هو جواب إذا وقوله والله أعلم بما ينزل اعتراض كانوا يقولون إن
 محمدا يضر بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه عدا قياتهم بما هو أهون ولقد افتروا
 فقد كان يسخر الاشقي بالاهون والاهون بالاشقي (بل أكثرهم لا يعلمون) الحكمة في
 ذلك (قل نزله روح القدس) أي جبريل عليه السلام أضيف إلى القدس وهو الطهر
 كما يقال حاتم الجود والمراد الروح القدس وحاتم الخواص والقدس المطهر من المآثم (من
 ر ك) من عنده وأمره (بالحق) حال أي نزله ملتبساً بالحكمة (لثبت الدين آمنوا)
 ليبلوهم بالتدريج حتى إذا قالوا فيه هو الحق من ربنا والحكمة لا نه حكم لا قبل الاما هو حكمة
 وصواب حكم لهم بنبات القدم ومحة اليقين وطمانينة القلوب (وهدي وبشرى) مفعول
 لهما معطوفان على محل لثبت والتقدير تشييتا لهم وإرشاداً وبشارة (للمسلمين) وقبه تفرغ
 بمحصل اضداد هذه الخصال لقرهم (ولقد علم أنهم يقولون إنما بهامه بشرى) أرا - ١١ -
 غلاما كان لهو يطب قد أسلم وحسن أسلامه اسمه عائش أو عيسى ركان صا - ٢ -
 أو هو جبر غلام روي لعاصم بن الحضرمي أو عاصم بن جبريل ساركا لآية زارة - ١٢ -
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي - ١٣ - أن أو لمعان الناب - ١٤ -
 يلحدون إليه) ويفتح الباب والحاء حمزة وعاء - ١٥ - يسمي ر هذا - ١٦ - في لسان

من الذي يقول قولهم عن الاستقامة اليه لسان العجبي غير من وهذا القرآن لسان عزبي
 مبين ذوبان وفصاحتهم وقولهم وإبطلا لظنهم وهذه الجلبة أعني لسان الذي يلحدون
 اليه العجبي لأجل لها الاستقامة جواب لقولهم واللسان الغفوي قال ألد القبر ولحد وهو
 ملحد وملحد إذا مال حفره عن الاستقامة فخبرني شق منه ثم استمر لكل أماله عن
 الاستقامة فقالوا ألد فلان في قوله وألد في دينه ومنه الملحد لأنه مال مذهبه عن الأديان
 كلها (ان الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي القرآن (لا يهديهم الله) ماداموا مختارين
 الكفر (ولهم عذاب أليم) في الآخرة على كفرهم (أما يفتري الكذب) على الله
 (الذين لا يؤمنون بآيات الله) أي بما يليق افتراء الكذب عن لا يؤمن لأنه لا يتربف عقابا
 عليه وهو رد لقولهم إنما أنت مفتر (وأولئك) إشارة إلى الذين لا يؤمنون أي وأولئك
 (هم الكاذبون) على الحقيقة الكاملون في الكذب لأن تكذيب آيات الله أعظم الكذب
 أو وأولئك هم الكاذبون في قولهم إنما أنت مفتر جوزوا أن يكون (من كفر
 بالله من بعد إيمانه) شرطا مبتدأ وحذف جوابه لأن جواب من شرح دال عليه كانه
 قيل من كفر بالله فعليه غضب (الامن أكرهه وقلب مطمئن بالإيمان) ساكن به
 (ولكن من شرح بالكفر صدرا) أي طاب به نفسا واعتقده (فعليه غضب من الله ولم
 عذاب عظيم) وأن يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بآيات الله على أن يجعل وأولئك هم
 الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى أما يفتري الكذب من كفر بالله من
 بعد إيمانه واستثنى منهم المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء ثم قال ولكن من شرح بالكفر
 صدر فعليه غضب من الله وأن يكون بدلا من المبتدأ الذي هو أولئك أي ومن كفر بالله
 من بعد إيمانه هم الكاذبون أو من الخبر الذي هو الكاذبون أي وأولئك هم من كفر بالله من
 بعد إيمانه وإن ينصب على الذم روي أن ناسا من أهل مكة قتلوا فارثا ودوا وكان فيهم من
 أكره ما جرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقل للإيمان منهم عمار وأما أبواه ياسر وسعفة
 فقد قتلوا وهما أول قبيلتي بني الإسلام قتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان عمارا كفر فقال
 كلان عمار إلى إيماننا من قرنه إلى قدمه واحتلط الإيمان بلحمه ودمه فأتى عمار رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمسح عينيه وقال مالك
 ان عادوا لك فعدك بما قلت وما فعل أبو عمار أفضل لأن في الصبر على القتل اعزاز للإسلام
 (ذلك) إشارة إلى الوعيد وهو لحوق النضب والعذاب العظيم (بأنهم استعصوا) آثروا
 (الحياة الدنيا على الآخرة) أي بسبب إشارتهم الدنيا على الآخرة (وأن الله لا يهدي القوم
 الكافرين) ماداموا مختارين للكفر (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم
 وأبصارهم) فلا يتدبرون ولا يصغون إلى المواعظ ولا يبصرون طريق الرشاد (وأولئك هم
 الغافلون) أي الكاملون في الغفلة لأن الغفلة عن نذر العواقب هي غاية الغفلة ومتهاها
 الإبرء أولئك في الآخرة هم المصدرون ثم ان ربك) ثم يدل على تباعد حال هؤلاء من حال

عن نحرهم وتحليلهم باهوائهم فقال (انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل
 لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) أما الحصر أى المحرم هذا دون
 البقرة وأخواتها وباقي الآية قد مر تفسيره (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب) هو
 منصوب بلا تقولوا أى ولا تقولوا الكذب لما تصف ألسنتكم من الباطل بالحل والحرمة في
 قولكم ما يبطون هذه الانعام خالصة لذكورتنا ومحرم على أزواجنا من غير استناد ذلك
 الوصف الى الوحي أو الى القياس المستنبط منه واللام مثلها في قولك لا تقولوا لما أحل الله هو
 حرام وقوله (هذا حلال وهذا حرام) يدل من الكذب ولك ان تصب الكذب بتصف
 ونجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا أى ولا تقولوا هذا حلال وهذا
 حرام وهذا الوصف ألسنتكم الكذب أى ولا تحرموا ولا تحلوا الا لجل قول تنطق به ألسنتكم
 ويجوز في أفواهكم لا لجل حجة وبينه ولكن قول ساذج ودعوى بلا رهان وقوله تصف
 ألسنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا انطقت به ألسنتهم
 فقد حلت الكذب بحلينة موصورة بصورته كقولك وجهها يصف الجبال وعينها تصف
 السمور واللام في (لتغتروا على الله الكذب) من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض
 (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب أليم) هو خبر مبتدا
 محذوف أى منعهم قيامهم عليه من أفعال الجاهلية منقعة قليلة وعذابها عظيم (وعلى الذين
 هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل) في سورة الانعام يعنى وعلى الذين هادوا حرمنا كل
 ذى ظفر الاية (وما ظلمناهم) بالصرم (ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) حرمنا عليهم
 عقوبة على معاصيهم (ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة) في موضع الحال أى عملوا
 السوء جاهلين غير متدبرين لما عقبه انقلبه الشهوة عليهم ومراهم لذة الهوى لا عصىان المولى
 (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور) بتكفير
 ما كثر واقبل من الجرائم (رحيم) بتوثيق ما وثقوا بعد من العزائم (ان ابراهيم كان أمة)
 انه كان وحده أمة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله

ليس على الله عمنكم شريك * أن يجمع العالم في واحد

وعن مجاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفارا وكان أمة يعنى ما مؤم بؤمه الناس لياخذوا
 منه الخير (فأما الله) هو القائم بما أمره الله وقال ابن مسعود رضى الله عنه ان معاذ كان
 أمة فأن الله قيل له انما هو ابراهيم عليه السلام فقال الامة الذى يعلم الخير والقات المطيع لله
 ورسوله وكان معاذ كذلك وقال عمر رضى الله عنه لو كان معاذ حيا لاستغفرتنى سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أبو عبيدة أمة من هذه الامة ومعاذ أمة الله فانت لله ليس
 منه وبين الله يوم القيامة الا المرسلون (حنيفا) مائلا عن الاديان الى ملة الاسلام (ولم يترك
 من الكذب الكفار قرير لزمهم اثمهم على ملة أبيهم ابراهيم
 من التشبيه بحرب البر (ما كرا لا يمشى) روى انه كان لا يتقذى الا مع ضيف

فلم يجد ذات يوم ضيفا فاخر غداه فاذا هو يفوج من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى
 الطعام فتخلوا له ان بهم جذنا فقال الا تن وجبت مؤا كلتم شكر الله على اعماعاني
 وابتلاكم (اجتباها) اختصه واصطفاه للنبوة (وهذا الى صراط مستقيم) الى ملة
 الاسلام (واتيناه في الدنيا حسنة) نبوة واما والا اولادا اوتوه الله بذكره فكل اهل
 دين يتولونه او قول المصلي منا كاصليت على ابراهيم (واهي في الاخرة لمن الصالحين) لمن
 اهل الجنة (ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم خنيفا وما كان من المشركين) في تم تنظيم
 منزلة نبينا عليه السلام واجلال محله والايذان بان اشرف ما اوتى خليل الله من الكرامة
 اتباع رسولنا ملته (انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه) اى فرض عليهم تنظيمه
 وترك الاصطيد فيه (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) روى ان
 موسى عليه السلام امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه
 وقالوا ان هذا اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت الاثر ذمة منهم
 قدرضوا بالجمعة فهذا اختلافهم في السبت لان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة
 فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بصريم الصيد فاطاع امر الله الراضون بالجمعة فكانوا
 لا يصيدون واعاقاهم لم يصبر واعن الصيد فقصهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم
 القيامة فيها زى كل واحد من الفريقين بما هو اهل (ادع الى سبيل ربك) الى الاسلام
 (بالحكمة) بالمقالة الصحيحة المحكمة وهو الدليل الموضح للعق المزيل للشبهة (والموعظة
 الحسنة) وهي التي لا يحفى عليهم انك تناهمها وتقصدها ما ينفعهم فيها او بالقرآن اى
 ادعهم بالكتاب الذي هو حكمة وموعظة حسنة والحكمة المعروفة بمراتب الافعال
 والموعظة الحسنة ان يحيط الرغبة بالرهبة والانذار بالشارة (وجاداهم التي هي احسن)
 بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة من الرقى واللين من غير قساسة او بما يوقظ القلوب
 ويضع النفوس ويحلو العقول وهو رد على من بابى المناظرة في الدين (ان ربك هو اعلم
 بغيره عن سبيله وهو اعلم بالمتدين) اى هو اعلم بهم فمن كان فيه حيرة كفاه الوعظ القليل
 ومن لا خيرة فيه عجزت عنه الحيل (وان عاقبتهم فعاقبوا بما عمل معاقبتهم) سمي الفعل
 الاول عقوبة والعقوبة هي الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلهما فالتانية
 ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او محوه فعاقبوا بمثله ولا تزيدوا عليه
 روى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقر وايطونهم وقطعوا اصداء كبرهم فرأى النبي
 عليه السلام حمزة مبقور البطن فقال اما والذي انا ب لا مثلن بسبعين مكانك ١٠٠
 فكفر عن عيئه وكف عما اراده ولا خلاف في تحريم المثلة لورد الاخبار بال ١٠٠ في
 بالكلب العقور (ولئن صبرتم اهو خير الصابرين) ضمير اهو يرجع الى الصابرين
 والمراد بالصابرين المخاطبون اى ولئن صبرتم كما لكم ١٠٠ في ١٠٠
 الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على ١٠٠ المثل ١٠٠ في ١٠٠

(وأصبر) أنت فزيم عليه بالصبر (وما صبرك الا بالله) أى بتوفيقه وتثيقته (ولا تحزن) لا عليهم) على الكفار ان لم يؤمنوا على المؤمنين وما فعل بهم الكفار فافهم وصاروا الى مطاوعهم (ولا تلك في ضيق مما يذكرون) ضيق مكى والضيق تخفيف الضيق أى فى أمر ضيق ويجوز أن يكونا مصدرين كالقول والمعنى ولا يضيفن صدرك من مكرهم فانه لا ينفذ عليك (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) أى هوولى الذين اجتنبوا السيئات وولى العاملين بالطاعات قبل من اتقى فى أفعاله وأحسن فى أعماله كان الله معه فى أحواله ومعينه نصرته فى الأمور وعصمته فى المحظور

(سورة بنى اسرائيل مكية وهى مائة وعشر آيات بصرى واحدى عشرة آية كوفى وشاى)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان) تنزيه الله عن السوء وهو علم المسيح كعبان للرجل واتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره قد يره أصبح الله سبحانه ثم نزل سبحانه منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ (الذى أسرى بعبده) محمد صلى الله عليه وسلم وسرى وأسرى لفتان (ليلا) نصب على الظرف وقيد بالليل والاسراء لا يكون الا بالليل لنا كيداً وليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء انه أسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة أربعين ليلة (من المسجد الحرام) قبل أسرى به من دار أم هانئ بنت أبي طالب والمراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطته بالمسجد والتباسه به وعن ابن عباس رضى الله عنهما الحرم كله مسجد وقبل هو المسجد الحرام بعينه وهو الطاهر فقد قال عليه السلام ينأى نأى المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم والبغطان اذا تانى جبريل بالبراق وقد عرج جى الى السماء فى تلك الليلة وكان المروج به من بيت المقدس وقد أحبر قرىشاعن غيرهم وعدد جملها وأحوالها وأحبرهم أيضاً بما رأى فى السماء من العجائب وانه لى الانبياء عليهم السلام وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الامراء قبل الهجرة بسنة وكان فى البقعة وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن عرج روجه وعن معاوية مثله وعلى الاول الجمهور اذا فضيلة للعالم ولا مزية لناثم (الى المسجد الاقصى) هويت المقدس لانه لم يكن حيث نذروا معسجد (الذى باركنا حوله) يريد بركات الدين والدنيا لانه معسجد الانبياء عليهم السلام ومهبط الوحى وهو محفوف بالانهار والجارية والاشجار المثمرة (لنزه) أى محمد عليه السلام (من آياتنا) الدالة على وحدانية الله وصدق نبوته برؤيته السموات وما فيها من الآيات (انه هو السميع) للاقوال (البصير) للأفعال ولقد تصرف الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل أسرى ثم باركنا ثم انه هو وهى طريقة الاثنت التى من طرق البلاغة (وآتيناموسى الكتاب وجعلناه) أى الكتاب وهو التوراة (٥٠) أى بنى اسرائيل أن لا تقعدوا) أى لا تقعدوا وبالباء أنوعرو

أي لا يتخذوا (من دوني وكيلًا) ربا يتكلمون إليه أموركم (ذرية من حملنا مع نوح)
 نصب على الاختصاص أو على الداء فمن قرأ لا يتخذوا إلها غيري أي قتلناهم لا يتخذوا
 من دوني وكيلًا ذرية من حملنا مع نوح (أنه) إن نوح عليه السلام (كان عبدا شكورا)
 في السراء والضراء والشكر مقابلة للنعمة بالثناء على النعم وروى أنه كان لا يأكل ولا يشرب
 ولا يلبس الا قال الحمد لله وأنتم ذرية من آمن به وحمل معه ما حملوه أسوتكم كما جعله آباؤكم
 أسوتهم وآية رشد الانباء حجة الاقتداء بسنة الآباء وقد عرقتم حال الآباء هناك فكونوا أيها
 الانباء كذلك (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض) وأوحينا إليهم
 وحيا مقصيا أي مقطوعا مبتوتا بأنهم يفسدون في الأرض لا محالة والكتاب التوراة
 وتفسدن جواب قسم محذوف أو جرى القضاء المبثوث مجرى القسم فيكون لتفسدن
 جوابا له كأنه قال وأقسمنا لتفسدن في الأرض (مرتين) أولاهما قتل زكريا عليه
 السلام وحبس أرميا عليه السلام حين أنذرهم حفظ الله والآخرى قتل يحيى بن زكريا
 عليهما السلام وقصد قتل عيسى عليه السلام (ولتلعن علوا كبيرا) ولتسكبرن عن
 طاعة الله من قوله إن فرعون علا في الأرض والمراد به البغي والظلم وغلبة المفسدين على
 المصلحين (فاذا جاء وعد أولاهما) أي وعد عقاب أولاهما (بعضا عليكم) سلطنا
 عليكم (عبادنا أولي بأس شديد) أشد في القتال يعني سنجا رب وجنوده أو مختصر
 أوجالوت قتلوا علماءهم وأحرقوا التوراة وخرّبوا المسجد وسبوا منهم سبعين ألفا (فجاسوا
 خلال الديار) ترددوا الفارة فيها قال الزجاج الجوس طلب الشيء بالاستقصاء (وكان
 وعدا مفعولا) وكان وعد العقاب وعد الابدان يفعل (ثم رددنا لكم الكرة) أي
 الدولة والغلبة (عليهم) على الدين بشوا عليكم حين تبتم ورجعتم عن الفساد والعلو قيل
 هي قتل بمنصر واستفاد بني إسرائيل أسراهم وأموالهم ورجوع الملك إليهم وقيل أعدنا
 لكم الدولة بملك طالوت وقتل داود جالوت (وأمددناكم أموالا وبينناكم وجعلناكم
 أكثر نفيرا) بما كنتم وهونمير جمع نفر وهو من ينفر مع الرجل من قومه (إن أحسنتم
 أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) قيل اللام بمعنى على كقوله وعليها ما كتبت والمصحف
 أسأتم بالان اللام للاختصاص والعامل مختص بمجزأ عمله حسنة كانت أو سيئة يعني إن
 الاحسان ربالا فمختص بأنفسكم لا يتعدى النفع والضرر إلى غيركم وعن علي رضي الله عنه
 ما أحسنتم إلى أحد ولا أسأتم إليه وتلاها (فاذا جاء وعد الآخرة) وعد المرة الأخيرة بعثناهم
 (ليسوا) أي هؤلاء (وجوهكم) وحذف لدلالة ذكره أولا عليه أي ليحصلوا نادية آثار المساءة
 والكتابة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامي وحمة وأوتكر والسببه
 عز وجل أول وعد أول البعث الله وعلى (وليدنا المسجد) بيت الله - س - أول مرة
 أول مرة وليتبروا ما علوا تيتبرا ما علوا مدسوليتروا أي لا يتركوا - س - أول مرة
 واستولوا عليه أو بمعنى مدة علوهم (عسى ربكم) عسى ربكم - س - أول مرة

أخرى وانزجرتم عن المعاصي (وان عدتم) مرة ثالثة (عدنا) الى عقوباتكم وقد
 عادوا فاعاد الله عليهم النعمة بتسليط الالكافرة وضرب الالكافرة عليهم وعن ابن عباس رضى
 الله عنهما سلب عليهم المؤمنين الى يوم القيامة (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبسا
 يقال للسجين محصر وحصر (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم) للخالقة التي هي اقوم
 الخالات واسدها وهي توحيد الله والايان يرسله والعمل بطاعته اولممة اولل طريقة
 (ويشير المؤمنين الذين يعملون الصالحات) ويشرح حزمة وعلى (ان لهم) بان لهم
 (اجرا كبيرا) اى الجنة (وان الذين) وبان الذين (لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا) اى
 اعدنا قلبت تاء (لهم عذابا كبيرا) يعنى النار والاية ترد القول بالتميز بين المنزلتين حيث
 ذكر المؤمنين وجزاءهم والكافرين ولم يذكر القسقة (ويدع الانسان بالشر
 دعاه بالخير) اى ويدعوا لله عند غضبه بالشر على نفسه وأهله وماله وولده كما يدعوا لهم
 بالخير او يطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الاجل وان جل (وكان الانسان عجولا)
 يتسرع الى طلب كل ما يفتح في قلبه ويخطر بباله لا يأتى فيه تأنى المتبصر او اريد بالانسان
 الكافر وانه يدعوه بالعذاب يستعجل به كما يدعوا بالخير اذا مسته الشدة وكان
 الانسان عجولا يعنى ان العذاب آتيا لا محالة فلهذا الاستعجال وعن ابن عباس رضى الله
 عنهما هو النضرين الحرت قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية فاجيب فضرمت
 عنته صبيرا ومقطو الوامن يدع في الخط على موافقة اللفظ (وجعلنا الليل والنهار آيتين
 فحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة) اى الليل والنهار آيتان في أنفسهما فتكون
 الاضافة في آية الليل وآية النهار للبين كاضافة العدد الى المعدود اى فحونا الآية التي هي
 الليل وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة او جعلنا نيرى الليل والنهار آيتين يريد الشمس
 والقمر فحونا آية الليل التي هي القمر حيث لم يحق له شعاعا كشعاع الشمس فترى الاشياء
 برؤية بنية وجعلنا الشمس ذات شعاع يصير في ضوئها كل شئ (لتبينوا فضلا من ربكم)
 لتوصلوا بياض النهار الى التصرف في معاشكم (ولتعلموا) باختلاف المديدين
 (عدد السنين والحساب) يعنى حساب الاجال ومواسم الاعمال ولو كان ثابنا لم نعرف
 الليل من النهار ولا استراح حراص المكتسبين والتجار (وكل شئ) مما تقترون اليه
 في دينكم ودنياكم (فصلناه تفصيلا) بينا بينا غير ملتبس فازحنا عليكم وماتركنا لكم
 حجة عليا (وكل انسان ائزمنه طائره) عمله (في عتقه) يعنى ان عمله لازم له لزوم القلادة
 او النعل للعنق لا يفك عنه (ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه) هو صفة لكتبا يلقاه شاميا
 (منشورا) حال من يلقاه يعنى غير مطوى لم يكنه قراءته او مصافحان للكتاب وقول له
 (افرا كتابك) اى كتاب أعمالك وكل يثبت قاردا (كفى بشكك اليوم عليك) الباء
 زائدة اى كفى بك (حسبنا) تمييز وهو وحسب حسب وعلى متعلق به من قولك حسب
 ما كذا او مسمى الكفى ودع موضع الشاهد يعنى به لان الشاهد يكفى المدعى ما أهمه

وانما ذكر حسييا لانه منزله الشهيد والقاضي والامير اذا القاب أن يتولى هذه الامور الرجال
فكانه قيل كفى نفسك رجلا حسييا أو تقول النفس بالنفس (من اهتدى فإليه يهدي
نفسه ومن ضل فانما يضل عليه) أي فلها ثواب الاهتداء وعليها وبال الضلال (ولا تزر
وزرة وزر أخرى) أي كل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزرها ولا وزر نفس أخرى
(وما كنا معذبين حتى نبشر سولا) وما صرح من ان تعذب قوم عذاب استئصال في
الدنيا الا بعد أن ترسل اليهم رسولا يلزمهم الحجة (واذا أردنا أن نهلك قرية) أي أهل
قرية (أمرنا مترفيا) متنعيبها وجبارتها بالطاعة عن أبي عمرو والزجاج (ففسقوا
فيها) أي خرجوا عن الامر كقولك أمرته ففسي أو أمرنا كثرنا دليله قراءة يعقوب أمرنا
ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة أي كثيرة التسلسل (فحق عليها القول)
فوجب عليها الوعيد (فدمرناها دميما) فاهلكناها اهلاكا (وكم) مفعول (أهلكنا
من القرون) بيان لكم (من بعد نوح) يعني عاد وثمود وغيرهما (وكفى ربك بذنوب
عباده خبيرا) وإن أخفوها في الصدور (بصيرا) وإن أرخوا عليها السطور (من كان
يريد العاجلة جعلنا له فيها ما يشاء) لا ما يشاء (من تريد) بدل من له باعادة الجار وهو بدل
البعض من الكل اذا ضمير يرجع الى من أي من كانت العاجلة همه ولم يرد غيرها
كالكفرة ففضلنا عليه من منافعها ما يشاء أن يريد فقيد المعجل بعشيته والمعجل له بأرادته
وهكذا الحال ترى كثيرا من هؤلاء يمتنون ما يمتنون ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يمتنون
ذلك البعض وقد حرموه فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الآخرة وأما المؤمن الذي قد اختار
غنى الآخرة فان أوفى حظا من الدنيا فيها والأفربا كان الفقر خير له (ثم جعلنا له جنة
في الآخرة) بصلاتها) بدخلها (مذموما) مخفوتا (مدحورا) مطرودا من رحمة الله
(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها) هو مفعول به أو حقها من السعي وكفاها من الاعمال
الصالحة (وهو مؤمن) مصدق لله في وعده ووعيدته (فأولئك كان سعيهم مشكورا)
مقبولا عند الله مثابا عليه عن بعض السلف من لم يكن معه ثلاث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية
صادقة وعمل مصيب وتلا الآية فانه شرط فيها ثلاث شرائط في كون السعي مشكورا ارادة
الآخرة والسعي فيها كلف والايمان الثابت (كلا) كل واحد من الفريقين والتكوين
عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله (عده هؤلاء) بدل من كلا أي عده هؤلاء
(وهؤلاء) أي من أراد العاجلة ومن أراد الآخرة (من عطاء ربك) رزقه ومن تتعلق
بخدمه العطاء اسم للمعطى أي يزيدهم من عطائنا ونجعل الاتق منه مددا للسالف لا تقطعه
فترزق المطيع والعامي جميعا على وجه التفضل (وما كان عطاء ربك محظورا) : وما
عن عباده وإن عصوا (أنظر) بعين الاعتبار (كيف فصلنا بينهم على نص) في
المال والحام والسعة والكمال (والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) : وهو قوله
من الاشراف في دنوهم اجتمعوا بباب عمر رضي الله عنه فخرجوا الاشراف

فليس هو وأبناؤه في باب عمر فكيف التفاوت في الآخرة ولئن حصدتموهم على باب عمر
 لما أعد الله لهم في الجنة أكثر (لا يحصل مع الله المآ آخر) الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم والمراد به أمته (فتعبدوا له ما تحبوا) فتصير جامعا على نفسك الذم والتخللان
 وقيل مشتموا بالاهانة محروما عن الاعانة إذا تخللان ضد النصر والعون دليله قوله تعالى أن
 ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده حيث ذكرنا التخللان
 بمقابلة النصر (وقضى ربك) وأمر أمرا مقطوعا به (الاتعبدوا للإيما) أن مفسرة
 ولا تعبدوا ونهى أوبان لاتعبدوا (وبالوالدين احسانا) وأحسنوا بالوالدين احسانا أوبان
 تحسنوا بالوالدين احسانا (إما يلقن عندك الكبير) إما هي أن الشرطية زيدت عليها
 مآ كيد لها ولذا دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو أفردت أن لم يصح دخولها لا تقول
 إن تكرم من زيدا بكرمك ولكن أمتك رفته (أحدهما) فاعل يلقن وهو في قراءة
 حمزة وعلى يلقان بدل من ألف الضمير الراجع إلى الوالدين (أو كلاهما) عطفت على
 أحدهما قاعلا وبلا (فلا قل لهما أف) مدني وحفص أف مكى وشامى أف غيرهم وهو
 صوت بدل على نصير فالكسر على أصل التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لإرادة
 التشكيك أى أن نصير نصير أو تركه قصد التعريف أى أن نصير النصير المعلوم (ولا تنهرهما)
 ولا تزجرهما عما يتعاظمان به مما لا يعجبك والنهي والنهر أحوان (وقل لهما) بدل التأنيف
 والنهر (قولا كريما) جيلنا كما يقتضيه حسن الأدب أو هو أن يقول يا أبناء يا أمه
 ولا بدعوهما بأسمائهما فانه من الجفاء ولا بأس به في غير وجهه كما قالت عائشة رضي الله عنها
 غلني أبو بكر كذا وفائدة عندك انهما إذا صارا كلا على ولدهما ولا كافل لهما غيره فهما
 عنده في بيته وكفوه وذلك أشق عليه فهو مأمور بأن يستعمل معهما لين الخلق حتى لا يقول
 لهما إذا أضجره ما يستند منهما أف فضلا عما يز يد عليه ولقد بالغ سبحانه في التوصية بهما
 حيث افتتحها بأن شفع الاحسان اليهما بوجيده ثم ضيق الأمر في مراعاتهما حتى لم يرخص
 في أدنى كلمة تنفقت من المتضجر مع موجبات الضجر ومع أحوال لا يكاد يصبر الإنسان
 معها (واخفض لهما جناح الذل) أى اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك
 للمؤمنين فاضافه إلى الذل كما أضيف حاتم إلى الجود والمعنى واخفض لهما جناحك الذليل
 (من الرحمة) من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما الكبيرهما وافتقارهما اليوم إلى من كان
 أقهر خلق الله اليهما بالامس وقال الزحاح والن جانبك متدلا لهما من مبالغة في الرحمة
 لهما (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا) ولا تكتف برحمتك عليهما التي لا بقاء لهما وأدع
 الله بأن يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء رحمتهم عليك في صفر ك وتريد هالك
 والمراد بالخطاب غيره عليه السلام والدعاء مختص بالآوين المسلمين وقيل إذا كانا كافرين
 له أن يسترحم لهما بشرط الإيمان وإن يدعو الله لهما بالهداية وعن النبي صلى الله عليه

وسلم رضا الله في رضا الوالدين وسخطه في سخطهما وروى فضل البار ما شاء أن يفعل فلن
 يدخل النار وفعل العاق ما شاء أن يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عليه السلام يا أباكم وعقوق
 الوالدين فان الجنة يوجد بجهنم من مسيرة ألف عام ولا يبدر بجهنم ولا قاطع رحم
 ولا شيخ زان ولا جازار زرع خيلاء ان الكبير ياء الله رب العالمين (ربكم أعلم بما في نفوسكم)
 بما في ضمائركم من قصد البر الى الوالدين ومن القشاط والكرامة في خدمتهما (ان
 تكونوا صالحين) فاصدين الصلاح والبر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج
 الصدر هنة تؤدى الى اذا همم اتم الى الله واستغفرتم منها (فانه كان للا و ابن غفورا)
 الاواب الذي اذا اذنب اباد الى التوبة فجاز ان يكون هذا عام الكل من فرطت منه حنابة ثم
 تاب منها ونسج فحتمه الى على ابيه التائب من جنابته لوروده على آثره (وات ذا
 القربي) منك (حقه) أى النفقة اذا كانوا محارم فقراء (والمسكين وابن السبيل)
 أى وآت هؤلاء حقهم من الزكاة (ولا تبذر تبريرا) ولا تسرف اسرافا قبل التبذير تفريق
 المال في غير الحلال والحل فمن مجاهد لواء اتفق مدا في باطل كان تبذيرا وقد اتفق بعضهم نفقة
 في خير فاكثرت فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير (ان المبذرين كانوا
 اخوان الشياطين) أمثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شرف من الشيطان أو هم
 اخوانهم وأسد قاذمهم لا هم يطيعونهم فيما يأمرونهم به من الاسراف (وكان الشيطان لربه
 كفورا) فما ينبغي أن يطاع فانه لا يدعو الا الى مثل فعله (واما تعرض عنهم) وان
 أعرضت عن ذى القربي والمسكين وابن السبيل حياء من الرد (ابتغاء رحمة من ربك
 ترجوها قل لهم قولا ميسورا) أى وان أعرضت عنهم لفقدهم رزق من ربك ترجوا أن يفتح
 لك فسمى الرزق رحمة فردهم ردا جيلا فوضع الابتغاء موضع القصد لان ما قد الرزق مبتغاه
 فكان القصد سبب الابتغاء والابتغاء مسيئا عنه فوضع السبب موضع السبب يقال يسر الامر
 وعسر مثل سدد الرجل ونحس فهو مفعول وقبى معناه قتل لهم رزقا الله واياكم من فضله
 على انه دعاء لهم يسر عليهم فقرهم كان معناه قولا ذا ميسور وهو اليسر أى دعاءه يسر
 وابتغاء مفعوله أو مصدر في موضع الحال وترجوها حال (ولا تجعل يدك مغلولة الى
 عنقك ولا تبسطها كل البسط) كل نصب على المصدر لاضافته اليه وهذا تمثيل لمنع
 الشح وإلقاء السرف أمر بالاقتصاد الذى هو بين الاسراف والتقتير (فتقدم ملوما)
 فتصبر ملوما عند الله لان المسرف غمر مرضى عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا
 وحرمنى ويقول الغنى ما يحسن تدبير أمر المعيشة وعند نفسك اذا احتجت قدمت على
 ما فعلت (محسورا) منقطعاً بك لاشئ عندك من حسره السرف اذا أترفيه أثر ايلقا أو عاريا
 من حسره رأسه وقد خاطرت مسلمة ضررها اليهودية في انه يعنى محمد عليه السلام أجبر من
 موسى عليه السلام فبعت ابتغاء أسأله يقبضه الذى عليه قد دفعه وقعد عرياً فاقبض به لصله فلم
 يخرج للصلاة فزلت ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان ذلك ليس له وان من مثله عابه

ولا يخل به عليك ولكن لان بسط الارزاق وقدرها مفوض الى الله تعالى فقال (ان
ريك يسط الرزق لمن يشاء) فليس البسط اليك (وقدر) أى هو يضيّق فلا لوم عليك
(انه كان بعباده جبارا) بمصالحهم فيمضيها (بصرا) بمحاشيتهم فيقبضها (ولا تقتلوا
أولادكم) قتلهم وأولادهم وأدهم بناتهم (خشية اطلاق) قرر (عن رزقهم واياكم)
نهامهم عن ذلك وضمن أرزاقهم (ان قتلهم كان خطأ كبيرا) انما عظيم يقال خطي خطأ
كلم انما وخطا وهو ضد الصواب اسم من أخطأ وقيل هو والخطا كالخدر والخدر خطأ بالمد
والكسر مكى (ولا تقربوا الزنا) القصص فيه أكثر والمداغة وقد قرئ به وهو نهى عن
دواعي الزنا كالس والتبلة ونحوهما ولوأريد النهى عن نفس الزنا لقال ولا تزنوا (انه كان
فاحشة) معصية مجاوزة حد الشرع والعقل (وساء ميلا) وبئس طريقا طريقه (ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) أى بارتكاب ما يبيع الدم (ومن قتل مظلوما) غير
مرتكب ما يبيع الدم (فقد جعلنا لولي سلطانا) تسلط على القتلى في الاقتصاص منه
(فلا يسرف في القتل) الضعيف للولى أى فلا يقتل غير القتلى ولا اثنين والقتل واحد كعادة
أهل الجاهلية أو الاسراف المثلة والضعيف للقتلى الاولى فلا تسرف حمزة وعلى على خطاب
الولى أو قتلى المظلوم (انه كان منصورا) الضعيف للولى أى حسبه أن الله قد نصره بأن
أوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك أو المظلوم أى الله ناصره حيث أوجب القصاص
بقته وينصره في الآخرة بالتواب أولئذ يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه كان
منصورا باليجاب القصاص على المسرف وظاهر الآية يدل على أن القصاص يجري بين
الحر والعبد وبين المسلم والذمي لأن أنفس أهل الذمة والعبيد داخلة في الآية لكونها محرمية
(ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي أحسن) بالخصلة والطريقة التي هي أحسن وهي حفظه
وشميره (حتى يبلغ أشده) أى ثمانى عشرة سنة (وأوفوا بالعهد) بأوامر الله تعالى
ونواهيه (إن العهد كان مسؤولا) مطلوبوا يطلب من المعاهد أن لا يضيّمه ويفي به أو أن
صاحب العهد كان مسؤولا (وأوفوا الكيل اذا كلم وزنوا بالقسطاس) بكسر القاف
حمزة وعلى وحفص وهو كل ميزان صغير أو كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو
القرسطون أى القبان (المستقيم) المعتدل (ذلك خير) فى الدنيا (وأحسن تأويلا)
عاقبة وهو تفصيل من آكل اذا رجع وهو ما يؤل اليه (ولا تقف ما ليس لك به علم) ولا تتبع
ما لم تعلم أى لا تقل رأيت وما رأيت وسعيت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن
ابن عباس لا ترم أحد بما لا تعلم ولا يصح التثبت به لبطل الاجتهاد لان ذلك نوع من العلم
فان علمقوهن مؤمنات وأقام الشارع غالب الظن مقام العلم وأمر بالعمل به كافي
الشهادات ولتأني العمل بخبر الواحد لما ذكرنا (ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان
عنه مسؤولا) أولئك اشارة الى السمع والبصر والفؤاد لان أولئك كما يكون اشارة الى العقلاء
لأن اشارة الى غيرهم كقول جرير

ذم المنازل بعد منزلة الأولى **و** والعيش بعد أولئك الأيام
 وعنه في موضع الرفع بالفاعلية أي كل واحد منها كان مسئولا عنه فسؤل مسئلا بالجار
 والمجرور كالغضوب في غير الغضوب عليهم يقال للإنسان لمعت مالم يحل لك سماعه ولم
 نظرت إلى مالم يحل لك النظر إليه ولم عزمت على مالم يحل لك العزم عليه كذا في الكشف
 وفيه نظر لبعضهم لأن الجار والمجرور عما يقومان مقام الفاعل إذا تأخرا عن الفعل فاما إذا
 تقدم ما فلا (ولأن في الأرض مرحا) هو حال أي ذامرح (أنك لن تخرق الأرض)
 لن تجعل فيها حرقا بدوسك لها وشدة وطشك (ولن تبلغ الجبال طولا) بتناولك وهونك
 بالمخاض أولن تخاذلها قوة وهو حال من الفاعل أو المفعول (كل ذلك كان سيئه) كوفي
 وشامي على إضافة سيئ إلى ضمير كل سيئة فخرهم (عند ربك مكروها) ذكركم وها
 لأن السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والآن زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتأنيده
 الآثارك تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الحاصل المذكورة
 بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرأ من قرأ سيئه بالاضافة أي ما كان من المذكور
 سيئا كان عند الله مكروها فلو جبه قراءة من قرأ سيئة قلت كل ذلك احاطة بما
 نهي عنه خاصة لا بجميع الحاصل المعدودة (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من قوله لا تجعل
 مع الله إلها آخر إلى هذه الغاية (بما أوحى إليك من الحكمة) مما يحكم العقل
 بصحته وتصلح النفس بأسوته (ولا تجعل مع الله إلها آخر قلني في جهنم ملوما مدحورا)
 مطرودا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما هذه الثماني عشرة آية كانت
 في ألواح موسى عليه السلام أولها لا تجعل مع الله إلها آخر وآخرها مدحورا ولقد
 جعلت فلقنها واختار النبي عن الشرك لأن التوحيد رأس كل حكمة وملاكها ومن
 عدمه لم تنفع حكمة وإن بذف الحكماء وحك يافوخه السابوا ما أغت عن الفلاسفة
 أسفار الحكم وهم عن دين الله أضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله
 (أفأصفاكم ربكم بالبنين) الهمزة للانكار بمعنى أفنصمكم ربكم على وجه الخلوص
 الصفاء بأفضل الأولاد وهم البنون (واخضعن للملائكة إنا) واتخذوا منهم وهي البنات
 وهذه - لأن الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون بأجود الأشياء وأصفاهها
 ويكون أردوها وأدونها السادات (انكم تقولون قولاً عظيماً) حيث أضقم إلي الأولاد
 وهي من خواص الأجسام ثم فضلت عليه أنفسكم حيث تجعلون له ماتكروهون (ولقد
 صرقتا في هذا القرآن) أي التنزيل والمراد وانصد صرقتا أي هذا المعنى في مواضع -
 التنزيل فترك الضمير لانه معلوم (ليذكروا) والتضييع حمزة وعلى أكرهه -
 (ومايزيدهم الاتقورا) عن الحق وكان الثوري أذهرها يقول زادت لك - سبعا ما راد
 أعداءك تقورا (قل لو كان معه) مع الله ذالمة كما يولون - بالياء - - -
 لا يتقوا إلى ذي العرش سبيلا) يعني لطلبوا إلى من له الملك والراء به - - -

يفتن الملوك بنفسهم مع بعض أولئك روا اليه بقوله أولئك الذين يدعونك أنتهم
 الوسيلة واذا دالة على ان ما يسدها وهو لا يتقوا جواب عن مقالة المشركين وبجزا لرو
 (سبعه وتعالى عما يقولون) وبالثاء حمزة وعلى (علوا) أى تعاليا والمراد البراءة من
 ذلك والنزاهة (كبيرا) وصف العلوي بالكبرياء الخفى معنى البراءة والبعد عما وصفوه به
 (يسبح) وبالثاء عراقى غير أبى بكر (له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من
 فى الايسبح بحمده) أى يقول سبعان الله ومحمد عن السدى قال عليه السلام
 ما استطعت حوت في البحر ولا طائر يطير الا بما يضيغ من تسبيح الله تعالى (ولكن
 لا تفقهون تسبيحهم) لاختلاف اللغات أولئك من الادراك أو بسبب لتسبيح الناظر اليه
 والدال على التبرك فاعله والوجه الاول (انه كان حليا) عن جهل العباد (غفورا)
 لذنوب المؤمنين (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا
 مستورا) ذا ستر أو حجابا لا يرى فهو مستور (وجعلنا على قلوبهم أكنة) جمع كنان
 وهو الذى يستر الشيء (أن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وقى إذا هم وقرأ) تغلج عن
 الاستماع (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) يقال وحده وحده وحده نحو وعده
 يصدعه وأوعده فهو مصدر منه الحال أصله محدوده بمعنى واحدا (ولو على أديارهم)
 رجعوا على أعقابهم (تقورا) مصدر بمعنى التولية أو جمع نافر كقاعه وقعود أى يحبون
 أن تذكهم آفاتهم لانهم مشركون فاداسعوا بالتوحيد نفروا (نحن أعلم بما يسفحون
 به) أى نحن أعلم بالحال أو الطريقة التى يسفحون القرآن به فالقرآن هو المسفح وهو
 محذوف وبه حال وبيان لما أى يسفحون القرآن هازئين لاجادين والواجب عليهم ان
 يسفحوه جادين (اذ يسفحون اليك) نصب بأعلم أى أعلم وقت استماعهم بما به يسفحون
 (واذهم نجوى) وبما يتناجون به اذهم ذوو نجوى (اذ يقول الظالمون) بدل من اذهم
 (ان تتبعون الارجال مسحورا) سحر فجن (انظر كيف ضربوا لك الامثال) مثلك
 بالشاعر والساحر والمجنون (فضلوا فلا يستطيعون سبيلا) أى فضلوا فى جميع ذلك
 ضلال من يطلب فى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو مقصر فى أمره لا يدري ما يصنع
 (وقالوا) أى منكرو البعث (أنذا كنا عظاما وورقانا) أنا المبعوثون خلقا جديدا أى مجددا
 وخلقنا حال أى مخلوقين (قل كونوا حجارة أو حديد أو خلقا مما يكبر فى صدوركم) أى
 السموات والارض فها تكبر عندكم عن قبول الحياة (فسيقولون من يبيدنا قل)
 يعيدكم (الذى فطركم أول مرة) والمعنى انكم تستبعدون أن يجدد الله خلقكم ويرده
 الى حال الحياة بعده كنتم عظاما يايسة مع ان العظام بعض أجزاء الخى بل هى عود خلقه
 الذى يبنى عليه سائر فليس يبدع أن يرد هاهنا الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم
 أبعد شئ من ذلك توهن سكر واهجارة أو حديد الكان قادر على أن يردكم الى حال

(هو) أى البعث استبعاد الله وتبانيا (قل عسى أن يكون قريبا) أى هو قريب وعسى
لوجوب (يوم يدعوكم) إلى المحاسبة وهو يوم القيامة (فتستجيبون بحمده) أى
تحيون حامدين وبإياله الحال عن سعيد بن جبير ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون
سبحانك اللهم وبحمدك (وتعتقون أن ليقم الاقليا) أى لبنا قليلا أو زمانا قليلا في الدنيا
أوفى القبر (وقل لعبادي) (يقولوا) للشركين الكلمة (التي هي أحسن)
وآمين ولا يخاشنهم وهي أن يقولوا يهديكم الله (أن الشيطان ينزغ بينهم) يلقي بينهم
الفساد ويفرى بعضهم على بعض ليقع بينهم المشاقة والنزغ إيقاع الشر وفساد ذات
البين وقرأ طلبة ينزغ بالكسر وهما لغتان (أن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا)
ظاهر العداوة وأفسر التي هي أحسن بقوله (ربكم أعلم بكم أن يشا ربكم) بالهداية
والتوفيق (أو أن يشا بعبادكم) بالخذلان أى يقولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم
أنكم من أهل النار وأنكم معذبون وما أشبه ذلك مما يضبطهم ويهيجهم على الشر وقوله
أن الشيطان ينزغ بينهم اعتراض (وما أرسلناك عليهم وكيلًا) حافظا لأعمالهم وموكلًا
بسلطانهم وأما أرسلناك بشيرا ونذيرا فإدراهم ومرامهم بالمدارة (وربك أعلم
بمن في السموات والأرض) وبأحوالهم وبكل ما يستأهل كل واحد منهم (ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض) فيه إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
(وآتينادود زورا) دلالة على وجه تفضيله وأنه خاتم الأنبياء وأن أمته حير الامم لأن
ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك أن
يرثها عبادي الصالحون وهم محمد وأمتهم ولم يرف الزبور هنا وعرفه في قوله ولقد كتبنا
في الزبور لأنه كالعباس وعباس والفضل وفضل (قل ادعوا الذين زعمتم أنها آلهتكم
(من دونه) من دون الله وهم الملائكة أو عيسى وعزير أو نفر من الجن عبدتهم ناس من
العرب ثم أسلم الجن ولم يشعروا (فلا يكون كشف الصرع عنكم ولا تحولا) أى
ادعواهم فهم لا يستطيعون أن يكشفوا عنكم مرض أو قرا أو عذاب ولا أن يحولوه
من واحد إلى آخر (أولئك) مبتدأ (الذين يدعون) صفة أى يدعونهم آلهة أو يسجدونهم
و- - ينتفون إلى ربهم الوسيلة) يعنى أن آلهتهم أولئك ينتفون الوسيلة وهي القرية إلى
الله عز وجل (أبهم) بدل من واو ينتفون وأى موصولة أى ينتفون من هو (أو ب)
منهم الوسيلة إلى الله فكيف بغير الأقرب أو ضمن ينتفون الوسيلة معنى يجرصون وكاه
قبل يجرصون أبهم يكون أقرب إلى الله وذلك بالطاعة وازداد بالجر (ورجوت رحمته
ويعاقبون عذابه) كعبيرهم من عباد الله فكيف يجرعونهم آلهة (أن عذاب ربك كان
مخفورا) حقيقة بأن يخففه كل أحد من ملك مقرب وبني مرسل فضلا عنهم (وإن
من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو مبدوها عذابنا) (هو) (الذي لا يلهي
والعذاب الطالحة) (كان ذلك في الكتاب) في الترح الخفوظ (مسلوبا) مقدورا وعن

مقاتل وجدت في كتب الضحاك في تفسيرها امامكة فيضربها الحبيشة وتهلك المدينة بالجوع
والبصرة بالفرق والكوفة بالترك والجبال بالصواعق والرواحف وأما خراسان فهناها
ضروب وأما بلخ فتصيدهم هدة فيهلك أهلها وأما بدخشان فيضربها أقوام وأما ترمذ
فأهلها يموتون بالمطاعون وأما صغانيان إلى واشجرد فيقتلون بقتل ذريع وأما سمرقند
فيقلب عليها بنوقنطوراء فيقتلون أهلها قتلًا ذريعًا وكذلك فرغانة والنخاش واسيحاب
وخوارزم وأما بخارى فهي أرض الجبابرة فيموتون قحطًا وجوعاً وأما مرو فيقلب
عليها الرمل ويهلك بها العلماء والعباد وأما هرات فيمطرون بالحيات قتلًا كلهم كلاً وأما
نيسابور فيصيب أهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك أكثرهم وأما الري فيقلب عليها الطبرية
والديلم فيقتلونهم وأما الرميثة وأذربيجان فيهلكها سنايك الخيول والجيوش والصواعق
والرواحف وأما همدان فالديلم يدخلها ويحرقها وأما حلوان فيحرقها ريح ساكنة وهم
نيام فيصبح أهلها قردة وخنازير ثم يخرج رجل من جهة فيدخل مصر فويل لأهلها
ولاهل دمشق وويل لأهل افرقة وويل لأهل الرملة ولا يدخل بيت المقدس وأما
سجستان فيصيدهم ريح عاصف أياماً ثم هدة تأتيهم ويموت فيها العلماء وأما كرمان
وأصبهان وفارس فيأتيهم عدو وصاحوا صيحة تفلح القلوب وتموت الابدان (وما منعنا
أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الاولون) استعبر المنع لترك ارسال الآيات وان
الاولى مع صلتها في موضع النص لاها مفعول ثانٍ لمنعنا وان الثانية مع صلتها في موضع
الرفع لانها فاعل منعنا والتقدير وما منعنا ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد
الآيات التي اقترحتها قرش من قلب الصفاذها ومن احياء الموتى وغير ذلك وستة الله
في الامم أن من اقترح منهم آية فأجيب اليها ثم لم يؤمن أن يعاجل بعذاب الاستئصال والمعنى
وما منعنا عن ارسال ما يقترحوه من الآيات إلا أن كذب بها الذين هم أمثالهم من
المطبوع على قلوبهم كما دونهود واهل الأورسل لكذبوا بها تكذيباً أولئك وعذبوا
العذاب المستأصل وقد حكمنا أن تؤخر أمر من بعث اليهم إلى يوم القيامة ثم ذكر من
تلك الآيات التي اقترحتها الاولون ثم كذبوا بها المرسل فأهلكوا واحدة وهي ناقة
صالح عليه السلام لان آثارها كهم قرية من حدودهم يصبرها صادرهم وواردهم فقال
(وأتينا نعوذ الناقة) باقتراحهم (مبصرة) آية بيينة (فظلموا بها) فكفروا بها (وما
نرسل بالآيات) ان أراد بها الآيات المقترحة فالمعنى لا رسلها (الأنحويفا) من نزول
العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له فان لم يحافوا وقع عليهم وان أراد غيرهما فالمعنى وما
نرسل ما ترسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الأنحويفا وإنذار بعذاب الآخرة
وهو مفمول له (واذ قلنا لك ان ربك أحاط بالناس وما جعلنا لآيائك التي أرى ناك الاقننة
للناس) واذ كرر ادوحيًا اليك ان ربك أحاط بقريش علما وقدره فكلمهم في قبضته
فلا تبال بهم وامض لأمرنا دافع ما أرسلته أو بشرناك بوقعة بدرو بالنصرة عليهم وذلك

قوله سبزم الجمع ويولون الدبر قل للذين كفروا استعجلون وتحشرون الى جهنم وبئس
 المهاد فجعله كأن قد كان ووجد فقال أحاط بالناس على سقته في احباره وامل الله تعالى أراه
 مصارعهم في منامه فقد كان يقول حين ورد ما يدبر والله لسكراني أنظر الى مصارع القوم
 وهو يومئ الى الارض ويقول ههنا مصراع فلان قسامت قريبس بما أوحى الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من أمر يدبر وما أرى في منامه من مصارعهم فكانوا يصعدون
 ويسفرون ويستعجلون به استهزاء (والشجرة للمعونة في القرآن) أى وما جعلنا الشجرة
 للمعونة في القرآن الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم
 جعلوها مضرة وقالوا ان محمد ابنهم أن الجسم تحرق الحجارة ثم يقول ثبت فيها الشجرة وما
 قدره الله حق قدره اذ قالوا ذلك فانه لا يتمتع أن يجعل الله الشجرة من جنس لا تأكله النار
 فوبر السمنغل وهو دوسية يبلاد الترك يتقدمه مناديل اذا اتفقت طرحت في النار
 فذهب الوسخ وبقي المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى النعامة تنبلع الجمر فلا يضرها
 وتخلق في كل شجرة نارا فلا تحرقها فجاز أن يخلق في النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان
 الآيات انما ترسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد حو فوابعداب الدنيا وهو القتل يوم يدبر
 وخوفوا بعداب الآخرة ويشجرة الزقوم فما أنزفهم ثم قال (وتخوفهم) أى يخافون
 الدنيا والآخرة (فما يزدهم) التخوف (الا طغيانا كبيرا) فكيف يخاف قوم هذه
 حالهم بارسال ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هى الاسراء والفتنة ارتداد من استعظم
 ذلك وبه تعلق من يقول كان الاسراء فى المنام ومن قال كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية
 وانما سامها رؤيا على قول المكذبين حيث قالوا له لما رؤيا رأيتما استبعادا منهم كماسمى
 أشياء بأسماء بعد الكفرة كقوله فراغ الى آلهتهم أبى شركائى أوهى رؤيا به سيديخل
 مكة والفتنة الصدا للحدبية فان قلت ليس فى القرآن ذكر لمن شجرة الزقوم قلت معناه
 والشجرة للملعون أكلها وهم الكفرة لانه قال ثم انكم أيها الصالون المكذبون لا تكون
 من شجر من زقوم فالؤمن منها البطون فوصفت بلعن أهلها على المجاز ولان العرب تقول
 لكل طعام مكروه ضار ملعون ولان اللعن هو الاباء من الرحمة وهى فى أصل الجحيم فى
 بدنه مكان من الرحمة (واذ قلنا لالملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال أسجد
 لمن خلقت طائفا) هو تمييز أحوال من الموصل والعامل فيه أسجد على أسجده وهو
 طين أى اصله طين (هال أرايتك هذا الذى) الكاف لاموضع لها الانهاذ كرت الخطاب
 تأكيذا هذا مفعول به والمعنى اخبرنى عن هذا الذى (كرمت على) أى فضلت لم
 كرمته على وأنا خبر منه خلقتنى من نار وخلقته من طين فخفف ذلك احتصارا للاسماء عام
 عليه ثم ابتدأ فقال (لئن أخرجتني) وبلايا كوفي وشامى والامم ودانة للعدو
 (الى يوم القيامة لا حشكن ذريته) لاستأهاتهم باغرائهم (الان) (الان) (الان) (الان)
 من كل ألف واحد وانما علم الملائكة ذلك الامم أولهم

الغائب ليس من الغائب الذي هو ضد المجيء وإنما معناه ماضٍ لثباتك الذي اخترته
 حذراً واختياراً ثم عقبه بذكر ما جره سوء اختياره فقال (فمن تبعك منهم فإن جهنم
 جزاؤكم) والتقدير فإن جهنم جزاؤهم وجزاؤك ثم غلب المخاطب على الغائب فقبل
 جزاؤكم واتصّب (جزاء موفوراً) أي موفراً باضمار تجازون (واستقزز) استزل
 أو استخف استغزه أي استغفه والقز الخفيف (من استطعت منهم بصونك) بالوسوسة أو
 بالقضاء أو بالزمار (وأجلب عليهم) اجمع وضح بهم من الجلبة وهو الصياح (مخيلك
 وربك) بكل راكب وماشٍ من أهل الميت فأنيل الحيلة والرجل اسم جمع للراجل
 ونظيره الركب والصعب وربك حفص على أن فعلاً بمعنى فاعل كتب وتاعب ومعناه
 وجعلك الرجل وهذا لأن أقصى ما استطاع في طلب الأمور الخيل والرجل وقيل يجوز أن
 يكون لا بليس خيل ورجال (وشاركهم في الأموال والأولاد) قال الزجاج كل معصية في
 مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربا والمكاسب المحرمة والبصرة والسائبة والاتفاق في
 الفسوق والاسراف ومنع الزكاة والتوصل إلى الأولاد بالسبب الحرام والتسوية بعد العزى
 وهب شمس (وعدهم) المواعيد الكاذبة من شفاعته الآتية والكرامة على الله بالانساب
 الشريفة وإيثار العاجل على الآجل ونحو ذلك (وما يهديهم الشيطان إلا غوراً) هو
 تزيت الخاطئ أي يوم أنه صواب (إن عبادي) الصالحين (ليس لك عليهم سلطان) يد
 بنيديل الإيمان ولكن يتسويل العصيان (وكفى ربك وكيلاً) لهم يتوكلون به في الاستعاذة
 منك أو حافطهم عنك والكل أمر تهديد فيعاقبه أو أهانة أي لا يخل ذلك بملكي (ربكم
 الذي يزجي) يجرى ويسير (لكم الفلك في البحر لتبغوا من فضله) يعني الرمح في التجارة
 (إنه كان بكم رحماً وإذا مسكم الضر في البحر) أي خوف الفرق (ضل من تدعون إلا إياه)
 ذهب عن أوها أنكم كل من تدعونه في حوادثكم إلا إياه وحده فأنكم لا تذكرون سواه أو
 ضل من تدعون من الآلهة عن آفاتكم ولكن الله وحده الذي ترجوه على الاستثناء
 المنقطع (فلما نجاكم إلى البر اعرضتم) عن الانخلاص بعد انخلاص (وكان الإنسان)
 أي الكافر (كفوراً) لنعم (أفأنتم) المحزنة للانكار والفاء للعطف على محذوف
 تقديره أنجوتهم فأنتم تحملكم ذلك على الاعراض (أن يخسف بكم جانب البر) انتصب
 جانب يخسف مفعولاً لا لارض في قوله فعسفناه ويداره الارض وبكم حال والمسنى
 أن يخسف جانب البر أي يقلبه وأنتم عليه والحاصل أن الجوانب كلها في قدرته سواء وله في
 كل جانب برا كان أو بحر اسبب من أسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده محتصاه بل إن
 كان الفرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف وهو تغيب تحت التراب والفرق تهيب
 تحت الماء فعلى العاقل أن يستوى خوفه من الله في جميع الجوانب وحيث كان (أو يرسل
 عليكم حاصباً) هي الريح التي تخص أي ترمى بالحصباء يعني أو أن لم يصبكم بالهلاك من
 تحتك الخسف أم بكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء (ثم لا تجدوا)

لكم وكبلا) يصرف ذلك عنكم (أم أمتم أن يبيدكم فيه تارة أخرى فيرسل عليكم) أي أم أمتم أن يقوى دواعيكم ويوفر حوائجكم إلى أن ترجعوا فتركبوا البحر الذي نجاكم منه فأعرضتم فينتقم منكم بأن يرسل عليكم (فأصفا من الريح) وهي الريح التي لها قصيف وهو الصوت الشديد وأهو الكاسر للفلك (فيفرقكم عما كفرتم) بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين نجاكم (ثم لا يجدوا لكم علينا به نبيعا) مطالبان قوله فاتباع بالعرف أي مطالبة والمعنى أنا نفعل ما نفعل بهم ثم لا يجدوا أحدا يبطلنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للشار من جهتنا وهذا لصوق قوله ولا يخاف عقباها أن نخسف أو نرسل أن نصيبكم فنرسل فتفرقكم بالنون مكى وأبو عمرو (ولقد ذكر منا بني آدم) بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتديراً من العاش والمعاد والاستيلاء وتسخير الأشياء وتناول الطعام بالأيدي وعن الرشيد أنه أضرط ما مافد عاب الملائق وعنده أبو يوسف رحمه الله تعالى فقال له جاء في تفسير جندك ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى ولقد ذكرنا بني آدم جملناهم أصابعاً كلون بها فاحصرت الملائق فردها وأكل بأصابعه (وجملناهم في البر) على الدواب (والبحر) على السفن (ورزقناهم من الطيبات) بالذبات أو بما كسبت أيديهم (وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً) أي على الكل كقوله وأكثرهم كاذبون قال الحسن أي كلهم وقوله وما يتبع أكثرهم الا طغاء كرفي الكشاف أن المراد بالاكثر الجميع وعنه عليه السلام المؤمن أكرم على الله من الملائكة وهذا لانهم محبوبون على الطاعة ففهم عقل بلا شهوة وفي البهائم شهوة بلا عقل وفي الآدمي كلاهما فن غلب عقله شهوته فهو أكرم من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وحلقهم لنفسه (يوم ندعوا) منصوب باذكر (كل أناس بآمامهم) الباء للحال والتقدير مختلطين بآمامهم أي بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين فيقال يا أتباع فلان يا أهل دين كذا أو كتاب كذا وقيل يكتب أفعالهم فيقال يا أصحاب كتاب الحسبي أو أصحاب كتاب الشر (فن أوفى) من هؤلاء المدعويين (كتابه بينه فأولئك سرؤن كتابهم) وإنما قيل أولئك لان من في معنى الجمع (ولا يظلمون قبلاً) ولا يتصور من نواهم أدنى شيء ولم يذكر الكفار وابتاء كتبهم بشمالهم اكتفاء بقوله (ومن كان في هذه الدنيا) أعنى فهو في الآخرة أعنى كذلك (وأضل سبيلاً) من الاعشى أي أضل طريقاً والاعشى مستعار من لا يدرك البصرات لفساد حاسته لمن لا يهتدى إلى طريق النجاة أما في الدنيا فلقد انظر رأيا في الآخرة فلاه لا ينفعه الا هداية اليه وقد جوزوا ان يكون الثاني معنى التفضيل بدليل عطف وأضل ومن ثم قرأ أبو عمرو والاول محالاً والثاني مفخماً لان أفضل التفضيل تمامه من فكات ألفه في حكم الواقعة في وسط الكتابة فلا يقل الامالة وأما الاول فلم يتعلق به شيء وكانت ألفه واقعة في الطرف فقبل الامالة وأما ما حجة وعلى وفخهما الباهون ولما قالت فرثس ا- حل آية رحمة عذاب وآية عذاب آية رحمة

حتى تؤمن بك نزل (وان كادوا ليفتوتوك) ان تخفف من العقوبة والام فارقة بيننا وبين
 النافعة والمعنى ان الشأن قاربوا ان يفوتوك أى يخذعوك فأتيت (عن الذى أوحينا اليك)
 من أوامرنا ونواهيها ووعدنا وعيذنا (لتفتى علينا غيره) لتتقول علينا ما لم تقل معنى ما
 اقترحوه من تبديل الوعد وعيد أو الوعيد وعدا (واذ لا تخذوك خيلا) أى ولوا تبعت
 مرادهم لا تخذوك خيلا ولكنك لهم وليا وخرجت من ولايتي (ولولا ان ثبتناك) ولولا
 تثبيتنا وعصمتنا (لقد كدت تركن اليهم) لقاربت أن تغفل الى مكرهم (شيا قليلا)
 ركونا قليلا وهذا يسبح من الله له وفضل تثبيت (اذا) لو قاربت تركن اليهم أدنى ركنة
 (لاذقناك ضعف الحياة و ضعف الممات) لاذقناك عذاب الآخرة وعذاب القبر مضاعفين
 لعظيم ذنبك بشرف منزلتك ونبوتك كما قال يأساء النبي من يأت مسكن فاحشة الآية وأصل
 الكلام لاذقناك عذاب الحياة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب في الممات وهو
 عذاب القبر وعذاب في حياة الآخرة وهو عذاب النار والعذاب بوصف بالضعف كقوله
 فأتهم عذابا ضعفا من النار أى مضاعفا فكان أصل الكلام لاذقناك عذابا ضعفا في الحياة
 وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم أضيفت
 الصفة إضافة الموصوف فقيل ضعف الحياة و ضعف الممات ويجوز أن يراد بضعف الحياة
 عذاب الحياة الدنيا و بضعف الممات ما يقب الموت من عذاب القبر وعذاب النار وفي ذكر
 الكيد ودة وتقليلها مع اتباعها الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على أن
 القبيح يعظم قصه بمقدار عظم شأن فاعله ولم تنزلت كان عليه السلام يقول اللهم لا تكلفني الى
 نفسى طريقة عين (ثم لا تجدك علينا نصيرا) معينا لك يمنع عذابنا عنك (وان كادوا)
 أى اهل مكة (ليستفزونك) ليزعجونك بعد اوتهم ومكرهم (من الارض) من أرض
 مكة (ليخرجوك منها واذ الياثيون) لا ييقنون (خافك) يمدك أى بعد اخراجك خلافتك
 كوفي غير أبى بكر وشامى بمنه (الاقبلا) زما قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد
 أهل كواييد بعد اخراجه بقليل أو معناه ولأخرجوك لاستؤصلوا عن بكرة أبيهم - ثم
 يخرجوه بل هاجر بأمره وقيل من أرض العرب أو من أرض المدينة (ستم من قد
 أرسلنا قبلك من رسلنا) يعنى أن كل قوم اخبروا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنه الله ان
 يهلكهم ونصبت نصب المصدر المؤكد أى سن الله ذلك سنة (ولا تجد لستمنا تعويلا)
 تبديلا (اقم الصلوة لذالك الشمس) لا والها وعلى هذا الآية جامعة للصلوات الخمس
 او لفروها وعلى هذا يخرج الظهر والعصر (الى غسق الليل) هو الظلمة وهو وقت صلاة
 العشاء (وقرآن القبر) صلاة القبر سمعت قرآنا وهو القراءة لكونها ركنا كما سمعت
 ركوعا وسجودا وهو على الأسم حيث نزع من القراءة ليست بركن أو سمعت قرآنا الطول
 قرآنا وهو عطف على الصلاة (ان قرآن الله ركنا مشهودا) يشهده ملائكة الليل
 والياثيون - ولا يؤيد هذا القول - ان راول ديوان التبار أو يشهده

الكثير من المصلين في العادة (ومن الليل) وعليك بعض الليل (تهجد) والتهجد ترك
 الهجود بالصلاة ويقال في اليوم أيضا تهجد (به) بالقرآن (نافلة لك) عبادة وان ذلك على
 الصلوات الخمس وضع نافلة موضع تهجد لان التهجد عبادة فنافلة فكان التهجد والنافلة
 بمعنىهما معنى واحد والمعنى أن التهجد زيدك على الصلوات المفروضة غنية لك
 أو فريضة عليك خاصة دون غيرك لانه تطوع لهم (عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا)
 نصب على الظرف أى عسى أن يبعثك يوم القيامة في قبلك مقاما محمودا أو ضمن يبعثك معنى
 قبلك وهو مقام الشفاعة عند الجمهور و يدل عليه الاخبار وهو مقام يعطى فيه لوالد الحمد
 (وقل رب أدخلى مدخل صدق) وهو مصدر رأى أدخلى القبر ادخالاً لمرضا على طهارة
 من الزلات (وأخرجني مخرج صدق) أى أخرجنى منه عند البعث أخرجا لمرضا على
 بالكرامة أمان من الملامة دليله ذكره على أن ذلك البعث وقيل نزلت حين أمر بالهجرة
 يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة أو هو عام في كل ما يدخل فيه ويلبسه من أمر
 ومكان (واجعل لى من لدنك سلطانا قصباً) حجة تنصرتنى على من خلفنى أو ملكاً وعزاً قويا
 ناصر الاسلام على الكفر مظهر الله عليه (وقل جاء الحق) الاسلام (وزهو) وذهب وهلك
 (الباطل) اشرك أو جاء القرآن وهلك الشيطان (ان الباطل كان مضطرباً) كان مضطرباً
 كل أو ان (وتنزل) وبالفقير أبو عمرو (من القرآن) من التبيين (ما هو شفاء) من أمراض
 القلوب (وراحة) وتفرج للكره وتطهر العيوب وتكفر الذنوب (للمؤمنين) وفي
 الحديث من لم يستشف بالقرآن فلا شفاء الله (ولا يزيد الظالمين) الكافرين (الا خساراً)
 ضلالتهم لا تكذيبهم به وكفرهم (واذا أنعمنا على الانسان بالصحة والسعة) أعرض عن ذكر
 الله أو أنعمنا بالقرآن أعرض (ونأى بجانبه) تأكيد للاعراض لان الأعراض عن الحق
 أن يولى عرض وجهه والتأى بالجانب أن يولى عنه عطفه ويولى ظهره أو أراد الاستكبار
 لان ذلك من عادة المستكبرين تأى بالامالة حمزة وبكسر هاء على (واذا مسه الشر) الفقر
 والمرض أو نازلة من النوازل (كان يؤسا) شديد اليأس من روح الله (قل كل) أى كل
 أحد (يعمل على شاكلته) على مذهبه وطريقته التي نشأ كل حاله في الهدى والضلال
 (فربكم) ١٠٨ عن هو اهدى سبيلاً أسد مذهباً وطريقة (و يستلونك عن الروح قل الروح
 من أمر ربى) أى من أمر يعلمه ربى الجمهور على انه الروح الذى في الحسوان سألوهم عن
 حقيقته فآخبرانه من أمر الله أى عما استأثر يعلمه وعن أى هرة لقد مضى التى صلى الله
 عليه وسلم وما يعلم الروح وقد عجزت الاوائل عن ادراك ماهيته بعد اتفاق الاعمال والطوبى
 على الخوض فيه والحكمة في ذلك تعجيز العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له لا يدل على
 انه عن ادراك خالقه أعجز ولدارد ما قيل في حده انه جسم دقيق هو ائى في كل جزء من
 الجبران وقيل هو ذاق عظيم وخلق أعظم من الملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو
 جبريل عليه السلام نزل به الروح الامس على ناس وعنه الحسن الزائر دالاه كذا اننا وحسنا

ما يلبه مسامحهم ولا ينطقون بما يقبل منهم (ما واهم جهنم كلما خبت) طفي لهمها (زدناهم سجيلا)
 توفدا (ذلك جزاؤهم بأنهم كفروا بإياتنا وقالوا أننا كنا عظاما وورثنا آئنا لمبعوثين خلقا
 جديدا) أى ذلك العذاب يسبب انهم كذبوا بإعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم أن سلب
 التار على أجزائهم تأكلها ثم يعيد هاليزالون على ذلك ليزيد في تحسرههم على تكذيبهم البعث
 (أولم يروا) أولم يعلموا (أن الله الذى خلق السموات والارض قادر على أن يخلق مثلهم)
 من الانس (وجعل لهم أجلا لا ريب فيه) وهو الموت أو القيامة (فأبى الظالمون الا كفورا)
 مجودا مع وضوح الدليل (قل لو أنتم تملكون) تقديره لو تملكون أنتم لان لو تدخل على
 الافعال دون الاله فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك على شر يطة التفسير وأبدل من
 الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل وهو أنتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فأنتم فاعل
 الفعل المضمر وتلكون تفسيره وهذا هو الوجه الذى يقتضيه علم الاعراب وأما ما يقتضيه
 علم البيان فهو ان أنتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشمع
 المتبالم (حزائن رحمة ربى) رزقه وسائر نعمه على خلقه (اذ لا مسكنم خشية الا) أى لظلم
 خشية أن يغيبه الاتفاق (وكان الانسان قتورا) بخيلا (ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات) عن
 ابن عباس رضى الله عنهما هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبصر
 والطور الذى تنقه على بنى اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان
 الحجر والبحر والطور (فاستل بنى اسرائيل) قتلناه سل بنى اسرائيل أى سلمهم من فرعون
 وقل له أرسل معى بنى اسرائيل وقوله (اذ جاءهم) متعلق بقوله المخدوف أى قتلناه سلمهم
 حين جاءهم (فقال له فرعون ائنى لا ظنك يا موسى مسحورا) سحرت فخلوط عقلك
 (قال) أى موسى (لقد علمت) يا فرعون (ما أنزل هؤلاء) الآيات (الارب السموات
 والارض) خالقهما (بصائر) حال أى بينات مكشوفات لانك معاند ونحوه ووجدوا
 بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا علمت بالضم على أى انى لست بمسحور كما وصفتى بل أبا علم
 بصحة الامر وان هذه الآيات منزلها رب السموات والارض ثم قارع ظنه بظنه بقوله (وائى
 لا ظنك يا فرعون مثبورا) كأنه قال ان ظننتنى مسحورا فأتا ظنك مثبورا وظنى أمع من
 ظنك لان له أماره ظاهرة وهى انكارك ما عرفت مصته ومكارتك لايات الله بعد وضوحها
 وأما ظنك به فكيف ينبحت لان قولك مع علمك بصحة أمرى انى لا ظنك مسحورا قول
 كذب وقال القراء مثبورا مصر وفا عن الخبر من قولهم مات بك عن هذا أى ما منعك
 وصرفك (فأراد فرعون أن يستفزه) يخرجهم أى موسى وقومه (من الارض)
 أى أرض مصر أو يذهبهم عن نهر الارض بالقتل والاستئصال (فأغرقاه ومن معه
 جميعه) مخافى به سكره بار استغفره الله ما غرقه مع قبطه (وقتلنا من بعده) من بعد
 فرعون (لئلا يأسئوا الارض) انى أراد فرعون أن يستفزه منكم (فاذا جاء

وعد الاخرة) أى القيامة (جئنا بكم لقيفا) جميعا مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم
 وغير بين سعدائكم وأشفائكم والقيف الجماعات من قبائل شتى (ويالحق أنزلناه ويالحق
 نزل) وما أنزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الا ملتصقا بالحق والحكمة لاشتياؤه على
 الهداية الى كل خير أو ما أنزلناه من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على
 الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين قال الراوى اشتكى محمد بن السعك فاخذنا مائه
 وذهبناه الى طبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة فى الثوب فقال لنا الى
 أين فقلنا الى فلان الطبيب نريه ما به ابن السعك فقال سبحان الله تستعينون على ولى الله
 بعد والله اضرب بوجهه على الارض وارجعوا الى ابن السعك وقولوا له ضع يدك على موضع الوجع
 وقل ويالحق أنزلناه ويالحق نزل ثم غاب عنا فلم نره فرجعنا الى ابن السعك فاحبرناه بذلك
 فوضع يده على موضع الوجع وقال ما قال الرجل وعوفي فى الوقت وقال كان ذلك انخضر عليه
 السلام (وما أرسلناك الا مبشرا) بالجنة (ونذيرا) من النار (وقرآنا) منصوب بفعل
 يفسره (فرقناه) أى فصلناه أو فرقنا فيه الحق من الباطل (لتقرأه على الناس على مكث)
 على تودة وثبت (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به أولا تؤمنوا)
 أى اخذوا لانفسكم النعيم المقيم أو العذاب الاليم ثم علل بقوله (ان الذين أوثروا العلم من قبله)
 أى التوراة من قبل القرآن (اذا يتلى عليهم) القرآن (يخرون للاذقان سجدا) حال (ويقولون
 سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا) لقوله آمنوا به أولا تؤمنوا أى أعرض عنهم قائمهم ان لم
 يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم وهم العلماء الذين قرروا الكتب قد آمنوا به
 وصدقوه فاذا اتى عليهم خروا وسجدوا وسبحوا الله تمظيلا لمره ولا نجاحه ما وعد فى الكتب
 المنزلة وبشر به من بعثه محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن عليه وهو المراد بالوعد
 المذكور ان معنى انه وهى تؤ كذا الفعل كما ان تؤ كذا الاسم وكذا كدت ان باللام فى انهم
 لمحضرون أ كدت ان باللام فى لمفعولا (ويخرون للاذقان يركعون) ومعنى الخرو والذقن
 السقوط على الوجه وانما خص الذقن لان اقرب الاشياء من وجهه الى الارض عند السجود
 اندر ال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لوجهه ولذقنه امامه على فظاها وامامه على اللام
 فكانه جعل ذقنه وجهه للخروج واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان
 لاختلاف الحالين وهما - رورهم فى حال كونهم ساجدين وخرورهم فى حال كونهم باكين
 (ويزيدهم) القرآن (خشوعا) لين قلب ورطوبة عين (قل ادعوا الله أوادعوا الرحمن) لما
 سعه أبو جهل يقول يا الله يا الرحمن قال انه نها ان يدعوا وهو يدعوا لها آ حرف قل وتقول
 ان اهل الكتاب قالوا انك انت ذا الرحمن ردا كثر الله فى النور هذا الاسم فزلت
 والاعاء بمعنى التسبحة لا معنى للدعاء والتغيير هو الذى هو الاسم أو هذا اذ كروا ما هذا
 وما هذا والتنوير (يا امة حرا) عوض المضاف اليه وما زيد التوكيد وانما نصب

بتكلموا وهو مجزوم بأي أي هذين الاسمين ذكرتم ومعيتم (فله الاسماء الحسنين)
 والمفهم في قوله يرجع الى ذات الله تعالى والفاء لانه جواب الشرط أي اياما تدعوا فهو حسن
 فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنين لانه اذا حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما
 منها ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة عما في التمجيد والتعديس والتعظيم (ولا تجهر
 بصلاتك) بقراءة صلاتك على حذف المضاف لانه لا يلبس اذا الجهر والمخافتة تعقبان على
 الصوت لا غير والصلاة أفعال وأذكار وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته
 بقراءته فاذا سمعها المشركون لقوا وسبوا فأمروا بان يخفض من صوته والمعنى ولا تجهر حتى
 تسمع المشركين (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك (وابتغ بين ذلك) بين الجهر والمخافتة
 (سيلا) وسطا ومعناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سيلا
 بان تجهر بصلاة الليل وتخافت بصلاة النهار أو بصلاتك بدعائك (وقل الحمد لله
 الذي لم يفتنك ولدا) كازعم اليهود والنصارى وينو ملج (ولم يكن له شرك
 في الملك) كازعم المشركون (ولم يكن له ولي من الدن) أي لم يذل
 فيحتاج الى ناصر أو لم يوال أحد من أجل مدله به ليدفعها
 بموالاته (وكبره تكبيرا) وعظمه وصفه بانه أكبر
 من أن يكون له ولد أو شريك وسمى
 النبي عليه السلام الآية آية العز وكان
 اذا أفصح السلام من بني
 عبد المطلب علمه
 هذه الآية

﴿تم الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث وأوله سورة الكهف﴾

الحمد ١٤

١٤

